

سيرة ومسيرة

مذكرات القيادي الناصري

النائب السابق الخليل ولد الطيب

محفوظ جميع الحقوق



عمارة المامي - شارع كندي

ص ب: 6425 - انواكشوط - موريتانيا

هاتف: + 222 36 30 89 39 / + 222 22 30 89 39

E-mail: ahme65delmeki@yahoo.fr

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية بالجمهورية الإسلامية الموريتانية:

25/3772

الترقيم الدولي: ISBN: 978-2-37700-464-5

الطبعة الاولى

1446هـ/2025م

سيرة ومسيرة

مذكرات القيادي الناصري

النائب السابق الخليل ولد الطيب

الناشر
دار جسور عبد العزيز
GHM NENAS
1944
JOUSSOUR ABDEL AZIZ
انواكشوط - موريتانيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس المحتويات

11.....	تقديم
23.....	مقدمة
26.....	بين يدي الذكريات
32.....	في مدارج الصبا
34.....	في المحطرة والمدرسة.. مسار دراسي
35.....	عندما أنقذتني خالتي من جبل المشنقة
37.....	شكاية إلى الأمير الدان
39.....	جوك مدينتنا الأولى
42.....	ليلة وفاة عبد الناصر.. بواكير الوعي السياسي
44.....	حياة جديدة في كرو
48.....	اسم ولقب جديد
معهد بوتلميت... بوابة المعرفة والإيديولوجيا... رحلة جديدة نحو المعرفة	
49.....	والسياسة
50.....	رحلة صعبة إلى نواكشوط
60.....	بين الفصول الدراسية والتنظيمات الإيديولوجية
62.....	كيف أصبحت ناصريا
64.....	الوجود الناصري في مدينة كرو
67.....	مدرسة الناجي ولد محمود وعودة الإمام الشافعي
70.....	التيار الناصري في موريتانيا.. الجذور والمحطات
77.....	من هم الناصريون، وما هي الناصرية
81.....	خطاب عبد الناصر في ذكرى المولد الشريف

- 85..... الناصرية التي صنعت بيتنا الصغير
- 87..... ميلاد التنظيم الناصري / تومن
- 90..... نادي شنقيط.. منبر للنشاط الناصري
- 91..... أول تجربة مع الاعتقال
- 93..... ترفيع قيادي في أكتوبر 1979
- 99..... مهمة خاصة
- 100..... السفر إلى ليبيا والصدام المبكر مع اللجان الثورية
- 103..... عبد السلام جلود يتدخل لصالحه
- 104..... الاعتقال في السابع من إبريل
- 107..... حل الرابطة والاتحاد
- 108..... التهديد بالاستقالة
- 109..... أعم وأتم.. التحول الكبير في مسار التنظيم
- 112..... أول خيط يقع في يد الأمن
- 114..... تجربتي في الاعتقال
- 118..... لائحة المعتقلين
- 118..... معتقلو الهندسة العسكرية
- 119..... المعتقلون في مدينة لعيون
- 120..... المعتقلون في مفوضية الشرطة في أطار
- 121..... كما اعتقل آخرون لمدة 27 يوما قبل أن يفرج عنهم وهم:
- 122..... وفي كيفه طالت الاعتقالات 14 شخصا، نقلوا جميعا إلى نواكشوط وهم:
- 124..... موقف لا ينسى للشرطة الزوج
- 125..... في انتظار المحكمة العسكرية
- 126..... كذب الطغاة

133.....	انتفاضة 1984 في ذاكرة الأدب
143.....	الإبعاد عن الأطر التنظيمية
144.....	الهجرة إلى الكونغو
147.....	استئناف الصلة بالساحة القومية
148.....	تجربة أخرى في التجارة
150.....	في الأمانة التنفيذية من جديد
152.....	إنشاء تنظيم الواجهة
154.....	علاقة الناصريين بالرئيس ولد الطابع
157.....	أول لقاء مباشر مع ولد الطابع
167.....	مراحل علاقتنا مع ولد الطابع
171.....	نص بيان الاستقالة
171.....	بيان الاستقالة من الحزب الجمهوري 1997
179.....	وقع صادم للاستقالة على النظام
182.....	بصمات ناصرية في نظام ولد الطابع
183.....	التموقع الجديد في المعارضة
192.....	المؤتمر القومي العربي ... محضن النخب والقيادات
195.....	تومن والانفتاح على الساحة الناصرية العربية
199.....	الناصريون الموريتانيون وليبيا
202.....	مع ولد داداه في ليبيا... الإبعاد المفاجئ إلى جربة
206.....	حل حزب اتحاد القوى الديمقراطية
216.....	الناصريون من جديد وحركة الحر
220.....	موريتانيا ما بعد ولد الطابع
224.....	ترشيحات حزب التحالف الشعبي

227.....	انقلاب 2008... الأزمة التي أعادت تشكيل الساحة
230.....	وساطات ما قبل الانقلاب
233.....	عرض من الجنرال بدخول حكومة الانقلاب
236.....	الوساطة الليبية... أو ترسيخ دعم الانقلاب
240.....	الوساطة الإفريقية... واتفاق دكار
243.....	القذافي يدعوني إلى خيمته في سرت
246.....	منسقية العمل القومي الإسلامي والتشويه المغرض
250.....	محام عن التحالف الشعبي
253.....	تحت قبة البرلمان.. معارك وصداقات
256.....	دعم الرئيس محمد ولد عبد العزيز...
257.....	اتهامي بالمسؤولية عن هزيمة الحزب الحاكم في كرو
261.....	أزمة العلاقة بين المصطفى ولد الشافعي وولد عبد العزيز
266.....	أزمة المرجعية.. والخلاف مع الرئيس السابق ولد عبد العزيز
279.....	العلاقة مع بيرام الداه اعبيد والمساهمة في الإفراج عنه
283.....	صفحات ومواقف... رحيل أخي أحمدو... رحلتي الاستشفائية
285.....	الأخ أحمدو ولد الطيب... شقيق الروح وحاتم المكارم
287.....	أحمدو في ذاكرة الأدب
298.....	المرحوم أحمدو ولد الطيب الجكني... بدر الليلة الظلماء
302.....	تسديد ديون الأخ أحمدو...
302.....	قصة أخرى من النكبات والعزيمة
305.....	الجامعة اللبنانية... قصة فتح أكاديمي
307.....	رحلتي الاستشفائية.. رحلة بين النفحات والكرم
310.....	لاس بالماس.. مسار العلاج

311.....	لقاء في عالم الغيب
313.....	شهران في ظلال الاحتضان الرسمي والمجتمعي
316.....	رحلة أخرى للعلاج في الإمارات
319.....	ملاحق
321.....	مقابلة مع صحيفة الفجر
327.....	مقابلة مع موقع الفكر
347.....	مقابلة مع موقع الأخبار
352.....	رسالة عتاب إلى السادة قادة منسقية أحزاب المعارضة المحترمين
355.....	بيان: فاز الرئيس وانتصرت إرادة الشعب
357.....	الخليل الطيب: هذا هو الزعيم الرئيس مسعود كما عرفته
358.....	الخليل الطيب: ندية زائفة واستطلاع مضلل
359.....	الحكمة والمسؤولية سمات لازمت قيادة حزب التكتل
360.....	توضيح للرأي العام
362.....	الخليل الطيب: غزواني مرشح الاستقرار والنمو
367.....	قائد انجز الوعد: فاستحق الدعم
370.....	الخليل الطيب يكتب: خاطرة.. أفيقوا وانتبهوا..
372.....	"بيان للناس"... الخليل ولد الطيب
375.....	خطاب وادان ثورة في المفاهيم/ الخليل ولد الطيب
377.....	فليخسأ الخاسئون / الخليل ولد الطيب
379.....	صدق الخليل وكذب الرويضة
382.....	أعضاء الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي
402.....	صور
416.....	كلمة الختام

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلّى الله على النبي العربي الهادي الأمين

تقديم

ليست هذه المذكرات مجرد سيرة شخصية، بل هي قطعة من تاريخ موريتانيا ولقطات من تاريخ الأمة العربية والقارة الإفريقية رصدتها عين سياسي مجرب، طرزها بدرر وجواهر من الشعر العربي المانع النافع.

إنها رحلة في الزمان، زمان فتى من فتیان موريتانيا يعتسف أحراش الحياة ومطباتها من طور إلى طور، وزمان دولة فتية تشق طريقا لا يخلو من وعورة، وزمان أمة تكبو لكنها لا تخبو، فهي - مهما تكسرت النصال على النصال - ما تفتأ تغالب النكسات والنكبات، وتحاول النهوض حالا بعد حال.

والرحلة في الزمان هي بالضرورة رحلة في المكان، من مسقط الرأس إلى جنبات موريتانيا الفسيحة، إلى أعماق إفريقيا، إلى عواصم عربية وأوربية.

وهي -ثالثا- رحلة في طوايا الإنسان، تارة فردا يضع صحائف من حياته ونفثا من خطراته تحت المجهر، وتارة شخصيات أخرى ومجموعات وجماعات...

إنها رحلة مركبة، شأن كل رحلة في الجغرافيا والتاريخ، وقلما تخلو سيرة ذاتية لإنسان ما، أي لكائن اجتماعي بالضرورة، من خلطة من هذا القبيل، لكن لهذه الخلطة في هذا السفر سماتها المميزة وطعمها الخاص بما تستبطن من قيم أثناء سبرها لأسرار وخبايا ومعطيات عن الوطن، وعن الأمة؛ عن مجموعات وعن هيئات، وعن شخصيات وأفراد ليس الكاتب إلا أحدهم. وهو بالطبع بطل هذه القصة، لكنها عامرة من حوله بأبطال آخرين.

في تتبعه لمراحل من حياته، يرصد الكاتب جوانب مهمة من المسيرة السياسية

المعاصرة لموريتانيا، خصوصا ما يتعلق منها بتاريخ الحركات السياسية السرية ثم الحزبية، وبشكل أخص تاريخ الحركة الناصرية التي تحدث الكاتب باستفاضة عن مراحل تشكيلها وتطورها، وما شهدته علاقاتها مع بقية الحركات من اتصال وانفصال، وما طبع صلاتها بالسلطة من مد وجزر، وممالة ومناوأة، كان السفر بينهما سعيًا بين صفا القصر ومروءة الأسر، وكان معهم في هذه الأخيرة أعداد كبيرة من الذين اکتووا بنار السجن، كما اکتوى بها صاحب المذكرات وآخرون من مناضلي الحركات والأحزاب السياسية، كانوا جميعا، من حيث يريدون أو لا يريدون، شركاء في رحلة قلقه للبحث عن مرفأً سياسي آمن ومثمر، ليس بالمعنى المادي البحت، ولا الشخصي الصرف. وقد آلت هذه الرحلة بصاحبنا، بعد مآزق ومطبات، إلى أن يشغل مقعدا أماميا في عربة قيادة الحزب الرئيس / حزب الدولة ذي الأسماء والواجهات المتغيرة، والمتن شبه الثابت.

وفي السياق ذاته لكن في دائرة أوسع، نجد الكاتب يحمل عصا التسيار في رحلة، لم تخل من المغامرة، بل المخاطرة، بين مدائن العمل السياسي العربي. وهنا، كما هو الشأن هناك، تبدو هذه المذكرات سفرا من أسفار التاريخ العربي والإسلامي كاشفا لسعة علاقات الكاتب، حافلا بأسماء وأخبار المنظمات والهيئات التي كانت -وما تزال ولو جزئيا - تشكل جانبا بارزا من المشهد السياسي العربي، في حقبة ما بعد النكبة والنكسة.

وأثناء تلك الرحلة، داخليا وخارجيا، يركز الكاتب عدسته بين الفينة والفينة على شخصيات، يقدمها لك بإعجاب تارة، وبعتب تارة، وبمزيج من العتاب والإعجاب تارة أخرى.

من هذه الشخصيات من هم بحمد الله على قيد الحياة، وامرؤ حجيح نفسه، أطال الله بقاء الكاتب وبقاء هؤلاء. ومنهم من قضى نحبه وطوى صحيفته، رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى. ولأن بين هؤلاء من عرفتهم، فقد ارتأيت بإذن أخي الذي تجمعي به

مشاركات ليس الاسم إلا أحدها أن أقف معه، هنيهة، لأشاركه مصافحة بعض هذه الشخصيات.

لقد أدركت من أولئك الراحلين الذين تحدث عنهم، على سبيل المثال لا الحصر، شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم نياس أكرم الله نزل، وقد أعطاني وأخي مشتركا مؤسسا، الاسم الذي اختاره لكل منا والداه. ولا شك أن والديه ووالدي كانوا يبحثون لكل منا عن حظ من ذلك الاسم الكبير الذي طبع صاحبه عصره. ولعل أخي كان أوفر مني حظا في العمل بما كان يوحي به الشيخ إبراهيم الشباب من التصدي للشأن العام ومناهضة الاستعمار وقد قال في ذلك إن القرن العشرين "تدفق فيه تيار الحرية، ولا يقف أمام هذا التيار شيء"، وقال إن "الشعوب أقوى من الحكومات"، وإن "مستقبل كل وطن إنما يتوقف على شبابه، لكن لا على كل الشباب بل على الشباب المثقفين ذوي الأخلاق الحميدة والهمم العالية، فأما شباب بلا ثقافة فغرس بلا ثمر". ومعروف عن الشيخ إبراهيم أنه كان نصيرا لحركات التحرر، وكان من هذا الوجه صديقا للقادة التحررين حتى من أولئك الذين لم يكونوا مسلمين، كما كان شأنه مع كوامي نكروما، على سبيل المثال. وكانت قضية فلسطين والأراضي العربية المحتلة حاضرة حضورا قويا في خطبه المنبرية، ومساره الدعوي. ولهذه الرؤية، مهما تعددت مصادرها، حضورها القوي في هذه المذكرات. ولعل مما اكتسبه أخي الخليل أيضا من حظ المسمى من الاسم أن كان براء في قوميته، كما يصرح بذلك، من تلك العصبية المتننة. بل إنه حرص على أن يضمن مذكراته شهادة للأجيال بأننا "شهدنا تعاطفا غير مسبوق من العناصر الزنجية في الشرطة"، وذكر مثل ذلك عن أضرابهم في الجيش. وأجدي منساقا لتأكيد هذه الشهادة، وليس بعد العيان بيان، فقد مررت بذلك المعتكف اليوسفي قبل أن يمر به أخي الخليل، ولا أنسى أنني حين خضعت لخلوة انفرادية كاملة مصحوبة برياضة من شروطها الوصال (الصوم ليلا ونهارا) يومين كاملين، كان بعض إخوتنا المشار إليهم هم من فك ذلك الحصار

بتسريب بعض الغذاء خفية، وقبول مشاركته مع آخرين يخضعون لظروف مشابهة. وأتذكر جيدا الأدب الجرم الذي أدى به النقيب دمبلي مهمة التحقيق على مستوى الدرك. لقد بينت تلك الظروف أن الموريتانيين جميعا إخوة في الملة والوطن، وأن كل قومية غير منقاة بالإسلام من شوائب العنصرية هي ضرب من الجاهلية الجهلاء. وقد قال في ذلك من عده الكاتب من مراجع القومية الكبرى، المرابط محمد سالم عدود:

لا نثقل نحن قوم طه كفانا ذاك فخرنا فلن نلاقي بوسا

ليس يكفي انتسابنا دون تقوى "إن قارون كان من قوم موسى"

هذا ولقد وجدت في حديث أخي الخليل بعض ما شهدت أو سمعت أو علمت عن الزعيم الكبير أحمد حرمه بابانا الذي قابلته مرارا في آخر حياته، ووجدته رطب اللسان بتلاوة القرآن وهو يتعالج في المستشفى العسكري بالرباط، وشهدت انطلاقه من مطار سلا في رحلة علاجية كان في وداعه فيها عدد كبير من الشخصيات القيادية في المغرب، ولم يكن ما يلقاه في هذا البلد الشقيق من عظيم الحفاوة ليشنيه عن العودة إلى وطنه ليكون مرقده فيه، وكأن لسان حاله يقول:

بلادي وإن جارت علي عزيزة وقومي وإن ضنوا علي كرام

وأجدي أشارك أخي الخليل في بعض ما شهدت أو علمت من مآثر آخرين، قضوا نجبتهم، منهم المرابط محمد سالم بن عدود، والشيباني بن محمد أحمد، ومحمد الحنشي بن محمد صالح، والشيخ الناجي محمود في ما هو مأثور عنهم من بث الوعي في النفوس؛ والداه بن الشيخاني في فطنته وشهامته، ومنه بن عبدي والشيخ محمد سالم بن بوكه في إشارته إلى مكائنتهما وتأثيرهما، والأستاذ أحمد بن ممون في وصفه له بالذكاء الخارق ووصفه باعتداء الطلاب عليه بغير اللائق. وقد ذكر الكاتب أن السبب المعلن للإضراب الذي شهدته معهد بوتلميت، المتبوع بواقعة الاعتداء

على مديره، كان ظروف المعيشة والسكن وأن الدافع الحقيقي كان الحراك السياسي العام في البلد. ولعل الحادثتين تؤرخان أيضا لاهتزاز نموذج التعليم المحضري، وهو لب لباب التعليم في المعهد، أمام نموذج المدرسة النظامية التي استعار المعهد لبوسها (النظم والتحقيب، وأنماط التسيير والتدبير)، فانتقلت إلى نموذج المحاضرة من ضرته (المدرسة النظامية) عدوى اهتضام المعلم، وتسليع المعرفة، وتسييس الشأن التربوي.

وفي سياق الحديث عن الأشخاص، تحدث الكاتب أيضًا عن الراحل الشهم إسلّم بن تاج الدين، وقد علمت عنه ومنه مثلما علم، حيث كان بيته منزل الشيخ الوالد في طريقي الذهاب والعودة من بومديد، تلك المدينة الحاملة التي من الله علي فيها بأيام اعتكاف حافلة بالألطفات وتجليات الجمال، وكان ذلك الرجل الشهم المضيف قبله لي في طريق العودة من بومديد لولا أن الأخ الأكبر الماجد الشيخ المنير بن الطلبة طلب بإلحاح التنازل له، فنعمت بحفاوتهما وعنايتهما، رحم الله إسلم ومتع بالمنير ونفع.

وفي تأريخ الكاتب لجوانب من المسيرة السياسية للبلد كان من الطبيعي أن يتحدث عن كل الرؤساء الذين قادوا موريتانيا منذ الاستقلال. ومن بين هؤلاء استوقفني ما ورد في الحديث عن الرئيس الراحل سيدي محمد بن الشيخ عبد الله الذي عرفته عن قرب وكان لي من العمل المباشر معه ما لم يكن لي مع غيره من رؤساء البلاد السابقين. لقد تحدث الكاتب عن "ضباية" في العلاقة بينه وبين الرئيس سيدي محمد، بالرغم مما أشار إليه من المشتركات. وذكر من مؤشرات تلك الضباية "رفض اللقاء" و"سد الأبواب" والالتزامات التي لم تنجز إلا جزئيا. وفي هذا الصدد، ومساهمة في إكمال اللوحة التاريخية التي رسمها أخي الأستاذ الخليل، أود أن أسجل شهادة عيان بشأن بعض تلك النقاط.

حقا، كان الرئيس سيدي محمد – وذلك غالب شأن القادة في البلدان النامية –

يواجه مشكلة في إدارة وقت عمله، فقد كان الطلب على لقاءه كبيرا وكان انشغاله بالملفات الكبرى ضاغطا لا يكاد يترك له وقتا، هذا فضلا عن تفاصيل شغلها ولعنه بالإتقان. لقد أشفقت عليه حين لاحظت أنه كان يتولى بنفسه إعادة كتابة بعض الرسائل الرسمية، لعدم رضاه عن المسودات التي تصل إليه، وحين حدثته في ذلك، قال إنه يستغرب الطريقة التي كان يسير بها رؤساء البلد السابقون شؤون البلد إن كانوا قد افتقدوا ما يفتقد هو من المهارة في دوائر الدولة. وأذكر أننا وضعنا آنذاك خطوطا عريضة لبرنامج وطني لم ير النور، كان يهدف لتحسين المهارات القيادية والتنفيذية لمسؤولي الدولة وموظفيها. وهكذا، وفي غمرة الانشغال بأمور أساسية وأخرى تفصيلية، ضاق هامش المقابلات، وانضاف إلى ذلك ما تبين من صعوبة ضبط زمن المقابلات، لأن الرئيس سيدي محمد لم يكن يستسيغ أن يقطع على محدثه حديثه. لكن بعض مستشاريه المقربين ألحوا عليه في ضرورة تفريغ حيز مهم من وقته اليومي للمقابلات، ووضعت لذلك خطة بدأ تنفيذها في الأشهر الأخيرة، لكنها لم تكن لتفي بالحاجة أخرى مع انحسار المهلة الزمنية المتاحة. وقد كنت ممن كلموه في هذا الشأن وتحديدًا بشأن مقابلة الأستاذ الخليل بمجرد أن علمت منه أنه لم يستقبله بعد. وحين كلمته رد علي بما يفيد بأنه يعرفه جيدا، وبينهما سابق اتصال، وأن بإمكانني أن أطمئن. وحمدا لله أن المقابلة تمت، وساهمت في تبديد بعض ذلك الضباب، كما ذكر الكاتب. لكن ما أستطيع الجزم به هو أن شخصيات أخرى مكينة وعزيزة على الرئيس الراحل بقيت على قائمة انتظار المقابلات إلى أنحدث ما حدث.

وأريد هنا أن أغتنم سانحة قراءة هذه المذكرات لأسجل للتاريخ أن الرئيس سيدي محمد استطاع، بالرغم من قصر مدة حكمه، أن يعزز الترسانة التشريعية بالتصديق على قانون لتجريم الممارسات الاسترقاقية، واستطاع أن يضع حجرا أساسيا جديدا في إصلاح الإدارة حين ضرب مثلا في العفة المالية، فقد رفض بعض هدايا الرؤساء، وحول بعضها إلى الخزينة العمومية، وتنازل لها عن خمس راتبه، كما

تنازل عن خمس آخر للعمل الخيري، ونحنا جميع وزرائه ومن في رتبهم نحوه في التنازل عن خمس رواتبهم للخزينة العمومية، واتخذ الرئيس الراحل تدابير عملية لتفعيل الرقابة والكشف عن أي غلول أو سوء تسيير، ولدينا من ذلك وقائع لا يتسع مجال هذه الكلمات لسطها. وقد كان العمل التنموي همه الأكبر، وفي سبيله نجح في جمع أكبر سلة تمويل للمشاريع التنموية في تاريخ البلاد، بعضها ظل في حيز الوعد، واستفيد من بعضها في مراحل لاحقة بعد اجتياز الأزمة الدستورية التي واكبت الانقلاب. وكانت هذه كلها جزءا من التزامات الرئيس سيدي محمد ليس تجاه الاتحاد الشعبي التقدمي وحده - وقد ساهم مع آخرين في ترجيح كفته في الشوط الثاني من الانتخابات - بل وتجاه الشعب الموريتاني كله.

ومع ذلك، من المؤسف أن الرئيس سيدي محمد لم يتمكن من إنهاء حالة التطبيع (غير الطبيعية) التي ربطت البلد قبله مع الكيان الصهيوني المحتل. وقد تحدثت معه في هذا الشأن، غير ما مرة، قبل الالتحاق به في العمل وبعده، وحضرته يحدث بعض القادة العرب قائلاً إن مثله مع هذه العلاقة المشينة التي وجدها أمامه مثل إنسان وجد نفسه محصوراً تحت شجرة شائكة، من الطبيعي أنه لن يتحمل البقاء تحتها، لكنه سيبدل ما في وسعه ليتحرر منها بأقل قدر ممكن من الجراح، وهذا ما يعمل عليه. وفي حديث مباشر بيننا كشف لي خطته، فقال إن الظهير الدولي للكيان الصهيوني ومجموعات ضغطه تحاول استغلال بعض الأوراق لزعة أمن موريتانيا واستقرارها، ومن أهم هذه الأوراق في تلك الفترة قضية اللاجئين / المبعدين، وأنه يريد أن يفرغ بأسرع وقت ممكن من هذه القضية، ويحصل على تصريح رسمي من الأمم المتحدة بإغلاق ملف اللاجئين. وعندئذ سيكون أقدر على إنجاز وعده بقطع تلك العلاقات بعد أن يكون قد سحب بعض الأوراق التي يستغلها ضد موريتانيا اللوبي الصهيوني وبعض الجهات الغربية. وقبل وقوع الانقلاب بأقل من أسبوع، حضرت استقباله، يوم الأربعاء 30 يوليو 2008، للدبلوماسي الأممي ديدبي لاي،

ممثل المفوضية السامية للاجئين، وكان مدار الحديث تقييم/ تقويم سير عملية إعادة اللاجئين التي وصفها الضيف بأنها أكثر عمليات إعادة اللاجئين سلاسة في تاريخ المفوضية. وقبلنهاية المقابلة سأله الرئيس سيدي محمد: متى تعتقدون أنكم ستعلنون طي ملف اللاجئين؟ فأجابه: إذا استمرت العملية بالوتيرة الحالية، أعتقد أننا سنكون جاهزين لإعلان طي الملف في شهر ديسمبر المقبل. وقد كان في نية الرئيس سيدي محمد أن يأخذ القرار بعد ذلك بقطع العلاقات مع الكيان الصهيوني، مسنودا بتوصية من الجمعية الوطنية (البرلمان الموريتاني) على نحو يؤكد أن القرار تعبير صادق وأمين عن موقف الشعب الموريتاني من تلك العلاقة غير الطبيعية.

وخلاصة القول أن الرئيس سيدي محمد - طيب الله ثراه - كان يعمل بجد من أجل الوفاء بالتزاماته وتلبية مطامح شعبه، ولعله لو أنسى له في أجل عهده الرئاسة الدستورية لقرت العيون بعمله، ولا أدل على مدى الرضا بما أنجز في وقت وجير، ومدى الأمل الذي كان معلقا عليه في إنجاز المزيد، من أن إقالته من الحكم لقيت في الشارع، وفي أوساط الساسة وصاغة الرأي، مقاومة لم تلقها أي عملية تغيير بالقوة حدثت في تاريخ البلاد، هذا على أهمية منجز كثير ممن قادوا البلاد وغادروا الحكم بتدخل عسكري أو غيره.

ذلكم بشأن بعض ما تقوله هذه السيرة عن آخرين، شخصيات وهيئات، فماذا تقول عن صاحبها؟

تكشف السيرة في ثناياها عن حزمة من القيم، هي في نظرنا أهمما يستخلص من السير الذاتية. وقد كان للآخرين في حزمة القيم هذه نصيب مفروض، كما كان لصاحب السيرة فيها نصيب تنطق به الأحداث التي يروي.

من تلك القيم الجد والكد في تحقيق الهدف، فبهذه القيمة استطاع الكاتب أن يشتق طريقه في دراسة القرآن في الدراسة النظامية التي تفوق فيها، وأن يغالب العوائق

التي اعترضت سبيله، وكادت تؤدي إلى قطع دراسته، كما استطاع أن يشق مسيرته السياسية بما فيها من تضحيات، واشتق مسيرته المهنية كذلك، وبدا مهتما بغيره أكثر من اهتمامه بنفسه في سعيه من أجل أن يتبوأ بعض شركائه في المسار السياسي مواقع قيادة، والحال أنه هو نفسه كان، آنذاك، ضحية من ضحايا البطالة.

وبتلك القيم، وبقيمة الوفاء والأمانة وروح المسؤولية، طلب الخليل حوالة دين جعل بها ديون أخيه المعطاء أحمد **رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى** دينا عليه شخصا، وسعى بجدا إلى أن تمكن من قضاء تلك الديون بحمد الله. ولم يغب عنه ما يغيب كثيرا عن الناس من ذكر الفضل لأهله، فقد تحدث بصراحة وبتفصيل عن اليد البيضاء لرجل الأعمال الكريم المعطاء الإمام بن ابنو في تيسير قضاء هذا الدين.

وبقيمة الصدق والمكاشفة، تحدث الكاتب عن تفاصيل المبالغ التي تسلمها وممن، وفند أن يكون له دور شخصي في العلاقة بين الناصريين والنظام، مصرحا بأنه لم يفعل أكثر من السعي في تنفيذ قرار اتخذه التنظيم الناصري في غيابه.

وبقيمة الإنصاف والموضوعية اتسم الكاتب في محطات من سيرته المروية في هذه الورقات، فاعترف لخصومه أو منافسيه أو لمن وقعت بينه وبينهم جفوة ببعض ما ينبغي أن يعترف لهم به من فضل. لقد كان الكاتب صريحا في سرده إلى حد قد يكون جارحا، وكان يرسم بشفافية لوحة مشاعره وما يعرض لها من تقلب بتقلبات الطقس السياسي أو بتأثير حدث ما، لكن ذلك لم يمنعه من أن يتوخى الإنصاف في حكمه على بعض الحركات وبعض الشخصيات؛ فهو بالرغم من انحيازه المبدئي لحركة سياسية كان من قادتها، يصرح بأن الوطن يحتاج لكل الحركات السياسية، ويجسد هذا الوعي بمشاركته في السعي لعقد تحالفات مع عدد من القوى السياسية، بل والاندماج في بعضها، في حقبة كان الصراع يطبع فيها، غالبا، العلاقة بين الحركات السياسية، لكنها حقبة أبانت أيضا في بعض مراحلها عن نضج واستعداد للتعاون، كان من أمثلته ترحيب عدد من الحركات السياسية بمن يخالفونهم في بعض جزئيات

الموقف الفكري أو السياسي، وشعور بعض هذه الحركات بأن دائرة الائتلاف بينها أوسع بكثير من دوائر الاختلاف. وأتذكر في هذا الصدد أن أخي الغالي ورفيقي في درب العمل الثقافي محمد كابر هاشم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى (وقد تحدثت عنه هذه المذكرات)، زارني ذات مرة في مكنتي بعد انطلاق حملة الاعتقالات ضد البعثيين، وكان مما قال لي بشأن تلك الحملة وبشأن الناصريين إن "موسهم واحد"، وهو تعبير شعبي موريتاني يقصد به أن الشفرة التي تشحذ لذبح هؤلاء ستشحذ لذبح أولئك، وهو أمر يصدق على كل الحركات السياسية والفكرية ذات المشترك الكبير. وقد صدق توقعه، فبالرغم من محاولة ضرب بعض الحركات ببعض، لم يمض إلا وقت محدود ليجد الضارب والمضروب نفسيهما في الخندق أو الجب نفسه.

وبالتحلي بقيمة الموضوعية والإنصاف هذه، نجد الكاتب يدافع بظهر غيب عن القائد السياسي بيرام الداه اعبيد بالرغم مما يصرح به من أوجه الاختلاف معه. كما نجده يصرح بما لحق به من ضرر مادي إثر قرار اتخذه عمدة نواذيبو النائب القاسم بلالي، لكنه يعترف في الوقت ذاته بأن ذلك القرار كان إجراء إصلاحيا. وبنفس الروح نجده بعد إعلان انفصاله عن الرئيس مسعود بلخير يعلن مضيه في الدفاع عنه، ويشيد بكرمه، وهو أمر معروف عن هذا الزعيم.

وقد قرأت بشيء من الاستغراب بعض ما ورد في المذكرات من الحديث عن نتوءات في العلاقة بين الكاتب وبين الزعيم أحمد داداه، لكنني ارتحت حين وجدت الكاتب يسجل بشأنه في النهاية هذه الشهادة الثمينة: "أشهد للرجل بعفة اللسان والصدق والأمانة والجدية في أموره كلها، وأشهد له، وهذا هو الأهم، بأن لسانه رطب دائما بتلاوة القرآن الكريم، فلا يفتر عنه في حل ولا ترحال...". وفي هذه يثبت الأستاذ الخليل أنه ليس من أولئك الذين إذا سخطوا لأمر ما من شخص ما لم ينظروا إليه من بعد إلا بعين السخط:

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا عني وما سمعوا من صالح دفنوا

ومن القيم اللصيقة بالإنصاف الصنف والعفو، بل هما قيمة أسمى حرص الكاتب على أن يتحلى بها كما يظهر جليا في حديثه عن قوم ذكر أنهم ألحقوا به أذى دون أن يذكرهم بالأسماء، وختم حديثه عنهم قائلا: "وأشهد الله تعالى الآن أنني قد سامحتهم جميعا، خصوصا أن اثنين منهم قد رحلوا إلى رحمة الله وغفرانه".

وفي جانب آخر تكشف هذه المذكرات عن بعض ما يتحلى به صاحبها من الجرأة على الصدع بما يراه، والشجاعة حد المخاطرة في بعض المواقف، والقدرة على الجمع بين بعض المتناقضات، أو ما يبدو كذلك، كما هو الشأن فيثائه على السياسي الدولي المؤثر مصطفى الشافعي، وإدارته لعلاقته به مع ما يبدو نقيضا لها. وقد حرص الكاتب على أن يمنح القارئ خيطا ناظما يأتلف به ما يبدو لأول وهلة مختلفا، وينحل به الإشكال الذي قد يقع بادي الرأي في تصور الاتساق بين التحول والثبات في السيرة والمسيرة، فللكاتب أنى ولى وجهه قبله في قلبه ثابتة، تضبط له اتجاه بوصلته مهما اختلفت أو تنوعت المرافئ السياسية التي مر بها أو ولى وجهه شطرها في ترحال يكاد يكون سمة لمعظم الموريتانيين.

ومن الطبيعي أن تتطلب الجرأة والشجاعة والجمع بين ما يبدو متناقضا رصيда مهما من الصبر والجلد. وقد كشفت المذكرات عن رصيـد الصبر هذا، ممزوجا بالشكر، في عدة محطات لعل أبرزها الرحلة الاستشفائية؛ وفيها تجلى ذلك النفس الإيماني العميق الذي تحول به الألم إلى سكينـة وطمأنينة، وحل فيه الشكر محل الصبر حين لهج الخليل بالثناء على الله، وهو يقول: "لك الحمد ربنا بما أسديت من منح وما زويت من محن، وما رفعت من ألم وما جلبت من كرم، لك الحمد حتى يبلغ الحمد منتهاه...".

بذلك اللسان أيضا، وبذلك النفس الإيماني، نحمد الله على ما من بهمن تعافي أخينا الأستاذ الخليل... نحمده بجميع محامدها كلها ما علمنا منها وما لم نعلم، على جميع نعمه كلها ما علمنا منها وما لم نعلم، مصلين على النبي الأكرم سيدنا محمد

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

انواكشوط، في ذكرى اسم النبي ﷺ، يوم الاثنين 19 ربيع الأول 1446هـ / 23

سبتمبر 2024.

الخليل النحوي

مقدمة

هذه فصول من ذاكرة الوطن فكرت منذ زمن ليس بالقصير في كتابتها، لكنني كنت أترجع مُعللاً نفسي بأن غيري قد يكون أجدر بكتابتها؛ ففي زعامات الحركة الناصرية من هو أكبر منِّي سنًا وأوفر إلماما بالبدايات الأولى لنشأتها وتحولها من تيار ضمن تيارات القومية العربية إلى توجُّهٍ متميِّز سيتحوّل إلى حركة واسعة الانتشار.

ومع ذلك فلم أجد من يَتَدبُّ لهذا الأمر فازدادت لديّ المخاوف من ضياع فصول أساسية من تاريخنا الوطني. ومما زاد في استعجالي لنشر هذه الأوراق أنني لاحظت لدى بعض من عاشوا معي هذه الأحداث أن ذاكرتهم قد دبَّ إليها بعض النسيان، وقد استغربت ذلك لأنني ما زلت أذكر أحداث هذه المرحلة النضالية كأنها بنت الساعة.

ومن أهم الدواعي لإخراج هذا العمل ما لاحظته في السنوات الأخيرة منتشويه لتاريخ الناصرية والناصرين بأقلام بعض الخصوم الذين تلقَّفت افتراءاتهم مجموعةً من هواة التاريخ تلبس زي العلم وهي منه براء.

وأكثر من ذلك دهاءٌ ما لاحظت لدى آخرين من تجاهل لمكانة هذه الحركة بإسْدال ستار كثيف على نضالات جماهيرها وتضحيات قادتها، في محاولة لإعادة كتابة التاريخ عبر بناء سرديّة تعتبر النضال الوطني حكرًا على تيار واحد.

وإنَّ في ذلك لظلمًا كبيرًا لجيل من المناضلين لم يكن نضالهم بالخطب والمقالات والتدوينات، بل كان بالتضحية المستمرة بالغالي والنفيس، هذا يضحّي بروحه، وهذا ينجو فيقدم زهرة عمره جنديًا مجهولًا، لا يريد جزاء ولا شكورًا، بل لا يريد حتى أن يُعرَف، وهذا يقاسي الأمرين في زنانات التعذيب ثم يغتنم أول فرصة للخروج كي يستأنف مشوار النضال بنفس أقوى وعزيمة أشد. ولولا هذه التضحيات، لما تحقّق الكثير مما يحسبه الجيل الحالي عاديًا مع أنه كان، لولا هذه التضحيات،

بعيد المنال.

ومع ذلك فإنني لا أنكر أن هؤلاء المناضلين كانوا بشرا يجتهدون فيخطئون ويصيبون، وكانوا يتناقشون ويتخاصمون، وقد يختلفون في تقدير المواقف، وقد يتبادلون التوجس والاتهامات، لكنهم في الغالب الأعم كانوا مخلصين صادقين. لذا فقد ارتأيت أن من واجبي تقديم الحقيقة حول هذه المرحلة كما رأيتها وعشتها، حتى تكتمل الصورة لدى القراء، وحتى لا تظل الأجيال الصاعدة في بلدنا فريسة لتاريخ مكتوب من منظار ضيق أو رؤية مشوّهة.

ومع ذلك فإنني لا أقدم هذه المذكرات بوصفها تاريخا بالمعنى الأكاديمي، فتلك مهمة المؤرخين؛ يكفيني أن أقدم شهادة صادقة من شخص عاصر الأحداث وساهم في صنعها قليلا أو كثيرا، وأصبح اليوم يقف منها على مسافة تسمح له باستعادتها بصورة هادئة مع التأمل في دوافعها ومآلاتها بصورة أكثر موضوعية.

ولا أدعي لنفسني العصمة من الخطأ، لا سيما عندما يمتزج الذاتي بالموضوعي والشخصي بالوطني والقومي. لكنني أزعم أنني كنت أمينا في نقل الوقائع، وصادقا في ترجمة انطباعاتي حولها.

كما أسجل هنا إحقاقا للحق أن الحركات الأخرى، من بعثيين وكادحين وإخوان مسلمين وحركة الحر وقوميين زنوج، كانت لها تضحياتها المقدرة وإسهامها المعترف في تحقيق الأهداف التي آمنت بها، وهي أهداف تقاطعت في كثير منها مع أهداف الحركة الناصرية.

هذا وقد كنت أريد أن أوقع هذه الشهادة باسمي دون مزيد تعريف، لكن بعض الإخوة الذين ناقشت معهم هذا المشروع نبّهوني إلى أن معرفة الشاهد شرط في تقدير مصداقية الشهادة من عدمها، وأن غياب التعريف بالكاتب وعلاقته بالوقائع المذكورة قد يترك في العمل ثغرة لا ضرورة لها.

فلذلك ارتأيت أن أعطي القارئ فكرة عن سيرتي الذاتية والمحيط الذي تربيت

فيه، وبدايات تعلّمي في محاضرة القرية ومدرستها الابتدائية، ثم دراساتي الثانوية والجامعية في بوتلميت ونواكشوط وفي الخارج. ولم أقتصر في هذه السيرة الذاتية على تجربتي التنظيمية في الحركة الناصرية خلال مرحلة العمل السري، بل تناولت التطورات السياسية التي شهدتها البلاد بعد الانفتاح الديمقراطي النسبي وحلّ التنظيمات السرية، وتفاعلي مع هذه التطورات، وتجربتي في المعارضة والموالاة، كما تناولت جانباً من مساهمتي في العمل القومي على مستوى الوطن العربي.

وأنوه في النهاية إلى أنني لم أُطلع الأشخاص المذكورين في هذه المذكرات على ما كُتب عنهم، ولم أستشرهم في ذكرهم بالاسم، لأنني أردت أن تكون الشهادة على مسؤوليتي لو حدي.

لذلك أعتذر للذين ذكرت ممّن لم يكونوا يودون أن يذكروا لأسباب مختلفة سبق أن أشرت إلى بعضها، كما أعتذر لأولئك الذين لم أذكرهم، أو ذكرتهم دون أن أعطيهم ما يستحقون عليّ وعلى غيري من التقدير. وأرجو أن يتأكد الجميع أنني لم أقصد التقليل من شأن أيّ كان، لكن الجهد البشري يظلّ عرضة للنقصان.

"إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلى بالله عليه توكلت وإليه أنيب".

نواكشوط بتاريخ: الثلاثاء 17 سبتمبر 2024

الخليل ولد الطيب



بين يدي الذكريات

ليس من السهل أن تستعيد كل تفاصيل الحياة، بتقلباتها المتعددة، وأيامها المشرقة، وألق الطفولة، ووهج المراهقة والفتوة، وحكمة النضج، ومغالبة الأيام، والتنقل بين الظروف والأماكن، وصراع القيم والأفكار، والتعايش مع الناس في اختلاف طباعهم وأفكارهم وطموحاتهم، إلا أن كل ذلك هو ملح الحياة الذي يجعل من تناقضاتها وكدها، من إشراقاتها وأشواقها، ونهضاتها وكبواتها، من وهادها وسهولها، ومن حفرها، قصة تروى، كل ذلك يمنح الذكرى وهجا يستحق أن يكتب غير أن في غضون الذاكرة كثيرا مما يتفلت كخيوط الشمس من كف من يسعى للقبض عليها، كما أن الذاكرة أيضا تقع مكرهة تحت إشكال الترتيب والاهتمام، ومع ذلك هنالك الكثير الذي يمكن أن يقال، والكثير الذي يمكن أن يعيد الحياة غضة طرية بمداد الذكريات وقلم التأريخ، خصوصا إذا ما كنت أكتب عن نفسي ومسیرتي وذاتي، وعن انتمائي الذي صهرته صلابة جبال لعصابه وتكانت، وصفاء الرياض والسهول التي تستقبل نعمة الله كل حين، فتنبت من كل زوج بهيج من أزاهير الحياة، وثمار القيم.

وبين تلك الشامخات من الجبال، وتلك السهول والوديان والعيون الثرة، والنخيل الذي يكتب بسعفه وجها آخر من قصص الإباء والائتلاف بين السهل والممتنع في هذه الأرض، فتحت عيوني أول مرة في ظل كهف كبير في منطقة "اعديلت الإمام" في نطاق منطقة "بلّار".

كانت "بلّار" أرضا ذات ماء وشجر وهواء نقى ورطب، تطل علىمنطقة "اشكيك"، وتحمل قديما اسم "المنيحر"، وكأنها لبة صخرية في جيد سلاسل تكانت الجبلية، التي قدم منها أجدادنا في انزياحهم جنوبا باتجاه منطقة "المنيحر".

تمتاز "بلّار" بهوائها العذب السهل، وعيونها القرية الجارية، وبخصب أرضها،

وبالكهوف المتعددة، التي تلقي هي الأخرى بظلالها على البطحاء، فتمتد خيوطا من الجلال والجمال في أرض ارتوت بالقرآن والمعارف الإسلامية، ونهلت من شيم الفضل والكرم، وقد كانت القيم وما يؤسسها من المعارف أساس الانتماء ومعيار التنافس في المجتمع والجيل الذي فتحت عيوني بينه، ودرجت عنده في مدارج الصبا. في ذلك الكهف الحاني، التقطت صور الحياة الأولى بين والدين كريمين عزيزين في مجتمعهما، محبين إلى جيرانهما، وثيقي الصلة بالله تعالى، مشهورين بقيم وفضائل متعددة، محافظين على السمات المائز لمجتمعهما، والقيم الضاربة في أعماق وجدانهما، فوالدي هو المرحوم محمد بن الطالب محمد بن الطيب بن سيدي ابراهيم بن محمد الصالح الجد الجامع لأسرتنا، وهو دفين في موقع "لمتقيمه" قرب عين الخشبة التابعة لبلدية السدود في تكات التي تعود إليها كما أسلفت إقامة الأجيال السابقة من الأسرة، ووالدي هي المرحومة امريم فال بنت محمد محمود بن محمد الشيخ بن سيدي محمود بن محمد الصالح، فهما إذا ابنا عمومة ومن أرومة واحدة.

وقد كنت الثالث من الأبناء الذكور في هذه الأسرة الطيبة، ولكن يد القدر ستتخطف أخوتي سريعا، حيث توفي أخي الشيخ التيجاني مبكرا، قبل أن يلحق به أخي محمد محمود وأنا في الرابعة من عمري سنة 1960، وبوفاته أصبحت الوحيد من الذكور، بعد أن توفي أخي الصغير الطيب قبل ذلك بسنة.

ودون شك ما كان لهذه الفاجعة ألا أن تقتات من مشاعر الأبوين الكريمين، حين فقدنا ثلاثة من فلذات أكبادهم، ولكن قيم الصبر والرضا بالقضاء، وتلقي حوادث الأيام وممريرات الخطوب، كان جزء من التربية الإيمانية العميقة في هذا البيت، وربما في سائر بيوت الأسرة الاجتماعية التي أنتمي إليها، على نحو قريب من قول الشاعر العربي الشهير:

فإن تكن الأيام فينا تبدلت

بنعمى وبؤسى والحوادث تفعل

فما لينت منا قناة صليبة

ولا ذللتنا للذي ليس يجمل

ولكن حملناها نفوسا كريمة

تحمل ما لا يستطيع فتحمل

وقد من الله علي بأشقاء آخرين هم على الترتيب: لغويه - محمد الشيخ - أحمدو - تسلم.

كما أن لي أخوين غير شقيقين أكبر منا سنا، هما الفقيه المرحوم محمد الأمين ولد عيسى الذي توفي سنة 1991 وشكلت وفاته فاجعة كبيرة، والأخ كابر ولد عيسى أطال الله عمره. وكان لي أخ لأب أكبر منا، اسمه الطالب محمد، وهو سمي جدنا، ولي أيضا أخت لأب اسمها حاجه مد الله في عمرها.

وقد أخذ كل من هؤلاء الأخوة بسمت كريم من فضائل مجتمعه، وقيم تربيته الإسلامية، وشمائله الحسنة الكريمة، وكان أخي أحمدو آخر إخوتي، وقد توفي سنة 2014، وكان قد بلغ في قومه الشأو العالي في القيم والفضائل والرجولة والفتوة والزعامة في مجتمعه، رحم الله الجميع.

ولقد توفي أخي أحمدو في 14 سبتمبر 2014، وبذلك يكون هذا الشهر بالنسبة لي شهر النكبات، ففيه مجزرة أيلول الأسود، وفيه توفي عبد الناصر، وفيه فارقنا أحمدو تغمده الله برضوانه.

ولعل أن يأخذ علي قارئ أنني أفتخر بوالدي، ودون شك فإن لكل ابن أن يفخر بوالديه، وأن يذكر من محاسنهما ما علم وما سمع وما تحدث عنه الناس، وخصوصا أن والدي كانا مشهودا لهما بالفضل، وكان والدي سيدا سخيا كريم ندي اليد وضاح الجبين، فصيح الكلمة قوي العزيمة، متنور الفكر، وإذا عزلت عاطفتي عن تقييم والدي **رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى**، فلن أقول فيه غير ما يقوله الجميع أنه كان من رجال العشير

الكبار ومن الزعماء المصلحين، ومن العباد المخبتين.

وقد ودعت والدي رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى سنة 1994، فودعت فيه تلك القيم الجليلة التي ذكرت من محبة الناس والإحسان إليهم، ومن العمل الصالح والفضائل والخلال الكريمة، أما الوالدة رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى فقد توفيت في العاصمة نواكشوط سنة 2012، وعنهما حدث ولا حرج كرما وسخاء وتربية على خلال الفضل وعلى الإحسان إلى القريب والبعيد، وعلى التحلي بالصبر والتنافس فيما يرفع القيمة عند الله وبين الناس.

وفي هذه الأجواء كانت تربيتهما خاصة قوامها البذل والمروءة والصدق، ودون شك لم تغب بصمة جدتي العابدة والساجدة الناجية بنت السالم من آل الحاج المعروفين بالجود والكرم، وهي والدة خالي الكريمين محمد المختار ولد عبدو الله، وأحمدو ولد سيدي محمود، وهما أيضا رجالان انتهت إليهما الرئاسة في جودة حفظ وإتقان القرآن الكريم، وحسن الخط، زيادة على الكرم والفضل وبذل المعروف.

ويمكنني أن أجزم بأن لتلك القيم التي تربي فيها جيلنا وربما الأجيال التي سبقته وبعض الأجيال من بعد ذلك، دور عظيم في تشكيل الوعي الديني والثقافي لنا، وفي بناء الشخصية المتكاملة التي تتألف فيها قيم البذل والإنتاج والإنجاز.

فعلى سبيل المثال لم يكن مسموحا للأطفال والمراهقين بانتعال الأحذية في مواكب الانتقال "ارحيل" ولا بركوب المواشي، حيث يلزمون بالسير حفاة، وفي ذلك من التكوين والتكيف مع قساوة الطبيعة، وصخرية التضاريس، كثيرا من الشدة التي تصنع شابا قويا نابها، يذكر بوصية عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للشباب العربي: "تمعددوا واخشوشنوا"، فلم تكن النعومة والترفة مما يمكن أن يفكر فيه الشباب، بل كانت تلك خواص للنساء لا ينافسهن في ذلك شاب مهما كان.

ولم يكن يسمح للشباب والمراهقين أيضا بالشرب أثناء هذا السفر، بل كان ذلك كما أسلفت من خصائص النساء أيضا.

وفي رثاء الوالدة رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى، نورد قصيدة للدكتور محمد الحافظ الجكني

نقيب سابق وأستاذ جامعي:

مكانك محفوظ

إلى رحمة المولى إلى مقعد القرب
إلى جنة الأحباب في الله والصحب
إلى حيث أحباب الحبيب وحبه
ومادحه طول الزمان بلا عجب
إلى حيث أصحاب الخليل وبلغني
سلاما إلى ذلك الجناب من القلب

أمريم يا أم الخليل وأحمدو
لك الذكر في كل القلوب مع الحب
لك الحب والتذكر في كل أرضنا
لأنك غيث الأرض في زمن الجذب
لأنك سر في التواصل بيننا
بعضر انقطاع الوصل والزمن الصعب
لأنك أم الجميع ووالد
يداوي جراح الناس في السلم والحرب
سلمت أيّا زين النساء من الخنا
سلمت من الأغيار والعيب والعجب
حفظت حدود الله في كل ذرة
من الفرض والمسنون في الشرع والندب
وصنت حقوق العهد في الله دائما
وكنتم مثال الصدق للشرق والغرب

وهذا وكيل الشيخ حل بداركم
يعزي جميع الأهل والجار والصحب
مكانك محفوظ وذكراك مثله
أجل من النسيان يا قبلة الركب
مكانك محفوظ وذكراك للورى
ستبقى سجلا للمكارم في الكتب

سقى الله قبرا قد تشرف لحده
بذات المعاني والتواضع يا ربي
ويبقى أمر الأم في أهل بيتها
وفي الحي في دار السلام على الدرب
وصل على سر الوجود محمد
ووارثه المكتوم ذي السر والقرب



في مدارج الصبا

كانت أماكن انتجاعنا في سنوات الطفولة الأولى محصورة تقريبا في "بلّار" الذي هو محضننا الأساسي، قبل أن نتنقل إلى موقع "اشكيك" في فصل الخريف في منطقة بين قريتي كامور وجوك الحاليتين، وهو مكان عرف بطيب هوائه ونقائه من الباعوض، وفي هذه الفترة بالتحديد، يتم إرسال البقر والإبل لجلب المؤن إلى منطقة "كمبل" الواقعة قرب بلدية كامور غير بعيد من طريق الأمل، خاصة مادة "أمرسال"، أما في الشتاء فنتنقل بين جوك وأفطوط غالبا.

وتتناغم هذه الرحلات مع اقتصاد الريف والبادية، التي تتعدد، بتعدد وتنوع فصول السنة، وفرص الإنتاج التي تدرها الأرض التي نعيش على أديمها، حيث كنا في فصل الخريف، نتجه إلى الزراعة، وعند نضج الزرع واقتراب الحصاد، نتنقل إلى الحقول، حيث نحصل على كميات معتبرة من الزرع ومن الفاصوليا ومن غيرها، مما يوفر مخزونا غذائيا لعدة أشهر، وطبعاً كان هذا قبل ظهور الأرز، وكانت الأرض منتجة والإنسان عاملاً كادحاً.

وفي هذه الفترة وهي نهاية فترة الصيف، يبدأ موسم "الأوه" وهو جزء من بداية فصل الخريف وفصل الربيع، حيث تنضج الثمار، وخصوصاً شجرة السدر الواسعة الانتشار في محيطنا، حيث تتدلى عناقيد النبق، ونملأ الأوعية، من هذه الثمرة ذات الطعم الحلو والفوائد الصحية المتعددة.

ومع نهاية الصيف، تتراجع المخزونات الخاصة، ونتحول إلى وضع التقشف تقريبا، وتكون الوجبات الكبيرة خاصة بالضيوف، الذين تبرمج كل أسرة ميزانيتها الخاصة على انتظارهم.

وأذكر من الطرائف أنه مرة زارنا ضيف ونحن في البادية، وكانت والدتنا قد ادخرت بضعة أمداد من الزرع، من أجل إعداد وجبة كسكس للأضياف، وكنت كلما

رأيت راكبا من بعيد، هرعت إليه وهديته إلى منزلنا من أجل أن أحظى بغداء من بقية ما يخص به الضيف.

وأذكر مرة أن ضيفا قد جاءنا في هذه الفترة الشديدة من السنة، فأعدت له الوالدة وجبة فخمة من الكسكس، ثم استدعيتني ووجهت إلي النصائح بشأن مواكلة الضيوف، وما ينبغي أن أقوم به من تصرفات، وما ينبغي أن أكون عليه من الإيثار للضيف، حيث لا يليق أن يترك الضيف يأكل طعامه وحده، ولا يمكن أن يأكل معه غير رجل، وكنت على صغري الحاضر الأكبر من الذكور في بيتنا يومها.

وعندما نقلت إليه صحن الطعام، وجدت "مرابطي" الذي يدرسني اللوح قد التحق به ولم تكن المفاجأة سارة، فطرح الطعام بينهما ولم يدعواني إليه، ثم عدت راجعا إلى الخيمة وأنا أبكي، وبعد دقائق عدت إليهما جالبا موعين الشاي، فإذا هما قد أتيا على ما في الصحن، وهنا ازداد غضبي أيضا، فعدت إلى والدتي، فوجدت معها عمتي أم الخيري بنت الطيب التي تعاطفت معي، وأعدت لي وجبة جميلة وساخنة من العصيدة المسماة عندنا "عيش بوكطعه".

وتظهر هذه القصة وغيرها حجم الإيثار الذي كان في المجتمع، حيث يدخرون - وهم في أمس الحاجة - ما يحسن من الطعام والشاي للضيوف، في سلوك يذكر بالقيم العربية والإسلامية العريقة.



في المحظرة والمدرسة.. مسار دراسي

بدأت الدراسة المحظرية كعادة أقراني في سن الخامسة من عمري، على يد سيدة فاضلة من مجتمعنا هي السيدة تسلم بنت سيدي أعمر من أسرة أهل تند من أبناء عمومتنا، ولم تطل فترتي معها، حيث عهد بي والدي -بعد وفاة أخي محمد محمود- إلى شيوخ المقرئ الكريم الناجي ولد أحمد ولد محمد الصالح رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وأحمد هذا هو الولد الأكبر لجدنا محمد الصالح، وطلب منه والدي التفرغ لتدريسي حتى أحفظ القرآن الكريم، واشترط عليه أن ألزمه كظله، وأن أرافقه كل حين، وكانت الوالدة تسعى إلى أن أحفظ القرآن الكريم فيما بين سن التاسعة والعاشرة، كما كان خالي أحمدو رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

ولولا تحايلي في بعض الأحيان، وهروبي في حين آخر، لكنت قد حفظت في سن التاسعة، فقد كنت أكتب مرة ثمنا ومرة ثمينين، وأذكر أن آخر ما كتبت من القرآن الكريم كان في بيت عمي محمد الحسن ولد الطيب، وقد كنت يومها قادمة مع مرابطي الناجي من حرث له في منطقة آفطوط، وقد صادف ذلك اليوم مرور موكب الرئيس المختار ولد داداه في طريقه إلى لبحير والغبره سنة 1966.

لقد كنت في هذه الفترة تلميذا نابها نجيبا بحمد الله تعالى بحكم التكرار المستمر، وملازمي للشيخ، رغم محاولتي الهروب من محظرتي، فكنت أهرب في بعض الأحيان إلى قرية جوك للمرح واللعب مع أقراني، وأحيانا للبحث عن بعض المستلزمات مثل البسكويت التي لا يمكن الحصول عليها إلا في دكان القرية المذكورة لصاحبه محمد الأمين "امح" ولد أحمد ولد سيدي عبد الله ولد محمد الصالح.



عندما أنقذتني خالتي من جبل

المشنقة

كان شياخي يتتبعني في رحلاتي إلى القرية المذكورة، فينجح أحيانا في مباغتتي وإمساكي، وإعادتي إلى البادية، وأحيانا يعود مخفقا في مهمة التتبع، بعد أن أتمكن من التخفي والاختباء بعيدا عن عيونه ورصده.

وفي إحدى المرات التي طال فيها تسيبي، وضعت الوالدة رحمة الله عليها خطة لاستدراحي وإعادتي إلى البيت، حيث كلفت أخي الأكبر محمد الأمين ولد عيسى بإعادتي إليها في "بلار"، حيث أقنعني بذلك بعد نقاش طويل، من أجل الاستعداد للسفر معه إلى دكار لنمارس التجارة معا، ونتخلص بشكل نهائي من شياخي الناجي ولد أحمد الذي يهينني ويعذبني، وفق ما كان يقول أخي محمد الأمين ضمن خطته للإيقاع بي.

وقد بدت لي هذه الخطة منطقية جدا، ووقعت في شركها، حيث أن والدي يومها كان تاجرا في بعض مدن غرب إفريقيا، وكان من المنطقي بالنسبة لي أن أسافر إليه. ربما بدأت يومها أتخيل شكل الطريق والأوجه العابرة التي ستقابلني في طريق طويل إلى دكار، والملابس التي سأرتديها، والأوقات الكثيرة التي ستمر علي دون أن أسمع زجر مرابطي، أو أكون مرغما على التكرار، لكن حبل هذا التفكير المفترض لم يطل كثيرا، حتى خرج الشيخ الناجي من خيمته القريبة من خيمتنا، ليمسك ذراعي بقوة، وعندما حاولت الخلاص منه، وجدت الوالدة وأخي يأمراني بالانصياع له، فرضخت للأمر بعد أن توسلت إليه لكي يعفو عني وينجيني من سوطه، متعهدا له بأنني سأغير سلوكي، وأنصاع لأوامره، فرافقته إلى خيمته.

وبدأت أستعيد محفوظاتي بعد عودتي معه إلى خيمته، وهنا ظهر بعد يومين أن "سوراتي" تفلتت كثيرا، وهو ما استفز الشيخ، فغضب غضبا شديدا، وأخذ الجبل

الذي يربط به بقراته عند الحلاب، وربطه في رقبتني ثم علقني في شجرة قريبة، كما تعلق الشاة الذبيحة، وهنا بدأت أتحرك بشكل بهلواني، وأظهر أنني مختنق، فما كان من خالتي المرحومة أم كلثوم بنت الشيباني الجالسة وقتها مع جدتي الناجيه بنت السالم في خيمتها، إلا أن هرعت إليه مسرعة، وهي تحمل سكيناً قطعت به الجبل المربوط في رقبتني، وهنا غضب الشيخ أيضاً غضباً أشد، بسبب إتلاف حبله.

وقد ظل هذا الشيخ رحمه الله تعالى وجزاه عني خيراً يتابع تحفيظي ويصبر على سلوكي وهروبي، حتى أكملت حفظ القرآن الكريم، كما حفظه أيضاً لأخي محمد محمود رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى.



شكاية إلى الأمير الدان

تختزن الذاكرة الطفولية كثيرا من القصص الطريفة، التي تظهر أن العقل والبصيرة كانتا الغائب الأساسيين عن عواطف واهتمامات الأطفال، ففي إحدى المرات التي هربت فيها من شقيقي الناجي، خرجت مع رفاق لي من "بلّار" إلى غدير وشلالات "نناكه" القريبة الآن من طريق الأمل في بلدية القايره، وهي منطقة ذات جمال وخضرة وسياحة، وكانت منتجعا يومها لكثير من الناس.

ولم تنته نوبتنا مع الاستحمام حتى قررت ألا أعود إلى "بلّار"، بل علي أن أتوجه إلى قرية جوك التي يوجد فيها عمي محمد الحسن، وعمتي تسلم، وعندما عاد رفاقي وأخبروا الوالدة بقراري، فزعت جدا، وخافت علي من الذئاب، فأرسلت أخي محمد الأمين ولد عيسى وصديقه الشيخ أحمد ولد محمود، فوجداني نائما في وقت متأخر من الليل، فأخذنا دراعتي وعادا بها إليها، ليطمئنوها علي، لكن هذا الأسلوب زاد من فزعها، فانهارت فزعة، وهرعت إلى أخيها محمد المختار بن عبدو الله، فأدرك حجم ما هي فيه من الحزن والقلق، فلم تكن هي ولا بنات جيلها يمكن أن تتحدث إحداهن عن أبنائها أمام من هم أكبر منها سنا من الأهل والأقارب حياء والتزاما بالقيم السائدة.

وهنا انطلقت رفقة أخرى بحثا عني، وضمت خالي محمد المختار بن عبد الله، رفقة الوالد محمد ولد عيسى فجرا لكي يتأكدا من وجودي، حيث وصلا إلي واصطحباني معهما، ولما سألتني الوالدة والكبار عن عدم عودتي إلى البيت، أجبت بهدوء بأنني كنت أريد أن أقول للأمير عبد الرحمن ولد اسويد أحمد أن مرابطي الشيخ الناجي ولد أحمد مسؤول عن حادث وقع في تلك المنطقة، وقد توفي فيه رجل من إدوعيش من أقارب الأمير.

ولأن الأمر كان طريفا ومضحكا عند الكبار، فإن شقيقي الناجي أخذه علي

محمل الجد، وغضب غضبا شديدا، وشكاني إلى والدتي بعد أن وصفني بالماكر، ورغم كل ذلك فقد ظل **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى** يتابع تحفيظي ومراجعة القرآن إلى حين وفاته بشكل مفاجئ سنة 1967، حيث توفي يوم الجمعة في آخر ركعة من صلاة الظهر التي كان يؤم الناس فيها، وكان يستعد لزيارة مقبرة اشكيك، فكانت تلك الزيارة مع الأسف مستقرا أبديا له في تلك المقبرة التي تضم عددا كبيرا من العلماء والأعلام والعباد والزهاد والفضلاء من مجتمعنا، وكانت وفاته حديث العامة والخواص لسنوات عن مظاهر السعادة وحسن الخاتمة، رحمه الله تعالى وجزاه عني كل خير.

ورغم كل ما أسداه إلي من تحفيظ ومتابعة، مع كونه زوج خالتي، ووالد أبنائها، وكان يتأبط ذراعي معي دائما، ويحتفظ بي إلى وقت متأخر من الليل، ثم يوقظني فجرا لقراءة لוחي، فقد شعرت بعد وفاته بأنني استعدت حريتي، رحمه الله تعالى وجزاه عني خيرا.



جوك مدينتنا الأولى

في سنة 1967 عاد الوالد من دولة الكونغو بعد أن قضى سنوات هنالك يمارس تجارة الماس، وقد فرح الحي بعودته لما يعرف فيه من الفضل والكرم والإباء، والريادة والاهتمام بالشأن العام.

وقد اتخذ الوالد قرارين أولهما عدم العودة مجدداً إلى زائير، وأما الثاني فهو الانتقال إلى قرية جوك التي أقمنا فيها منزلاً بطلب من أسرتنا الكبيرة، وقد صادف هذا الانتقال إنشاء أول مدرسة ابتدائية في قرية جوك، وهي الثالثة في المنطقة بعد مدرسة كرو، ومدرسة الغبره.

وقد جاءت إقامة هذه المدرسة تلبية لرغبة سكان القرية، من خلال نشيد استقبل به أطفالها سنة 1966 الرئيس الراحل المختار ولد داداه رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وكان من كلمات السيدة الفاضلة والسياسية الواعية خدجة بنت بده وهي يومها مسؤولة النساء في فرع حزب الشعب على مستوى منطقة جوك، وكان من كلمات هذا النشيد ما علق بذاكرتي ومنها:

نحن بنات
شعبك واخوات
مواطنات
اندور بير
اعطاش الخير
حتى مدير
معلمين

فاستجاب المختار لهذا الطلب، وتم حفر البئر، وظل يروي القرية والحقول حتى زحفت عليه الرمال منتصف الثمانينات، حيث أرغم السكان على النزوح إلى

قرية أم النوار، في بلدية القايرة حاليا.

لقد كانت المدينة الجديدة تختلف شيئا كثيرا عن البادية، ففيها منازل جديدة، ومظاهر من العصرنة، وفيها مدرسة لم تلق ترحيبا كثيرا، ضمن ما كان سائدا يومها من المقاومة الثقافية الشديدة والراسخة في المجتمع تجاه المدرسة التي كان الناس ينظرون إليها على أنها "مدرسة الكفار".

وفي النهاية تدخل المرحوم البان ولد أحمد سالم وهو شيخ عامة الرماطين، وكذا جماعة أهل محمد الصالح وخصوصا الطيب ولد أحمد وهو كبير عائلتنا، وعمي محمد الحسن، وعبد الله ولد الشيخ (السيد)، والوالد ومحمد الأمين ولد أحمد (امح) رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، فحسم الأمر بإدخال الأبناء والبنات على حد سواء في المدرسة.

وقد كان هذا القرار مصدر غضب شديد لوالدي التي كانت تريد لي أن أواصل دراستي الشرعية في بعض محاضر المنطقة، وظلت تدافع عن رأيها، رافضة للقرار الجديد، إلا أن الوالد رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تعهد لها بإيجاد طريق للمواءمة بين الدراسة العصرية والمحظرة، فهدأ قليلا من غضبها، وسمحت بأن أكون بين تلاميذ الفصل الدراسي عند الافتتاح سنة 1968، وكنت التلميذ الوحيد في الفصل الذي يحفظ القرآن الكريم حفظا جيدا، وكان والدي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يلزمني يومها بمراجعة عشرة أحزاب من القرآن الكريم كل يوم قبل أن أذهب إلى المدرسة على يد ابن عم لي اسمه الطيب فال ولد عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وكان أول معلم درست على يديه في المدرسة محمد الأمين بن محمدو بن الشيخ ولد أمني، وقد ترقى بعد ذلك في التعليم، وتولى لاحقا منصب مدير إعدادية البنات في العاصمة نواكشوط، وقد كان مريبا فاضلا وخطاطا ورساما ماهرا، وفي السنة الموالية درسنا الأستاذ أحمد سالم ولد بو الناس اللغتين العربية والفرنسية، وهو من منطقة أمرج.

أما في العطلة الصيفية فقد كان الوالد حريصا على استمراره في حفظ وتكرار القرآن الكريم، دون أن أتوقف عن ذلك خلال السنة الدراسية، فقد كنت أكرر القرآن على يد ابن عم لي اسمه عبد الرحمن ولد عبد الله، وقد عاد يومها من الكونكو بثروة عظيمة جدا خصه الله بها، وهي تمكنه من حفظ القرآن الكريم واسترجاعه له في شهرين فقط، أثناء إقامته في سجن مع بعض تجار الماس في زائير، ويذكر السكان يومها أنه رأى في منامه أختا له تزوره وتسلمه المصحف الشريف، فشرع في استعادة القرآن، فطلب من المرحوم محمد محمود ولد سيدي بوي الذي كان يتعهد السجناء أن يحضر له مصحفا، فانكب عليه قراءة وترتيلا، حتى استعاده كاملا في شهرين، وصار من أكبر الحفاظ وأشهرهم.

وفي "بلار" أيضا كانت هنالك محاضر كبيرة وشهيرة غير محظرة الناجي، منها على سبيل المثال محظرة محمود ولد احبيب، أما حملة القرآن الكريم والفقهاء فقد كانوا أكثر من أن يحيط بهم حصر، ولعل منهم على سبيل المثال لا الحصر محمد ولد عيسى، ومحمد المختار ولد عبد الله، وأحمد ولد سيدي محمود، ومحمد ولد عبد الل، والشيخ أحمد ولد أبوه، وسيدي ولد عبد الصمد، ومحظرة أولاد الحاج في قرية "لزوال" قرب "بلار"، ومحظرة أولاد طالب في "بلار لخطر"، ومحظرة محمدو ولد البنيه، في باميره الشهيرة، ومحظرة أهل لبريكني، وأهل اجميلي، وأهل الطالب اعل، وأهل اباه ولد محمد الأمين، وغيرها كثير.



ليلة وفاة عبد الناصر.. بواكير الوعي السياسي

بدأت في مرحلة الدراسة ألتمس طرق الوعي السياسي، فقد أصبحت أستمع إلى الإذاعة، وينتقل إلى من أحاديث الكبار كثير من المعلومات والقصص والأفكار ذات البعد التأسيسي في تكويني السياسي، وأذكر أنه في ليلة 28 سبتمبر 1970، في مساء ماطر ونحن في منطقة اشكيك، وكنت أتلو جزء من القرآن الكريم على شيخي عبد الرحمن، وكان يستمع إلى إذاعته كعادته في مثل هذا الوقت، وما إن تلا المذيع قوله تعالى: "يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية" ولما علم أن الأمر يتعلق بجمال عبد الناصر، حتى انتفض واقفا فرمى المذياع بعيدا وبدا عليه التأثير الشديد، وطلب مني أن أتوقف وأن أذهب إلى أهلي.

عدت إلى جدتي مسرورا لأن شيخي حررني تلك الليلة من فريضة التكرار والسهر معه، ولم يكن لي وعي شديد، ولا إدراك للمشهد، فوجدت جدتي تحوّل وتترحم على جمال عبد الناصر، وتفسر طول هطول المطر ليلتها بأنه بكاء السماء على العظماء.

ومهما يكن فإن تلك اللحظة رغم مرورها العابر وتعاملي الطفولي معها، فإنها أخذت جزءاً من ذاكرتي، وربما حفرت في وجداني صورة إيجابية ستترسخ لاحقاً كثيراً وكثيراً تجاه هذا القائد العربي العظيم.

في هذه الأثناء؛ وبعد أن أتقنت حفظ القرآن الكريم وضبطه على يد عمنا الأكبر الطيب ولد أحمد "ديده" رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، انتقلت إلى محظرة الشيخ محمد كابر ولد الطالب باب، وهو من علماء المنطقة ومقرئها الكبار، لأدرس عليه بعض المتون المقرئية والفقهية بعد أن كنت قرأت رسم الطالب عبد الله، وحملة المسومي على خالي أحمدو ولد سيدي محمود رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

وفي محظرة الشيخ محمد كابر كنت أراجع أيضا مع أخي المسلم ولد الشريف دروسه في الطهارة، وكنت في هذه الفترة أيضا أدرس على العلامة الطالب محمد ولد لبريكي بعض المعلقات، وأدرس على عمي محمد الحسن ولد الطيب النحو والصرف، وأتاحت لي هذه الدروس رصيذا وزادا معرفيا، وهو ما مكّني من النجاح متفوقا في مسابقة معهد الدراسات العربية والإسلامية في بوتلميت سنة 1973.

وهنا لا يمكنني أن أنسى دروس المرحوم السدات ولد حين في النحو والصرف واللغة ضمن حصصه التي يقدم في مدارس أبي بكر بن عامر في كرو.



حياة جديدة في كرو

أصبح عدد تلاميذ مدرسة جوك في تناقص مستمر منذ سنتي 1971-1972، ولم يبق في القسم غير 8 أفراد، بعد أن تسرب أغلب التلاميذ وخصوصا التلميذات اللائي كن يدرسن معنا، ومنهن على سبيل المثال:

- امريم بنت الدمين
- ام الخير بنت مولاي الزين
- بيلاله بنت سيدي أحمد ابراهيم
- لميم بنت أب
- ميه بنت الطيب

فما كان من الوالد **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى** إلا أن انتقل بنا جميعا نحن الثمانية إلى مدرسة كرو، خلال الربع الأول من السنة الدراسية سنة 1971 ونحن:

- الخليل ولد محمد الحسن ولد الطيب
- أحمدو ولد محمد الأمين
- الناني ولد محمد الأمين
- دحمان ولد حمود
- البيضاوي ولد أحمد
- يحيى ولد اعليلوات
- أطول عمرو ولد حمود
- الخليل ولد يحظيه قبل أن يتحول إلى الخليل ولد الطيب.

وهكذا وجهنا إلى الأقسام الجديدة، واختاروا لي القسم الثالث الذي كان يدرس في منزل المرحوم أحمد ولد الطالب الأمين، فوجدت معي مجموعة من التلاميذ أذكر منهم:

- سيدي محمد ولد النمين
- أحمد ولد أيدي رَحْمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى.
- محمد محمود ولد امين
- سيدي محمد عبد الدائم
- يحيى ولد امخيطير
- سيدي ولد امهيدي

وفي هذه المدرسة أقمنا في القسم الداخلي الذي كان يومها بمثابة فندق من خمس نجوم لما يوفر من معيشة وظروف إقامة نوعية لا تتوفر لكثير من أترابنا في تلك الفترة، وما يوفره أيضا من صداقات وحياة حميمية، بين الطلاب الذين ترسخ صداقاتهم، كما تتعزز معارفهم بسبب أجواء الدراسة والنقاش والمراجعة الدائمة.

ولم نلبث كثيرا حتى حانت عطلة الفصل الدراسي الأول، فانتهزنا الفرصة للعودة إلى جوك لقضاء أيام ممتعة مع الأهل والأصدقاء.

ولما حانت العطلة فوجئت برفض جميع الأخوة العودة إلى كرو، فعدت وحدي إلى المدينة، ولما عدت إليها لم أعد أسكن في القسم الداخلي، لكنني لم أشعر بالغربة، وفراق الأصحاب في القسم الداخلي، حيث جاءني المرحوم أحمد ولد العادل وهو أحد سادات وأثرياء المنطقة، وأخذني معه للإقامة في بيته العامر الذي لا يبعد كثيرا عن المدرسة، وخصص لي غرفة في الدار، وخصني بكرمه وفضله، بل اعتبرني الابن الأكبر والمدلل.

ولم أشعر خلال إقامتي في كرو بأي غربة بسبب أقاربي الفضلاء في المدينة وصداقات والدي المتعددة القائمة على التقدير والإكبار، بفعل صيته الحسن وسمعته الفاضلة.

ومن تلك القرابات على سبيل المثال وجود ابنة عمتي رقية بنت عبد القادر في بيت السيد لارباس ولد أيده، وكذا وجود المرحوم أحمدو ولد محمدو والد العقيد محمد

ولد محمّدو، والسيدتين الفاضلتين فاطمة بنت محمد الأمين وتسلم بنت اخيار في بيوت أهل الشواف، والسيدة توت بنت أحمد والدة أهل أيدي التي أشرت معها في خوؤلة أهلنا الكرام أهل الحاج، وكذا أسر أهل عيسى أبناء عمومة إخوتي محمد الأمين وكابر وباباه.

أما الأعيان الكبار في المدينة فقد عرفني عليهم والدي، وأذكر منهم: أحمدو ولد الحاج الحبيب الذي ربطته علاقة محبة وإخاء عميقة مع الوالد منذ منتصف القرن المنصرم، والحسن ولد أمين، والد الوزير محمد عبد الرحمن ولد أمين، ومحمد ولد الطالب والد الأخوين السالم والمفوض فالي، وهو شيخ وقائد مجتمعي تقليدي، والمختار ولد سيدي أحمد الحبيب، وابن عمه سيدين ولد سيدي ولد الحبيب، ومحمد الطيب ولد عدي، ومحمد والمصطفى ابني ديدي، وجعفر ولد أبابّه، ومحمد الطيب ولد أبابي، وصدي ولد أحمد معلوم رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى.

وقد تمكنت من الاندماج في هذا المجتمع الفاضل، والتأقلم مع هذه النخب المتعددة من قادة وسادة وشخصيات علمية ومجتمعية رفيعة، كما اكتسبت صداقات عديدة مع زملائي في المدرسة، منها:

- محمداأمين ولد أمين ولد الشيخ أحمد
- سيدي ولد امهيدي
- سيدي محمد ولد سيدي ابراهيم
- محمد الأمين ولد محمد الطيب
- سيدي محمد ولد عبد الدايم
- محمد محمود ولد امين
- الداه ولد بوكراع
- حمادي ومحمد ابني عمارو
- محمد الأمين ولد أحمد

- يحي ولد محمدو ولد امخيطير
- سيدي محمد ولد النمين الذي غادر المدرسة بعد ذلك إلى كيفة.
- ومن خارج المدرسة اكتسبت صداقات أخرى مع آخرين مثل الدكتور أحمد ولد الولي وفالي ولد الطالب وغيرهما.



اسم ولقب جديد

في كرو غيرت هويتي الاسمية، فقد جئتها باسم الخليل ولد يحظيه المولود سنة 1956، وفي منتصف السنة الدراسية سنة 1972، كان علي أن أغير الاسم وتاريخ الميلاد، حينما انتقلت إلى القسم الخامس، فاقترح علي حينها معلمنا الموقر محمد عبد الله ولد الشيخ أحمد، المشاركة في مسابقة معهد بوتلميت، كما اقترح المعلم الوقور محمّدو ولد داهي على الوالد ضرورة تغيير اللقب وتاريخ الميلاد، فأصبحت أحمل اسم الخليل ولد الطيب المولود سنة 1962، بدلا من الخليل ولد يحظيه.

ولعل من الغرابة بمكان شديد أن يحظيه هذا ماهو إلا اسم راع جلبه الوالد من الحوض الغربي في أربعينيات القرن الماضي، وسميت الخيمة باسمه، وبقي اسم آل الطيب في أسرة عمنا محمد الحسن، وظل لقب يحظيه متصلا بنا، في محيطنا الخاص، حتى أننا لا نعرف إلا باسم اهل يحظيه في المحيط الضيق.

ومن الطريف أنه مرة مر بقرينتنا محمد الأمين السالم ولد الداه، والشيخ ولد أهل الداه، فسألا عني حيث كانا ينويان قضاء وقت معي، فقبل لهما إن الخليل ولد الطيب موجود في نواكشوط، فواصلنا طريقهما إلى كرو، والمعني هو ابن عمي، أما أنا فلا أعرف وحتى اليوم في محيطنا الضيق إلا باسم الخليل ولد يحظيه.

وفي مدرسة كرو لا أنسى أنني درست على يد معلمين مرموقين منهم: يمهل ولد عبد الرحمن، صو دينا، زيدان ولد اطفيل، محمد عبد الله ولد الحراطي، محمّدو ولد داهي.



معهد بوتلميت...
بوابة المعرفة والإيديولوجيا..
رحلة جديدة نحو المعرفة والسياسة

استجبت أو بالأحرى استجاب الوالد لمقترح أستاذنا الجليل محمد عبد الله ولد الشيخ أحمد "بلاهي" علما بالمشاركة في مسابقة معهد بوتلميت، وشاركت بالفعل في المسابقة، ونجحت متفوقا فكنت الأول في ولاية لعصابه، والرابع على المستوى الوطني، وكان ذلك خلال السنة الدراسية سنة 1972، وفق ما أعلنته الإذاعة الوطنية.

وقد تابعت يومها ذلك البث المباشر عبر مذياع يحمله مدير التعليم الأساسي المرحوم محمد سيّسى الذي مر بنا في قرينا جوك، في طريقه إلى نواكشوط، وكان يجلس مع الوالد يستمعان للنتائج، فعرض المذيع اسمي، فقال الوالد: هذا ابني الخليل، فهناه محمد سيّسى بهذا الإنجاز المعرفي الكبير يومها، ونلت التهنئة والتقدير من سائر أفراد الأسرة والمحيط، وبدأت بعد أيام الاستعداد للسفر إلى بوتلميت، وقد نجح معي في تلك المسابقة ثلاثة من الزملاء الأقارب وهم أحمد ولد أيدي وسيدي محمد ولد سيدي ابراهيم وبونه ولد أحمد سيدي.



رحلة صعبة إلى نواكشوط

توجهنا إلى عاصمة الولاية كيفه، لكي نتقل عبر الخطوط الجوية الموريتانية إلى العاصمة نواكشوط، وهنالك اتصلنا بالمرحوم اسلم ولد تاج الدين، ممثل الخطوط الجوية يومها في ولاية لعصابه، وبعد أن وجدنا أسماءنا عنده في لائحة خاصة حدد لنا **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى** وقتا آخر للعودة إليه لسحب التذاكر بعد أن أطلعنا على تاريخ الرحلة، وأثناء مراجعتنا له، فوجئت بسحب تذكري، ولعل الأمر كما فهمت لاحقا يعود إلى عدم وجود حالة مدنية تثبت هوية الإنسان، وبعد نقاش طويل، أكدت له أنه لا يوجد شخص يحمل نفس الاسم سواي في مدرسة كرو، وبعد أخذ ورد طلب مني تركية وشهادة من مدير مدرستي في كرو، فاتصلت بالأستاذ السالك ولد أياهي الذي كان مديرا للمدرسة الابتدائية في كرو السنة المنصرمة، فسلمني رسالة مفصلة تعرف بي، وتشهد بأنني أنا المعني بتلك التذكرة لأنني الناجح الأول في الولاية، ولأنه لا يوجد أحد أيضا يشاركني نفس الاسم من بين المترشحين أصلا.

ولما قرأ المرحوم اسلم ولد تاج الدين الرسالة، خاطبني مبشرا، سوف أسلمك تذكرتك عند سلم الطائرة، عند موعد الرحلة، وكانت إجابته هذه بردا وسلاما، بعد أن خشيت من أن تضيق الفرصة التي حصلت عليها باستحقاق وجدارة كاملة ولا منة فيها لغير الله جل جلاله علي، ثم جهود وتربية والدي، وأسرتي الضيقة.

وقد وفي بوعده، وانطلقت الرحلة بعد ذلك بأيام في طائرة من نوع DC3 ووصلنا إلى مطار نواكشوط، بعد توقف في مطار تجكجه، وكانت تلك أول مرة تحلق بي الطائرة في الجو، حيث أرنو من نافذة الطائرة إلى الجبال الشماء تبدو كأنها قطع صغيرة في بساط مثور، والأشجار المتناثرة في السهول والوديان، وكأنها سطور سوداء في صفحات بيضاء.

كانت المشاهد ممتعة ومشوقة جدا للغاية، وإن كانت الرهبة قد أصابتني أيضا

فتعرضت لدوار شديد، لكنني نجوت بحمد الله تعالى من نوبات قىء أصابت بعض ركاب الطائرة الآخرين، الذين يعبرون مثلي فجاج الجو في هذه المركبة العجيبة التي تختصر الزمن، وتطوي البعد وإن كانت مخيفة ومرهبة لراكبها أول مرة.

ولم نشعر كثيرا بطول الرحلة، بل إننا وصلنا بعد فترة وجيزة، وبدأت الطائرة تهبط بهدوء على مطار نواكشوط، حيث هبطنا إلى أرض وعالم جديد لم نكن نعرفه، ولم تكن العاصمة يومها مكتظة المباني بل كان أغلب مناطقها مساحات غير معمورة، ولعل من حسن حظنا أن كان معنا في الرحلة الأخ الشريف ولد الولي، الذي انتقلنا معه إلى حيث يقيم مع أسرة في حي MEDINA R، وهو أحد الأحياء النظيفة الناشئة في العاصمة آنذاك.

لقد كانت منازل هذا الحي الناشئة بسيطة ونظيفة وشوارعها واسعة، وكانت منظمة جدا، حيث كانت المدينة الشاطئية الصغيرة تخطو نحو العصرية والحدثة، وترتفع فيها المنازل بين أذرع الكثبان الرملية المتناثرة.

لقد أقمنا يومين مع الأخ الشريف ولد الولي في المنزل المذكور، قبل أن يصطحبنا إلى وزارة التهذيب الوطنية، لتبدأ مرحلة أخرى من التفويض باتجاه بوتلميت، حيث مقر المعهد المذكور، وفي ساحة الوزارة تعرفنا على الأخ الزميل إكبر ولد الصديق الذي كان يومها تلميذا مستمعا حرا في الثانوية الوطنية بالعاصمة نواكشوط، وقد انتقلنا معه إلى منزل عمه العلامة الجليل الشيخ محمد عبد الله ولد الصديق رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

ولا يمكن المرور باسم الشيخ محمد عبد الله ولد الصديق، دون عرض شذرات من سيرته العطرة، وتاريخه العلمي الفواح، فقد كان من أجلاء العلماء المدرسين، ومن خيرة سفراء المحظرة الشنقيطية.

وقد ولد الشيخ محمد عبد الله سنة 1926، ثم هاجر إلى المشرق حيث سبقه بعض أخواله أبناء مايابى هنالك، فتنقل بين مناطقه معلما وباحثا، وزار المغرب

ومصر والحجاز والسودان، كما زار الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي واستقر بالإمارات العربية المتحدة فترة طويلة غنية بالعطاء المعرفي.

وقد كان هذا العالم الجليل من بين الأساتذة الكبار في معهد بوتلميت، قبل أن ينتقل إلى القضاء في الإمارات العربية سنة 1977، حيث ترقى هنالك في مناصب الإفتاء والبحث والاستشارة والتدريس وعضوية اللجان المختلفة كعضوية لجنة إعداد خطبة الجمعة وتقييم مترشحي الإمامة والمؤذنين وعضوية لجنة صندوق الزكاة ولجنة تحري الهلال، إلى حين استقالته وتفرغه للتدريس سنة 2006، وظل على ما كان عليه من تفرغ للعلم والتعليم والجود والكرم إلى وفاته في 19/8/2012، فرحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا.

وقد أقمنا في هذا البيت عدة أيام قبل أن ننطلق إلى معهد بوتلميت، ولنا فيه غاية الإكرام والتقدير، وأحاطنا بكثير من نصائحه وتوجيهاته، وحضنا على العلم والجد، وبعد أن قدم لنا خارطة مفصلة عن المجتمع الذي سنقدم عليه في بوتلميت، وأوصانا أن نتذكر من نحن ومن أين أتينا، وأن نكون سفراء لمجتمعنا وأسرنا.

لقد لقينا في منزل هذا العالم الجليل كثيرا من الإكبار والتقدير، وما أحاطتنا به زوجه الكريمة كورية بنت العتيق، والتي سنتعرف على أسرتها لاحقا في مدينة بوتلميت، ولم ينغص علينا في هذا البيت غير مسألة واحدة، وهي إغلاق باب الدار عند الساعة العاشرة ليلا، وهو ما حرمنا من التفرج على السينما، التي كنا قد سمعنا عنها، وكانت بنا رغبة لدخولها، ولكن لم يتح لنا الأمر حتى جاء وقت الرحلة، وانطلقنا في مسار شاق وطويل في سيارة من نوع لاند روفر، وقد جمعتنا ببقية التلاميذ الناحجين من ولاية لعصابه، وهم بالإضافة إلينا:

أربعة آخرون من مقاطعة بومديد وهم:

- سيدنا ولد محمد أحمد: وقد ترقى بعد ذلك في دراسته ونال شهادة

الدكتوراه في الطب.

- إكبرو ولد محمد ولد الصديق: الذي تقلد وظائف في الدبلوماسية، ونال عضوية المجلس الدستوري الحالي.

- محمد محمود ولد نوح (يحيى): وهو رجل أعمال شهير

- حمود ولد ديدة: وهم مقيم الآن في المملكة العربية السعودية.

أربعة من كيفه وكنكوصه وهم:

- أحمد ولد سيدي الأمين: وكان موظفا في وزارة التعليم

- محمد محمود ولد معتك

- الحافظ ولد محمد عبد الله

- محمد بن الملقب فيصل الذي تخرج معلما

وقد وصلت بعثة التلاميذ هذه إلى مدينة بوتلميت بعد صلاة المغرب، حيث بدت لنا هضابها الضخمة، ومنازلها الغافية بين ذراعي كثبان الرمال الكبيرة، فاستقبلنا الأخ الفاضل الطالب جدو ولد محمد الأمين، الذي تربطه علاقة خوولة بالأخ سيدي محمد ولد ميمين ولد سيدي ابراهيم، وقد بالغ في الاحتفاء بنا وتقديرنا، ولكننا مع الزمن سنكتشف أن الدافع إلى ذلك كان سعيه إلى كسبنا للتيار الناصري.

لقد توجهنا معه في تلك الليلة إلى بيت المراقب العام وأستاذ الرياضيات في المعهد أحمد ولد جدو ولد اخليفه، وكان أول بيت تطأه قدماي في مدينة بوتلميت، وفي الصباح، كانت وجهتنا-بعد تناول وجبة الفطور- إلى مقر المعهد، الذي تحول إلى مقر الثانوية في قلب المدينة.

لقد كان هذا المعهد أقرب إلى جامعة كبيرة يؤمها الطلاب من مختلف أنحاء البلاد، ومن بلدان أخرى متعددة مثل مالي والسنغال والنيجر وساحل العاج ونيجيريا.

أما عن طاقمه التدريسي وطلابه، فحدث ولا حرج، كان هنالك فطاحلة العلماء وأجلاء الأدباء الكبار، وكان طلابه نخبا متنوعة من أجاويد الطلاب العباقرة الأذكياء،

لقد كانوا نخبة تجمعت من أنحاء البلاد، فكنت مثلاً تجد:

- العلامة المجتهد محمد بن أبي مدين مدرسا لمادة الحديث.
 - العلامة محمد يحيى بن محمد عالي بن عدود مدرسا لمادة الفقه.
 - العلامة إسحاق بن محمد بن الشيخ سيديا مدرسا للقرآن الكريم والتفسير.
 - العلامة أحمد ولد مولود ولد داداه أستاذا لمادة النحو واللغة.
 - والشيخ أحمد محمود بن سيدي عالي أستاذا لمادة السيرة النبوية.
 - والأستاذ أحمد بن محمد بن الشيخ سيديا أستاذا لمادة التاريخ
 - الأستاذ المرابط ولد اليدالي أستاذا للتاريخ والجغرافيا.
- كما كان في هذا المعهد خيرة أساتذة اللغة والأدب، مثل محمدن ولد المحجوبي، ومحمدو الناجي ولد محمد أحمد، وابوه ولد محمد اطفيل، وسيدي المختار ولد أحمد بوها، وشكروود ولد عبد الله، وعمر ولد يالي أستاذا للغة الفرنسية.
- وقد تعزز هذا الطاقم مطلع السنة الدراسية 1974-1975، بطاقم من الأساتذة المصريين الذين عهد إليهم بتدريس الرياضيات وغيرها من المواد العلمية الحديثة، منهم عادل ومحاسن وآخرون.

وقد كانت الدراسة في المعهد صعبة وظروفها غير جيدة، كما لم تكن في المدينة يومها أي مواصلات، وقد تعرضت في هذا المعهد لحادثتين كادت أن تبعداني عن الدراسة، أولاهما إضراب وقع في السنة الدراسية 1975، وقد كان دافعه المعلن هو الاحتجاج على الظروف المعيشية للطلاب، وظروف السكن الداخلي، أما الدافع الحقيقي فقد كان الحراك السياسي العام في البلد.

وقد كان الطلاب قد عقدوا العزم على الاعتداء على مدير المعهد المرحوم أحمد ولد ممون، وكانت هنالك إشارة منتظرة للاعتداء عليه أثناء نقاشه مع الطلاب مطالبهم بعد صلاة المغرب، وبعد أن بدأ في الأخذ والرد والنقاش إذا بالطالب جدو ولد محمد الأمين يرفع الصوت بالتكبير وهي الإشارة المتفق عليها، فانقضت

مجموعة منهم على المدير، واعتدوا عليه اعتداء غير لائق.

وأمام هذا الأسلوب المفاجئ، كان هنالك مراقبون يعرفون التلاميذ حق المعرفة، ومنهم أحمدو ولد امني، ابراهيم ولد سيدي عبد الله، الداه ولد الشيخان، وقد تم الإبلاغ عن مجموعة من التلاميذ، من بينهم من تم توقيفه تلك الليلة عند الحرس، ومنهم من أعدت به لائحة صباحا تمهيدا لطرده، وكنت ضمنهم.

لكنني فوجئت صباحا بالسيد الداه ولد شيخاني ولد الطلبة وهو رجل معرفة ومكانة صوفية شهير، يستدعيني ويسألني: هل أنت من أهل تجكجه، فنفيت له ذلك، ثم عاد ليسأل هل أنت علوي، فقلت له لا، فقال من أنت إذا ومن أين لك هذا الاسم؟ قلت له أنا جكني وهذا الاسم سماني به والدي تيامنا وتقديرا لشيخه الشيخ ابراهيم انياس الذي ربطته به علاقة كريمة وطيبة، وهنا قام إلى الرجل معانقا ومحتضنا وقال لي: لقد كان اسمك ضمن التلاميذ الذين سيطردون، وسأرفع اسمك من اللائحة، وسأكون وكيلك، وأريد أن تتعرف على إخوتك هنا في المعهد، ويقصد بهم التلاميذ العلويين القادمين من حواضر مختلفة مثل برينه والنباغيه ومعط مولان وتمبيلي، ومنهم الزملاء محمد ولد الطلبة، والشيخ التيجاني ولد الحاج رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى، وعبد الله ولد السيد، ومجموعات أخرى، وبهذا نجوت من الطرد.

أما الحادثة الثانية، فقد كانت مع بداية 1976 ونحن يومها في السنة الثالثة من المعهد، حينما قرر المدير أحمدو ولد ممون بذكائه الخارق ثني التلاميذ عن التسييس والنقاش الذي كاد يؤثر سلبا على التحصيل، فأعلن في الفصل الأول أنه سيتخذ قرارا في مارس بالامتحان، ومن حصل على معدل 17 فما فوق سيختزل سنة من فترة الدراسة في المعهد، فانكب التلاميذ جميعا على الدراسة والمراجعة، وعند انتهاء الامتحان وظهور النتائج، دخل المدير أحمدو مع مديري الدروس دحمان وعبد الله جالو رحم الله الجميع ليعلنوا النتائج، وما إن وصل إلي حتى قال لي إن معدلك يسمح لك بالتجاوز، ولكن نظرا لسلوكك ولقلة أدبك فقد تم الاعتراض على

تجاوزك.

وقد فوجئت بهذا الموقف الغريب وكنت أفكر في أن أستسلم لهذا الموقف، وأنتقل إلى العاصمة لكي أشرح بشكل حر لشهادة ختم الدروس الإعدادية، رغم أن في الأمر مجازفة، حيث تلغي وزارة التعليم دائما ترشحات الأحرار، عندما تتأكد أو تشك أنهم متسربون من مؤسسات تعليمية رسمية أخرى.

وفي أحد الأيام وبعد أن تجاوز زملائي إلى القسم الأعلى مختصرين سنة من الدراسة، وفيما كنت في طريقي إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة، أشار عليّ أحد الإخوة الذين يكبروني سنا مثل سيدي الحسين ولد عمار، ومحمد الأمين ولد بيه، أن أتصل بالشيخ اسحاق ولد محمد ولد الشيخ سيديا، وهو أستاذ القرآن والتفسير، وأشرح له موقعي وأعرفه بي وبقيليتي، وما إن صليت حتى رافقت اسحاق مثل بقية التلاميذ الذين كانوا يرافقونه دائما عندما يخرج من المسجد.

وما إن اقتربنا من منزله المطل على الأقسام الداخلية للطلاب، حتى قلت له: أستاذنا لقد جئكم اليوم لكي أودعكم.

فتفاجأ من هذا الكلام وقال لي: خيرا مالذي يدعوك إلى هذا؟

أجبت: لقد جئت إلى معهد بوتلميت أحفظ القرآن الكريم، وكنت أظن أنه معهد أهل الشيخ سيديا، لكنني عرفت أنه ليس بمعهدهم، بل هو معهد حركة سياسية محددة، وسردت له التفاصيل كلها، وأسماء الذين اعترضوا على تجاؤزي الاستحقاق، ولذلك فأنا مستقيل وسأعود إلى أهلي، فرد علي بصوت غاضب وصوت جهوري وقاطع: اجلس.. اجلس، ستتجاوز رغم أنوفهم، فأنت من قبيلة حلفائنا وكررها عدة مرات.

فعدت إلى أصحابي وقلت لهم ما أخبرني به إسحاق بن محمد، فردوا علي سينفذ اسحاق ما وعدك به، ويمكنك من الآن تسجيل الدروس التي فاتتك في القسم الأعلى الذي استحققت التجاوز إليه.

وفي اليوم الموالي جاء الشيخ اسحاق إلى المعهد غاضبا وقال للإدارة: أنا وكيل الطالب الخليل ولد الطيب، وهو ناجح متجاوز باستحقاق ولا بد أن يحصل على حقه.

فبدأوا في مفاوضاته وإظهار اعتراضهم على تجاوزي، فكان رده حاسما جدا، وقال إما أن يتجاوز إلى القسم الذي استحق أو أستقيل أنا من المعهد، وقد أثار هذا الموقف أيضا تضامنا العلامة محمد يحيى ولد عدود رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى، وأحمد ولد المصطفى، وشكروا ولد عبد الله، وأبوه ولد محمد اطفيل، وبعد نقاش مطول، تم قبول تجاوزي، مع إخضاعه للرقابة مدة شهر كامل لسلوكي، وبعد أسبوع انتظمت في القسم الأعلى.

ولا بد أن أفق وقفة تقدير وإكبار لهذين الشيخين الجليلين، حيث أنقذني الأول من الطرد، ورد إلي الثاني حقي المسلوب، فجزاهما الله عني كل خير وأسبل عليهما رحمته ورضوانه.

لقد لاحظنا أن مجتمع بوتلميت لم يكن مغلقا، بل كان قادرا على استيعاب واحتضان الوافدين، فاندمجنا في هذا المجتمع، وساعدنا على ذلك وجود أسر من أقاربنا منهم: الشيخ ولد آتاه، وأهل لمحيجيب، وإسلم ولد بيبه مدير إعدادية بوتلميت وآخرين.

وبشكل خاص فقد كانت هنالك شخصيتان مهمتان اهتمت بنا ونظم كل منهما دعوة خاصة بالمجموعة الجكنية القادمة من كرو، وهما المؤرخ هارون ولد الشيخ سيديا، الذي استضافنا في بيته في مأدبة كريمة، وطرح علينا أسئلة في التاريخ والمجتمع، وكان للأخ سيدي ولد الحسين بن عمارو دور أساسي في الإجابة عليها، كما حدثنا هو عن علاقة آل الشيخ سيديا بالجكنيين، وحدثنا بشكل تفصيلي عن الإمام الشافعي وعن لقاء جمعهما في مالي، حيث كان هارون في رحلة بحثية هنالك. أما الشخصية الثانية فهو الزعيم التقليدي محمد بونه ولد المختار الدماني

رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وكان منزله قريبا من المعهد، وقد استدعانا أيضا إلى منزله من خلال نجله منيار، وكان مقيلا رائعا، وحدثنا عن العلاقة الوطيدة بين مجموعة أولاد دمان والجكنيين، وحدثنا في ذلك المقييل عن رحلة له ذات مرة رفقة اثنين من الحرس (كوميات) لجمع الضرائب (العشر)، فكان مقيلنا كما قال في خلاء، فأرسلت الحرسى إلى (جلابة) يسوقون بعض الأغنام كانوا قريبا منا، لكي يشتري من عندهم شاة، فردوا عليه بأنه لا يوجد عندهم شىء للبيع.

ويضيف محمد بونه قلت للحرسى ارجع إليهم واعرف لي إلى أي قبيلة ينتمون، فعاد إليهم وقالوا له إنهم من تجكانت، فأرسلته إليهم مجددا وقلت له: قل لهم إن محمد بونه يطلب منهم شاة بيعا أو هدية، فردوا كردهم الأول بأن ليس عندهم شىء للبيع ولا العطاء.

وأمام هذه الوضعية يقول محمد بونه قلت للحرسى اذهب إلى غنمهم وخذ شاة وتعال بها إلينا، فنفذ الحرسى ما طلبت منه، وعند المساء استدعيت كبير الجلابة المعنيين، وطلبت منه تقويم الشاة التي أخذنا منه، فحدد السعر ونقدته له، ثم سألته عن قبيلته، فادعى مجددا أنه من تجكانت.

فرددت عليه بغضب: أقسم بالله تعالى إنك لكاذب ولو كنت جكنيا لما منعت ما طلبت منك أول مرة، وبعد نقاش اعترف بأنه من قبيلة أخرى، يقول محمد بونه: خاطبته بغضب أحلف لك إذا سمعت أنك ادعيت أنك جكني فيما بقي من أرض اترارزه، وحتى تعبر النهر إلى السنغال، فسوف أعاقبك عقابا لا قبل لك به.

وقد كان هذا جزء من الصورة الإيجابية للمجتمع الجكني لدى السكان هنالك. وعلى كل حال فقد فاجأنا في بوتلميت ثلاثة أمور يدل بعضها على وعي السكان ومدنيتهم، أما الأولى فهي وجود نساء جزارات، وهو ما كان بعيدا جدا مما تركنا عليه النساء في أرضنا.

أما الثانية، فقد كان صوت البكرة التي يمتاح بها السكان الماء من آبار بعيدة

القاع، تنزح الماء من خلال حبال سانية طويلة تجرها الإبل أو الحمير، عكس ما كان عليه وضعنا في منطقتنا حيث كانت الآبار مجرد عيون قصيرة لا تتجاوز مترا في الغالب.

أما المسألة الثالثة، فقد فاجأنا وجود رجل اسمه معزوز، وكان يعد وجبة كسكس بشكل احترافي عكس ما كان سائدا في منطقتنا، وربما كان معزوز هذا استثناء أيضا حتى في منطقته تلك.

لقد اكتسبت في بوتلميت صداقات عميقة، وتعرفت على مجتمع ذي قيم نبيلة، وكان لتلك الفترة دون شك تأثير قوي في ترسيخ وتوسيع البناء المعرفي لي في المعارف الشرعية واللغوية، وفي الرؤى وفي القدرة على اتخاذ المواقف تجاه الأفكار المطروحة.



بين الفصول الدراسية والتنظيمات الإيديولوجية

كان معهد بوتلميت مسرحا للحركات الإيديولوجية بشكل كبير، وكان النقاش الدائم والسجلات الفكرية متواصلة، ولا تنقطع إلا عندما يؤوب التلاميذ إلى السكن الداخلي، ليدخلوا في جولة أخرى من النقاش الفكري والسياسي. وكان التلاميذ بشكل عام موزعين بين حركات الكادحين والبعثيين والناصرين، فيما لم يكن لتيار الإخوان المسلمين ولا حركة الحر أي وجود يومها في معهد بوتلميت.

لقد كان النقاش محتدما بقوة بين هذه الحركات، وكان التنافس بينها على الطلاب الجدد على أشده، باعتبارهم مادة خام، يمكن أن يشتد بها العضد الإيديولوجي لهذه الحركة أو ذاك التيار. ورغم أنني جئت إلى المعهد خلوا من أي التزام إيديولوجي، ولم أكن متأثرا بأي فكر سياسي، وحتى حركة الكادحين التي كنت أسمع عنها، وعن نضالها وأدبياتها التقدمية، وحضورها الفعال في مختلف أنحاء البلاد، إلا أنني لم أمد لها يدا، ولم أنضو في فكرها أخرى هيئاتها التنظيمية.

وكان خطاب التيار الناصري أكثر جاذبية بالنسبة لي، وربما يعود الأمر إلى خلفيتي وثقافتي الدينية، ونفسي العروبي الذي استقيته من بيئتي العلمية والاجتماعية، وهكذا استقطبني هذا التيار في أسبوعي الأول في المعهد، وذلك بواسطة الطالب جدو ولد محمد الأمين، وسيدي عثمان ولد محمد المامون، واجيه ولد محمد فاضل، ومحمد الأمين ولد افاجل، ومحمد الأمين ولد سيدي أحمد، وسيدي ولد الحسين ولد عمارو، وباب ولد عبد الله، وعبد الله ولد بارك الل، كما استقطب معي زملائي الثلاثة، وعن طريقنا أيضا تم استقطاب خلية بومديد، وكيفه وكنكوصه، وهكذا أصبحت عناصر الجماعة القادمة من لعصابه ذات ولاء ناصري صرف، ودون شك فإن أي جماعة سياسية في مؤسسة تعليمية، إذا تعززت باثني عشر

شبابا ذوي حماس، وروح ثورية وتضحية، فيمكن القول إنها حققت مكسبا سياسيا وازنا.



كيف أصبحت ناصرياً

لقلم المذكرات الآن أن يسيل مداده، وأن يتحدث عن وهج البدايات، وعن منطلق الانتماء إلى هذا التيار العريق والمؤثر في حماية الشعب الموريتاني، وترسيخ ثقافته والدفاع عن وحدته، وحمل همه ومظالمه، وبعد خمسين سنة من الالتزام الناصري الذي بدأ على هامش كوؤس شاي يديرها زميلنا المحترم الطالب جدو ولد محمد الأمين، والذي دأب على دعوتنا في كوخ السيدة اميه بنت الذيب المجاور للسكن الداخلي للمعهد كل يوم بعد تناول وجبة الغداء، ربما كانت هذه الدعوات اليومية تمهيدا للتعارف أكثر، ولسر أغوار شخصياتنا، وذلك وفق أدبيات وتقاليده متبعة لدى مختلف القوى الفكرية في التعرف والتقرب ممن يتوسمون فيه إمكانية الالتحاق بركبهم الفكري.

وذات شاي هادئ وبحضور سيدي ولد الحسين ولد عمارو، ومحمد الأمين ولد أفاجل، ومحمد الأمين ولد سيدي أحمد، التفت إلينا الطالب جدو ولد محمد الأمين، بلسان الناصح، وأسلوب المشفق: احذروا من الشيوعيين في هذا المعهد، فإنهم يكرهون الإسلام واللغة العربية، ولا يحبون جمال عبد الناصر.

فاجأتني هذه المعلومة الغريبة على فتى مسلم متشبع بالثقافة والقيم الإسلامية، وخاطبته بنبرة غاضبة تحمل بعض ميزات "التشريقي" كما يقال: أرني هؤلاء.. هل يعقل وجود أشخاص يكرهون الإسلام واللغة العربية، وجمال عبد الناصر؟

وفي مقابل تلك الأوصاف التي وصم بها الشيوعيين، فقد تحدث زميلنا الطالب جدو ولد محمد الأمين عن عناصر أخرى وصفها بالخيرين، ستعرف عليهم لاحقاً، وخلع عليها الصفات اللائقة والمتوقع سلوكها من الشباب المسلم العربي المؤمن بوطنه وأمته.

ربما يتفاجأ البعض حين أقول له إنني في تلك الفترة كنت أملك مشاعر وجدانية

عميقة تجاه عبد الناصر، ولكن الصفحات السابقة تحيل إلى جذور تلك المشاعر والإعجاب، في المشهد الذي ذكرته عن مرابطي للقرآن وجدتي رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى ليلة إعلان وفاة عبد الناصر، كما كان لوالدي تقدير كبير لجمال عبد الناصر، ولعل ذلك عائد إلى علاقته الخاصة والتنوعية مع الشيخ ابراهيم انياس، ودون شك فقد كان لأحاديث وخطب الشيخ ابراهيم انياس عن عبد الناصر دور أساسي في بناء جزء كبير من الصورة الإيجابية المشرفة عن هذا الزعيم العظيم، المؤثر في تاريخ وحاضر الأمة العربية.

وقد كان الشيخ ابراهيم انياس يكتب عن القومية العربية بأسلوب وحدوي رائع، ومنها عبارته الشهيرة: "الإسلام بالعربي يبقى، وبغير العربي يقوى".

كما كانت صورة الشيخ ابراهيم انياس مع جمال عبد الناصر معلقة في بيتنا، وكان والدي رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى يصطحبها معه عندما يزور مدينة الشيخ ابراهيم انياس.

وهكذا وجد الفكر الناصري في قلبي ومشاعري وفكري وضميري الأرضية المناسبة فانخرطت في الفكر والتنظيم والتيار الناصري قريبا مما قال الشاعر:

أَتَانِيهِوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهُوَى فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا



الوجود الناصري في مدينة كرو

لا يمكن فصل الوجود الناصري في مدينة كرو عنا نحن الأربعة المبتعثين للدراسة في معهد بوتلميت، فقد عدنا إلى مدينتنا بعد انتهاء العام الدراسي حاملين الأفكار والقيم الجديدة، والروح الثورية العربية والوطنية، فعملنا على نشره وبثه بين المواطنين، وخصوصا النخب الحية من الشباب والفتيات.

وسرعان ما شرعنا في الاتصال بمجموعة من الشباب والفتيان والفتيات، وفتحنا للجميع أقساما للدراسة، وبدأنا حراكا فكريا وتطوعيا منقطع النظير، تحدوه روح الحماسة، وألق المغالبة، والحرص على فتح أبواب أوسع أمام الفكرة الناصرية التي نرى فيها الخلاص والتغيير الإيجابي المنشود.

وهكذا أسسنا في تلك الفترة أول خلية نسائية في مدينة كرو، سنة 1974 وضمت الأخوات الآتية أسماؤهن:

- ازقومة بنت البشير
- فالة بنت امباب
- ترب
- سكت بنت محمد الطيب ولد عدي
- فاطمة بنت أحمد
- الناجية بنت سيدي ولد الطيب
- افيطمات بنت كيبود
- امريم بنت بي.

ونظمنا حملة واسعة في صفوف التجار من الشباب، واستهدفت بشكل خاص الحث على التعلم والحصول على الشهادات، وتغيير الأفكار ومسارات الحياة، والنهل من المعارف العصرية، والاستفادة من متاح العصر من تكوين ووظائف.

وقد نجحت هذه الحملة بشكل كبير ولافت ومتسارع، فشهدت المملكة المغربية على سبيل المثال توافد المئات من الشباب الذين فتحت لهم أبواب متعددة للتكوين في الجامعات المغربية، وقد أصبح هؤلاء مع الزمن أطرا في مختلف قطاعات الدولة، وأسهموا في إدارتها من مواقع مختلفة، وكان لحراكنا ذلك رغم ما يعوقه من ضعف في الوسائل، بل انعدام فيها ما عدا قوة القناعة والإصرار الدور الكبير في ذلك التحول التاريخي في مجتمع مدينة كرو، نحو التعليم العصري والانخراط في قطاعات الوظيفة العمومية المختلفة.

ومن أبرز هؤلاء الطلاب القادمين من المغرب الذين حفروا أسماءهم في الذاكرة الثقافية للمدينة من خلال الأنشطة العلمية والمحاضرات التي أحييت وخلقت نهضة ثقافية في المدينة:

- الوزير السابق يحيى ولد سيدي المصطفى
- الوالي السابق يحيى ولد الصّحه
- المحامي محمد ولد المصطفى
- محمد الأمين ولد محمد الحسن
- بياي ولد المان
- سيدي محمد ولد الحبيب
- محمد محمود ولد خطره
- يسلم ولد سيدي أحمد الحبيب
- ميمين ولد أحمد جدو
- الشيباني ولد محمد الحسن
- محمد عالي ولد الشريف
- الدكتور أحمد الولي
- الدكتور محمد فال ولد محمد بوه

- وزير الداخلية السابق محمد الأمين السالم ولد الداه
- سيدي ولد الشيخ ولد فحفو
- أحمد ولد امّين
- محمدي ولد الطالب معزوز
- الوزير السابق أبو بكر ولد أحمد، الطالب يومها في محظرة أهل ديدي.



مدرسة الناجي ولد محمود وعودة الإمام الشافعي

كانت عودة العلامة الناجي ولد محمود إلى مدينة كرو رفقة الزعيم الكبير الإمام الشافعي ولد محمد المختار تحولا كبيرا ومؤثرا في المشهد الثقافي والفكري في مدينة كرو، فقد أسس هذا العلامة مدرسة لتعليم البنات، وكان يحمل فكرا متنورا، ويملك بصيرة ثاقبة.

ولا عجب في ذلك فالشيخ الناجي ولد محمد فال بن الحبيب بن محمود بن الطالب الأمين أحد العقول الموريتانية النادرة، وقد درس القرآن الكريم والمعارف الشرعية واللغوية الواسعة في بيئته، وتنقل بين علماء لعصابه، وتعمق في الدراسات الإسلامية، وعند عودته إلى البلاد، عمل أستاذا في المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية الحديث التأسيس يومها، كما كان شاعرا قوي العارضة رائق الأسلوب مؤثرا، وكانت جولاته في أنحاء مختلفة من إفريقيا ومن المشرق الإسلامي قد صقلت موهبته، وحركت كوامن إبداعه، وأضافت إلى موسوعيته المحظية، عمقا فكريا ورؤية تنويرية نوعية فكان مصلحا من الطراز العالي، وكان من أوائل من حملوا هم تعليم المرأة وتقدمها ونهضتها في ظل هويتها وقيمها الحضارية والدينية، ومن قصائده المشهورة في هذا المجال قوله:

هُبِّي فتاةً تعلّمي وتأدّبي قومي أعملي فالعلم منجاة الأنام
سيرني على درب الشريعة حيث لا يخشى العثار ولا الزحام ولا الصّدام
وتجاهلي قول الجهول وأعرضي عمّا هنالك واصفحي صفح الكرام
قولي له إن لَجَّ في هذيانه من لأم غير المستحقّ فقد ألام

العصرُ يُضْرَحُ لا سلامَ لجاهلٍ بين الأنام ولا مقام ولا مُقام
 العلم عن كلِّ الرذائل حاجرٌ وإلى الفضائل حيثما كانت زمام
 العلم مصنعكُنَّ من لم تهتد بهُدها ظلت في البريّة شرّاً خام
 وتحمّلي بسبيله كلَّ الأذى فلربّما اعترض الأذى سُبُلَ السَّلام
 خوضي الحياة وراء نور العلم لا تأتي الدنيّة لا القبيح ولا الحرام
 ودعي التيامنَ والتياسر واسلُكي وسط الطريق المستقيم إلى الأمام
 وتسلّحي بالعلم والأخلاق لا بالبندقيّة لا ولا صاروخ سام
 لا تطلبي بلظى الوغى أبداً وساماً فالفتاة حياؤها أسمى وسام
 لا تحسبي كالجاهلات سعادة الـ فتيات في الأزواج والجُثث الضّخام
 إن السوائم هكذا فليسعد الإنسان أن يحيا كما تحيا السَّوام
 وإليك مني فاقبلي مشكورةً أسمى التّهاني والأمان في الختام
 وقد وجدنا في مدرسة الشيخ الناجي فرصة لا تعوض، فحولناها إلى منبر للتعبئة
 والتحسيس والتنوير الثقافي والفكري والسياسي، خاصة أن النفس الفكري والثقافي
 والعلمي للشيخ الناجي، وقدرته الخطابية، وأسلوبه المؤثر كان متناغما كثيرا مع
 خطابنا ومواقفنا بشأن التعليم ونهضة المرأة، ودعم القضية الفلسطينية، والدفاع عن
 الهوية، وحمل لواء المطالبة بالتعريب، وما لبشنا كثيرا حتى تحولت المدرسة إلى
 منبر إشعاع لا مثيل له في الولاية بشكل عام.

وقد تعزز انتشار التيار وقوته، مع عودة الطلاب في عطلة سنة 1977 قادمين من
 المغرب والعراق وسوريا، وكان أغلب هؤلاء ملتزمين في الإطار الناصري،
 ومنتظمين في أطره الحركية، وكان لهم دور كبير وفعال في الانتشار الأفقي للتيار

الناصري، وفي ترسخ رؤاه ومفاهيمه ومطالبه في الوعي الشعبي العام. ومع تزايد الوعي الناصري وتمدده وتطور خطابه، جاء تصنيف مدينة كرو باعتبارها مركزا قويا وفعالا للناصريين بعد مدينة أطار ولعيون وشنقيط. وإلى جانب الوجود القوي والفعال للتيار الناصري في كرو، فقد كان أيضا للتيار البعثي عناصر ناشطة من أبرزها أحمد ولد تافا الذي كان يتضايق من نشاطنا في مدرسة كرو، ويعترض عليّ بصفة خاصة، بحجة أن مجال تحركي ينبغي أن يظل محصورا في مدينة جوك، باعتبارها حيزا خاصا بمجموعة الرماطين، وأن مدينة كرو هي حيز خاص بمجموعة أولاد ابراهيم، وكنت أرد عليه من خلال الأخ محمد محمود ولد أمين الذي كان يسكته ويفند حجته تلك، ويدل هذا على بساطة الوعي في تلك المرحلة.



التيار الناصري في موريتانيا..

الجذور والمحطات

لا نجانب الحقيقة إذا قلنا إن التيار القومي هو الأقدم والأوسع في موريتانيا، وأن بداياته سبقت الاستقلال، وكانت مع ثورة الثالث والعشرين يوليو 1952، وانطلاق مسار النهوض العربي، والانعتاق القومي مع القائد المعلم جمال عبد الناصر **رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى**، وتعزز الأمر كثيرا مع آثار حرب العدوان الثلاثي سنة 1956، ولا شك أيضا في أن المجتمع الموريتاني كان مؤهلا للانسياق مع الفكرة القومية التي تعبر عن انتمائه العربي العريق، خصوصا في فترة كانت فيها سيطرة المستعمر وقوته السياسية والفكرية عميقة جدا وقابضة بعنف ثقافي شديد على أنفاس الشعب وطموحاته في انعتاقه السياسي والثقافي.

ويمكن القول إن من أبرز عناصر الرعيل الأول من القيادات القومية في موريتانيا بعض الأسماء الشهيرة التي تركت بصمات عميقة في وعي الشباب بل والأجيال الموريتانية المتعاقبة منذ منتصف الخمسينيات إلى اليوم ومن أشهرهم:

- السياسي والزعيم الكبير أحمدو ولد حرمه ولد بيانه الذي ربطته علاقات خاصة بجمال عبد الناصر، واحتضنته مصر عبد الناصر، وإذا عدنا إلى ما كتبه نجله الأستاذ إسحاق ولد حرمه ولد بيانه عن رحلة والده إلى مصر، نجد أن الكنانة قد استقبلت واحتفت بالرجل الذي كان يمثل هوية موريتانيا وثقافتها وقوميتها العربية العريقة، حيث استقبله اللواء محمد فايق في 13/6/1956، والقبطان محمد فتحي الديب رئيس دائرة العالم العربي بالمخابرات المصرية، قبل أن يستقبله بعد ذلك بأسبوع الزعيم جمال عبد الناصر الذي وصفه بالبطل القومي وتلقى وعدا منه بالدعم المعنوي والمادي لمقاومة فرنسا، كما فتح له إذاعة صوت العرب ليحدث شعبه، بل والشعب العربي بشكل عام عن الشعب الموريتاني ونضاله وانتمائه وقوميته العربية

الضاربة في الأعماق.

- الشيخ محمد سالم ولد عدود: وهو العلامة الشهير الذي يكفي اسمه لمعرفة مكانته وتأثيره على الأجيال، وقد ترك أدبه بصمات واضحة عن توجهه الناصري وروح القومية العربية التي خلدتها بعض آثاره مثل قطعة له في رثاء جمال عبد الناصر يقول فيها:

ومدلة بالحسن قلت لها: اقصري إن الجمال جمال عبد الناصر
بطل تفرد مصره في عصره بجماله من بين كل معاصر.

وأكثر من ذلك يقف الشيخ محمد سالم ولد عدود على قبر القائد المعلم جمال عبد الناصر فيقرأ قصيدة أخرى في رثائه، ويأبى إلا أن يسلمها لابنه خالد وفيها يقول:

لم تمت يا جمال إنك فينا خالد بيننا مع الخالدين
أنت حي روحا ومعنى ولو وسدت جسما تحت التراب دفينا

يا أبا خالد عهدناك بشا في وجوه الزوار والوافدين
قم نعائق فأنت حي فلا عذروا وأسمع وأعين مستمعينا

يا أبا خالد أطل علينا تر منّا مسرة الواقفين
يا أبا خالد لك العهد لا ننساك حتى نكون في الهالكين

يا أبا خالد لك العهد لا نر ضى بصلح دون القناة وسينا
يا أبا خالد لك العهد لا نر ضى بسلم يذلنا ما بقينا

يا أبا خالد لك العهد لا نسلم شبرا من أرضنا ما حيننا
يا أبا خالد لك العهد لا نر ضى بحل على حساب ذوينا

وقد كانت القضية القومية حاضرة بقوة في شعر الشيخ محمد سالم ولد عدود،

رفضاً للرجعية ودعوة دائمة للوحدة العربية التي عبر عنها في إحدى قصائده بقوله:
 ليس للرجعيّ فينا من نسبٍ كلُّ رجعيٍّ دعيٌّ في العربِ
 لم نزل في الشأو نمشي قُدماً ليس يلهينا لغوبٌ ونَصَب
 كم تفرّقنا زماناً شيعاً فتوحّـدنا لشرٍّ مُرتَقَب
 كم خمدنا ثم ثارت نارُنا من شرارِ كامنٍ تحت الحطب
 نبضةٌ قلبيّة من يَمَنٍ أنبضت من مصرَ قلباً فوجب
 ثم أصغى من هنا أو ها هنا كلُّ قلبٍ عربيٍّ فاقترَب
 عدنٌ كارهة قد أدمجت في إمارات الجنوبِ الملتهب
 وفلسطينُ لنا غائبةٌ بقطاعِ عربيٍّ مُغتصب
 قاسمٌ أقسم لا يصحبنا سوف يرضى قاسمٌ بعد الغضب
 سُحبٌ قد عكّرت أجواءنا سنرى الشمسَ إذا الغيمُ ذهب
 إن يقل مستعمر مَن أنتم قلتُ واسمي سالمٌ نحن العرب
 ليت شعري هل ترى بين العربِ وحدةٌ تبقى على مرِّ الحقب
 قوّة ذريّة ضاربةٌ ما لها بالشرق والغرب سبب

- الشيباني ولد محمد أحمد: وهو من الرعيل الأول من المعلمين الموريتانيين الذين درسوا في مصر، وقد عاد منها سنة 1966، وكان عالماً من أجلاء علماء الشريعة الإسلامية، وأحد المؤثرين والمنظرين للقومية العربية، وقد خلد هو الآخر هذا الحضور في شعره، ومن ذلك قصيدته التي قالها في زيارته لمدينة بور سعيد التي تمثل رمز المقاومة في مواجهة العدوان الثلاثي ومن ضمنها:

أمل النصر لاح لي من جديد يوم زرت الأبطال في بر سعيد
ووقفنا بنصب تذكار قوم قدموا للبلاد خير شهيد
هزموا العدوان الثلاثي لما زحفوا نحونا بجيش مديد
سنبيد اليهود سحقا وإننا في تحد لمن وراء اليهود
كيف لا كيف وشعب فلسطين يعاني مآسي التشريد
حلفاء اليهود موتوا بغيب وحدة العرب ما لها من محيد
من خليج شرقا إلى موريتان يجمع الشمل حول رأي سديد
وطن واحد لا تغر فيه وطن العرب ماله من حدود

ومن هؤلاء القادة الكبار والشخصيات المؤثرة أيضا:

- محمد الحنشي ولد محمد صالح: وهو أصيل مدينة شنقيط، وكان لقصائده دور كبير في وعي الشباب العربي في هذه الفترة، ومن تلك القصائد السائرة قصيدته الشهيرة التي ينتقد فيها إدمار الشباب عن تعلم اللغة العربية وسيطرة العجمة والفرنكفونية على التعليم والإدارة:

حار البليغ وهانت الأقلام لغة الهدى تنبؤها الأيام
من بعدما كان الرسول دعا بها وتنزل القرآن والأحكام
يقضي عليها الداخلون مكيدة لبلادنا ويسامح الحكام
لغة الأجانب عندنا رسمية ولساننا بين السطور يضام
وشبابنا يتدارسون الأجانب ي وما لهم بترائهم إمام
ومواطن الغرب التي حفظوا لنا لا مصر تعرف بينهم.. لا الشام

كلا ولا شبه الجزيرة كلها والمغرب العربي أين يرام؟
يا قوم إنا أمة عربية ولنا مرام العُرب وهو مرام
الوحدة الكبرى طموح نفوسنا والمقصد المنشود والإلهام
لا تقعدوا متقيدين بوهمكم لا توثق المتحفز الأوهام
ومن هؤلاء أيضا العباقرة الكبار المؤثرين:

- محمد المامون ولد الشيخ سعد بوه.
- ثم جاء من بعد هؤلاء جيل آخر كان له دور ونشاط فعال في نقابة المعلمين العرب، التي كانت محضنا أساسيا للأفكار والطموحات العروبية في البلاد، ومن بين تلك الأسماء الشهيرة في هذه الفترة:
- محمد المصطفى ولد بدر الدين
- الشاعر الكبير أحمدو ولد عبد القادر
- الأستاذ محمدو الناجي ولد محمد احمد
- سيدي محمد ولد السميدع
- قبل أن يتحولوا إلى حركة الكادحين، بعد أن كانوا من رموز التيار القومي العروبي، ومن بين هؤلاء أيضا أحمدو ولد الوافي.
- وأما الجيل الذي عض على القومية العربية والفكر الناصري بالنواجذ وظل متشبثا بها في تلك الفترة فمن أشهرهم:

- الرشيد ولد صالح
- أحمدو ولد مد الله
- محمد فال ولد محمد آبه
- سيدي محمد ولد العيل
- عبد الرحمن ولد القاظي

- أحمد ولد الطلبة
- الطالب ولد جدو
- فاطمة بنت العيد
- سيدي محمد ولد بيكر
- الكوري ولد احميتي
- زينب بنت امياه
- سيدي ولد محمد عبد الله
- محمد كابر هاشم
- مولاي الزين ولد أحمدو
- محمد الأمين ولد ناجم
- أبو مدين ولد أحمد سالم
- محمد ولد اخليل
- سيدي أحمد لبات
- عبد الله ولد امبيريك
- محمدي ولد القاضي
- محمدن ولد التمين
- محمد ولد ابيه
- محمد الأمين دندو
- ناجي محمد الإمام
- سيدي محمد ولد عابدين
- سيدينا ولد ميلود
- الشهيد سيدي محمد ولد لبات
- إسلام ولد محمد الهادي

- دود ولد عبد الله
 - محمد عالي ولد الدود
 - حمود ولد عبيدي
 - محمد المهدي ولد محمد الأمين
 - محمد الأمين ولد الناتي
 - إسلم ولد محمد المختار
 - الطالب جدو ولد محمد الأمين وغيرهم.
- وبشكل تفصيلي يمكن القول إن التيار الناصري في موريتانيا مر بمرحلتين أساسيتين هما المرحلة التيارية، والمرحلة التنظيمية، ويمكن تفصيل ذلك في الآتي:
- المرحلة التيارية: استمرت من 1968 إلى غاية 1972 وامتازت هذه المرحلة بالمطالب ذات البعد الوطني والقومي، والتركيز على الاستقلال الثقافي، وهذه هي المحطة الأولى من المرحلة التيارية، من أهم رموزها من ذكرنا سابقا.
 - أما المرحلة الثانية فقد بدأت منذ العام 1972 بعد تمايز القوميين العرب إلى ناصريين وبعثيين إثر مؤتمر أكجوجت، ولم تبدأ في هذه المرحلة بنية تنظيمية كاملة، إلا أنه أصبح للناصرين رموز وشخصيات تعبر عنهم وخطاب سياسي وفكري يميزهم، ومن أبرز هؤلاء:
- الرشيد ولد صالح، وأحمد ولد مد الله، والكوري ولد احميتي، ومحمد فال ولد محمد آبه، وسيدي محمد ولد العيل، ومحمدن ولد التمين، وعبد الرحمن ولد القاظي، وأحمد ولد اخليفه ولد جدو، وسيدي ولد محمد عبد الله، والطالب ولد جدو، ومولاي الزين ولد أحمدو، ومحمد ولد أبياه، وأحمد ولد الطلبة، ومحمد عبد الله ولد امبيريك، ومحمد محمود ولد صدفة.
- وقد كان لهذه الجماعة دور مهم جدا في التحضير لمؤتمر الشباب التابع لحزب الشعب، رغم أننا فشلنا يومها في الحصول على قيادته، مع أننا نسيطر على أغلبية

المناديب، لأن الإرادة السياسية لنظام المختار ولد داداه اقتضت منح قيادة الشباب يومها لحركة الكادحين المندمجة في حزب الشعب، وهو ما جعل الأستاذ التيجاني ولد كريم أول رئيس لشباب الحزب، أما تمثيل الحركة الناصرية فقد كان حينها محصورا في الرشيد ولد صالح، وأحمد ولد الطلبة، نتيجة لمقاطعة الناصريين الدخول في حزب الشعب.

ومما لا يعرفه الكثيرون اليوم أن قيادات وازنة من حركة الكادحين كانوا شبابا ناصريين.

من هم الناصريون، وما هي الناصرية

يحق التساؤل عن الناصرية كإطار فكري ومحتوى قيمى وتوجه سياسى، وإجابة على هذا التساؤل يمكن القول إن الناصريين هم جيل من أبناء هذه الأمة، تأثروا بفكر جمال عبد الناصر وثورته، ثورة الثالث والعشرين من يوليو 1952، ورغم أن هذه الثورة لم يكن لها إطار تنظيمى ثوري حزبي يسندها، ولا نظرية فكرية مكتملة، للتغيير الثوري.

إلا أنها استطاعت أن تنمو بسرعة وتتكامل في الممارسة الفعلية والواقعية، وشقت طريقها الخاص منطلقة من ظروف مجتمعتها وطبيعته، ووضعت مبادئ عامة لها، أكدتها الممارسة ووطدت أبعادها، فجاءت مبادئ الستة وهي:

القضاء على الإقطاع.

القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة المصريين

القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم

إقامة جيش وطني قوي

تحقيق العدالة الاجتماعية

إقامة حياة ديمقراطية سليمة

ولم تكن هذه المبادئ العامة الستة أكثر من مجرد دليل للعمل، فلم تكن بالفعل

نظرية عمل ثوري كاملة، وإنما كانت قمة نضوج فكر عبد الناصر هي الارتقاء بالعديد من هذه المبادئ العامة، وبمعطيات التجارب المختلفة في خضم التطبيق والتفاعل مع تطورات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ومتغيراتها على مدى عقد من الزمن تقريبا، وبلورتها بشكل أكثر تطورا وتقدما؛ فكان الميثاق.

لقد تعددت الآراء في تحديد مصطلح وتسمية الناصرية تيارا فكريا وسياسيا، ولكن لا شك في أنها كمصطلح تحقترن بفلسفة ثورة 23 يوليو، وهي كتسمية وتعبير ومصطلح نسبت إلى اسم عبد الناصر وإنجازاته الوطنية والقومية، على الرغم من أن هذا المصطلح لم يلق قبولا، أو ارتياحا من عبد الناصر في حياته، لإصراره على اعتبار ثورته تعبيرا عن الثورة العربية الشاملة، لذلك لم تستخدم أجهزة الإعلام المصرية في عهده هذا المصطلح قط.

بيد أن التسمية ترددت كثيرا في كتابات الباحثين العرب، وعلى صفحات الصحف العربية، بعد اشتهاار عبد الناصر قائدا عربيا، وشخصية عالمية في معركة تأميم قناة السويس، وخلال أيام العدوان الثلاثي على مصر، وبعدها حتى وفاته، فامتد اسمه وتأثير أفكاره إلى أقصى زاوية قصية من الوطن العربي.

استنادا إلى كل ما تقدم، فإن الناصرية تعد ظاهرة متكاملة (إلى حد ما) في إعادة البناء الوطني والقومي، تأسيسا على ما يشكله العرب كأمة واحدة موحدة في تاريخها ولغتها وآمالها وضميرها المشترك الواحد.

واستطاعت الناصرية أن توضح للعرب جميعا أن مستلزمات نهوض أمتهم تكمن أساسا في الوحدة، وعلى هذا الأساس أطلقت الناصرية شعاراتها القومية النضالية العربية عقب العدوان الثلاثي على مصر في عام 1956.

واقترن ذلك، فيما بعد، بربط حركة الوحدة العربية بحركة التغيير الاجتماعي والإصلاح الاقتصادي، وهنا تنبغي الإشارة إلى خطب وبيانات التوجيه والتحليل حول التحول الاشتراكي، واعتماد إرادة الجماهير ومصالحها، أساسا ومنطلقا.

وهكذا اختطت الناصرية طريقاً للاشتراكية تتلاءم مع فلسفتها الاجتماعية، وتنسجم مع قيم المجتمع العربي، فاعتمدت الإنسان قاعدة ومنطلقاً وهدفاً، وأكدت على دور القوى الاجتماعية في رسم وتنفيذ السياسات الوطنية والقومية. وعالجت المشاكل الاجتماعية والسياسية بما ينسجم ويتساق مع حركة التطور الحضاري للأمة.

لقد شكلت الناصرية إذن حركة تاريخية قادها مداً وجزراً، شداً وجذباً، سلماً وإيجاباً، طوال الثمانية عشر عاماً من حكمه، جمال عبد الناصر "الرمز الأول لهذه الحركة التاريخية التي عرفت مصر والوطن العربي بأكمله، بل وحتى حركات التحرر الوطني العالمية".

ولم يكن عبد الناصر حين قاد ثورة 23 يوليو 1952 فيلسوفاً يطبق إحدى نظريات العمل الثوري، وبالمقابل لم يكن مغامراً. فقد كان أحد أبناء جيل عقد الأربعينيات في مصر، الجيل الاستثنائي في التاريخ الحديث.

إن الناصرية وباتفاق الآراء لا تعدو أن تكون ظاهرة قومية واجتماعية وتاريخية، جسدها وطبعها جمال عبد الناصر بأسلوب تفكيره وعمله واستمرت من بعده ظاهرة قابلة للاحتفاظ بنتائج أسلوبه.

ولم تكن الناصرية الوحيدة في هذا المضمار، بل توافقت وتزامنت معها ظواهر فكرية مماثلة عديدة في الحقبة ذاتها، أي في الربع الأول من النصف الثاني من القرن العشرين. لكن الناصرية تقدمت على معظم هذه الظواهر القومية التحررية بفعل قدرتها على التواصل على الرغم من الصعوبات والعقبات، لأنها استمدت من هذه العقبات القوة على المزيد من الاندفاع، ونجحت في الفهم الصحيح الذي انطلقت منه.

لقد أيقظت الناصرية روح الوطنية والانتماء القومي في الوطن العربي، وشكلت القومية والوحدة دليل عمل لها، وعنيت بال جماهير الشعبية وطورت مستوياتها الاقتصادية والسياسية والحياتية والمعاشية، وبذلت كل ما أمكنها لصالح نهوض

قومي عربي، فأعادت بلورة الهوية العربية بعد عقود من العبودية والذل، رافعة من شأن الوعي القومي ودوره الكفاحي الكبير، مدركة عمق التخلف التاريخي في الوطن العربي بسبب السيطرة الاستعمارية الطويلة، وقطعها الصلات القائمة بين اقتصادات الأقطار العربية التي اتسمت، لهذه الأسباب، بالتخلف والتبعية للاقتصاد الامبريالي العالمي.

ولا شك أن من أبرز النتائج التي حققتها الناصرية بالاستناد إلى الوعي القومي المتعاضم، وبلورة الإرادة السياسية الوجدانية، إقامتها أول وحدة عربية بين مصر وسورية، وهي التي عجزت الإيديولوجيات المعاصرة عن تحقيقها.

كما أن الحرية قد أخذت مكانا سميّا في الفكر الناصري، وذلك بترسيخ الترابط بين الوحدة العربية والحرية، من خلال محاربة الاستعمار والصهيونية، فحملت على عاتقها مهمة تثوير الضمير القومي العربي لدفع العرب في حركة التاريخ، وامتلكت وعيا منسجما ومتوافقا، حسب تلك المرحلة، مع حاجات التقدم، فحاولت أن تربط الأصالة بالمعاصرة من خلال التمازج بين العروبة والإسلام، كما أنها استوعبت، بالضرورة، مصالح المجتمعات والمؤشرات الأساسية لحركة التغيير بالاعتماد على الجماهير وإرادتها وحققها في إدارة شؤونها.

هكذا اختطت الناصرية طريقا للاشتراكية تتلاءم مع فلسفتها الاجتماعية، وتنسجم مع قيم المجتمع العربي، فاعتمدت الإنسان قاعدة ومنطلقا وهدفا، وأكدت على دور القوى الاجتماعية في رسم وتنفيذ السياسات الوطنية والقومية. وعالجت المشاكل الاجتماعية والسياسية بما ينسجم ويتساق مع حركة التطور الحضاري للأمة.

خطاب عبد الناصر في ذكرى المولد الشريف

يجدر بنا في هذا السرد أن نستعرض ملمحا من عمق وأصالة الإسلام في الفكر الناصري، ألا وهو خطاب القائد المعلم جمال عبد الناصر في ذكرى المولد النبوي الشريف سنة 1953.

أيها المواطنون: السلام عليكم ورحمة الله.. الحمد لله نور السماوات والأرض. الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، أرسله الله رحمة وبشرى للعالمين ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم سواء السبيل.

أيها المسلمون: إن كان للإنسانية يوم تفخر بيه على الزمان، وإن كان للبشرية عيد تحتفل به على مر الأيام، فإن أكرم يوم وأعز عيد في تاريخها هو يوم أن تطهرت الأرض من الشرك والوثنية، يوم أن تحررت الإنسانية من الذل والعبودية، يوم أن سمت البشرية فتخلصت من مادية الأرض لتعتنق روحانية السماء، هو يوم مولدك يا رسول الله.

سيدي يا رسول الله.. ما أطيب الحديث عنك، وما أجمل التأمل في سيرتك، فما أشبه الليلة بالبارحة، وما أحوج عالم اليوم إلى نورك وما أحوجه إلى روحك، فقد ضل الناس وبغوا في الأرض، وضاع الحق بينهم وساد الباطل فيهم. إن كنت قد رحلت عنا فقد تركت لنا سيرة عطرة امتلأت بصور وذكريات خالدة، تنير لنا الطريق وتفتح أمامنا أبواب الأمل والرجاء. تركت لنا تاريخاً سطرت على كل صفحة من صفحاته حكمة وعبرة، فما أحوجنا اليوم إلى أن نتذكر كل يوم من أيامك. ونذكر يوم أن أقبل أصحاب الفيل يريدون بيت الله شراً فرماهم ربهم بحجارة من سجيل، وجعل كيدهم في تضليل. وعجب القوم وما علموا أن للبيت رباً يحميه، وإنه كان بجوار البيت نور من عند الله تحمله أفضل نساء قريش، فكان مولدك رحمة لقومك ونذيراً للمشركين وبشرى للعالمين.

أم نذكر يوم رأيت قومك وقد عكفوا على أصنامهم عابدين، وكنت تحس في أعماق نفسك الطاهرة بأن هناك إلهاً يجب أن يعبد، فسمت روحك تبحث عن طريق الله، فإذا بك وحيداً في غار حراء، وإذا بجسدك الطاهر يضطرب ويهتز، ويملاً سمعك قول كريم: ﴿إِفْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلْيٍ ۝ إِفْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 1-5]. أم نذكر يوم أن انتفضت من نومك وقد بلل العرق جبينك لتسمع صوت السماء يدوي: ﴿يَأْتِيهَا الْمُدِيرُ ۝ فَمُ بَأْذَنُورُ ۝ وَرَبِّكَ فَكَّرُ ۝﴾ [المدثر: 1-3]، فزادت حيرتك وعظم روعك، وقمت تطلب العون بطوافك حول الكعبة، وترجو المعرفة عند ورقة بن نوفل؛ فيقول لك: "والذي نفسي بيده، إنك لنبي هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر، ولتكذبن ولتأذين ولتخرجن ولتقاتلن". فأخذت تشفق على نفسك، وقد أحسست بثقل الأمانة التي ألقيت على عاتقك، ولا ترى حولك إلا خديجة زوجك فتقول لها والألم يملأ فؤادك: "انفضي يا خديجة عهد النوم والراحة فقد أمرني جبريل أن أنذر الناس، وأن أدعوهم إلى الله وإلى عبادته، فمن ذا أدعو، ومن ذا يستجيب لي!".

ولقد صدقت يا رسول الله، فلما خرجت على قومك تدعو لربك وتنادي فيهم أن حطموا أصنامكم، وأنه "لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير". ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَّا أَبْدًا﴾ [الكهف: 56]، وإذا بأيدي الغدر تمتد إليك، وإذا بالخونة والمنافقين يدسون على دعوتك، فلا تنزعزع عقيدتك ولا يهن إيمانك، وكلما زاد إيذاء القوم لك، زدت إيماناً بالله وحرصاً على رسالتك ودعوة للناس لها حتى يتم الله نوره ولو كره الكافرون. أم نذكر يوم هب الباطل يعلن الحرب عليك، يوم قامت قريش تكيد لك وتعذب من حولك، تدعوها إلى الحق فتسخر منك، وتسير بالخير فيها فتوصد أبوابها دونك، بل وتدبر للخلاص منك بقتلك، فتلجأ إلى ربك تشكو له ضعفك، فيناديك صوت السماء أن اهجر أهلك وبيتك، فترك مالك

وصحبك، لا لدنيا تصيبها، بل لله كانت هجرتك، وفي سبيل الله وعقيدتك كانت تضحياتك.

أم نذكر يوم أن جعلت من الحرب شرعة تسمو فوق ما كان يعلم البشر، جعلت منها سبيلاً للدفاع عن النفس بعد أن كانت عدواناً على حق الحياة، جعلت منها سبيلاً للدفاع عن العقيدة بعد أن كانت طريقاً للظلم والطغيان، جعلت منها سبيلاً للدفاع عن الحرية بعد أن كانت عدواناً على استقلال الشعوب والأوطان. فلم يكن جهادك إلا في سبيل الله، ولم يكن قتالك إلا لمن أراد لدين الله كيداً، ولم يكن نضالك إلا لمن أراد للإنسانية فتنةً واستعباداً.

أم نذكر يوم أن خرجت لقتال الشرك والمشركين سلاحك الإيمان بالله وقلة من المؤمنين، وعدوك يزهو بعدة وعتاد وألوف من المقاتلين. ولقد جاءوا بأصنامهم لعلمهم بها يحتمون فتثبت ولم تجزع، وإذا بالسكينة تنزل في قلوب المؤمنين، وإذا بقوة العقيدة والإيمان تدمر قوى الشر والطغيان، وإذا بالأصنام تهوى بينما تعلو راية الإيمان.

أم نذكر يوم خرجت تقاتل في يوم أحد، وقوى الشر من كل مكان تحاصرك ورماحها تنهال على ربوتك، فإذا برمال الصحراء يرويه دمك، فما لان عزمك وما وهنت قوتك، بل تلهب حماسة المؤمنين، وتستثير شجاعة المقاتلين، وتحارب من تجمع حولك من المشركين حتى تردهم على أعقابهم خاسرين. وبعد أن انتهت المعركة رآك صحبك تخر ساجداً لله شكراً وحمداً على ما أصابك، ثم رأوك ترفع يديك وتدعو، وظن القوم إنما ترجو انتقاماً من عدوك، فإذا بك تدعو ربك "اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون"؛ فأى نفس رحيمة كانت نفسك، وأى سماحة كريمة كانت سماحتك، حقاً يا رسول الله إنك لعلی خلق عظیم.

أم نذكر يوم فتح الله عليك بمكة مهبط الوحي ومقر البيت الحرام، فما غرك النصر ولا أخذت منك الشماتة مأخذها، بل مددت يدك للذين آذوك وعذبوك

وأخرجوك من ديارك من قبل، تقول لهم: "اذهبوا فأنتم الطلقاء". فما أجمل عفوك! وما أعظم نفسك! لقد سموت بالإنسانية إلى أنبل معانيها وأكرم مشاعرها عندما تخليت عن حقك، ولكنك لم تنس حق الله عندك فقد كان من بين قومك رجال ضللوا الناس وخانوا الأمانة وأخلفوا الوعد وأذاعوا الفتنة وأشاعوا الأكاذيب بين القوم، فلم تأخذك بهم رحمة، بل أمرت بقتلهم حتى ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة. ووالله ما فعلت ذلك إرضاء لنفسك، ولكن كان إذعاناً لأمر ربك.

طبت حياً وطبت ميتاً فقد كان مولدك بشيراً للناس، وكانت حياتك هدى للعالمين، وكانت رسالتك أعظم دستور للبشرية، فقد كانت هدى ونوراً للمؤمنين، وكانت وعيداً ونذيراً للمشركين، وكانت أمناً وسلاماً للخائفين، وكانت أملاً ورجاءً للتائبين، وكانت حرية وعزة للمستعبدين، وكانت قوة وكرامة للمستضعفين، وكانت إخاء ومحبة للمتباغضين، وكانت رحمة وعدلاً للمظلومين.

أيها المسلمون: والله إن السماء لتبكي على ما صارت إليه أمور المسلمين من ضعف وهوان، ﴿تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ [الحشر: 19]، وتخلوا عن رسالته فحل عليهم غضبه، فاستبدت بهم قوى الشر وتحكمت فيهم يد الاستعمار، وأصبح بأسهم بينهم. ﴿أَلَمْ يَأَيُّ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ بَطَالٌ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ بَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ يَسْفُوتُونَ﴾ [الحديد: 15].

أيها المسلمون: عودوا إلى الله مخلصين له الدين، اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: 103]، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَّوْا بَتَّبَشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: 47]، ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٥٠ مَا عِنْدَكُمْ يَنْهَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحل: 95-96]. ﴿إِتَّقُوا اللَّهَ

وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ» [المائدة: 37]، «إِصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [آل عمران: 200]؛ قاتلوا أعداءكم «يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ» [التوبة: 14].

أيها المسلمون: هل أدلكم على سنة رسول الله؟ لتكن المعرفة رأس مالكم، والعقل أصل دينكم، والحب أساسكم، والشوق مركبكم، وذكر الله أنيسكم، والثقة كنزكم، والحزن رفيقكم، والعلم سلاحكم، والصبر رداكم، والرضا غنيمتكم، والفقر فخركم، والزهد حرفتكم، واليقين قوتكم، والصدق شفيعكم، والطاعة حسبكم، والجهاد خلقكم، ولتكن قرّة أعينكم في الصلاة.

أيها المسلمون: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» [الأحزاب: 56]. السلام عليكم يوم رفعت راية الحق والجهاد في سبيل الله، والسلام عليكم يوم كنتم خير أمة أخرجت للناس، والسلام عليكم يوم تحطمون قيود الاستعمار وتدكون حصون الظلم والطغيان، والله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين، والله أكبر والعزة لمصر، والله أكبر وتحيا الجمهورية.

ويقتضي الإنصاف والمسؤولية وقلم التاريخ أن نعترف بأن ثورة يوليو كانت أعظم ثورة شعبية وثورية في العالم الثالث وحتى في أمريكا الجنوبية والشمالية، فما أحوجنا اليوم في ظل هذا الشتات العربي والهوان القومي الشديد إلى استلهم المنهاج الناصري، لتغيير واقع الأمة، وإلى جيل جديد يعمل على النهوض بالمشروع النهضوي القومي.

الناصرية التي صنعت بيتنا الصغير

ولأن الشيء بالشيء يذكر، والأمر يعرض للأمر، فلا يمكنني أن أنسى أن الفكر والحركة الناصرية، قد صبغا كثيرا من علاقاتي ومواقفي الفكرية والشخصية، بل وحتى اختياراتاتي الحياتية، وضمن ذلك كان زواجي سنة 1990 من السيدة الفاضلة آمنة بنت حميده، التي تعرفت عليها في دوائر الحركة وأطرها التنظيمية.

لقد كانت آمنة بنت حميده من السيدات الفضليات، ذوات الأخلاق العالية، والطيبة الظاهرة، والمنبع الأصيل، والسمت الكريم، فقررت الاقتران بها، وتم ذلك في يوم ذي رمزية خاصة وهو 15 يناير 1990 يوم ميلاد القائد المعلم جمال عبد الناصر.

ودون شك فأنا ممتن جدا لهذه السيدة الفاضلة، لما أسدت إلى أسرتنا من معروف كبير، وخصوصا في تربية أبنائنا تربية صالحة على قيمنا الإسلامية الرفيعة، ومتابعتها لدراساتهم حتى استكملوا مساراتهم الجامعية والله الحمد، وأخذوا طرقهم في الحياة يحملون القيم المعبرة عن دينهم ومجتمعهم.

وأنا ممتن لها أيضا لصبرها ونبيلها وتعاملها الرفيع معي، وخصوصا في تلك الظروف والأوقات التي مرت بي دون أن يكون لي دخل شهري ثابت، نتيجة لمواقفي المعارضة للنظام، فقد كانت زوجة صالحة، ومربية فاضلة، وناصرية متميزة الفكر ثابتة الرؤية، فجزاها الله عنا كل خير.

لقد مكنت التربية التي منحناها جميعا، وبشكل خاص السيدة آمنة الأولاد من الجمع بين الدراسة المحظورية والنظامية، وهكذا كان هذا حال الإمام الشافعي وشقيقه محمد.

وقد تخرج - بحمد الله تعالى - الإمام الشافعي من إحدى الجامعات الماليزية بشهادة عليا في تخصص إدارة الأعمال، أما أختها الناجية وشقيقها هدى فقد نالتا شهادة الماستير من الجامعة اللبنانية في العاصمة نواكشوط، في المحاسبة وإدارة الأعمال على الترتيب.

أما الابن محمد فيدرس الآن في الصين، ويتوقع أن يتخرج في نهاية العام 2024، وأختهم الصغيرة مريم، فقد نالت هذه السنة 2024 شهادة الليسانصمن الجامعة اللبنانية الدولية، وقد تعمدت عدم تسجيلهن في الجامعات الدولية الأجنبية، امثالاً لرغبة والدتي رحمها الله تعالى وجزاها عنا أحسن الجزاء، لما أحاطتنا به من حسن

تربية.

والابن الصغير غير الشقيق لأخوته المصطفى، فهو قد نال الإجازة في القرآن الكريم، وبعض المتون العلمية، قبل أن ينال شهادة البكالوريا في الآداب الأصلية، وهو الآن طالب في كلية العلوم القانونية والاقتصادية بجامعة نواكشوط.

والفضل بعد الله تعالى في كل ما حققه الأبناء يعود إلى والدتهم السيدة آمنة بنت حميدة التي ظلت ترعاهم، وتتابع دراستهم إلى هذه الدرجة التي وصلوا إليها، سائلًا الله تعالى أن يجازيها عنهم بأحسن الجزاء، وأن يأخذ بأيديهم في طرق النجاح والتوفيق في سبل الحياة الكريمة والقيم النبيلة، التي تمثلوها بحمد الله تعالى في تعاملهم معنا - نحن والديهم - برا وعطفا وحنانا وقربا وطاعة وتشريفا لنا في المحافل.

ميلاد التنظيم الناصري/تومن

لم تنته حقبة الستينيات، حتى كان الفكر القومي العربي قد شهد هزات متعددة، وأصبح بالفعل هنالك تياران كبيران، من خلال التيار القومي الناصري والتيار القومي البعثي، وقد بدأ هذا التمايز يقوى في مختلف الأقطار العربية، وخصوصا في بلاده المنبع القومي في مصر والعراق وسوريا، قبل أن يصل هذا التمايز إلى بلادنا، ويتبلور أكثر في مؤتمر أكجوجت سنة 1972، والذي حصل فيه التمايز القوي بين الناصريين والبعثيين، وأصبحت للقومية العربية في موريتانيا، مدرستان مختلفتان بالفعل، وطبعا كان هذا التمايز بعد تمايز آخر قبل ذلك بسنوات بين التيار القومي وبين الكادحين، حيث انتقل عدد من الشباب العروبي وأسس الحركة الوطنية الديمقراطية، منتقلا إلى الفكر اليساري.

وقد عزز هذه العوامل أيضا عامل آخر، وهو إخفاق التيار الناصري في الحصول على قيادة مؤتمر الشباب سنة 1976، رغم ما يملك من شعبية وانتشار خطابي ووفرة في مناديب المؤتمر، فكان ذلك سببا في فتح نقاش واسع داخل التيار الناصري من

أجلاً إقامة بنية تنظيمية تسهل وتقوي الاتصال، بين القواعد والقيادات وتعبر بشكل قوي عن الخطاب القومي الناصري، وتحقق الأهداف المنشودة من حرية وهوية وديمقراطية وتنمية وطنية.

وهكذا استمر التفكير في هذا الإطار لفترة طويلة، قبل أن يتبلور بشكل عملي في المؤتمر التأسيسي فاتح شهر رمضان المبارك سنة 1978، ليكون ميلاد التنظيم الوحدوي الناصري في موريتانيا (تومن)، وذلك بعد سنة من الإعداد بشكل سري جداً، وقد اختار المؤتمر أول أمانة عامة، اختارت هي الأخرى أول مكتب تنفيذي لإدارة وتنظيم العمل الناصري في موريتانيا، وقد تشكل هذا المكتب التنفيذي من:

- سيدي محمد ولد العيل

- الرشيد ولد صالح

- الكوري ولد احميتي

- محمد فال ولد محمد آبه

- الطالب ولد جدو

- حمود ولد عبدي

أما الأمانة العامة فقد ضمت كلا من:

- الشهيد سيدي محمد ولد لبات

- محمد عالي ولد الددو

- مولاي الزين ولد أحمدو

- أحمد ولد سيدي عالي

- سيدينا ولد ميلود

- أحمد ولد اخليفه ولد جدو

- محمد ولد ابياه

- محمد ولد اخليل

وقد بدأت القيادة الجديدة في الإجراءات التنظيمية التي تستهدف ضبط الأمور، وبناء الإطار التنظيمي الواسع، بما يقتضيه من خلايا وفروع ولجان عمل، وكانت المرحلة الأولى، ابتعث وفود إلى الداخل لشرح قرارات المؤتمر، وإطلاع المناضلين على المولود الجديد، الذي لاقى ترحيبا غير مسبوق، وانبثقت عن هذه البعثات لجان عمل في أماكن الحضور الناصري في مختلف أنحاء البلاد، لتكون حلقة وصل وربط بين التنظيم الجديد وحلقاته وفروعه في الداخل والخارج.

كما اتخذ هذا المكتب التنفيذي أيضا قرارات بإنشاء إدارين تنظيميين فرعيين، هما رابطة الطلبة والتلاميذ الناصريين، التي ستتحول لاحقا إلى رابطة الطلبة الودوين الناصريين في موريتانيا، وقد عهد إليها بتنظيم وربط الصلات بالطلاب في الداخل والخارج، عبر مكاتب جهوية في مختلف أنحاء البلاد. أما الإطار الثاني فقد كان اتحاد المعلمين الناصريين، وقد عهد إليه بتنظيم جهود وعلاقات ودوائر عمل المعلمين الذين كان عدد كبير منهم من أبناء التيار الناصري.

وقد تعزز هذا العمل بافتتاح الثانوية العربية في موريتانيا سنة 1979، والتي تحول إليها ثقل السجال والنقاشات الفكرية والثقافية بين الحركات السياسية والفكرية المختلفة، من أجل كسب واصطياد منتمين جدد، خصوصا أن هذه الثانوية قد تحولت إليها كل الأقسام المعربة، وقد كنت في هذه السنة في القسم الرياضي الأخير من الثانوية، قبل أن أتحوّل منه إلى شعبة العلوم الطبيعية، مع بعض الزملاء الذين تفرقت بهم مثلي شُعب الحياة المختلفة، ومنهم:

- العقيد محمد الأمين ولد محمد المصطفى

- الدكتور بشير ولد أونن

- الدكتور عبد الودود ولد أحمد لولي

وقد شكلنا معا فريقا متكاملا، متلازما طيلة تلك الفترة.

نادي شنقيط.. منبر للنشاط الناصري

نوع الناصريون في هذه الفترة من الأطر العامة التي تسمح لهم بالدخول الفعال في الحياة الثقافية والفكرية والسياسية، ومن خلالها يمكنهم نشر فكرهم ورؤاهم تجاه الحياة والقيم والدولة، وقد كان من أهم هذه الأطر نادي شنقيط الثقافي الذي قدموا من خلال منابرهم محاضرات عديدة ومؤثرة عن الهوية والقيم وثنائية العلاقة بين الإسلام والقومية العربية، وقد كان الشيخ محمد سالم ولد عدود من أهم الضيوف الدائمين لمحاضرات هذا النادي الكبير التأثير في وعي وفكر الجماهير الشبابية والطلائية مطلع الثمانينيات، وقد كان الناصريون يرون في الشيخ محمد سالم ولد عدود مرجعية وشخصية قومية ناصرية. وفي بعض الأحيان كنا نستضيف أيضا العلامة حمدا ولد التاه.

لقد كنت عضوا في المكتب التنفيذي لهذا النادي مسؤولا للمالية والعلاقات الخارجية، وكنت ورفاقي ننظم طيلة السنة الدراسية عشرات المناشط الثقافية والتوعوية في دار الشباب أو في الثانوية العربية والوطنية وثنائية تيارت، وثنائية البنات، وهي مؤسسات كان لنا فيها سيطرة شبه كاملة في تلك الفترة.

وقد كنت يومها حيويا ونشطا جدا إلى أقصى درجة، بل إن عملي السياسي والثقافي والتنظيمي جاء على حساب دراستي، لدرجة أن أستاذنا للفيزياء جورج مالك شكك في قدرتي على نيل شهادة البكالوريا، نتيجة التغيب المتواصل.



أول تجربة مع الاعتقال

وفقني الله تعالى للنجاح في البكالوريا في دورة أكتوبر سنة 1979، وقد كانت هذه الفترة أيضا أول مرة أخوض فيها تجربة الاعتقال، وذلك بعد اعتداء تعرض له مدير المركز الثقافي المصري في العاصمة نواكشوط.

وقد كانت الأنشطة الثقافية المتعددة التي تنظمها المراكز الثقافية العربية في موريتانيا مثل السوري والليبي والمصري والعراقي، فرصة لاستقطاب ونشر الفكر السياسي الذي تمثله سفارات تلك البلدان ومراكزها الثقافية.

و ذات مرة علمنا أن المركز الثقافي المصري الذي يديره يومها أحد أفراد حركة الإخوان المسلمين، سينظم محاضرة ثقافية يديرها فريق من قيادات الإخوان المسلمين يضم حينها:

- محمد فاضل ولد محمد الأمين

- أحمد ولد سيدي محمد

- محمد المختار ولد كاكه

ولذلك شكلنا فريقا من شباب التيار الناصري، وألزمناه بتعطيل تلك المحاضرة، ومنعها من الاستمرار، وما إن بدأ مدير المركز في تقديم عنوان الندوة والمحاضرين، حتى اختلقنا نوعا من الفوضى انتهى بالاعتداء عليه والتحرش به، وإثارة فوضى شديدة، انتهت بإلغاء المحاضرة وتفرق الجمع، بعد تدخل الشرطة، التي قامت باعتقالي باعتباري المحرض المسؤول عن الاعتداء.

وقد خضعت تلك الليلة وطوال يوم الغد "لضيافة خاصة" في المفوضية الرابعة عند المفوض المغفور له انكراني ولد محمد محمود، وكنت في زنزانة صغيرة مع مجموعة من اللصوص والسكران، وكانت أسراب البعوض تتراقص على أجساد المجموعة المتكدسة في هذه الزنزانة الضيقة، التي يبدو أن عهدها بالنظافة والعطور

قديم جدا، وربما لا أمل لها في نسيم من رائحة طيبة.

وفي الصباح استدعاني المفوض انكراني في مكتبه، بحضور المفوض المركزي محمد ولد انجاي وبعد الاستجواب حملني مسؤولية الاعتداء على مدير المركز الثقافي المصري، وهو دبلوماسي أجنبي، فأنكرت مسؤولتي عن ذلك، لكنني أمام التهديد والوعيد المتكرر الذي وجهه إلي المفوضان المرحومان انكراني وولد انجاي، اختلقت أسلوبا جديدا، من أجل إبعاد تهمة التسييس عني، فخاطبته بكل حزم: أنت تحاول الإضرار بي وإلصاق تهمة الاعتداء على دبلوماسي من أجل أن تنتقم من شاب ينتمي إلى قبيلة كانت بينها مع قبيلتك حروب وخصومات، وليس لك دافع غير ذلك.

وهنا ابتسم المفوض انكراني وقال: أنت ماكر.

ثم أمر بإعادتي إلى الزنزانة قبل أن يفرج عني مساء ذلك اليوم بوساطة من الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، بعد أن تدخل لدى مدير الأمن الوطني يحيى ولد مكنوس. وهكذا عدت مساء إلى المدرسة والإخوة منتشيا بالنصر بعد أن حققت الهدف الذي كلفت به ورفاقي وهو منع النشاط الإخواني، خصوصا أنه كان يحز في أنفسنا كثيرا أن يتحول المركز الثقافي المصري من منصة إشعاع ثقافي للقومية العربية والناصرية، إلى قلعة للشعبوية والإخوان المسلمين الذين مكن لهم محمد أنور السادات بعد أن تولى الحكم عقب وفاة القائد جمال عبد الناصر، وتنكر لقيمه وللروح الثورية التي آمن بها، بانقلابه على نظام عبد الناصر واعتقاله للرموز والشخصيات الناصرية فيما عرف بانقلاب 1971.



ترفيح قيادي في أكتوبر 1979

نلت شهادة البكالوريا سنة 1979، وبدأت تحضير ملفي لنيل منحة خارجية، حيث لم تكن في موريتانيا يومها جامعة، وكان السعي إلى التكوين في الجامعات خارج البلاد الفرصة التيلا يمكن أن يفرط فيها شاب يريد أن يكون له شأن معرفي في مستقبل حياته.

إلا أنني فوجئت بقرار قيادي يأمرني بالبقاء في البلد، وعدم مغادرته، وذلك بعد أن تم اختياري عضوا في المكتب التنفيذي ضمن فريق رابطة الطلاب الوجدويين الناصريين في موريتانيا، وقد ضم هذا المكتب:

- حمود ولد عبيد رئيسا، وعضوية كل من:

- ددود ولد عبد الله

- محمد الحافظ ولد اسماعيل

- أحمد محمود ولد أبي بكر

- الخليل ولد الطيب

وقد كانت هذه الرابطة عمودا فقريا نوعيا للتنظيم، بفعل التمدد الأفقي النوعي للفكر الناصري في حقل التعليم، سواء بين الطلاب أو الأساتذة والمعلمين، وهكذا أنشأنا في وقت قياسي ربطا تاما للساحة الطلابية في الداخل والخارج، عبر مكاتب جهوية أنشئت في الداخل والخارج، وقد كان لبعض هذه الفروع فعالية عظيمة ونشاط قوي مكن من ضم عشرات الأفراد النوعيين الذين كان لهم مع الزمن حضور فعال في مستقبل التيار الناصري خلال الحقب اللاحقة.

ودون شك لا يمكننا أن نتجاوز وإكبار وتقدير جدا مكاتب الرابطة في الكويت والمغرب وسوريا وليبيا وفرنسا والسنغال وساحل العاج، فقد كان لها دور فعال في رفد التيار الناصري بنخب متنوعة من الطلاب والشباب الموريتانيين المضحين

والمؤمنين بدورهم، والفاعلين في أداء مهامهم. وقد كان أيضا من مهامنا الفعلية التحضير للمؤتمر الثاني للرابطة والذي انعقد في العطلة الصيفية في أغسطس 1980، في منزل مؤجرتفرغ زينه يقطنه الطالب ولد جدو، وكان للطلاب القادمين من المملكة المغربية، حضور لافت ومؤثر في سير وتوجيه أعمال هذا المؤتمر.

وقد جاء انعقاد المؤتمر الثاني للرابطة، بعد المؤتمر الثاني للتنظيم الذي انعقد شهر يوليو 1980 في مقاطعة الميناء، وترأس أعماله المرحوم محمد كابر هاشم، مع مقررين هما: سيدي محمد ولد بوبكر-الذي سيتولى بعد ذلك بفترة الوزارة الأولى- ومحمد ولد ابياه.

وقد انتخب المؤتمر أمانة عامة جديدة ضمت:

- حمود ولد عبدي
- الرشيد ولد صالح
- الكوري ولد احميتي
- أحمد ولد اخليفه ولد جدو
- محمد ولد جدو
- كابر هاشم
- محمد عالي الددو
- الشهيد سيدي محمد ولد لبات
- محمد الأمين ولد الناتي
- ددود ولد عبد الله
- سيدينا ولد ميلود
- سيدي أحمد لبات
- محمد فال ولد محمد آبه

- الطالب ولد جدو

- سيدي محمد ولد العيل

أما لجنة التعيين في رابطة الطلاب الوجدويين، فقد اختارت أمانة عامة، وتم إقصائي منها بشكل مؤقت مع حمود ولد عبيد نتيجة اجتهد خاطئ، لعضو من أعضاء اللجنة، حيث اعتبرنا من طرف اللجنة، طرفا في صراع كان قد دار في الرابطة الطلابية وسط السنة الدراسية، وسرعان ما تمت مراجعة هذا الإقصاء، بعد أن ظلت اللجنة في طور انعقاد دائم لمدة شهر كامل، وبعد تحقيق قامت به، استدعت في شهر أكتوبر للالتحاق بالأمانة العامة وممارسة دوري القيادي ضمنها وضمن مكتبها التنفيذي، بعد أن قضيت شهرين تحت الرقابة لمعرفة مدى انضباطي التنظيمي خلال هذين الشهرين، اللذين تحولت فيهما من عنصر قيادي إلى عنصر قاعدي يتلقى الأوامر ممن كان يتولى ربطهم وتأطيرهم.

وقد كانت أول مهمة حركية أكلف بها بعد ذلك، في شهر فبراير سنة 1980، بالقيام بمهمة سرية في الشمال الموريتاني، بدأت بإنشيري وانتهت بنواذيبو، مروراً بأطار وازويرات، وشملت مهمتي هذه توزيع منشير جديدة، دأب الناصريون على إصدارها من حين إلى آخر، تعبيرا عن آرائهم ومواقفهم، إضافة إلى بعض التعميمات الخاصة، كما كلفت كذلك بالاتصال ببعض عناصر أطر الإدارة المنتظمين أو المناصرين لنا، من أجل استلام اشتراكاتهم المالية، وقد كانت تلك الاشتراكات الملزمة هي الرافد المالي الوحيد للتنظيم الناصري، وإذا كانت هذه الاشتراكات في الغالب محدودة في حجمها، فإنه كان يوازيها حالة واسعة من التطوع داخل التنظيم، بالوقت والجهد، فهؤلاء طلاب يقطعون أنحاء العاصمة على حسابهم، وإيماناً بمبادئهم وحركتهم، وأولئك أساتذة ومعلمون يتطوعون في دروس تقوية لصالح طلاب من مختلف فئات الوطن دون أن يريدوا على ذلك جزاء ولا شكورا، وأولئك سياسيون وموظفون يفتحون بيوتهم للخلايا التنظيمية المتعددة، دون أن يكون لهم

دافع غير عمق الولاء للتنظيم والفكر الناصري، وقد ظلت هذه الاشتراكات مصدرا جيدا لتغطية أنشطتنا من إيجار للبيوت، لصالح الخلايا، وتوفير نقل الموفدين إلى الداخل.

لقد كانت رحلة جميلة وطريفة، حيث بدأتها من سيارة أجرة من محطة روصو، في مقاطعة لكصر، حيث تنطلق رحلات إلى مختلف أنحاء البلاد، وكان رفيقي في تلك الرحلة الأخ لكوري ولد احميتي الذي كان متوجها إلى مسقط رأسه في يغرف، لقضاء بعض الوقت مع أسرته، وعند خروجنا من العاصمة بقليل، أوقفنا الدرك، وبدأوا بالتفتيش الدقيق لحقائب المسافرين، وكان موقفا غير متوقع وصعب التجاوز، وحيث أنني كنت في المقاعد الوسطى، فقد كانت خلفي بعض النساء، وقد لاحظت إحداهن ارتباكي الشديد، فمدت إلي طرف ملحفها بهدوء، فسلمتها المناشير، فأخفتهم في ثيابها، وهكذا نجوت من التفتيش الذي كان سيؤول قطعاً إلى مصادرة المناشير والاعتقال، ودون أن أعرف على تلك السيدة، حيث يتطلب الموقف مزيداً من الاحتياط والسرية، فإني مدين لها بكثير من التقدير والإكبار، فقد كان تصرفها ذكياً وسريعاً جزاها الله خيراً.

واصلنا الرحلة، وكانت المحطة الثانية وقفة في أكجوجت التي توقفت فيها السيارة لأخذ قسط من الراحة، فانتهزت الفرصة لتسليم بعض المناشير والتعميمات التي كنت سلمتها للسيدة المذكورة، إلى الإخوة في عاصمة ولاية إنشيري الهادئة، ودخلت المدينة بحثاً عن مسؤول التنظيم، والتقيته بالفعل وسلمته حصته وزودته بالتعليمات المناسبة، والمعلومات المتاحة يومها، ثم واصلنا السير إلى يغرف حيث اقترح علي الكوري ولد احميتي أن أبقى معه يوماً للراحة هنالك، لنذهب معا بعد ذلك إلى أطار عبر سيارات النقل المحلي التي لا يخضع ركاها للتفتيش، وكان اقتراحاً جيداً لما يضيفه من تأمين أكثر لمهمتي.

وهكذا أقمت معه يومين في ضيافة والديه الكريمين جداً، وقد بالغاً في الاحتفاء

بضيفهما القادم في مهمة تقتضي كثيرا من السرعة والسرية والاحتياط. وبعد ذلك انطلقنا إلى أطار التي أقمت فيها يومين، قبل أن أتوجه إلى مدينة ازويرات، وفي هذه الأيام ابتكرت عملية لإخفاء الوثائق تضمن تأمينها، حيث وضعتها على جنبات علبة بلاستيكية (بيدون) وجلدته بأغطية ليكون شبيها بما يستخدمه السكان لتبريد الماء، وحملته معي في عربة القطار.

أما في أطار فقد نزلت عند الأخ السني عداوه وهو حينها مسؤول المركز الثقافي الليبي، والتقيت عددا من الشباب وكانوا يومها طلابا في الإعدادية متحمسين جدا للعمل التنظيمي والفكر الناصري، قبل أن أنتقل إلى قرية شوم من أجل أن أجد مقعدا في القطار، المتجه إلى ازويرات، وبدأت البحث عن مقعد في مكان ملائم، ولم أجد مكانا مناسباً للأسف، فاضطرت إلى الركوب في العربة المخصصة لنقل مخلفات التعدين، وكانت ملوثة بغبار المعادن، وتراكم فيها قطع المعادن وبقايا الحجارة، وكان الجو شتاء قارسا شديد البرد إلى أقصى درجة، ومع ذلك فقد تكيفت بصعوبة مع الوضع الذي أرغمته الظروف عليه، ووصلت إلى ازويرات فجرا، أشعث أغبر، وقد اكتست بشرتي لونا أقرب إلى المداد، من شدة الغبار، واتسخت ملابسني للغاية، أما رفيقي "البيدون" فقد كان في مأمن مما أصابني، وكنت على سلامته أحرص دون شك من سلامتي الشخصية.

وكان أول ما قمت به عندما وطأت قدماي ازويرات، هو البحث عن أخ لي يقيم تاجرا في هذه المدينة المعدنية، وقد كانت ضمنها في ذلك الحين أحياء عصرية نظيفة، وقد مكثت مع أخي يوما كاملا، بعد أن أنهكني التعب الشديد، وآثار الصباغ الذي اكتسبته بفعل غبار المعادن في عربة القطار.

وفي صباح اليوم الموالي بدأت البحث عن مسؤول التنظيم في المدينة، الذي سيتولى ربطني بالهيكل التنظيمية هنالك، لكنني أيضا اتصلت بشخصيات إدارية رفيعة منها الإداري محمد الأمين السالم ولد الداه، الذي كان يومها حاكم مقاطعة

افديرك، وكذا حماه الله ولد الركاد والي ازويرات يومها، وقد سلمني الأول اشتراكا ماليا تطوعيا، وتحدثت مع الثاني في أمور عامة، وقد عبر عن انتمائه الحضاري والفكري للحركة الناصرية ومطالبها وهويتها، واعتبر أنها امتداد لمطالب ونضال حراك نقابة المعلمين العرب التي كان عضوا فيها.

أما المرحلة الأخيرة فقد كانت محطة نواذيبو، حيث وصلتها ظهرا، رفقة أحد المسافرين الذي اصطحبني إلى منزل والد الوزير محمد عالي ولد سيدي محمد، حيث توجد السيدة خدج التي كنت قد تعرفت عليها في بيت أهل امم في العاصمة نواكشوط، وقد مكثت في هذا البيت العامر طيلة اليوم، وفي الصباح توجهت إلى مدرسة العركوب بحثا عن مديرها القيادي الناصري سيدي ولد محمد عبد الله، ليربطني بالأخ محمد الأمين ولد دداه، المسؤول الجهوي للتنظيم على مستوى نواذيبو، التي كانت يومها زاخرة بالعناصر التنظيمية من الشباب والنساء.

وقد اجتمعت في هذه الفترة بخلية النساء في منزل آل هاشم، وقد كان للأخت المناضلة اذهيب بنت عبد الفتاح دور كبير في تأطير وتنظيم هذه الخلية، قبل أن أعود إلى العاصمة نواكشوط، بعد أن أديت مهمتي بنجاح، دون أي اكتشاف أو تقصير، وفي حماية تامة للوثائق الحركية التي كانت تصاحبني، والتي تمثل سندنا تنظيميا وتأطيريا بالغ الأهمية.



مهمة خاصة

كلفت في هذه الفترة بمسؤولية السر في رابطة الطلاب والتلاميذ الوجدويين، مكلفا بأمن الحركة، وتتطلب مهام هذه الأمانة كثيرا من الدقة والاحتياط، وحماية المقرات والعناصر، ومنع الاختراق سواء من الأجهزة الأمنية، أو من الحركات السياسية الأخرى المناوئة لنا، كما كانت من مسؤولياتها أيضا محاولة اختراق الحركات الأخرى ودس عناصر منا في هذه الحركات، لتزويد التنظيم بالمعلومات، كما كان من مهامها حفظ الإرشيف بما يتضمنه من وثائق حركية ومن تعميمات ومن مناشير، وقد استلمت الإرشيف من المرحوم محمد الأمين ولد الناجم، الذي سخر بيته في المقاطعة السادسة مأوى ومثابة لكل الناصريين، وكل القادمين من الداخل أو الخارج، وعنوانا معروفا لكل وافد جديد.

وإلى جانب هذه المهمة المستمرة، فقد كلفت أيضا بمهمة طارئة، ورغم اعتراضي على طبيعتها إلا أنني استجبت لما كلفت به، وهو تحييد مجموعة من العناصر القيادية عن حضور المؤتمر الثاني للحركة بعد أن استدعوا إليه، ولذلك لبثت يومين مرافقا أقضي أغلب وقتي مع هذه المجموعة، انتظارا لإخطارنا بموعد ومكان المؤتمر، قبل أن أغادر عنهم ليوم واحد قبل المؤتمر لحضوره بحجة أنني مكلف بمهمة حركية مستعجلة في مقاطعة ألاك، وهو ما أدى في النهاية إلى انعقاد المؤتمر في غيابهم، ودون أن يتمكنوا من حضوره، ومع الأسف فقد كنت مرغما على تنفيذ هذه المهمة، رغم علاقتي المتميزة بهذه العناصر الهامة، لكن الانضباط التنظيمي والحركي فرضا ذلك.



السفر إلى ليبيا والصدام المبكر مع اللجان الثورية

في فبراير 1981، سافرت إلى ليبيا لأبدأ دراستي الجامعية بعد أن تعطلت سنة كاملة متفرغا للعمل السياسي والنضالي، الذي تحدثت عن بعض جوانبه في الصفحات السابقة، وقد كانت ليبيا يومها تحظى بسمعة طيبة لدى الشباب العربي بشكل عام، لما يحمله قائدها من نفس ثوري، ولما تعيشه من تحولات نهضوية كبيرة، وقد رغبت في المنحة إلى ليبيا، واخترتها بديلا عن منحة مغربية في العراق، عرضها علي الأخ ممد ولد أحمد، كما اخترت ليبيا عن منحة أخرى لدراسة البيتروكيماويات في المملكة العربية السعودية، وذلك لأنني كنت منحازا شعوريا إلى ليبيا ومشتاقا للوصول إليها، ومتأثرا بتوجهاتها الوحودية، وعاشقا لصوت الوطن العربي، صوت الحرية، والاشتراكية، والوحدة الذي تبثه الجماهيرية.

وقد كنت سجلت في هذه الفترة للسنة الأولى من قسم التاريخ والجغرافيا في المدرسة العليا للأساتذة، رغم أنني حاصل على البكالوريا العلمية، ودون أن أحضر أيا من دروس هذه السنة، فقد كان هدفي فقط الحصول على منحة توفر موردا ماليا يساعدني في ظروف الحياة، وفي تفرغي للعمل التنظيمي والحركي، كما تقدمت أيضا بملف للمشاركة في مسابقة الضباط، فرفض ملفي بسرعة نتيجة معلومات أمنية تتعلق بالتسييس، وحادثة السطو على مدير المركز الثقافي المصري.

بعد وصولي إلى ليبيا أقمت أياما مع مجموعة من الأصدقاء في المدينة الجامعية، منهم الأخ أحمد الملقب اياه، وانتقلت بعدها إلى المدينة الرياضية حيث يقيم الإمام الشافعي، وكان يومها منسقا لحركة يقودها ابن الرئيس النيجري السابق ضد الرئيس سين كونتا، وقد ربطني الإمام الشافعي بالسياسي والدبلوماسي الليبي محمد سعيد الكشاط، الذي كنت قد تعرفت عليه في العاصمة نواكشوط أيام كان

يقوم بزيارات لموريتانيا، وطلبت منه مساعدتي للتسجيل في الجامعة، فسألني عن أمور تتعلق بالتنظيم، وعما إذا كنا قد شكلنا لجانا ثورية، فلما أجبته بالنفي رفض مساعدتي، فانصرفت، ولم ألتق به بعد ذلك ولا مرة واحدة، طيلة إقامتي في ليبيا، رغم أن مكتبه ظل يعج بالموريتانيين والصحراويين.

وقد حاولت لاحقا مع إدارة الوافدين، ولكن ملفي أيضا نال نصيبه من الرفض، بعد أن قدمت في الملف أنني رئيس رابطة الطلاب الموريتانيين في الجماهيرية. ثم اتصلت بعد ذلك بالاتحاد العام لطلاب الجماهيرية، وقد أبدى أمينه العام الدكتور عالي الريح حماسا كبيرا لمساعدتي على التسجيل، قبل أن يذوب ذلك الحماس ويتراجع، نظرا لصدام سريع وقع بيني وبعض قادة ومنظري اللجان الثورية، وخصوصا المفكر أحمد ابراهيم، والفيلسوف رجب أبو دبوس.

وقد وقع هذا الصدام في مدرج جامعة الفاتح، حيث دأب الرجلان على إلقاء محاضرات في السياسة والفكر القومي، وذات مساء كان أحمد ابراهيم يلقي محاضرة عن ثورة الثالث والعشرين من يوليو، ووصفها بأنها من الثورات ذات الحلول التلقائية، ثم زاد بأن القائد جمال عبد الناصر لم يملك فكرا مستقلا، فرددت عليه بسرعة وفندت هذه الأطروحة التي تقدم بها، وقد كان الأمر يومها مجازفة كبيرة، من شاب مثلي في وجه ابن أخت العقيد معمر القذافي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وأحد أبرز منظري اللجان الثورية، غير أن الحماس والقناعة الفكرية دفعاني للتصدي له.

كما حصل احتكاك آخر مع أحمد الفرجاني في فندق قصر ليبيا، وقد كان يومها مسؤولا في مكتب الاتصال العربي، وقد علمت أنه سحب ملفي بعد ذلك من إدارة الوافدين.

لقد جمعتنا جلسة مع بعض الشباب الناصري القادم من بلدان عربية مختلفة للمشاركة في مؤتمر للكشافة، وكان من بين الوفد القادم من بلادنا محمد ولد بلال الإطار في معهد الموسيقى المقيم في تونس، والعقيد المتقاعد يعقوب ولد أعمريو،

وازيد بيه ولد سيدي محمد وهو إداري متقاعد، ويرب ولد باب أحمد، وهو نقيب عسكري كان عضوا في تنظيم فرسان التغيير، وآخرون لا أتذكر أسماءهم.

وقد حاول الليبيون تجنيدهم وإرسالهم إلى كتائب الجبهة الشعبية بقيادة أحمد جبريل في لبنان، وفي إحدى الجلسات زارهم أحمد الفرجاني، وبدأ يسألهم عن التنظيم الناصري الموريتاني وعن قياداته المؤثرة، ثم طلب منهم الالتحاق باللجان الثورية، والتطوع في كتائب الجبهة الشعبية.

ولأن مثل هذا الأسلوب زيادة على كونه اختراقا تنظيميا قويا وغير طبيعي، ففيه أيضا مجازفة بحياة شباب، خرجوا من بلدتهم للمشاركة في مؤتمر والعودة إلى بلادهم وأطهرهم المجتمعية والفكرية، فقد اعترضت بقوة على كلام الفرجاني ورددت عليه رافضا آراءه ومقترحاته، فغضب غضبا شديدا، وخرج لا يلوي على شيء، بعد أن كال ليكل التهم ووصفني بالعمالة للسفارة الموريتانية في ليبيا.

لقد تراكمت على هذه المصاعب، وأكدت لي صعوبة أن أجد تسجيلا أو استقرارا في ليبيا، فبدأت أعد العدة للسفر إلى سوريا التي كانت مأوى عربيا واسعا يدخلها المواطن العربي دون تأشيرة، ويدرس فيها الطلاب العرب من كل الجنسيات، وقد كان وجود السفير محمد محمود ولد ودادي هناك حافزا للسفر إليها، خصوصا أنه سبق أن وعدني بالتسجيل في ليبيا أيام كان سفيرا لديها، وذلك بعد أن كلمه في الأمر الإمام الشافعي، لكننا فوجئنا بعد ذلك بتحويله إلى سوريا.



عبد السلام جلود يتدخل لصالح

وفي هذه الأثناء حصل ما لم يكن متوقعا، حيث وصل وفد من اتحاد العمال الموريتانيين، بقيادة الكوري ولد احميتي وعضوية بيجل ولد هميد ومحمد ولد جدو، وكان من بين لقاءاتهم واجتماعاتهم لقاء مع اتحاد المنتجين الليبيين بقيادة بشير جلود، وهو ابن عم لعبد السلام جلود، ولا شك أن الجميع يعرف مكانة عبد السلام وتأثيره في النظام الليبي يومها.

وقد تحدث بشير إلى ابن عمه عبد السلام، وأخبره بمطالب الوفد الموريتاني وعرضهم لقضيتي، وأنني محروم من التعليم بسبب خلافات شخصية مع أشخاص محددين، فما كان من عبد السلام إلا أن أصدر أمره في اليوم الموالي إلى أمين اللجان الشعبية للتعليم بتسجيلي في الجامعة، وهو ما تم في وقت وجيز للغاية، حيث تم توجيهي إلى كلية التربية في سبها بدل كلية الهندسة في بنغازي التي كنت أرغب بالتسجيل فيها، وفي سبها حولت إلى قسم الرياضيات، في محاولة لإبعادي عن مركز وجود الطلاب في بنغازي.



الاعتقال في السابع من إبريل

بدأت الدراسة في سبها، وكان معي طلاب موريتانيون، وفي السابع من إبريل الذي يتزامن مع عيد الطلاب الليبيين، وعندما كنت أحضر نشاطا تخليديا لهذه الذكرى بصفتي رئيس رابطة الطلاب الموريتانيين، إذا بعميد الكلية يطلبني في مكتبه، فلما دخلت عليه وجدت معه عنصرين من الاستخبارات العامة جاءا من طرابلس بهدف اعتقالي، ونقلني إلى العاصمة الليبية، فرافقتهما إلى وجهة جديدة.

قضيت تلك الليلة في مخفر الشرطة في سبها، قبل أن تنقلني طائرة صباح الغد إلى طرابلس، حيث أصبحت في ضيافة المباحث الليبية العامة، وكان أول سؤال طرح علي في التحقيق عن علاقتي بالرشيد ولد صالح رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى والكوري ولد احميتي، وعن علاقتهم بطرد الدبلوماسيين الليبيين، فأكدت علاقتي بالأخوين، بوصفهما قياديين من الناصريين، وتجاهلت الإجابة على السؤال المتعلق بطرد الدبلوماسيين.

وبعد حجز أمتعتي وحقائي، تم توجيهي إلى السجن المركزي ذي السمعة السيئة، والذي حطمه القذافي بعد ذلك، حيث ألقوا بي في زنزانة صغيرة ومخيفة ومظلمة، وقد مكثت فيها ثلاثة أيام في ظروف بالغة السوء، ظلوا يخرجوني منها كل يوم إلى التحقيق، لتوجه إلي عدة تهم من أهمها، وأخطرها وأبشعها:

- سب العقيد القذافي: وقد قال لي المحققون إنني كنت أسب القذافي في الحي الجامعي أمام الطلاب الموريتانيين واليمنيين، واللبنانيين وأصفه بجنون العظمة.
- مناهضة اللجان الثورية: وأنني كنت أقول اللجان في كل مكان إلا في موريتانيا وباكستان، وقد كنت بالفعل قد قلت هذه العبارة ممازحة، ويبدو أن أحد الطلاب الموريتانيين -سامحه الله- قد نقلها إليهم.

- العمالة للسفارة الموريتانية في ليبيا: والدليل على ذلك قولهم إن السفارة هي

التي فرضت وجودي على رئاسة رابطة الطلاب الموريتانيين في ليبيا، وقد فات المحققين أن أغلب الطلاب يومها طلاب ناصريون، ولدي بهم معرفة، ويعتقدون أن باستطاعتي تحقيق مطالبهم المتمحورة أساسا في الحصول على منح للطلاب الموريتانيين في الجامعات الليبية.

- الانتماء إلى جيش العراق برتبة ضابط، وأني بعثي معروف الانتماء وفق ما زعموا من معلومات لديهم.

- الدور النشط والفعال في طرد الدبلوماسيين الليبيين من موريتانيا. وقد رددت على هذه التهم بالنفي، مؤكدا أنها معلومات مغلوطة ومزيفة، وغير مؤسسة، وبعد ثلاثة أيام من التحقيق أفرج عني بعد أن شفع لي عاملان أساسيان هما: محتويات حقيقتي، والتي تضمنت وثائق ناصرية وتعميمات، ورسائل شخصية من بعض الإخوة الناصريين في موريتانيا وفي سوريا وبلدان أخرى، وكانت تبدأ كالعادة بالثلاثية العريقة حرية - اشتراكية - وحدة.

وقد فند أيضا تهمة العمالة للسفارة، إعادة انتخابي رئيسا لرابطة الطلاب الموريتانيين - رغم أنني اعتذرت عن الترشح - لكن وجودي معتقلا خلال أيام المؤتمر، كان من بين الدوافع التي اعتمدها الإخوة المؤتمرون في إعادة انتخابي رئيسا للرابطة.

كما أن عفوية أجوبتي ووضوحها وتماسكها وتلقائيتها، نسف بسرعة التهم الضخمة التي وجهت إلي، وهكذا خرجت من الاعتقال بعد أن قدم لي المحققون الاعتذار، وأشفعوه بالقول إنه لا أحد فوق الشبهات وأن العقيد معمر القذافي نفسه قد يتعرض للتحقيق، وأن المعلومات التي وصلتهم ظهر أنها مزيفة وغير مؤسسة. وأكدوا لي على ضرورة قبول اعتذارهم، وأن ليبيا تفتح ذراعيها للعرب جميعا، وتحضنهم جميعا.

وبشكل عام فقد علمت وتأكدت أن هذه الشائعات قد نسجها ثلاثة من الطلاب

الموريتانيين نكايه بي دون أن أكون قد تسببت لهم في أي شيء يدفع إلى ذلك، وأشهد الله تعالى أنني قد سامحتهم جميعا.

وخرجت لأبدأ مرحلة أخرى من إقامتي وحياتي ودراستي في ليبيا، لأفاجأ بعد أيام من إطلاق سراحي بمبعوث من اللجان الثورية، أذكر أن اسمه عثمان، جاء حاملا اعتذارا أيضا من حركة اللجان الثورية، وإعلان البراءة من اعتقالي، معتبرين أنه من عمل جهة أمنية، وبناء على وشاية كاذبة من طلاب موريتانيين.

وبشكل عام فقد أصبحت غير مطمئن، نتيجة ما لاحظته من متابعة أثناء اتصالاتي وتحركاتي داخل المدينة التي يوجد فيها عدد من الموريتانيين، وكنت أزورهم بين الحين والآخر، وخصوصا الإخوة الناصريين بقصد التأطير.

وأمام هذه الوضعية غير المريحة، حسمت أمري بالعودة إلى موريتانيا، وهكذا وجدت في المؤتمر العام للطلاب الموريتانيين الذي نظم في يوليو 1982، فرصة للعودة إلى البلاد.

وقد كان هذا المؤتمر تحولا سياسيا كبيرا، حقق هدفين كبيرين هما:

- سيطرة الناصريين على المؤتمر إثر انتخاب الأخ حمود ولد عبيدي رئيسا لاتحاد الطلاب الموريتانيين، بعد السيطرة على اتحاد العمال الموريتانيين قبل ذلك بانتخاب الكوري ولد احميتي أمينا عاما له.

- التحالف مع الزنوج لأول مرة، وقد نجحنا في ذلك بعد حوار مطول معهم، ومد جسور الثقة والاطمئنان بين الطرفين.

وبعد انتهاء العطلة الصيفية، وبينما كنت أفكر في العودة إلى ليبيا، صدر إلي أمر بالبقاء في البلاد، نظرا لحاجة التنظيم يومها لبعض أفرادها وعناصره، حيث كان مقبلا على تغييرات وتحولات تنظيمية متعددة، ولذلك قررت البقاء في موريتانيا، وسجلت في السنة الثانية من قسم العلوم الطبيعية في المدرسة العليا للأساتذة.



حل الرابطة والاتحاد

اتخذت الهيئة القيادية للتنظيم قرارا جريئا يومها، تضمن حل رابطة الطلاب الوجدويين الناصريين، واتحاد المعلمين، وكان ذلك ظنا من القيادة بأن الإجراء سيضمن مزيدا من مركزية التنظيم، وضبط الأمور، وبسط السيطرة الفعلية على كل الأطر التنظيمية.

وأنتج هذا القرار إعادة هيكلة جديدة، وإقامة أمانات إقليمية، بدلا من مكاتب الرابطة واتحاد المعلمين، وقد أسندت إلي يومها الأمانة الإقليمية في نواكشوط، وهي المسؤولة عن تأطير الأعضاء، وتنفيذ المشاريع والخطط والفعاليات المختلفة التنظيمية والجماعية، في العاصمة.

ومع استلامي لمهامي لاحظت مستوى عاليا من التذمر لدى الإخوة الناصريين، وحالة من عدم الرضا عن أداء القيادة، وغياب مواقفها تجاه الأحداث المتسارعة والاضطرابات السياسية التي تعيشها البلاد، واستغراق الناصريين في العمل النقابي وصراعاته التي شغلت عددا من القيادات على حساب العمل التنظيمي.

وقد كان وجود الأخوين الكوري ولد احميتي، وحمود ولد عبدي رئيسين لاتحادي العمال والطلاب، ووجود الرشيد ولد صالح في الإدارة الإقليمية عاملا سلبيا أثر بقوة على أداء وحضور التنظيم في المشهد وقوته وفعالية قدراته التأطيرية.



التهديد بالاستقالة

قررت أنا والأخ ماء العينين ولد الخليفة الاستقالة من الأمانة الإقليمية احتجاجا منا على الركود وضعف الأداء، فاتصل بنا الكوري ولد احميتي وفتح معنا نقاشا استغرق وقتا طويلا، وكان ذلك بعد أن ناقشنا نحن أيضا الأمر نفسه مع الشهيد سيدي محمد ولد لبات.

وأدى هذا النقاش إلى اجتماع الأمانة العامة للتنظيم، لنقاش الوضعية العامة وحالة الركود، والاستياء المتصاعد في صفوف الخلايا والأطر التنظيمية، التي توصل نقاشها إلى تقديم استقالتها بشكل جماعي مع تشكيل لجنة ثلاثية للطوارئ تكونت من:

- الشهيد سيدي محمد ولد لبات
- سيدي أحمد ولد لبات
- سيدينا ولد ميلود



أعم وأتم.. التحول الكبير في مسار التنظيم

أدارت اللجنة المؤقتة حوارات موسعة استغرقت أشهراً من صيف 1983، وذلك من أجل إعادة تنشيط العمل السياسي، وانتهى الأمر إلى تشكيل أمانة عامة مؤقتة حملت اختصاراً اسم (أعم) وأمانة تنفيذية مؤقتة (أتم)، وقد تشكلت هذه الأخيرة في البداية من الإخوة:

- الشهيد سيدي محمد ولد لبات
- سيدي أحمد لبات
- يحيى ولد كبد
- محمد محمود ولد أبي بكر
- محمد الحافظ ولد إسماعيل

وقد بدأت الأمانتان عملهما لتنسيق الجهود وتنشيط العمل الناصري من جديد، قبل أن تقرر القيام بأنشطة جماهيرية فعالة ونوعية، تعيد للناصريين ألقهم ومواقفهم الثابتة من القضايا الوطنية والقومية الثابتة، وتفند تهمة التواطؤ مع نظام المقدم محمد خونه ولد هيداله التي كانت توجه إليهم يومها بشكل مغرض، باعتباره نظاماً متهاكاً، وفاسداً، وعاجزاً، اتسم بالاستبداد، وتردي الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية والأمنية.

وقد حددت الأمانة التنفيذية بداية شهر فبراير 1984، لإطلاق سلسلة من الإضرابات الطلابية، وكذا احتجاجات ومناشير وكتابات على الجدران والاعتصام في السفارات الموريتانية في الخارج، وذلك من أجل فرض حالة من الفعالية والنشاط السياسي، ومن أجل السير بالحراك الوطني العام إلى تحقيق المطالب الوطنية المتعددة، وفق رؤيتنا كناصريين عرفنا الشعب الموريتاني في طليعة التيارات السياسية

الوطنية المدافعة عن حقوقه.

أما أنا وبحكم رئاستي للأمانة الإقليمية في نواكشوط فقد استدعيت للالتحاق بالأمانة التنفيذية في بداية فبراير 1984، قبل انطلاق الأنشطة الاحتجاجية التي تم إقرارها تلك الفترة، وقد كلفت بنقل التعليمات إلى منطقة الشمال في ولاياته الأربع: إنشيري - آدرار - تيرس زمور - نواذيبو.

وللحظ والاحتراز كتبت الشعارات في مناديل صغيرة، وذلك من أجل نقلها لاحقاً إلى الكتابة الورقية، وتسليمها بشكل دقيق إلى الهيئات الناصرية المعنية بتنفيذ الإضرابات والفعاليات الاحتجاجية المختلفة، وفي نواذيبو كان اللقاء مع المكتب الجهوي المسؤول عن ربط الشمال.

كان التحرك عبارة عن إضرابات في مؤسسات التعليم، وإقامة حراك فعال، حيث أعطينا الوقت الكافي لإبلاغ التعليمات المفصلة واتخاذ الإجراءات المنفذة لها إلى جميع المكاتب في الداخل والخارج، ولهذا الغرض انتدبنا الأخ ما العينين ولد الخليفة "وجاها" للاتصال بهذه المكاتب عبر رسائل بريدية مضمونة من مدينتي اللوكة وسانت لويس السنغالييتين.

وقد بدأ الحراك بشعارات جدارية عمت مختلف القرى والمدن الموريتانية، وكان من شعارات تلك المرحلة:

لا للبرالية التعليم والصحة

لا للتحالف العسكري بالرأسمالي

بالدم واللهيب يتم التعريب

لا لطرده التلاميذ والطلاب

لا لإهانة شعبنا في الريف

نعم لعدالة اجتماعية

نعم لكتابة اللغات الوطنية وترسيم اللغة العربية

ضريبة التبرع تساوي ثراء المتحكمين

أما المرحلة الثانية فكانت متمثلة في إضرابات طلابية شاملة في مختلف أنحاء البلاد، وإضرابات عمالية في المدن الكبرى، كما وزع منشور عم معظم مناطق البلاد، تحت عنوان: إلى أين يتجه التحالف العسكري للرأسمالي، محللاً الأوضاع المأساوية، كاشفاً انعكاساتها، الخطرة على حياة المواطنين، ومحذراً من بوادر الاتجاه الليبرالي في قطاع الصحة والتعليم.

وقد جاءت ردة فعل النظام مصبوغة بالطيش، وأظهرت ارتبাকে الشديد، ومفاجأته بما أطلق عليه بعض المراقبين يومها الثورة الناصرية، فقد كان حجم التحرك واسعاً وشاملاً ومفاجئاً للسلطة التي كانت غارقة في أزماتها الداخلية، وتناقضات لوبياتها المتعددة، فلم يستطع النظام اكتشاف الحراك قبل انطلاقه، رغم ما كان يدعيه من قوة ونفاذ لأجهزته الأمنية، ورغم ما كان يجنده من مخبرين وجواسيس في تلك الفترة العصيبة من التاريخ السياسي للبلاد.

ومع أن انتفاضتنا هذه ظلت في سياق الاحتجاج المدني السلمي، ولم يسجل فيها أي اعتداء على ملكية عامة أو خاصة، فقد واجهها النظام المستبد، بقمع وحشي لا مثيل له، من ضرب وتنكيل، واستخدام مفرط للقنابل المسيلة للدموع، تلتها اعتقالات واسعة لمئات من التلاميذ والطلاب، والعمال والأطر، ومورس عليهم أفظع صنوف التعذيب الوحشي، داخل مخافر الشرطة، في مختلف المدن، وكان من نتائجها الوحشية، استشهاد الأخوين سيدي محمد ولد لبات، الإطار بالشركة الوطنية للمحروقات في 13 إبريل 1984، بمدرسة الشرطة، والشاب أحمد ولد أحمد محمود التلميذ بثانوية أطار يوم 3 مايو 1984 بمفوضية الشرطة في أطار.



أول خيط يقع في يد الأمن

لقد كان أول خيط يكتشف من خلاله الأمن بعض الأسماء المهمة في هذا الحراك الناصري القوي هو اعتقال أحد تلاميذ ثانوية تيارت، بعد شجار مع زميل له، وأثناء التحقيق مع المتخاصمين صرح أحدهما بانتماء الآخر (اعل) إلى التنظيم الناصري.

وقد قامت مفوضية تيارت بالتحقيق المكثف مع اعل، وخصوصا بعد كتابة الشعارات وتوزيع المناشير في عموم العاصمة، ليعمق التحقيق مع الطالب اعل الذي اعترف ببعض الأسماء الناصرية التي كانت تربطه بها علاقات تنظيمية ومنها:

- محمد سالم ولد بمب
- عبد الله ولد الدركلي
- محمد الأمين ولد محمد الحسن
- عبدو ولد منصور
- بوصفهم من سلموا له المناشير لتوزيعها، كما اعتقل أيضا عدد من طلاب الجامعة والمدرسة الوطنية للإدارة.
- وفي مارس جاء قرار النظام المعبر عن حجم التخبط والارتباك باعتقال القيادة الناصرية المعروفة لديه ولدى الرأي العام يومها وهي:
- الشهيد سيدي محمد ولد لبات
- الكوري ولد احميتي
- كابر هاشم
- حمود ولد عبدي
- الشيخ بكاي
- محمد الأمين ولد الناتي

- أبو مدين ولد أحمد سالم

- محمد الأمين ولد الناجم

- الطالب ولد جدو

كما اعتقل أيضا محمد الحافظ ولد الطلبة وحماه الله ولد الرقاد، قبل أن يفرج عنهما.

وقررت الأمانة التنفيذية المؤقتة على الفور إخفاء سيدي أحمد ولد لبات، ومحمد الأمين ولد محمد الحسن، وسيدنا ولد ميلود، لا اعتبارهم على دراية كاملة بما يجري، واعتقالهم قد يكشف بعض الخيوط التي لا يعرفها إلا قلة قليلة.

وقد توالى الاعتقالات بعد استئناف الدراسة التي توقفت عشرة أيام بسبب عطلة الفصل الدراسي الأول، ولم يطل انتظار النظام، فقد بادر باعتقال المكتب التنفيذي لاتحاد الطلاب الذي كان في حالة انعقاد دائمة احتجاجا على اعتقال رئيسه حمود ولد عبيدي، ومجموعة من الطلاب والتلاميذ يومها.

ومن بين الشخصيات الذين تم اعتقالهم يومها يحيى ولد كبد، ولارباس ولد محمد محمود، وعلال ولد ديدي، ومحمد ولد أمين، وأكبرو ولد أحمد، ومحمد ولد محمد الحسن، وباعمارو، وقد وضع هؤلاء في إقامة جبرية في أكجوجت.

كما اعتقل مئات المناضلين من المعلمين والأساتذة والطلاب في الداخل، وأخضع أكثرهم للإقامات الجبرية، وكذا اعتقلت نساء مناضلات كريمات مثل:

- زينب بنت أبياه

- فاطمة بنت العبد وأخريات



تجربتي في الاعتقال

أما أنا فقد اعتقلت مع محمد الحافظ ولد اسماعيل في السابع من إبريل سنة 1984، وفي طريقنا إلى مدرسة الشرطة قلت لمحمد الحافظ إن مما يفيدنا أن نعترف بعلاقتنا الشخصية في معهد بوتلميت، وفي المدرسة العليا للأساتذة، وقد اعترض أولاً على هذا العرض، ثم قبله بعد أن شرحت له بأنه لن يكون من المفيد إنكار معرفة شخصية بيننا، وأن علينا أيضاً أن تكون تلك المعرفة محصورة في الجانب الشخصي المتعلق بمؤسسات التعليم التي جمعتنا، فوافق على ذلك.

وكنا نحن الاثنين مع الشهيد سيدي محمد ولد لبات الثلاثي الذي يعرف كل شيء عن التنظيم وأمانته وهيئاته الجديدة، وعن مسارات العمل الناصري المختلفة. وقد جئت إلى مدرسة الشرطة، وأنا مستعد لحد أدنى من الاعتراف، وهو تأكيد انتمائي إلى التيار والفكر الناصري، دون أن يكون لي أي انتماء تنظيمي، لأن التصريح أو الاعتراف بالانتماء للتنظيم محرم بنص القسم الذي قطعناه على أنفسنا، ويؤدي إلى متاهات ومنزقات خطيرة، وكان نص القسم:

(أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصاً لديني ووطني وأمتي العربية وللتنظيم الواحدوي الناصري، وألا أخونه ولا أبوح بسرّه تحت أي ظرف).

ولما دخلت على لجنة التحقيق التي يرأسها النقيب جدو ولد حكي وتضم المفوضين أحمد ولد اميشين، وازيديه، ودداهي ولد عبد الله وجوب، إضافة إلى مجموعة من المفتشين من ضمنهم عبد الله ولد محمد الولي وآخرون لا أتذكرهم، وقد بدأوا بالسؤال عن هويتي واسمي الكامل ولقبني وأين أدرس.

ثم سألني المفوض أحمد ولد اميشين قائلاً: هل أنت من هذه "المنظفة"؟ يقصد بها التنظيم.

فأجبت بشكل قاطع إنني لا أُنتمي إلى أي تيار سياسي.

فقال لي أأست الخليل ولد الطيب الناشط في الحركة.

فقلت له: أنا الخليل ولست ناشطا ولا قياديا في هذا الإضراب، بل أنا طالب في مدرسة الأساتذة، ولا أهتم إلا بدروسي ومشاغلي الخاصة، ولا أدري هل أقنعتة إجابتي لكنه انتقل إلى سؤال آخر فقال لي: هل يوجد خليل غيرك، فقلت له يوجد الخليل ولد التايب.

والخليل هذا كان طالبا معنا في القسم المفرنس بالثانوية الوطنية، وكان في تلك الفترة يدرس خارج موريتانيا في دكار أو رومانيا.

وبعد إصراري على نفي الانتماء للتنظيم، أمر المحققون معاوينهم بإخضاعني للتعذيب، وكانت البداية تمارين رياضية صعبة وغير مريحة، كان فيها الجر والضرب المبرح على الأطراف. قبل أن يعاد إحضاري من جديد إلى المحققين، فيطرحون نفس السؤال السابق، وتكرر الإجابة أيضا نفسها، وتكرر أيضا حصّة من التعذيب. وفي النهاية أدركت أن المحققين لا يملكون عني معلومات كافية، ولو كانت بيدهم المعلومات لسألوني عن ليبيا وعلاقتي بها التي درست فيها سنتين، والتهمة الموجهة إلينا في التنظيم هي العمالة لليبيا.

وقد استمر التحقيق معي ثلاثة ليال قبل أن يتوقف في الليلة الرابعة، ولمدة أسبوعين، وقد علمت لاحقا أن ذلك التوقف كان بسبب وفاة الشهيد سيدي محمد ولد لبات، الذي استشهد تحت سياط التعذيب، لأول مرة في التاريخ السياسي الموريتاني، لأنه فضل الاستشهاد تحت التعذيب على البوح بأسرار التنظيم، بما قد يؤدي إلى تفكيكه وتفريق مناضليه.

وقد ضرب بذلك أروع مثال للشجاعة والرجولة، وبذلك يكون الناصريون أول حركة وطنية تقدم شهيدا من أبنائها فداء لقيمها ونضالها الوطني.

وفي الأسبوع الأول من شهر مايو انتهى التحقيق معي بتوقيع محضر خال من أي اعتراف، وبقيت فترة في غرفة منعزلة، قبل أن يتم نقلي إلى الهندسة العسكرية حيث

سألتني هنالك ببقية الأخوة.

لقد كنت في فترة مدرسة الشرطة مجاورا للغرفة التي استشهد فيها الشهيد سيدي محمد ولد لبات، كما كنت مجاورا لغرفة أخرى يعتقل فيها أحمد باب ولد أحمد مسكه الذي أفرج عنه فيما بعد.

وفي غرفتي المنفردة هذه تمكنت من استعادة وتثبيت أربعين حزبا من القرآن الكريم، الذي تفلت علي تفلتا كثيرا خلال السنوات الماضية.

وقد كانت بداية توزيع المعتقلين، أننا لما احتجزنا في مدرسة الشرطة، وجدنا أمامنا الشهيد سيدي محمد ولد لبات، وعددا من الطلاب الذين اعتقلوا في الثانويات والجامعة، أما الكوري ولد احميتي وحمود ولد عبدي، والمفوضون الثلاثة عبد القادر ولد أحمد، وسيد احمد ولد عبد الرحمن "إدوم"، ومحمد فال ولد الطالب، فقد اعتقلوا في مباني كتية الهندسة العسكرية.

فيما اعتقلت المجموعة الثالثة في منازل تابعة للهندسة العسكرية في مقاطعة

توجنين وضمت:

- محمد ولد جدو
- محمد كابر هاشم
- محمد الأمين ولد الناجم
- محمد الأمين ولد الناتي
- الشيخ ولد البكاي
- بياي ولد المانه
- محمد محمود ولد محمد الأمين
- الطالب ولد جدو الذي أفرج عنه لاحقا

وفي نفس المكان اعتقل أيضا الداه ولد عبد الجليل بتهمة التنسيق معنا باسم

حركة AMD، وهي تهمة كاذبة لا أساس لها من الصحة.

وبعد انتهاء التحقيق في مايو 1984 تم نقلنا من مدرسة الشرطة إلى الهندسة العسكرية، وهكذا أصبحنا قسمين، قسم في مكاتب الهندسة العسكرية، وقسم في المساكن الملحقة بها.

وقد كانت معنوياتنا مرتفعة جدا، بعد أن تأكدنا من عدم اعتراف أي من عناصرنا، وعدم تسرب أي معلومة ذات بال، وهو ما جعلنا في وضع نفسي قوي، وزاد من عزيمتنا وصلابة صبرنا رغم العذاب الشديد الذي صب على الجميع، وإن كان بعضهم قد نال منه نصيبا شديدا ووحشيا.

وقد كنت في بناية تجمع الإخوة محمد الحافظ ولد إسماعيل، ومحمد كابر هاشم، ومحمد ولد جدو، والداه ولد عبد الجليل، والشيخ بكاي، ومحمد الأمين ولد الناجم، ومحمد الأمين ولد الناتي، ومحمد محمود ولد محمد الأمين، وأبو مدين ولد أحمد سالم.

فتوطدت علاقتي مع الجميع، بفعل الروح الحزبية، والإخاء والصبر والمبادئ الجامعة بيننا، كما توطدت العلاقة أيضا بشكل خاص مع الداه ولد عبد الجليل الذي أتكاسم وإياه الانتماء الصوفي للطريقة التيجانية، وكنت مقربا من محمد ولد جدو، فكان يخصصني بمعاملة خاصة، تضمنت إيقاظي في الصباح الباكر لكي أعد لهم الشاي.



لائحة المعتقلين

معتقلو الهندسة العسكرية

- 1- حمود ولد عبدي الأمين العام لاتحاد الطلاب والمتدربين الموريتانيين
- 2- الكوري ولد احميتي الأمين العام لاتحاد العمال الموريتانيين.
- 3- المرحوم محمد ولد جدو: عضو المكتب التنفيذي لاتحاد العمال الموريتانيين
- 4- أبو مدين ولد محمد سالم: عضو المكتب التنفيذي للاتحاد العمال الموريتانيين
- 5- عبد القادر ولد محمد: مفوض شرطة
- 6- إدوم ولد أحمد سيدي مفوض شرطة
- 7- الطالب ولد جدو ولد محمد لغظف صحفي
- 8- حماه الله ولد الرقاد إداري
- 9- الشيخ بكاي صحفي
- 10- محمد كابر هاشم رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى : شاعر وصحفي بالإذاعة
- 11- محمد الأمين ولد الناجم رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فني بالإذاعة
- 12- محمد الأمين ولد الناقى أستاذ
- 13- محمد محمود ولد محمد الأمين مدير دروس
- 14- بياي ولد المانه أستاذ
- 15- محمد السالك ولد احميده طالب
- 16- الخليل ولد الطيب: طالب بالمدرسة العليا للأساتذة
- 17- محمد الحافظ ولد اسماعيل: طالب بالمدرسة العليا للأساتذة
- 18- محمد عالي ولد الشريف: طالب بالمدرسة الوطنية للإدارة

- 19- الشيباني ولد محمد الحسن طالب بكلية العلوم القانونية والاقتصادية.
- 20- محمد سالم ولد عبد الله طالب بكلية العلوم القانونية والاقتصادية
- 21- محمد سالم ولد بمب: طالب بالمدرسة العليا للأساتذة
- 22- محمد الكوري ولد محمدنقابي
- 23- أحمد ولد سيدي المختار: الثانوية العربية
- 24- الطالب جدو ولد بانم: طالب بكلية العلوم القانونية والاقتصادية
- 25- اعل ولد ابيبو تلميذ بإعدادية تيارت
- 26- عبدو ولد منصور: تلميذ بثانوية تيارت
- 27- عيدهي ولد النح: تلميذ بثانوية تيارت
- 28- محمد عبد الله ولد الدرقلي: تلميذ بثانوية تيارت
- 29- بدر الدين ولد عبيد تلميذ بثانوية تيارت
- 30- بديد ولد محمد يحيى تلميذ بثانوية تيارت
- 31- محمد المهديو ولد محمد الشيخ: تلميذ بثانوية تيارت
- 32- المختار ولد امبيريك: تلميذ بثانوية تيارت.

المعتقلون في مدينة لعيون

- 1- أبوه ولد لمرابط معلم
- 2- أحمد حمدي جباب معلم
- 3- موسى ولد محمد السالم معلم
- 4- سيدي المصطف ولد سيدي أمحمد معلم
- 5- الشيخ أحمد ولد محمد معلم
- 6- سيدي ولد أحمد محمود معلم رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى
- 7- سيدي ولد الخرشي تلميذ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى
- 8- سيدي ولد أحبيبي تلميذ

- 9- الحسن ولد محمود تلميذ
- 10- صالح ولد بوسحاب تلميذ
- 11- أعمار ولد ابراهيم العبد تلميذ
- 12- البو ولد الداه تلميذ
- 13- اباه ولد أعمار جودة تلميذ
- 14- عينين ولد الغزواني تلميذ
- 15- محمد محمود ولد اممد تلميذ
- 16- محمد ولد الدي تلميذ

المعتقلون في مفوضية الشرطة في أطار

- 1- الشهيد أحمد ولد أحمد محمود تلميذ
- 2- سيدي محمد ولد خطاري المقلب فواز معلم
- 3- محمد الأمين ولد خطراقي معلم
- 4- محمدو ولد الشيخ أحمد أستاذ
- 5- محمد محمود ولد باها رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى تلميذ
- 6- الشيخ ولد الجكاني رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى تلميذ
- 7- محمد ولد ابن رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى
- 8- الولي ولد الحاج أحمد البشير تلميذ
- 9- عبد الرحيم ولد زين تلميذ
- 10- محمد سالم ولد الراجل تلميذ
- 11- محمد ولد أحمد ولد الراجل تلميذ
- 12- محمد المامون ولد أجييه الملقب النوه
- 13- أحمدو ولد اخطيرة تلميذ
- 14- محمد ولد عبد الرحمن ولد الصالح تلميذ

- 15- النبي ولد محمد ولد النبي تلميذ
- 16- محمد عبد الرحمن ولد احميده تلميذ
- 17- السالك ولد محمد فال تلميذ
- 18- النعمة ولد محمود تلميذ
- 19- أحمت ولد سيدي ولد أحمد تلميذ
- 20- مني ولد المنير تلميذ
- 21- انه ولد الطالب بوي تلميذ
- 22- الطالب أحمد ولد خير تلميذ
- 23- سعدنا بنت جدو رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى / تلميذة
- 24- أم الفضل بنت أمها تلميذة
- 25- مريم بنت بوها تلميذة
- 26- اللوته بنت ابن رَحْمَتِ اللَّهِ تَعَالَى / تلميذة
- 27- آمنة بنت بوها تلميذة
- 28- مريم بنت بوها تلميذة
- 29- ميتو بنت القاضي تلميذة
- 30- العالية بنت بيه تلميذة
- 31- فضالة بنت الفلاحي تلميذة
- 32- مريم بنت أحميد تلميذة
- 33- فاطمة بنت تاج الدين تلميذة
- 34- مريم بنت سيدي أحمد

كما اعتقل آخرون لمدة 27 يوما قبل أن
يفرج عنهم وهم:

- 1- المرحوم أحمدو ولد سيدنا عمر أستاذ

- 2- محمد الأمين النن معلم
- 3- محمد عبد القادر القدومي أستاذ فلسطيني
- 4- سيدي ولد اكليب
- 5- المرحوم سيدي بوي ولد عمر
- 6- سيدي ولد جدو أستاذ
- 7- ماء العينين ولد أجيح الملقب أكيه
- 8- سيدي أحمد ولد مكي

**وفي كيفه طالت الاعتقالات 14 شخصا، نقلوا
جميعا إلى نواكشوط وهم:**

- سيدي بولد بون معلم
- أبو بكرن ولد سيدي الشيخ أستاذ
- محمد ولد عبد الله
- محمد ولد التار
- محمد الأمين ولد سيدي اعل
- يحيى ولد حبيده رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى
- محمد ولد ابراهيم تلميذ
- سيدي محمد ولد الحسن معلم
- محمد محمود ولد فاليلي
- محمد محمود ولد عمار
- التار ولد سيدي المصطف
- القاضي ولد امصيدف رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى
- محمد الأمين ولد حبيده
- محمد ولد الكيحل أستاذ

وبالإضافة إلى هؤلاء وضع الأمن 33 شخصا آخرين تحت الإقامة الجبرية.



موقف لا ينسى للشرطة الزوج

بودي أن أقدم في هذه المذكرات وللتاريخ والأجيال، وللعنصر العربي بشكل عام أننا وجدنا تعاطفا غير مسبوق من العناصر الزنجية في الشرطة، حيث كانوا يريدنا مضمونا بيننا وبين أسرنا، فكانوا ينقلون إلينا أخبارهم، ويحملون إليهم أخبارنا فترة اعتقالنا في مدرسة الشرطة.

والشيء نفسه انطبق على إختوتنا الزوج في الجيش عندما نقلنا إلى الهندسة العسكرية، وكانوا يفسرون مواقفهم تجاهنا بأننا جيل المستقبل وأمل البلاد، وأن عليهم أن يتضامنوا معنا.



في انتظار المحكمة العسكرية

بعد انتهاء التحقيق مع الجميع، وإحالتنا إلى المحكمة العسكرية، جاءنا النقيب دمبله الذي استجوبنا جميعا عن علاقتنا بمنظمة سرية هي تنظيم الناصريين، وجهة خارجية وهي ليبيا.

وقد كان رد الجميع نفي هذه العلاقة التي لم تقم أساسا، وهي مجرد تهمة مستقرة وثابتة من صنع الأنظمة الموريتانية المتعاقبة، وهي التهمة التي ستكرر لاحقا إثر استقالتنا-نحن مجموعة الأطر الناصرية-من الحزب الجمهوري سنة 1997، عبر بيان شديد اللهجة عنوانه: "النظام الليبي يحرك أتباعه".

لقد اتفقنا بشكل عام-قبل مجيء هذا المحقق الذي لم نرتح له، نظرا لكونه قاضيا عسكريا-على إجابات محددة ومختصرة، ودقيقة أيضا فقد كانت التهم متأكدة وغير مؤسسية، ومزيفة وباطلة فلم يكن حراكننا مؤسسا على غير القرار الداخلي بتحريك الموقف الرافض للنظام ولممارساته، بل لم تكن له أي علاقة بجهة خارجية، كما أنه لا علاقة له بموقف ليبيا مع الصحراء الغربية، وقد كانت علاقتنا مع ليبيا حينها متعثرة للغاية بل في قطيعة تامة، رغم بعض المحاولات التي قد أتعرض لها في بعض فصول هذه المذكرات.

لقد تعرض الناصريون للظلم الشديد، والحملات الإعلامية المغرضة والتشويه المستمر، من قبل الأنظمة التي تعاقبت على البلاد، ومن بعض التيارات المنافسة، لكنهم ظلوا يلقون قبولا واحتضانا شعبيا.

لقد كانت تهمة العنصرية والعلاقات بجهات أجنبية، تهمة دائمة يكررها الخصوم بشكل بباغوي، يصاحبه عجز كامل وشامل ومستمر أيضا لحد الآن، عن تقديم أدلة على تلك التهم الزائفة، التي تحمل ملامح تناقضها.

فلم يكن الفكر الناصري في أي وقت من الأوقات فكرا عنصريا، ولم يعبر قيادي

ولا منشور ناصري في أي وقت عن موقف عنصري، بل كنا ولا نزال التعبير الأكثر صدقية وتعبيرا عن انتماء الشعب الموريتاني وهويته ونضاله وثقافته وآماله في التنمية والنهوض، وهو ما يفسر التجاوب الكبير الذي ما زال الشعب الموريتاني يعبر عنه في أكثر من موقف ومجال حيال الناصريين.

وللرد على تلك الحملات الإعلامية القوية التي شنّها علينا نظام ولد هيداله وأبواقه الإعلامية والسياسية، أصدر الناصريون بيانا قويا للهجة، نال انتشارا واسعا جدا، وقد جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

كذب الطغاة

أيها الشعب العظيم -في تاريخ الأمم والدول توجد طلائع ثورية تفرزها الشعوب من بين صفوفها لتكون تعبيرا حيا عن آمالها وتطلعاتها نحو واقع أكثر تقدما. والميزة التي تميز طليعة عن أخرى هي في مدى قدرة هذه الطليعة على تحمل الأمانة الملقاة على عاتقها وكذلك في مدى صدقها وتفانيها الضروريين في مكاشفة الشعوب بحقائق الأنظمة التي تحكمها سلبا أو إيجابا.

ونحن الناصريون أيها الشعب العظيم -كما عهدتمونا دائما- بشكل مثالا صادقا لإحدى هذه الطلائع التي عرفتها الأمم والشعوب، وإذ نحن في مولدنا كنا إفرازا منك وفي توجهاتنا كنا تعبيرا شهما عن آمالك وتطلعاتك نحو التحرر والتقدم ولم الشمل، وكنا زيادة على ذلك صرحاء جدا في مكاشفتك بحقائق الأنظمة التي تعاقبت عليك والتي آخرها النظام القائم حاليا والذي كنا قد كشفنا لك بعضا من حقائقه في مناشيرنا السابقة، والآن ها نحن نكشف لك بعضا آخر بنظرته إلى المنظمات الجماهيرية وبأصاليته في اختلاق الأكاذيب الملفقة.

فعلى مستوى نظرته إلى المنظمات الجماهيرية كان منذ أن وجدت هذه المنظمات ينظر إليها نظرة احتواء وسيطرة، وعندما تأكد من أن قياداتها المخلصة

وقواعدها المناضلة تفرض مبدئياً إلا الاستقلالية في آرائها وتوجهاتها الهادفة إلى الرفع من المستوى المادي والمعنوي لأفرادها - عندما تأكد له هذا الرفض عمد إلى إيجاد منفذ لجعلها فارغة المحتوى وكذلك للانقضاض عليها وتصفيتها. وقد تجلّى هذا الهدف بالنسبة لاتحاد العمال في ناحيتين أساسيتين: أولاًهما رفض النظام رفضاً باتاً الاستجابة للمطالب الجماهيرية العمالية والتي من بينها مرتنة الأعمال والوظائف وتوجيه الرأس المال الوطني إلى الاستثمار في مجالات الحياة الضرورية للمواطنين بإنشاء مشاريع صناعية وزراعية تنقرض بوجودها البطالة ويتحقق ارتفاع في المستوى المعيشي للعمال بل للشعب كله - وذلك بدل توجيه هذا الرأس مال إلى الاستثمار في المجالات الاستهلاكية الكمالية (تلفزيونات، فديوهات، سيارات، عمارات ضخمة...)، وثانيهما استمالة النظام لبعض الأفراد من قيادة الاتحاد وركوبهم مطية ضد البعض الآخر وذلك بهدف حدوث انشقاقات على مستوى القاعدة العمالية مما يؤدي بالتالي إلى شل فاعلية نضالها من أجل تحقيق مطالبها المشروعة ولم يكن هذا حكيماً ولا وطنياً بالقدر الذي يدرك فيه خطورة هذا الموقف التخريبي من النظام فيعود عن غيه إلى الصواب بل إن استسلامه مطلقاً بدرجة أن هدفه الوحيد أصبح هو الإيقاع بالقيادة الشرعية للعمال إلى حد التصفية الجسدية لها بواسطة النظام القمعي الذي باع هذه المجموعة المستسلمة نفسها له على حساب جماهير الشغيلة كل الشغيلة وهنا وجد كل من النظام والمارقين على الشرعية في اتحاد العمال ضالتهما في الآخر لضرب مصالح العمال ووحدتهم أما بالنسبة لاتحاد الطلاب فإنه منذ أن وجد هو الآخر وبعد نضالات مريرة من أجل إيجاد نظر إليه النظام أيضاً نفس نظرتة إلى اتحاد العمال فعمل على احتوائه والسيطرة عليه ولما لم يفلح في ذلك باعتبار الطلاب هم كالعمال لا ييغون بديلاً بالاستقلالية كضمان لتحررهم من قيود السلطة التي هي المسؤولة عن حل مشاكلهم - لما لم يفلح النظام في ذلك عمد إلى:

- أولاً: تهميش دوره بالامتناع عن تلبية أي مطلب من المطالب التي قدمها في

لائحته المطلوبة.

- وثانياً: عندما لم يستطع بهذا الامتناع عن تحقيق مطالب الطلاب - أن يحرك الاتحاد ليفككه لم يبق أمامه إلا إقحامه في المسؤولية عن موجات السخط التي عمت الجماهير فاخترق صفوف الطلاب معتقلا ومنكلا حتى لا يبقى للاتحاد بد من بحث ما يتعرض له أفراداه وكان أن اجتمع المجلس الوطني لهذا الغرض فرأت السلطة مبررها اللا مشروع في الهجوم على هذه الهيئة الشرعية واعتقلتها بكاملها متحدية بذلك كل القوانين والمواثيق التي تنص للاتحاد على الشرعية وما يترتب عنها. وكانت السلطة بتصرفها هذا تريد إفساح المجال أمام بعض العناصر المتهاكين على التعاون معها من أجل التصفية الجسدية للقيادة الشرعية لاتحاد الطلاب تماما كما حصل في اتحاد العمال هذه العناصر المدفوعة من النظام متواجدة بما أوتيت من قوة - إن كانت لها - في كل من المنظمين ولم يكن خافيا على عامل ولا طالب دورها في تنفيذ مخططات السلطة الرامية إلى تمزيق العمال والطلاب لسبب بسيط وهو رفض العمال وهؤلاء الطلاب كغيرهم أبواب مسرحية النظام الهزيلة (الهيكل).

II وعلى مستوى الدعايات المضللة والتلفيقات الكاذبة يبدو أن النظام يملك قدرة خارقة ومتأصلة في هذا المجال إذ هو بعد أن سخرت أيها الشعب العظيم من ادعائه في بيانه الأول عن المعتقلين بأن هؤلاء هم عملاء للخارج وعجز عن إقناعك بذلك، ذهب به الجنون إلى حشر أنفه مرة أخرى في مختبر التلفيقات الكاذبة والادعاءات المضللة وطلع علينا بما يسميه ((أدلة ملموسة)) على ((عمالة)) هؤلاء الأبرياء!!

والناصريون إذ يلتزمون للشعب بمكاشفته حول أية كبيرة أو صغيرة تتعلق بحقائق النظام ورددتها أبوابه المهزوزة والتي يمكن إجمالها أساسا في النقاط التالية: -وجود آلات للطباعة والسحب، وجود وثائق، وجود شيكات، بالإضافة إلى إخراج الاحتجاجات عموما في إطار المعارضة لقرار الاعتراف بالجمهورية العربية

الصحراوية، وجود يد لأعضاء إحدى السفارات في قيادة التنظيم المزعوم. أولاً: فبالنسبة للآلات فإن الكل يعرف أن النظام التفريقي عندما جند نفسه لتمزيق منظمة اتحاد الطلاب عن طريق استمالته لبعض من قياداتها كان قد دفع هذا البعض المستمال إلى ارتكاب جرائم فظيعة ضد الاتحاد، تمثلت في بعض جوانبها في اختلاس أموال باهظة من ميزانيته، ولما عبرت ساعتها جماهير الشغيلة عن إصرارها على مراقبة اللصوص عبر النظام من جانبه عن إصراره على حمايتهم بعدما وصلت القضية إلى القضاء فمنع هذا الأخير من ممارسة حقه في تطبيق العدالة، معبراً بذلك عن أصالته الاستبدادية (الجمع بين السلطات الثلاثة: التشريعية والتنفيذية والقضائية).

ولم تقف السلطة عند هذا الحد بل زادت فدفعت بعناصر إلى مهاجمة الاتحاد للاستيلاء عليها بقوة، ولما فشلت في ذلك بفضل مقاومة العمال حتى أوشك المشكل أن يصل إلى مشابكات عنيفة وقفت السلطة منها موقف المتفرج متخيلة عن واجبها اتجاه حماية الشرعية - لما حدث كل ذلك اضطرت القيادة الشرعية للاتحاد إلى نقل الآلات وما يتعلق بأعمال الاتحاد إلى مقر آخر غير أنه ما لبثت السلطة أن انتصرت للعصاة المذكورة ضد القيادة الشرعية للاتحاد بإلقاء القبض على بعضها ووجدت بذلك مبررها المتمعد لمصادرة تلك الآلات لتلفق منها بعد ذلك دليلاً على ما تدعيه ((عمالة)) للخارج.

ثانياً: وبالنسبة للوثائق المزعومة فإنها مجموعة من الكتب والأشرطة ونشرات معنونة بالنظام الداخلي والدستور.

1. أما الكتب فلا يخفى على الشعب أنها غير دليل على العمالة للخارج لو فرتها في المكتبات وإن كان ما ركز عليه منها يعتبر دليلاً على العمالة عند النظام وهو الكتاب الأخضر فإن احتمال وجود هذا الكتاب أقرب بالنسبة لـ ((المفكر الكبير مؤلف)) ونظرية الضرائب والتبرعات والصدقات ذلك لأن صاحب الكتاب الأصفر

هذا قد تلقى من صاحب الكتاب الأخضر من التبرعات والصدقات وساعات من الزيارات واللقاءات ما يجعل كلا منهما قد أهدى الآخر إنتاجه الفكري (أخضرا بأصفر أو أصفرا بأخضر) على حسب تقليد المفكرين.

2. وأما الأشرطة فإن النظام وقع إعلامه في خطأ كبير حينما لم يكشف عن محتواها ولو على أنه اعتراف يدين هؤلاء الأبرياء الذين في معتقلاته.

3. وأما المواد من النظام فإنه النظام الداخلي والدستور المزعوم؛ - إن الجهة التي أشرفت على تزوير هذه الوثائق هي جهة معروفة وتكون أساسا من الإذاعة ومديرها المساعد وكذلك مدير البرامج العربية ومدير الأمن وبعض من أفراد الشرطة.

- إننا إذا سلمنا جدلا بأن هناك تنظيما سريريا أطلق خفية وعلم النظام فهل نقتنع أن هذا التنظيم:

- يعرض وثائقه للفئران إلى هذا الحد ثم ما علاقة هذا بعمالة المعتقلين الأبرياء للخارج.

ثالثاً: وبالنسبة للشيكات فإنها غاية في براعة السلطة التليفية في التلاعب على عقول الناس، حيث إن مصدر هذه الشيكات هو انتهاكات هذه السلطة للمعتقلين بالتعذيب، فإن بعض الأمر يتعلق بشيك لي كان في حوزة أخي أرسله لي للتوقيع لسحب منحتي البالغة عشرة آلاف أوقية، في حسابي في المصرف الليبي، وكنت أقتطعها لهذا الأخ.

رابعاً: وبالنسبة لتفسير الاحتجاجات الأخيرة بأنها معارضة لقرار الاعتراف بالجمهورية الصحراوية فلا يفهم من القصد منه غير شيء واحد وهو نية النظام في تقييد الشعب بهذا القرار عن التحرك من أجل المطالبة بحل مشاكله المتزايدة لأن صاحب الفخامة يبدو أقل وعياً من أن يميز بين معارضي القرار ومؤيديه حيث هو المدفوع إليه دفعا.

خامساً: وأما عن وجود يد لأعضاء إحدى السفارات في قيادة التنظيم السري المزعوم فإن هذا الادعاء أيضاً لا يعرف الشعب أية فئة يصدق عليها غير تلك التي تربطها الآن وبعض الأنظمة في العالم علاقات مبدئية معروفة بكونها الآن أقرب إلى النظام من حبل الوريد وهو أدري بها أما مثلها في هذه العلاقات ممن أشير إليهم فلا أساس له إطلاقاً، إلا في أذهان محرفي الكلم عن مواضعه (مثل السلطة وأعوانها).

وبهذا أيها الشعب العظيم نكون قد أريناك العهد بكشف كل هذه الحقائق مقدرين فيك مرارة الحزن الذي تعانيه على المئات من أبنائك البررة، وهم لا يزالون يتعرضون لأبشع أنواع التصفية الجسدية بلا مبرر غير التهم الملفقة والدعايات المضللة ونقف معك عند هذا الحد متوصلين إلى النتائج التالية:

1. أن النظام بجسارته على كل هذه التلفيقات قد أكد خبرته الفائقة والمتأصلة في اختلاق الأكاذيب والأباطيل أخذاً بمشورة الحاقدين مثله.

2. إن النظام أيضاً بكل هذه التلفيقات للإيقاع بالمواطنين، ليطلع الناس بذلك أنهم أخط مستوى مثله، من أن يميزوا بين الحق والباطل وبين الواقع والخيال، وأنها لإحدى طرائف الدهر، إن رمى جاهل العالم أنشتاين بالأمية لكن الأغرب منها حديثاً أن يرمي نظام هيداله الشعب الموريتاني كله بالسذاجة وعمى البصيرة!!

- وعاش نضال الشعب ضد التلفيقات والادعاءات الكاذبة والمضللة

- وتعزية للعمال في عيدهم وللطلاب في وضعيتهم وهم مصابون بتنكيل السلطة

القمعية بقياداتهم الشرعية المخلصة.

- والويل لكل أفاك أثيم.

- ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا

ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: 1-5]

صدق الله العظيم.

(الناصر يون)

لقد بقينا في الهندسة العسكرية إلى حين الإطاحة بالرئيس محمد خونه ولد هيدالة في 12 / 12 / 1984 على يد العقيد معاوية ولد سيدي أحمد الطايع، فأفرج عنا، وطويت صفحة بما فيها من سياط وآلام وصعوبات، وما فيها من نضال ومغالبة وطموح متوهج، وبدأت صفحة أخرى مع طبعة أخرى من الأنظمة العسكرية المتعاقبة على البلاد حينها.

لقد ألهمت الانتفاضة الناصرية قرائح الشعراء الناصريين، فرسموا بريشة الفنان المبدع ذلك النضال وتلك السجون الوحشية التي ألقى في زنازينها الإخوة الناصريون قرابة سنة.



انتفاضة 1984 في ذاكرة الأدب

خلد الأدباء الناصريون انتفاضة 1984، ومن بين النصوص الخالدة التي طالما تغنى بها أدباء تلك الفترة نشيد الانتفاضة للشاعر الأديب الكبير محمد الأمين ولد النني.

نشيد تخليد شهداء انتفاضة 84

تلقيت للموت فوق اللهب

ولستعن الموت من يحتجب

إلى السجنتقالوا.. فقلتَ أجل

إلى السجن نركب قويا الغضب

ونشعلها ثورة حرة

وعدا لا يؤخذ كالعرب

ونزرع فكر التصدي بها

وأن الشهادة مهر الأرب

ونسموها ماتنا للعلی

على الفرقدينو فوق الشهب

وثرنا على الظلم والعنفكي

نزىلا لعميلا لغيبا المنقلب

نطالب بالضاد أم اللغی

ولو كلفا لدمذا كالطلب

فلمنر ضبيعة قضيتنا

ولمنر ضها سلما أو سبب !!

بلاذ الجما التحيي جمالا

تحيا النضال تحيا لأدب
لنشر دينا الهدى والندى
ونهب السلا موفكر النخب
بلاد المنارة أَرْض الرباط
ونعمل أنا أنتأما وأب
فدربُ الشهيد يعلمنا
بأن الشهادة حق وجب
يعلم فقها الصمود الأبي
من الشهداء الكرام النجب
فحياك ربي "سداقي" الفتى
وحياك "أحمد" .. يا ما أحب!!

ومن تلك النصوص أيضا قصيدة "وأحمداه" للشاعر يحيى بن محمد بن

الهاشمي:

في ذكرى شهداء أبريل سنة 1984
للشاعر / د. يحيى بن محمد بن الهاشمي
مَكَانُهَا:

فِي طَبَقٍ مِنَ الْجِبَالِ
تَحْتَ سَمَاءٍ مِنْ رَمَالِ
فِي لُجَجٍ .. مِنَ الْخَيَالِ
بَيْنَ الْوُجُودِ وَالْمُحَالِ ..

تَقْبَعُ - مِنْ فَجْرِ الدُّهُورِ
مُنْذُ طُفُولَةِ الْبَشَرِ

قَبْلَ سُكُوتِ الْحَيَوَانِ
 مُنْذُ بَنَاتُ أَطْلَسِ
 مُتَتَجِعَاتٌ فِي السَّمَاءِ .. -
 مَدِينَةُ مِنَ النَّخِيلِ وَالْقَمَرِ

تَغَيَّرَتْ أَسْمَاؤُهَا
 عَبْرَ تَدَاوُلِ الْبَشَرِ
 وَلَمْ تَغِبْ سَمَاؤُهَا
 عَنْ أَرْضِهَا لَمَحَ بَصَرُ
 مَدِينَةٍ تَقْبَعُ فِي حِضْنِ الزَّمَانِ

هِيَ عُرُوسَةُ النَّخِيلِ
 هِيَ مَدِينَةُ (الْكِلَابِ)
 هِيَ (رِبَاطُ) الْفَاتِحِينَ
 هِيَ عُرُوسُ (الْأَدْرَارِ)
 هِيَ حِمَى (الْمُرَابِطِينَ)
 جَدَّةُ (شَنْقِيطَ) الْإِبَاءِ
 بِنْتُ (لِشَنْقِيطَ) الزَّمَانِ
 هِيَ مَدِينَةُ (أَطَارِ)

حِضْنُ الْعَقِيدَةِ الْحَصِينِ
 وَقَلْعَةُ الضَّادِ الْأَمِينِ
 وَحِضْنُ أَبْنَاءِ الْعَرَبِ ...

مُنْذُ تَهَجَّيَ الضَّادَ أَبْنَاءُ الْعَرَبِ
وَمُنْذُ عُقِبَ الْعَرَبُ..
عَلَى ضِفَافِ الْأَطْلَسِي

زَمَانُهَا يَوْمُ الْخَمِيسِ
فِي طَبَقٍ مِنَ الْجِبَالِ
تَحْتَ سَمَاءٍ مِنْ رِمَالِ
فِي لُجَجٍ.. مِنَ الْخَيَالِ
بَيْنَ الْوُجُودِ وَالْمُحَالِ..

بَيْنَ أَذَانِ الْفَجْرِ وَالْإِقَامَةِ
سَيَارَةٌ تَنْتَهِكُ الْهُدُوءَ وَالْكَرَامَةَ
تَوَقَّعْتُ (بِصُورَةٍ مُفَاجِئَةٍ)
- دَوْرِيَّةٌ؟

دَقَّاتُ عُتْفٍ مُرْعِبَةٍ..
تَقْتَلِعُ الْأَبْوَابَ مِنْ إِطَارِهَا
وَتُفْرِزُ الْقُلُوبَ مِنْ صُدُورِهَا
وَتَزْرَعُ الْإِزْهَابَ فِي حَقْلِ الْأَمَانِ
- لَا شَكَّ أَنَّهُمْ لُصُوصٌ.. مُجْرِمُونَ؟
- أَوْ شُرَطَةٌ الْأَمْنِ - النِّظَامُ!؟
تَلَا حَقَّ الْقَرْعِ بَعْنَفٍ مُذْهِلٍ
تَحَطَّمَ الْبَابُ الْبَرِّيُّ...
انْدَفَعُوا..

- هَيَّا أَحْمَدًا!

- هَيَّا هُنَا...!

كَانَ الشَّهِيدُ فِي صَلَاةٍ

وَفِي ثِيَابِ نَوْمِهِ..

- مَا سَأَلْتُمْ؟ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ

تَسْأَلُونَ؟!

- عَنْكَ! فَهَيَّا.. هَيَّا يَا...!

- لَكِنْ لِمَهْ؟!

- كَفَى جِدَالًا... لَا تُطِلْ

هَيَّا وَإِلَّا.. يَا "فَعِيل" ..!

- دَقِيقَةً وَأَرْتَدِي ثِيَابِيَا!

- كَلَّا!

فَلَسْتُ مَدْعُوًّا إِلَى اخْتِفَالٍ رَاقِصٍ!

هَيَّا.. اخْرُجْنَ...

- أُمَاهُ: إِنِّي ذَاهِبٌ..

وَأَنْتِ فِي الْأَمَانِ...

لَا تَجْزَعِي!

مَعَ السَّلَامِ.

- مَعَ السَّلَامِ! وَلَدِي!

كَانَ خَمِيْسًا دَامِيًا وَقَانِيًا

كَانَ حَمِيْسًا هَيَّيْنَا وَجَبَانُ
 ... فَتَوَارَى بُرْهَةً
 حَتَّى جَلَّتْهُ الْجُمُعَةُ
 وَكُلُّ يَوْمٍ فَاضِحٌ لِأَمْسِهِ..
 شَأْنُ الزَّمَانِ

يَوْمُ الْجُمُعَةِ:
 جَاءَ صَبَاحُ الْجُمُعَةِ
 (وَكَانَ مِنْ عَادَاتِهِمْ..
 مُنْذُ عُقُودٍ مِنْ قُرُونِ
 نَجْوَى الْقُبُورِ..
 صَبَاحَ كُلِّ جُمُعَةٍ)
 زَارَتْ.. وَدَارَتْ قَافِلَةٌ..
 وَلَمَحَتْ عِنْدَ الرُّجُوعِ
 مَعْلَمًا.. لَا شَاهِدًا..
 تَسَاءَلَتْ فِي نَفْسِهَا:
 -مَنْ صَاحِبُ الْقَبْرِ الْجَدِيدِ؟!
 لَمْ تَنْقَطِعْ عَنْ زُورَةٍ..
 مَا سَمِعْتَ بِهِالِكَ
 أَوْ بِمَرِيضٍ مُشْرِفٍ.. ذِي الْجُمُعَةِ
 -مَا أَقْرَبَ الدُّنْيَا مِنَ الْ...!
 مَهْمَا يَكُنْ وَمَنْ يَكُنْ!
 فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ!

وَفِي طَرِيقِ عَوْدِهَا
 مَرَّتْ بِشُرْطَةِ النَّظَامِ
 .. قَالَتْ لَهُمْ (بِلَهْجَةٍ
 دَافِقَةٍ الْأُمُومَةِ):
 -نَاشِدُكُمْ
 إِلَّا رَأَيْتُ وَلَدِي
 إِلَّا رَأَيْتُ وَلَدِي أَحْمَدًا!
 وَرَدَّدَتْ فِي نَفْسِهَا مَسْمُوعَةً:
 -يَا أَحْمَدًا!
 -يَا وَلَدِي!
 وَاسْتَأْنَفَتْ ضَارِعَةً:
 -نَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ! بِالْقُرْآنِ!
 نَاشِدُكُمْ بِأُمَّهَاتِ الْعَرَبِ
 بِأَصْرَاتِ الْعَرَبِ ..!
 قَالُوا لَهَا: (بِأَعْيُنٍ مُنْكَرَةٍ حَمَرَاءُ
 بِنَظَرَاتٍ مُؤْذِيَاتٍ مُوَحِّشَاتٍ
 بِأَوْجِهِ مُغْبِرَّةٍ دَكْنَاءُ
 وَبِشِفَاهِ مُشْرِفَاتٍ مُنْكَرَةٍ
 وَبِحُرُوفٍ جَافِيَاتٍ نَكِرَةٍ..)
 -فِي وَعَكَةٍ
 فَرَدَّدَتْ فِي صَدْمَةٍ بُرْكَانِيَّةٍ:
 -فِي وَعَكَةٍ؟!

كَانَتْ صَبُورًا مُؤْمِنَةً..
 وَنَشَأَتْ فِي قَلْبِهَا عَقَارِبٌ
 مَا لَيْثَتْ أَنْ أَصْبَحَتْ أَفَاعِيَا
 لَكِنَّهَا.. تَمَاسَكَتْ
 وَحَاوَلَتْ طَرْحَ سُؤَالٍ
 -هُوَ هُنَا؟
 وَعَبَثًا طَرْحُ سُؤَالٍ...
 فَلَمْ يَعُدْ أَمَامَهَا
 غَيْرُ الْهَبَاءِ وَالرِّيَّاحِ
 تَنَحَّتْ مِنْ طَعْمِ الْأَمَانِ
 تَحُتُّ مِنْ إِرَادَةِ الْإِنْسَانِ
 مُنْذُ بَدَايَاتِ الزَّمَانِ..
 حَتَّى يَجِيءَ الْفِعْلُ وَالْإِنْسَانُ..
 وَرَغَمَ مَا نَبَتْ فِي أَحْشَائِهَا
 مِنَ الشُّكُوكِ
 وَمِنْ مَخَاوِفِ تَزَلُّزِ الْجِبَالِ
 وَتَضَعُّقِ الرِّجَالِ
 وَرَغَمَ مَا يَعْصِفُ بِالْأُمِّ الْحَنُونِ
 مِنْ هَاجِسٍ مُرَوِّعٍ دَفِينِ
 وَمِنْ ظُنُونِ..
 تَشَجَّعَتْ، تَمَاسَكَتْ
 وَلَمْ تَفُتْ بِكَلِمَةٍ
 وَانْسَحَبَتْ بِخُطُواتٍ حَائِرَةٍ

وَعَالَبْتُ فِكْرَتَهَا الْمُرَوَّعَهُ
بِأَنَّهُ...
بِأَنَّهُ.. فِي وَعَكَةٍ فَقَطْ!
قَالَتْ تُنَاجِي نَفْسَهَا:
- أَلَا أَمْرٌ بِالطَّيِّبِ؟
لَعَلَّ عِنْدَهُ خَبْرٌ؟!
قَالَ الطَّيِّبُ (وَهُوَ جُهِينَةُ الْخَبَرِ):
- هَلَّا مَرَرْتُ بِالطَّيِّبِ الْعَسْكَرِيِّ؟
- بِالطَّيِّبِ الْعَسْكَرِيِّ؟
غَمَامَةٌ غَطَّتْ وَغَشَّتْ قَلْبَهَا
وَعَيْنَهَا...
غَمَامَةٌ كَثِيفَةٌ سَوْدَاءُ
فَغَابَتْ الْأَشْيَاءُ لَحْظَةَ الْخِطَابِ
حِينَئِذٍ تَمَالَكَتْ
وَتَمَتَّمَتْ فِي نَفْسِهَا مَسْمُوعَةً:
- وَأَ أَحْمَدًا!... يَا وَلَدِي
وَقَفَلْتُ مِلْءَ ثِيَابِهَا الشُّكُوكُ...
زَوْبَعَةٌ.. زَوْبَعَتَانِ..
يَمْتَزِجُ الْهَبَاءُ بِالْهَوَاجِسِ..
وَبَيْنَمَا سَحَابَةٌ مِنَ الظُّنُونِ
وَالْغُبَارِ.. وَمِنْ حُدُوسٍ مُرْعِبَةٍ..
تَمُرُّ - وَهِيَ فِي الْخِضَمِّ - سَابِحَةٌ
عَائِمَةٌ.. أَوْ غَائِصَةٌ..

بَيْنَ الشُّكُوكِ وَالرَّجَاءِ..

إِذْ غَشِيَتْهَا صَاعِقَةٌ

قَالُوا لَهَا:

-الْبَرَكَةُ فِيكَ!

وَحَسِبْتَ كَلَامَهُمْ مِنَ الْهَبَاءِ وَالْخَيَالِ

لَمْ تَحْتَمِلْ فَخْوَى الْخِطَابِ

فَكَذَّبْتَ سَمَاعَهَا..

لَكِنَّهُمْ عَادُوا لِسَكْبِ الصَّاعِقَةِ:

-الْبَرَكَةُ فِيكَ، وَلِتَكُونِي مُؤْمِنَةً

فَتَمْتَمَتْ بِلا شُعُورٍ:

- مُؤْمِنَةً؟

مُؤْمِنَةً لَا آمِنَةً!..

تَفَكَّكَتْ عُرَا الْوُجُودِ دُفْعَةً

وَلَمْ يَعُدْ سِوَى لُغُوبِ

سِوَى هَبَاءِ

فِي طَبَقٍ مِنَ الْجِبَالِ

تَحْتَ سَمَاءٍ مِنْ رَمَالٍ

فِي لُجَجٍ.. مِنَ الْخَيَالِ

بَيْنَ الْوُجُودِ وَالْمُحَالِ..



الإبعاد عن الأطر التنظيمية

بعد الإفراج عنا وعودتنا إلى منازلنا وأسرننا، ومساونا السياسي والفكري، تلقينا أوامرا بالابتعاد عن الأطر التنظيمية التي ننتمي إليها، كإجراء وقائي، حيث يعتقد أننا سنكون عرضة للمتابعة لفترة قد تطول وقد تقصر.

وهكذا بقيت أنا ومحمد الحافظ ولد إسماعيل خارج الأمانة التنفيذية، وقد أفادني هذا الفراغ التنظيمي من التحضير للسنة الدراسية، مكتفيا بتكليفي بملف العلاقات الخارجية مع الساحة التنظيمية الناصرية، عن طريق الاتصالات والمراسلات، وقد توج ذلك بزيارة ممثل عن رابطة الطلاب العرب الوجدويين الناصريين ومقرها يومئذ في العاصمة اليونانية أثينا، وقد زارنا الأخ أبو صبحي، وقد جاء لاطمئنان علينا بعد خروجنا من السجن، كما التقى قيادات التنظيم، ونوقشت خلال هذه اللقاءات مختلف تفاصيل الوضع العربي بشكل عام، والحالة الناصرية، وطرحت خلالها أيضا فكرة التنظيم الناصري الموحد التي كان قد دعا إليها القائد جمال عبد الناصر، وتم تحديد موعد آخر في أثينا لتنظيم لقاء آخر، فاندبنتني القيادة لهذا اللقاء في أغسطس سنة 1985، حاملا رؤية التنظيم لهذا التنظيم الموحد، ومباركته له، من خلال ترشيح ثلاثة عناصر منا لعضوية التنظيم الكبير، وقد بقيت عنصر ربط مع هذه الرابطة القومية التي تتخذ من المهجر مقرا لها.

غير أن التعثر كان أسرع إلى التنظيم الموحد، بسبب خلافات متعددة بين عدد من أطرافه وقياداته، ليكون مصيره الحل، في مظهر من مظاهر إخفاقات مسيرتنا الوجدوية الكبرى، رغم ما يتوفر لها من حوافز ودوافع، وما يمكنها أن تتأسس عليه من أرضية مستقرة، وأفق طموح.

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان من أسباب هذا التعثر، اعتقال عدد من القيادات الفاعلة في هذا التنظيم، وخاصة في سوريا، حيث كانوا عرضة للسجن.

الهجرة إلى الكونغو

تخرجت من المدرسة العليا لتكوين الأساتذة صيف سنة 1985، بعد خسارة سنتين، أولاهما بسبب كثرة تغيبني عن الدروس وعن الأنشطة التكوينية، أما الثانية فقد كانت بسبب الاعتقال سنة كاملة، وقد تخرجت أستاذًا مساعدًا لمادة العلوم الطبيعية.

وقد قررت فوراً عدم ممارسة مهنة التدريس، ولم أقدم ملفاً للتحويل والتوظيف، لكن وزارة التهذيب حولتني تلقائياً إلى إعدادية توجنين، وظلت الإذاعة تبث بلاغات تطالبني بالحضور إلى مقر عملي، رغم أنني كنت قد حسمت أمري، وحزمت أمتعتي باتجاه الكونغو.

فاتصلت بالرجل الكريم محمد الحافظ ولد الطلبة عن طريق الأخت الفاضلة والمناضلة زينب بنتا خليل فطلبت منه إعفائي لأنني قررت أن لا أُنتمي إلى سلك التعليم ولا إلى الوظيفة العمومية، فلم أقدم أي ملف للتوظيف، فاستجاب لما طلبت منه.

غير أن عقبة جديدة لاحت، حينما أطلعت الوالد على نيتي السفر إلى الكونغو فأعرب بوضوح عن رفضه لهذه الفكرة، وقد وقع عليه الخبر كوقع الصاعقة، وخاطبني قائلاً: لقد خيبت أمني فيك، وقد تسببت لي في السماتة، وقد تحدت المجتمع كله من أجلك، وتحدت والدتك يوم أدخلتك المدرسة.

وكنت أراجع بين الحين والآخر، وأحدثه عن الراتب الضئيل الذي يتقاضاه الأساتذة، وأني لا أتوقع أي ترقية لأنني خارج من السجن، وأُنتمي إلى تيار مغضوب عليه، نتيجة مواقفه المعارضة للنظام.

وبعد كثير من النقاش الهادئ جداً، وتذكيري إياه بما كان يحدثنا به من نجاح وتميز للتجار اللبنانيين في إفريقيا، وأن عملهم للتجارة يأتي دائماً بعد تخرجهم من

التعليم النظامي، وأعطيته أيضا أمثلة من محيطنا الخاص، فوافق على الأمر الذي كان صادما بالنسبة له في البداية.

وقد كانت كل الظروف تدعوني إلى السفر، فالوالد قد تقدم في السن ولم يعد متاحا له السفر، والجفاف قد قضى على ثروته من المواشي، والعطش يحاصر قريننا جوك، مما اضطر السكان إلى النزوح تباعا نحو قرية أم النوار في بلدية الغائرة، وبقيت أسرنا الضيقة لوحدها مرابطة في جوك، رغم أن الظروف لا تسمح لها بالاستمرار، وأمام هذه الوضعية ولكوني الولد الأكبر في الأسرة، لم يعد هنالك بد من البحث عن مورد جديد، وكانت الرحلة إلى الكونكو.

وفي طريقي إلى الكونكو مررت بالسنغال حيث نزلت لأيام عند أخوتي لأمي محمد الأمين وكابر ابني عيسى قبل أن أحجز للسفر إلى وجهتي حيث يوجد عدد كبير من الأخوة والأقارب هنالك، وبعد أيام ودراسة للسوق، فتحت حانوتا تجاريا مع أخوين هما: أطول عمرو، وأحمد ابني حمود، بعد أن تلقيت مساعدات من الإخوة التجار على شكل سلفة قصيرة الأمد يقدمها تجار الأهل هنالك لكل قادم جديد، وهو ما مكّني من الحصول على دخل وفر لي مبلغا ماليا أرسلته بسرعة إلى الوالد، ليبدأ البناء في قرية أم النوار، وكنت قبل ذلك قد حصلت على سلفة أخرى من عند الإمام الشافعي مكنت من حفر بئر، وبناء حائط وتشيد منزل من الطين، قبل أن أتمكن لاحقا من بناء منزل من الأسمنت.

وبدأت يوميات البيع والشراء على نحو قريب مما يقول الشاعر المختار بن حامد رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :

فجاءت بعد ذاك صروف دهر صرفن إلى الشراء والابتياح
دعانا من صروف الدهر فيها إلى المكيال والميزان داع
نقيم الوزن ثم بكل كيل ونوفي الكيل ثم بكل صاع

كان لم ينتج في الدهر مرعى خصيا مابه أثر انتجاع.



استئناف الصلة بالساحة القومية

علمت في الكونكو بوجود السيد محمد اسويحلي وهو مدير الشركة الليبية الكونكولية للخشب وهو ناصري تعرفت عليه مع المرحوم رمضان عبد الله في طرابلس سنة 1981، فاتصلت به واستدعيته وزارني في المتجر، وسألته عن أنجع وسيلة لمقابلة القذافي، بعد أن عبرت له عن رغبة الناصريين في فتح جسور مع الثورة وقائدها دون المرور بالأجهزة السياسية والأمنية، فأخبرني أن صديقنا رمضان عبد الله يحتل يومها منصبا ساميا يمكنه من طرح رغبتنا هذه على القذافي، ووعدني بعرض الأمر على المرحوم رمضان، وكان السويحلي يومئذ يستعد للسفر إلى طرابلس.

وبعد عودته إلى الكونكو اتصل بي مجددا، وأبلغني ما أخبره به رمضان من أن العقيد القذافي عين سفيرا جديدا في موريتانيا هو رمضان عبد العزيز، وكلفه بالاتصال بالناصرين، وأن هذا السفير ناصري يوثق به، وقد أبلغت هذه المعلومات للتنظيم عبر الأخ محمد محمود ولد الشيخ المقيم يومها في دكار.

وبعد فترة وجيزة وتحديدا في يونيو 1986، اتصل بي الأخوان محمد محمود ولد الشيخ، ومحمد الأمين ولد الجفه، وأبلغاني أوامر التنظيم بالعودة إلى موريتانيا، ولما حاولت الاعتذار بأن وضعيتي الحالية لا تسمح لي بالعودة، فردا بأن التنظيم مقبل على تحولات ومعارك جديدة ولا بد من الاستجابة للتعليمات الصادرة، وتغليب مصلحة المبدأ والتنظيم على أي اعتبارات أخرى، ولم يعد لي بد من الامتثال للأوامر، وعدت إلى موريتانيا نهاية يوليو 1986.



تجربة أخرى في التجارة

رغم أن الطابع السياسي والتنظيمي كان الطابع الأساسي في حياتي، وفي أكثر علاقاتي مع الشأن العام، فإنني أيضا مارست لفترة غير طويلة عملا خصوصا تجاريا، ففي سنة 1989، وبحكم علاقة ربطتني بالأخ ابراهيم السالم ولد بوعلييه، فقد تلقيت عرضا منه للشراكة في محل تجاري لبيع المواد الغذائية/ نصف الجملة في سوق المقاطعة الخامسة، وطلبت منه إمهالي ثلاثة أيام من أجل التفكير، وبعد تفكير طويل، ارتأيت أنني غير جاهز لمثل هذه المشاريع، فاعتذرت له عن الشراكة، باعتبار عدم توخي نتيجة منها.

وبعد ذلك بفترة اتصل بي مجددا في حدود مارس 1990، حيث أخبرني أنه تلقى عرضا من رجل أعمال إيطالي يبحث عن شريك موريتاني له وزنه، وأن وزير الصحة الموريتاني انجاي كان هو من عرفه على الإيطالي الذي يدير شركة لها فرع في موريتانيا لتوريد المضخات الزراعية.

وقد عرض علي ابراهيم السالم الشراكة، معربا عن نيته التعامل معهم إذا قبلت أنا أن أكون شريكا معه، حيث يتنازلون لنا عن نسبة 30٪ من الأسهم، مقابل شراكتنا معهم، فقبلت الأمر لنكون شريكين في تلك النسبة، لكنني اشترطت كذلك تخصيص راتب شهري، وتم الأمر، حيث أصبح راتبي 100 ألف أوقية، وسرعان ما ازدهر العمل وانطلق، وساعده في الأمر وجود الوزير السابق الأخ سيدبولد أحمد ديه مديرا لبنك IBD، الذي كان ممولا أساسيا للمزارعين يومها.

وبعد فترة حصل خلاف بين الإيطاليين و ابراهيم السالم ولد بوعلييه، وتفاقم الخلاف إلى محاولتهم التخلص منه، وقد حاولوا إغرائي براتب 250 ألف أوقية، من أجل أن أكون الشريك الوحيد معهم في البنك، إضافة إلى 20٪ من أسهم البنك، بشرط التخلص من ابراهيم السالم.

وفي هذه الأثناء أيضا ومن خلال محاميهم شيخنا ولد احبيب فقد استصعدروا حكما قضائيا يمنحهم حق التسيير الأحادي للشركة، وهنا استأنفنا الحكم، وأعدنا الأمور إلى سابقها في الشراكة في التسيير.

إلا أن الأمور سارت في طريق مسدود، بفعل رفض الطرفين -ابراهيم السالمو الإيطاليين- الوصول إلى حل توافقي، وكنت أنا أيضا مصرا على أن أكون في صف ابراهيم السالم وفاء لعهد.

ولأن الأمر بالفعل غير قابل للحل، فقد وكلوا محاميا جديدا وهو الأستاذ محمدن ولد الشدو، الذي غلب أسلوب الحوار، لكنه أيضا لم يجد، كما لم يجد عرضهم علي بقبول راتب كبير وشراكة معهم في تحويلي عن موقفي الصارم في الوفاء لرجل كان سبب وجودي في الشركة المذكورة، فتفاوضنا معهم، وقبلنا في النهاية الخروج من الشركة الإيطالية، وعرفنا لاحقا أن شريكهم الجديد أحمد ولد اميشين كان وراء الحكم الأول الذي منحهم التسيير الأحادي للشركة.



في الأمانة التنفيذية من جديد

دعيت من جديد إلى عضوية الأمانة التنفيذية المؤقتة للتنظيم، والمشكلة يومها من الإخوة:

- سيدي أحمد لبات
- يحيى ولد كبد
- محمد الأمين ولد الناتي
- محمد محمود ولد أبو بكر
- محمد الحافظ ولد إسماعيل

وتم إطلاعي بعد ذلك على محتوى وثيقة التوجهات الكبرى التي أقرتها الأمانة العامة في دورتها في مارس 1986، وكان من بنودها الأساسية فتح جسور تجاه النظام والبلديات التي ستنشأ لاحقا، والمجتمع بوجهائه وشخصياته التقليدية، حتى لا نضل في معزل، بعد أن عانينا من شطط الهياكل التي ظلت سيفا مسلطا علينا.

وفي إطار هذه التوجهات الانفتاحية، كلفتم الدكتور محمد الأمين ولد الناتي بالاتصال بالدكتور محمد محمود ولد أماء، حيث كانت لائحته الأكثر جاذبية وإقناعا، وقد قررنا دعمها، إذ ضمت يومها شخصيات نظيفة وذات قدرة وكفاءة نوعية، مثل محمد ولد هارون، وسيدي محمد ولد بيكر، وكان من ضمن طاقمها الشيخ محمد السالم ولد بوكه، ومن ولد عبيدي، قبل أن تتدخل السلطة بقوة لسحب اسم الرجلين المؤثرين من هذه اللائحة.

وقد خضنا حملة فعالة دعما لمحمد محمود ولد أماء، واستطعنا إيصاله إلى البلدية المركزية، بعد أن تمكنا من اختراق لائحة الشورى المدعومة من القوى التقليدية، وذلك عن طريق علاقة غير مباشرة بالوجيه بلاها ولد المختار الله، والشريف ولد محمد محمود.

وقد كانت علاقتنا ببلاها ولد المختار الله عن طريق عبد الله ولد سيد أمين وهو من قيادات التنظيم الناصري، كما استخدمنا في علاقتنا بالمرحوم الشريف ولد محمد محمود، مجموعة من العناصر منها مولاي الزين ولد أحمدو، ومحمد محمود ولد الشيخ، وكذا علاقتنا مع الإمام الشافعي، الذي كان يعرف الشريف معرفة جيدة. وفي هذه الأثناء أيضا دعمنا وبوضوح مولاي الحسن ولد الجيد، وقد كان قريبا من تيارنا، وكانت لدينا قوة نقابية فعالة في ازويرات، وعلاقات نوعية، وقد كان دعمنا من أسباب فوزه بالبلدية.

كما دعمنا في أول انتخابات تشريعية محمد يسلم ولد شمداد، بطلب منه، فتحالفنا في مقاطعة عرفات في مواجهة محمد يحظيه ولد ابريد الليل، وقد فاز ولد شمداد بعضوية أول برلمان موريتاني بعد التعددية السياسية.



إنشاء تنظيم الواجهة

في هذه الأثناء قرر التنظيم إنشاء إطار تنظيمي من أهدافه الانفتاح على النظام، وكذا دمج العناصر المتسببة، وتلك التي لم يسبق لها الانتظام أصلا، وذلك للاستفادة من خبراتها وقدراتها، وقد تشكلت المجموعة الواجهة من الإخوة:

- أحمد ولد اخليفه ولد جدو
- ماء العينين ولد الخليفه
- سيدي أحمد لبات
- يحيى ولد كبد
- محمد الأمين ولد الناتي
- الخليل ولد الطيب

قبل أن نضم إليها لاحقا الرشيد ولد صالح، وقد تمكنا من استرجاع قيادات هامة كانت خارج التنظيم لدوافع مختلفة، فعادت إلى التنظيم بخبرتها وكفاءتها منها:

- أحمد ولد مد الله
- أحمد ولد الطلبة
- محمد فال ولد محمد آبه
- سيدي ولد محمد عبد الله
- سيدي محمد ولد العيل
- عبد الرحمن ولد القاظي
- محمد الأمين ولد سيدي
- سيدي عبد الله ولد اكوير
- محمد المهدي ولد محمد الأمين
- إسلام ولد محمد الهادي

- محمد محمود ولد حمادي

- محفوظ ولد لمرباط

- أحمدو ولد سيدي ولد حنن

وهم عناصر معروفون في الساحة بتأثيرهم وإسهاماتهم في العمل القومي، كما بدأنا أيضا التنسيق في المجال السياسي والاتصال بمختلف القوى التي استهدفها تحركنا وهي:

- النظام

- البلديات

الوجهاء



علاقة الناصريين بالرئيس ولد الطايح

يجدر التنبيه إلى أن الناصريين في موريتانيا، كانوا دائما في صدارة الوعي السياسي والفكري في البلاد، تثورا للجماهير، وحماية للهوية العربية والإسلامية، ومنافحة عن الوحدة الوطنية، وتصديا للديكتاتورية السياسية والفساد، وسوء التسيير، ونهب مقدرات الشعب الموريتاني، وقد كان لهم في ذلك باع طويل وجهود جبارة. وكانوا رأس حربة قوية في معارضة نظام الرئيس المرحوم المختار ولد داداه، كما كانوا رأس الحربة القوية والفعلية في مواجهة نظام محمد خونه ولد هيداله، الذي ساءهم سوط العذاب، في سجون كريهة، وانتهاكات وحشية لحقوق الإنسان، وصب عليهم سوط عذاب وانتقام لا سبب له، سوى أنهم عبروا بلسان المقال والنضال والوعي عن مطالب الأمة وهويتها، ووقفوا في وجه العسف، ونهب الثروة وتجويع المواطنين، فنالوا في سجنونه أقسى ما ناله سجناء سياسيون من انتهاكات، وشرذ عدا منهم من الوظائف والمهام، بل شرذ عدا من قياداتهم في مناصب متعددة داخل وخارج البلاد، وظل ذلك ديدنه معهم إلى سقوط نظامه في 12 / 12 / 1984، ليأتي نظام الرئيس العقيد معاوية ولد سيدي أحمد الطايع، وتبدأ مرحلة جديدة، ومسار مخالف لما كان عليه نظام الرئيس السابق محمد خونه ولد هيداله في التعاطي مع التيار الناصري، وكانت المبادرة الأولى بقرار منه بالإفراج عن السجناء السياسيين، وقد كانت أغليتهم الساحقة من الناصريين، وامتداداتهم الفكرية.

ولذلك توفرت أسباب متعددة للتقارب مع هذا النظام الذي بدأ قطيعة مع نظام سلفه، وانتهج خطابا سياسيا تنتمي بعض مفرداته وسياقاته إلى الخطاب القومي والعروبي، والرؤية السياسية والإدارية والروح التسييرية التي نطالب بها، وتحفل بها أدبياتنا السياسية والفكرية.

وتأسيسا على ذلك كان قرار القيادة بالتقارب مع هذا النظام، والبحث عن

جسور موصلة للتنسيق معه، مبنية على رؤية تحليلية واضحة، أخذت في الحسبان السياق السياسي والتحولات العميقة التي أحدثها انقلاب 12 / 12، إضافة إلى نقاط القوة والضعف المتعددة سياسيا وتنظيميا ومجتمعيا.

ولذلك فقد كان أول دخول رسمي وفعلي للتيار الناصري - كما سيأتي تفصيله لاحقا - في حكومة ولد الطابع، مع تعيين الأخ احمد ولد جدو ولد اخليفه كاتبا للدولة لمحو الأمية، أما من عينوا قبل ذلك، فقد كان ذلك بصفاتهم الشخصية أو انتماءاتهم القبلية.

وقد كان فتح جسر مع النظام، أحد البنود التي ركزت عليها وثيقة التوجهات الكبرى التي صاغتها وتبنتها الأمانة العامة، وأسستها على مجموعة من الأسباب المنطقية ومنها:

- ضرورة إيجاد حالة من التهدئة التي تسمح بتقوية التنظيم وفتح فرص جديدة أمامه سياسيا ومجتمعيا

- لا يمكن أن يظل الناصريون وقودا لجهات وتيارات أخرى

- أن الحركة الناصرية في تلك الفترة هي حركة بناء وتمدد وطني ولا تريد السلطة ولا تسعى للإطاحة بالنظام في انقلاب

ولهذا تقرر العمل على إطالة عمر النظام، والعمل على تكريس كل الجهود من أجل لقاء الرئيس معاوية ولد سيدي أحمد الطابع بشكل شخصي، ودون تكرار ما تعودده السياسيون من المرور بأجهزته الأمنية.

ولذلك كنا حريصين على "محاصرة وتضييق" الوصول إلى هذه المعلومة، وهذا المسعى، فكلفنا احمد ولد جدو، نظرا لعلاقته بالعقيد محمد محمود ولد الديه، والنقيب جدو ولد حكي.

كما اتصلنا أيضا بالوزير محفوظ ولد لمرباط عن طريق شقيقه القيادي في التيار أبوه ولد لمرباط، كما تواصلنا أيضا مع العقيد مولاي ولد بوخريس وهو يومها

المدير العام للخطوط الجوية الموريتانية عن طريق القيادي في التيار أحمد ولد مد الله الذي تربطه علاقة بأسرته.

وقد نصحننا مولاي ولد بوخريص بالاتصال بالعلامة محمد سالم ولد عدود، نظرا لثقة الرئيس معاوية ولد الطايح بهذا العلامة الكبير الذي كنا وما نزال نعتبره أحد المرجعيات العلمية للتيار القومي في موريتانيا، وللناصريين بشكل خاص، فانتدبنا له الأخ ماء العينين ولد الخليفة.

كما أنني شخصيا قمت بالاتصال بالوزير الشيخ محمد السالم ولد بوكه، من أجل الوصول إلى طريق مختصرة للرئيس ولد الطايح، دون المرور بأجهزته، ومع ذلك فقد أخفقت كل محاولتنا تلك.

ترى لماذا؟.. هل كان الوسطاء الذين بحثنا عنهم يخشون من مفاتحة الرئيس في شأن الناصريين، مخافة أن يصنفوا على أنهم أولو علاقة تنظيمية بهم، خصوصا أن سوق الاستهداف السياسي يومها ما زالت قائمة، وتأويل المواقف والعلاقات ما زال سائدا جدا، ودون أن أملك الإجابة الدقيقة، فإننا لم نوفق في تلك المسارات التي بحثنا عنها، لتكون البداية بعد ذلك عن طريق أخرى في كرو سنة 1987.



أول لقاء مباشر مع ولد الطايح

انتهج الرئيس معاوية ولد سيدي أحمد الطايح نهج زيارات الولايات والمقاطعات، وكانت تلك الزيارات تأخذ زخما هائلا، وتحشد لها مختلف الأطراف القبلية والسياسية، وتستنفر لها الإدارة خيلها ورجلها من أجل الظهور بما يليق أمام الرئيس، ومن أجل إظهار مستويات القوة، وإبراز هذا الطرف أو ذاك باعتباره الأقوى أو الأكثر تمثيلا، وبشكل عام فإن منطق السياسة لم يكن يسمح لأي طرف أو سياسي بالغياب عن هذه الزيارات، خصوصا إذا كان سياسيا من تيارنا الساعي يومها إلى التقارب مع هذا النظام الجديد.

وفي زيارة الرئيس لولاية لعصابة سنة 1987 وأثناء لقائه مع الأطر والوجهاء في مقاطعة كرو، وصلنتي الكلمة، فقدمت مداخلة مركزة، أثارت انتباه الرئيس وأسالت لعبابه، حيث قلت إن:

- موريتانيا بحاجة إلى قائد يخرجها من المحاور السياسية والتبعية مثل (محور باريس دكار) وغيرها.
- أن الرئيس معاوية ولد الطايح قابل لأن يكون قائدا شعبيا إن هو استجاب أو عبر عن آمال وطموحات الشعب الموريتاني.
- يمكن أن يخلده التاريخ مثلما خلد جمال عبد الناصر، وباتريس لومومبا، وديجول.

وبعد نهاية هذا الاجتماع، انتقلت تلك الليلة إلى بلدية الغايرة لكي أكون ضمن الحضور الذي سيستقبله في الغايرة في طريقه إلى مقاطعة باركيول، وعلمت لاحقا من خلال انطباع نقله إلي الأخ بباي ولد عمار عن السياسي المعروف موسى فال الذي كان ضمن الوفد الرئاسي باعتباره مديرا لشركة سونمكس، أن مداخلتني قد أعجبت الرئيس حيث وصفها بمداخلة جيدة قدمها "الشاب الخليل ولد الطيب".

وفي ذلك الصباح ونحن في استقباله في بلدية الغاية، حدثني المختار ولد محمد موسى وهو يومها مستشار بديوان رئيس الجمهورية، فأكد لي مجددا ما نقل عن السيد موسى فال، وزاد بالقول إن الرئيس كلفه بتنظيم لقاء لي معه في القصر الرئاسي بعد عودته إلى نواكشوط.

وبعد عودتي إلى نواكشوط نقلت للأخوة في التنظيم ما حصل، وأثنوا على ما قمت به، وكلفوني بالمواصلة في نفس المسار، وهنا بدأت الاتصال مجددا بالمختار ولد محمد موسى، الذي اتصلت به ثلاث مرات في القصر الرئاسي، وكنت أطلب منه أن يتيح لي اللقاء مع الرئيس، وفي لقائنا الثالث طلب مني المختار أن أجري لقاء في التلفزيون الرسمي وأن أشيد بسياسات وتوجهات النظام، وأن أعبر عن رغبتني في لقاء رئيس الجمهورية، عبر لقاء تلفزيوني.

وقد خرجت من عنده غير قابل للعرض الذي قدم إلي، وقد علمت بعد ذلك أن المختار لم يكن راغبا في لقائي بالرئيس ولد الطابع، بل لعله كان يسعى لعدم حصول هذا اللقاء أصلا.

وبهذا تعرقلت طريقة أخرى كان يمكن أن ينتج عنها اللقاء، لكننا لم نتوقف، فواصلنا البحث عبر طرق مختلفة، وتواصلت مع الاخ محمد السالك ولد احميده وهو أحد الشباب الذين اعتقلوا معنا في فترة ولد هيداله، وهو أيضا أحد أبناء المحيط الاجتماعي للرئيس ولد الطابع، وسألته عن شخصية أو جهة من المحيط الاجتماعي يمكن أن توصلني به، فأخبرني بأن أخاه الأصغر عبد الرحمن ولد احميده، على علاقة مباشرة بأحمد ولد الطابع شقيق الرئيس، والتقيت عبد الرحمن، وهو أحد الشباب الذين سبق أن التقيت بهم في مدينة أطار خلال رحلتي إلى الشمال في إطار التنظيم، وعرضت عليه مطلبي، فرد عليهمدوء وثقة واحترام بأنه يحتاج أمرا من التنظيم لكي يتعاطى معي فيما أريد.

فعدت إلى الجهة المعنية، وأعطتني كلمة السر المناسبة التي بموجبها ستجعله

يتعاطى معي بشكل إيجابي، وبالفعل استدعائي لاحقا إلى منزل أحد أقاربه، بعد أن أصبح تحت تصرفي، وهو قاض ذكي ومتحمس.

وبعد أيام قلائل اتصل بي ليحدد لي موعدا مع أحمد ولد الطايح، حيث التقيت به في مكتبه، وطرحت عليه مطلبي بعد أن حدثته عني وعن الآفاق التي يمكن أن يفتحها التقارب بين النظام والتيار الناصري، فأبدى تفهما إيجابيا لهذا التوجه، وأخذ لي موعدا مع مدير ديوان رئيس الدولة لوليد ولد وداد.

وكانت المرحلة الموالية هي لقاء لوليد ولد وداد، وشرحت له مطالبي والهدف الذي جاء بي إليه، وقلت له إننا في التيار الناصري نرغب في فتح جسر مع الرئيس معاوية ولد الطايح، ووعد لوليد خيرا، دون أن يتحقق أي شيء من ذلك.

وبعد أقل من أسبوعين آخرين اتصل بي عبد الرحمن ولد احميده مجددا من طرف أحمد ولد الطايح، فحضرت إليه في مكتبه وبادرني بالقول لديك موعد مساء غدا مع الرئيس معاوية ولد سيدي أحمد الطايح في منزله، وسوف تأتيني قبل الموعد لنذهب سويا إلى الرئيس.

وتم الأمر كما طلب حيث ركبت معه في سيارته وانتقلنا إلى القصر الرئاسي فاستقبلنا الرئيس معاوية ولد سيدي أحمد الطايح يوم 29 دجمبر 1987 في منزله بالقصر الرئاسي.

وقد طبع هذا اللقاء الحذر الشديد، فأنا محرج، إذ لا يمكن أن أقول له أنني أمثل التنظيم الناصري، بل ظللت أدور معه في الحدود العامة، وقلت له إننا تيار نلتقي في المناسبات العامة، ونؤمن بشائبة العروبة والإسلام، ولا نتبع أي نظام خارجي، رغم تأثرنا بجمال عبد الناصر وفكره، إلا أننا أيضا نتأثر بأي قائد عربي يقدم شيئا مفيدا لشعبه وأمته، وأننا كتيار راغبون في أن نلتقي بكم السيد الرئيس لأننا مرتاحون بالإفراج عنا، وبالتوجهات الكبيرة التي أعلنتم عنها في السياق الوطني وتعزيز قوة الدولة وهيبته.

وفي هذه الفترة كان ولد الطايح قد أخذ خطابا وطنيا ينتقد القبلية والولاءات غير الوطنية، ويتحدث عن "لقيبيلات" في خطاب وتوجهات لم تتبلور بالحد الكافي، لكننا تلقيناها بقبول، لأننا نحارب القبلية كمنهج للتفكير والمصالح والنفوذ، ولسنا ضد القبيلة كإطار للقربات والأواصر، والرحم الموصولة.

وبعد أن قدمت عرضي للرئيس، بدأ هو بدوره الحديث مشيا على القائد جمال عبد الناصر، وأن تأثره الأكبر كان بوفاة هذا القائد العظيم، مضيفا أنه زار القاهرة سنة 1972، وساءه تدهور الأوضاع بشكل كبير، لحد أنه أجهش بالبكاء على حد قوله.

ثم تحدث عن زيارته لليبيا سنة 1986، قادمًا من زيارة الصين، مضيفا "زرت ليبيا وفرنسا يومها لا تريد لأي رئيس عربي أو إفريقي أن يزور القذافي، ورغم ذلك زرته تضامنا معه".

وأضاف كنت على مائدة العشاء يومها مع عبد السلام جلود، وبحضور أحمد ولد منيه، فطلبت من الأخ جلود أن يقول للرئيس القذافي أن يترك عنه مهاجمة أمريكا، وإذا لم يترك ذلك، فإنهم سيضربونه قريبا، وفي الليلة الموالية يقول الرئيس معاوية، نظم لنا العقيد القذافي حفل عشاء كبير، ونحن على المائدة خاطبني قائلا: الأخ معاوية ماهذا الذي نقل إلي عبد السلام جلود؟

يضيف معاوية، جددت له نصيحتي وقلت له إنني أتوقع أن يضربه الأمريكيون قريبا إذا لم يتوقف عن هجومه المتكرر على الولايات المتحدة.

فرد القذافي: هل هذه معلومات أم تحليل

ليرد ولد الطايح: هذا تحليل، فأنا أحمل دكتوراه في العلوم الاستراتيجية، وأعرف أن الولايات المتحدة سوف تضرب دولتك ونظامك إذا لم تتوقف عن الهجوم عليها، وقد استطرد هذا في سياق حديثه عن ثورة صامته سيقوم بها للتغيير في البلد، بعيدا عن الدعاية.

ويضيف ولد الطايح: بعد شهرين قصفت الولايات المتحدة الأمريكية ليبيا.

وفي نهاية هذا اللقاء قلت للرئيس: نحن كجماعة يوجد منا أشخاص تعرفهم مثل الرشيد ولد صالح، والكوري ولد احميتي، وحمود ولد عبيدي، ومنا آخرون لا تعرفهم، وبودي أن تلتقي بعضهم لإكمال هذا اللقاء وتقديم صورة أشمل عن هذا التيار، وعن رغبته في تحسين وتطوير العلاقة معكم.

وقد أملت عليه ثلاثة أسماء ولاحظت أنه يكتب الخط العربي ببطء شديد، وهذه الأسماء هي:

- أحمد ولد مد الله

- محمد الأمين ولد سيدي

- أحمد ولد اخليفه ولد جدو

وقد استمر اللقاء ساعتين وربعا، ولاحظت أنه قدم لي الشراب في قدح تقليدي خشبي وقال لي معلقا: هذه هي الأصالة

وقد تعمدا يوما أن لا نطلب لعناصرنا التنظيمية أي توظيف، وأن لا نقدم أسماءها في أي سياق إلى ولد الطابع ولا إلى غيره وهذه العناصر هي:

- محمد الأمين ولد الناتي

- يحيى ولد كبدي

- محمد الحافظ ولد إسماعيل

- أحمد محمود ولد أبي بكر

وانتهى اللقاء، وخرج معي مودعا قبل أن يسألني: أين سيارتك؟

فقلت له إنني لا أملك سيارة، فأشار إلى جندي بجانبه وجاء بسيارة نقلتني إلى المنزل، وقد خرجت من عنده مرتاحا لهذا اللقاء، ولحجم الانتباه والاستماع الذي منحه لي، فنقلت إلى قيادة التنظيم مقتضى هذا اللقاء، وكان تقييم القيادة له إيجابيا جدا.

وبعد يومين من هذا اللقاء بدأ الرئيس استقبال الأسماء التي كتبت له، فاستقبل

أولا أحمد ولد مد الله، ثم محمد الأمين ولد سيدي، ثم أحمد ولد جدو ولد اخليفه، وقد تمت هذه اللقاءات في غضون أسبوع واحد.

وقد كنا نطلع التنظيم الواجهة على مضمون هذه اللقاءات، وهو بدوره يطلع قيادة التنظيم على المعطيات وقراءتها، وكانت الملاحظة العامة التي اتفقنا عليها، أن ولد الطايح كان يسعى أوينوي الانفتاح علينا دون أن يعبر عن ذلك صراحة أو يتخذ الخطوات المفسرة لذلك الموقف أو الشعور الإيجابي، ودون أن نطلب نحن أيضا ذلك منه.

بعد هذه اللقاءات أصبحت على صلة أكثر بأحمد ولد الطايح الذي وجدت فيه الإنسان المثالي والجاد، وذات مرة اتصلت به فقال لي: لدي ما أريد أن أقول لك، فقد التقيت الرئيس، وكان يسألني عنك، فقلت له: وأنا أيضا أبحث عنه وأريد أن ألتقي به مجددا.

وفي اليوم الموالي انتقلت معه مجددا إلى الرئيس ونقلت له أثناء الحديث التقييم الإيجابي الذي جاءت به الشخصيات الناصرية التي التقاها، وأكدت له حرصنا وسعيها إلى توطيد العلاقة مع نظامه، وأثناء هذا اللقاء سألني ولد الطايح عن أحمد ولد جدو ولد اخليفه، فأثنت عليه وعلى موقعه الاجتماعي ومكانته وكفاءته، وكنا يومها نرغب في الفعل في تعيين أحمد ولد جدو ولد اخليفه، دون أن نطلب ذلك بشكل صريح.

بعد ذلك بأيام قلائل لاحظنا أن وزير الداخلية العقيد جبريل ولد عبد الله، يحاول الدخول على الخط، وذلك من خلال رسالة نقلها مستشاره القاضي فاضيلي ولد الرايس إلى أحمد ولد خلفيه ولد جدو في مكتبه بوزارة الصحة حيث كان يعمل مديرا قطاعيا هنالك، وأبلغه ولد الرايس أن جبريل يرغب في التعرف عليه ويريد أن يربط به علاقة خاصة.

وقد استدعاني أحمد في مكتبه، وأبلغني بما قال له ولد الرايس وعن محاولات

جبريل ولد عبد الله وسألني عن رأيي، فقلت له إنني أفضل أن نناقش هذا الأمر مع القيادة، ولذلك سأحتفظ برأيي حتى نجتمع، وأخذنا بالفعل موعداً مساء نفس اليوم في بيت لسيد أحمد ولد لبات في حي مدينة R، قرب دار أهل أمم، وقد كان مثابة تنظيمية، نستغلها في بعض أمورنا الخاصة، وقد ناقشنا الأمر بوضوح، وقررنا أن لا يلتقي أحمد بوزير الداخلية جبريل ولد عبد الله، نظراً لأنه لا تربطه به معرفة سابقة، وأن هذه الرغبة ليست أكثر من محاولة جبريل التقرب أو الاستفادة من أحمد ولد أخليفه ولد جدو بعد اطلاعه على نية ولد الطابع في تربيته أو ترقيته، وطلبنا منه أن يحاول التخلص من وساطة فاضيلي ولد الرايس بهدوء، وأن يثني له على جبريل، وأن يعتذر له عن اللقاء.

وبعد ذلك بفترة وجيزة سافر أحمد إلى السودان ممثلاً لوزير الصحة السيد انجاي كان، ليتم تعيينه أثناء غيابه كاتباً للدولة مكلفاً بمحو الأمية، وقد علمنا بتعيينه من خلال اتصال هاتفي بيني والدكتور لوليد ولد وداد مدير ديوان رئيس الدولة، حيث استفسرني عن الاسم الرسمي لأحمد ولد جدو ولد أخليفه، وقد كان هذا التعيين جيداً ومقبولاً لدينا، دون أن نكون قد طلبناه، لكننا تفاعلنا معه بشكل إيجابي، فقمتم بإبلاغ الرئيس معاوية ارتياحنا لهذا التعيين الموفق، وقد كان أول دخول لشخصية ناصرية معروفة، وبطريقة واعية.

وبعد ذلك طلبت من الرئيس معاوية تعيين الرشيد ولد صالح، وكان يحز في نفسي وفي نفوس الناصريين بشكل عام ما نعتبره تغريباً للرشيد إلى النعمة بالحوض الشرقي مديراً لثانويتها، بعد أن كان والياً خلال حكم الرئيس السابق محمد خونه ولد هيدالة، حيث عين بعد ذلك مديراً لثانوية البنات، وفي السنة الموالية عين مديراً لثانوية النعمة.

وكنا نعتبر الرشيد عنصراً فعالاً وكفاءة وطنية ولا ينبغي أن يبعد ولا أن يهمل، وقد انتهزت -وبمبادرة شخصية- شغور مقعد الأمانة التوجيهية باللجنة العسكرية،

بعد أن عين أمينها السابق مولود ولد سيدي عبد الله مديرا لمؤسسة البريد والمواصلات، ولذلك اتخذت مبادرة، بالاتصال بأحمد ولد الطايح، وقلت له إننا نرغب في تعيين الرشيد ولد صالح في هذا المنصب.

وكان تجاوب معاوية سريعا جدا، واتصل بي أحمد ولد الطايح في اليوم الموالي، وأبلغني تحيات الرئيس، وأضاف: إنه يؤكد أن تعيين الرشيد سيتم في أول اجتماع للجنة الدائمة للجنة العسكرية للخلاص الوطني، وقد كان هذا الاجتماع يعقد صباح كل يوم اثنين، وفي الاثنين الموالي لم يقع هذا الاجتماع، مع تأكيدنا أن ولد الطايح سينفذ ما وعد به.

وبعد ذلك قمت بزيارة إلى أخي الرشيد محمد ولد صالح في مقر عمله ببلدية نواكشوط، وأعطيته رسالة طلبت منه إرسالها عبر الخطوط الجوية الموريتانية، وكتبت له فيها أنني أحبيه وأطمئن على صحته، وأتوقع أن يدخل العاصمة قريبا، دون أن أفصح له عن المضمون الآخر.

وفي الاثنين الموالي اجتمعت اللجنة الدائمة، وأقرت تعيين الرشيد ولد صالح أمينا مكلفا بالتوجيه في الأمانة الدائمة.

وهذه في النهاية هي حقيقة تعيين هذين الأخوين، فأحمد كان تعيينه موفقا جدا، وبمبادرة من الرئيس معاوية، أما الرشيد فكان تعيينه بمبادرة منا وبدور شخصي مني. وهنا بودي أن أشرح وأن أفند ما نسب لي من دور شخصي في العلاقة بين الناصريين والنظام، حيث أن قرار الانفتاح على النظام قد اتخذ مارس 1986 وأنا يومهافي دولة الكونكو، التي عدت منها إلى موريتانيا في يوليو، ودون شك لم تتح لي فرصة للمشاركة في دورة الأمانة العامة التي اتخذت هذا القرار.

صحيح أنني اضطلعت بأدوار في تنفيذ قرار التنظيم، وأنني كنت السبب المباشر لتلك الصلة التي انفتحت للتنظيم بعد ذلك، لكنني كنت أنفذ أوامر وتعليمات ليس إلا.

ولكي أكون دقيقا جدا فإنني لم أطلب أبدا من ولد الطايح أي مسألة خصوصية، ففي اللقاء الثاني الذي جمعني به سألني قائلا: ماذا تعمل، فقلت له أنا تخرجت أستاذا، ولكنني لم أمارس التدريس، وقد ذهبت إلى الكونغو بعد ذلك، (لأصحح نسبي)، فأنا من وسط اجتماعي، معروف بامتهان التجارة، فابتسم...

وأضفت في حديثي "والآن أحاول مع بعض الأعمال الحرة، وخصوصا أن لدي قطعة أرضية في ولاية اترارزه أحاول استصلاحها للزراعة، فقال لي ولد الطايح: قدم ملفا إلى فيرفا (صندوق القرض الزراعي) وفعلا قدمت الملف، ورغم تقديمي له فإنني لم أحصل على قرض ولا هبة.

والحقيقة أنني لم أكن أبحث عن مصلحة فردية، بل كنت أعمل وبوضوح ودقة من أجل مصلحة عامة، وأستغل علاقاتي لتوظيف أصدقائي وأبناء التنظيم، ولم أستغلها لنفوذ شخصي.

ولذلك استمرت وضعية البطالة مرافقة لي لفترة طويلة، وأول راتب من الخزينة الموريتانية أتلّقه كان إثر انتخابي نائبا في الجمعية الوطنية سنة 2006-2007.

ورغم الوعود التي كنت أتلّقها بين الحين والآخر من أحمد ولد الطايح فإنها لم تثمر إلا بعد فترة طويلة، عندما وجد لي فرصة للتعاقد مع شركة آسكنا في عهد مديرها أحمد سالم ولد اميشين، وبدأت معهم العمل براتب لا يتجاوز 45 ألف أوقية، واستمر الأمر على ذلك فترة، قبل أن تتاح لي ترقية جيدة.

لقد كان مديري ولد اميشين يسعى إلى الحصول على رخصة لتصدير طن من السمك إلى السنغال، وأبلغه أحد مساعديه أن بإمكانني المساعدة في ذلك ملمحا إلى علاقتي بالرشد ولد صالح وزير التجارة آنذاك.

وقد استدعاني المدير وطلب مني أن أبذل جهدا في تحقيق ما يريد، فانطلقت إلى أخي الوزير الرشد ولد صالح فأعطاني رخصة بتصدير طنين اثنين، فسلمتها للمدير ولد اميشين الذي امتن كثيرا لهذا التصرف.

وبعد فترة تقاعد والد زوجة الرئيس ولد الطايعمحمد كامل مسؤول العلاقات الخارجية في آسيكنا، فعينني المدير في هذا المنصب وأصبح لي راتب جيد مقارنة بالرواتب السائدة يومها، بل كان يفوق راتب وزير في حكومة ولد الطايح. وقد واصلت في هذه الشركة طيلة سنتين، قبل أن تفتح الشركة باب المغادرة الطوعية، فاخترت مغادرتها.

لاحقا سوف يترشح احمد سالم ولد اميشين عمدة لبلدية نواذيبو، فرافقته في حملته وبعد نجاحه اكتبني مستشارا معه في البلدية، مقيما في نواكشوط، قبل أن يقطع ذلك العقد المبرم بيني وبين البلدية عمدتها الجديد يومها القاسم ولد بلالي، وقد رأيت في هذا القرار إجراء إصلاحيا، رغم أنه مس من مصالحني الخاصة، لأنه شمل كل العمال غير المقيمين في نواذيبو.

وطبعا كان هذا في إطار علاقتي الخاصة، وليس فيه أي استغلال للنفوذ، رغم أنني لم أطلب في أي لقاء مع الرئيس معاوية ولد الطايح أي مطلب شخصي، بل كانت دائما مطالب عامة وتتعلق بمصالح التيار لا أكثر.

والدليل على ذلك أنه عندما قررت جماعتنا الاستقالة من نظام ولد الطايح وحزبه، والانتقال إلى معارضته، وكنت يومها أتحفظ على هذا القرار، فإنني التزمت به، وهذا كان دأبي وديدي مع أي قرار تتخذه القيادة وينتهي إليه رأي التنظيم، سواء كنت مقتنعا به أو غير مقتنع، أو كنت طرفا في نقاشه أو لم أكن طرفا.



مراحل علاقتنا مع ولد الطايح

لقد كان تعاملنا مع نظام ولد الطايح متسما بالصدق والجدية، وتقدمنا باقتراحات تخدم الصالح العام، ولا شك أن الدكتور لوليد ولد وداد خير شاهد على ذلك.

وللتاريخ والأجيال والأمانة فقد طلبت من الرئيس في لقائي الثاني معه أن يفتح صفحة جديدة مع التيارات السياسية، وطلبت منه أن لا يحاكم الحركات السياسية انطلاقاً من منظار نظام ولد هيدالة، وأن يعاملها وفق ما يظهر له من تعاملها معه، وما يمكن أن يفتح تجاهها من بوابات وجسور تهدئة وتعامل إيجابي.

وربما كان هذا الموقف مفاجئاً له ولغيره من السياسيين، حيث كان التفكير السائد أن أي حركة سياسية تقاربت مع النظام ستعمل جاهدة على إبعاده عن الحركات الأخرى، ودفعه إلى الصراع معها وتصفيتها، كما عملت بعض الحركات على إبعادنا، وتشويه صورتنا.

وكنا نريد أن تكون كل الحركات السياسية داعمة للنظام الذي ندعمه لأن ذلك يحقق مستوى من التعاطي الإيجابي والمسؤولية والمشاركة العامة في بناء الوطن، والله يعلم أنه لم يكن في أهدافنا ولا ممارستنا تشويه الآخرين ولا إقصاؤهم ولا النيل منهم، وكنا وما نزال نرى أن للحركات السياسية أدواراً متعددة ومتكاملة، وأن الساحة تتسع للجميع، والوطن يحتاج الجميع، وهذا موقعي الذي كان وما زال يرافقني إلى اليوم الذي استمديته من المدرسة الناصرية.

امتازت علاقتنا مع الرئيس معاوية ولد الطايح بميزات مختلفة، يمكن من خلالها تصنيف تلك العلاقة إلى مراحل هي:

- مرحلة الجد والتعاطي الجيد: وكانت هذه هي المرحلة الأولى
- مرحلة الديمقراطية: وقد بدأ فيها ولد الطايح بإدارة الظهر لنا، أو على الأقل

حاول تذويبنا في صف داعميه كأشخاص وليس ككتلة ذات وزن سياسي وحضور فعال، وذات رأي.

ولذلك لم ألتق الرئيس منذ الحملة الرئاسية سنة 1992، رغم إلحاحي وسعي أخيه أحمد ورغم علاقتي بالدكتور لوليد ولد وداد فإنه لم ينظم لي أي علاقة مع معاوية وقد صرحت له بذلك، فلم يقدم جوابا واضحا، بل كان سدا أمام اللقاء، واكتفى بالوزراء العاملين معه مثل الرشيد ولد صالح.

وقد نقل لي بعض الإخوة أن الديوان هو من يقف في وجه لقائي مع ولد الطابع، وأن المفوض دداهي ولد عبد الله مستعد لأن يكون لي قناة تسهل لي لقاء الرئيس فرفضت التعاطي مع تلك القناة، لأن قناتنا ستظل دائما قناة سياسية وليست أمنية.

ولذلك فإن قادة المؤسسة الأمنية ممثلة في الرئيس السابق اعل ولد محمد فال ودداهي ولد عبد الله، لم ألتق بهما إلا في مرات معدودة، كان أولها عندما أبلغني الرشيد ولد صالح بأن اعل ولد محمد فال يريد لقائي، وعند وصولي إليه في مكتبه قال لي: لقد طلب مني الرئيس أن أسألك عن هذا المنشور، ويتعلق الأمر ببيان صادر باسم الناصريين يهاجم النظام، فنفيت له أي علاقة للناصرين به، وكنت صادقا فلم يكن للتنظيم ولا قيادته أي علاقة بذلك البيان، الذي سأعرف لاحقا أنه صادر باسم جماعة تطلق على نفسها جماعة 16، وهي جماعة تتعاطي إيجابيا مع النظام في تلك الفترة، لكنها قررت إصدار ذلك البيان أو المنشور، تمهيدا لانشقاقها وانفصالها عن ذلك الجسم التنظيمي.

وكانت الدعوة الثانية من قبل اعل ولد محمد فال عند تنصيب عمدة نواكشوط الداه ولد الشيخ، وذلك بناء على معلومات وصلتهم بأن مستشارين من التيار الناصري قد يصوتون ضد العمدة المعني، ونفيت له الأمر جملة وتفصيلا، وبالفعل فقد التزم المستشارون الناصريون بموقفنا الرسمي والمحدد.

أما دداهي ولد عبد الله فقد التقيته مرة واحدة، وبطلب مني في مكتبه، بعد

الانتخابات التشريعية بعد ترشح محمد ولد المصطفى لمقعد مجلس الشيوخ في كرو، وتحديث معه في أمور عامة، وقال لي في نهاية اللقاء: الباب مفتوح لك دائما، لكنني قررت عدم التواصل معه بعد ذلك، لأننا أصلا نرفض الاتصال بالأجهزة الأمنية.

في المرحلة الديمقراطية بدأنا بالفعل نلاحظ أن النظام يولينا ظهره، وأن توجهاته لم تعد مقبولة، ويصعب التعايش معها أخرى الدفاع عنها، وهكذا سنجد أنفسنا في سنة 1996 مرغمين على فتح نقاشات طويلة استمرت عدة أشهر بشأن الموقف من النظام، وكانت نقاشات شاقة تتعلق بتقييم حصيلة أدائنا داخل النظام وتعاطينا معه، وتعامله معنا، وسياساته الداخلية والخارجية، وكانت وجهتنا يومها غير متفقة فبعض قيادات التيار أسست حزب التحالف الشعبي التقدمي، وآخرون ما زالوا في فلك النظام.

وانتهت هذه النقاشات بقرار الخروج من النظام، فقررنا يومها أن تكون استقالتنا بعنوان "الأطر الناصريون في الحزب الجمهوري والنظام"، وقد كانت استقالة فاجأت النظام وأربكته، عبر بيان تحليلي شامل للواقع.

وقد وقعه أربعة منا، وهم:

- أحمد ولد مد الله
- سيدي أحمد ولد لبات
- محمد محمود ولد الشيخ
- الخليل ولد الطيب

قبل أن تلتحق بنا قيادات أعلنت هي الأخرى استقالتها من الإدارة في اليوم الموالي وهم:

- محمد الأمين ولد الناتي من إدارة ديوان وزير الدولة للمغرب العربي
- اجيه ولد سيداتي مدير الجريدة الرسمية

- عبد الله ولد باريك الله: مستشار وزير الإعلام
وآخرون.

كما استقالت مجموعة من القيادات النقابية والمعلمين والأساتذة من الحزب الجمهوري، وكانت ردة فعل النظام قاسية وشرسة، بدأها بإعفاء عدد من الإخوة الناصريين من مناصبهم منهم مثل:

- يحيى ولد كبد من المجموعة الحضرية

- محمد عالي ولد الددو من الأمانة العامة لوزارة المرأة.

كما أقيل محمد الأمين السالم ولد الداه من وزارة العدل، قبل أن تبدأ حملة إقالات واسعة لعدد كبير من الحكام والولاة المساعدين، ومفوضي الشرطة ظلما لهم وانتقاما من خلال إشاعات أطلقتها المخابرات الموريتانية والقوى المعادية لنا أننا نريد إجهاض الانتخابات الرئاسية القادمة، وأننا قد توغلنا في الإدارة وأصبح بإمكاننا أن نؤثر سلبا على النظام، وأننا قادرون على الحيلولة دون عمليات التزوير والتلاعب بالأصوات التي ينتهجها النظام.

ولمواجهة هذه الإقالة قررنا توقيف الاستقالات التي كانت مبرمجة على شكل استنزاف متواصل للنظام، فصدرت التعليمات بأن يبقى الجميع في مواقعهم لإمدادنا بالمعلومات والمساعدات دون أن يستقيل أحد.



نص بيان الاستقالة

بيان الاستقالة من الحزب الجمهوري 1997

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان

أيها الشعب الموريتاني العظيم، لقد اعتاد أصحاب الرأي أن يباشروك بتصوراتهم عن الأوضاع السياسية، وظروف الحياة الاقتصادية/ الاجتماعية التي تعيشها في العهود السياسية التي تعاقبت منذ عرفت الدولة الوطنية 1960، فدأبت النخب في كل الحقب السياسية على توضيح رؤاها، التي تشكل من معيشتها للواقع، وما يعترضه من تغيرات جزئية أو كلية، إبان هذا العهد أو ذاك، وخصوصا في فجر كل عهد وخريفه، تعاقبا أو تزامنا بين تلك النخب.

واليوم ها نحن ندرك أن الحاجة ماسة -بحكم ما تقتضيه عادة التوضيح وسنة الاستذكار معا- إلى أن نذكر ببعض الحقائق ذات الصلة، بما نحن بصدده، من توضيح جوانب واقعنا السياسي والاجتماعي المعيش، الذي لا يختلف أصحاب الرأي النزهاء - مهما تنوعت مذاهبهم، وتعددت مشاربهم الفكرية - على تحديد الملامح التي تحكم مساره العام، وتحدد مآله الذي سيتهي إليه، ويمكن فهمه مما سنوضح بعد حين.

ولعل من الحقائق التي ينبغي أن نستحضر أن الأنظمة السياسية التي حكمت البلاد، منذ الاستقلال، على تفاوت، كانت أنظمة تابعة في سياساتها، وتوجهاتها، غير منحازة إلى القطاعات العريضة من المواطنين، في برامجها، وخططها التنموية، حيث يطبع أسلوبها في الحكم الاستبداد، وإقصاء الجماهير من أي وجه من أوجه المشاركة في شؤون البلاد، مروراً بعهد الحزب الواحد، وانتهاء بعهود الاستثناء العسكرية.

وفي الثمانينيات كان الشعب وطلائعه الأصيل، قد ضاقوا ذرعا بالاستبداد، بعد ما ذاقوا مراراته، وأخذوا يستجمعون قواهم لرفضه وتجاوز صيغته المختلفة، فجاءت

الانتفاضة الشعبية العارمة، في مارس 1984، فسأقت النظام إلى مهلكه، وتهاوت أركانه، لتأتي حركة 12/12/1984، والشعب على أشد تأهبه، لفرض سياسته، وإملاء خياراته على من يتولى أمره، على حين شرع العالم في التوجه نحو صيغ الحكم الديمقراطي، والسعي حثيثا نحو احترام حقوق الإنسان، في البلدان التي كانت أعمار الدول الحديثة فيها في حدود العقدين أو ما يربو عليهما قليلا، وأصبحت قيم الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والتحديث عوامل حاسمة في استقرار الأنظمة، وزعزعتها، وأساسا قوية للشرعية السياسية، لا محيد للحكام من تبنيها، أو تعاطي شعاراتها ظاهريا - على الأقل - حتى تتم العصمة من زوابع التغيير المدوية في العالم.

وهكذا انسأقت بلادنا في مسلسل الديمقراطية منذ الانتخابات 1986.

ولم يتردد جيل السياسيين المعاصرين في إبداء التحمس للتجربة السياسية الجديدة، والانخراط فيها بشكل أو بآخر، ولم يشرع في تأسيس الأحزاب، حتى بدأت القوى السياسية تتموقع، مشكلة الأطراف الفاعلة في اللعبة السياسية، خصوصا طرفي النظام والمعارضة، وحينها ما كان منا إلا أن نسارع في الالتحاق بالحزب الجمهوري، الذي أسسه النظام الحاكم، ومن التف حوله من فاعليات سياسية. وتحت إغراء الرغبة في التجديد، وبفعل المشاركة النشطة في تأسيس الحزب، والمساهمة الفعالة في صياغة نصوصه، التي تضمنت أهدافا جسيمة، بدت موائمة لمقتضيات دستور 20 يوليو 1991- ذلك الدستور الذي كان نقلة نوعية في تاريخ بلادنا السياسي والتشريعي المعاصر، بشر بإرساء المؤسسات الديمقراطية، في ظل دولة القانون، وضمن العمل عليها، فكان من المنظور أن تضطرد الأمور في سياقها ذاك، لولا اعتراض بعض ما سنوضح جوانب منه.

إن وجاهة تلك الأهداف التي احتوتها نصوص الحزب - إذن - سوغت عقد آمال كبيرة في الممارسة، كانت وراء تلهفنا في الاندفاع نحو الأنشطة، والمناسبات التي يدعو إليها، فكان إسراعنا في الدخول في منافسات الانتساب، رغم الاختلالات

التي طبعت عمليات الانتساب الأولى، ورغم بريق الوثائق، ورغم تفهم عثرات البداية، فإن مزالق خطيرة ومسلكتين تنافي روح النصوص، والمنحى التجديدي، ظلت تغطي على تلك المرحلة، مما أوهى عزائم المناضلين، وفتح المجال للتشكيك في عدم التطابق بين النصوص، ومنتهى المسار الحزبي الفعلي، وهو ما أدركت أنه مؤثر لا محالة في نتائج الحملة الرئاسية التي سيفتحها الحزب، فلم يعد مناسباً إلا أن تعلق المراحل الأخيرة من حملة التأسيس.

ويومئذ لم يعد الاقتناع بأهداف الحزب ولا التحمس لإنجازات رئيسه هي محددات الانخراط فيه، إذ قد ينتسب إليه من هو بعيد عنها، بل قد يصبح عضواً فيه من لا وجود له أصلاً، ليتجاوز عدد المنتسبين إليه ضعف العدد الحقيقي لسكان البلد، ويغدو الإيمان والإخلاص صفات لا محل لأصحابها، بحكم إقصائهم من طرف من قدموا أنفسهم، بمسلكتين تنافي تلك الأوصاف.

ولأن سلوك المسؤولين الحزبيين لم يعد بعيداً عن سلوك أمثالهم في العهود الاستثنائية، بدا أن تغيير العقلية، ومن التقاليد النضالية العالية - لو أريدت الحقيقية - لا يمكن أن ترام بغير من لم يخلقوا بها، ولئن بدا جلياً أن مثل هذه الأمور أدى إلى تعطيل الجدل الخلاقي، بين الشرائع الحية، التي تداعت إلى الحزب، وبين العاملين على الحيلولة بينه وبين التدرج نحو التطور، فإن الجدل الداخلي / الخارجي بات عاطلاً، حيث تقوضت جسوره بين الحزب الحاكم، والنظام الذي يتكئ عليه، وبين المعارضة التي صارت هدفاً لآليات الدس والتفكيك التي عمد إليها النظام وحزبه.

ولما لم تستطع المعارضة، أن تنجو من فعل تلك الآليات، في وقت اتسم بالخرق الصارخ في الحريات العامة، حيث تمت اعتقالات شملت مجموعات من أصحاب الرأي، وقادة بعض الأحزاب، ناهيك عن شل النشاط النقابي، بتعطيل حق الإضراب، الذي يشكل أولى ضماناته، فإن حلم دول القانون واحترام حقوق الإنسان، قد تبدد، وحطت الديمقراطية مسرعة إلى الهاوية.

غير أن هذا النهج السياسي في التصدي للمعارضة، لم يقتصر على الناحية السياسية، وإنما ترك أثره واضحاً، في الجانب الاقتصادي/ الاجتماعي، لتحرم أعداد من الأطر، والكفاءات الوطنية، من أن تتبوأ مكانتها في المواقع الإدارية والاقتصادية الهامة، بحكم الاقتصار في هذه الأدوار على المنخرطين في الحزب، أو المتممين إلى ما أصبح يعرف بالأغلبية الرئاسية، بغض النظر عن اعتبار الكفاءة والمرودية في التسيير.

وفي ظل هذا المنحى الاقتصادي والاجتماعي، ارتسمت ملامح السيادة الاقتصادية في ظرف تم فيه تراجع قيمة القطاع المنجمي الذي ظل عصب الاقتصاد الوطني، مفسحاً المجال لقطاع الصيد الذي طبع استغلاله طابع المضاربات والفوضى، لتصبح الثروة السمكية موضع استنزاف بشع دون مراعاة أسس التسويق ولا قوانينه، ولا حتى مراعاة الشروط البيولوجية، كحدود دنيا، مما يهدد هذه الثروة بالانقراض، في حين أصبحت فيه تنافس الثروة النفطية، وتفضلها في شروط التحكم، وضبط التسويق، وضمان الرقابة.

ولعجز الصادرات عما تتطلبه الواردات، وما تقتضيه أوجه الصرف الحكومي، تم التوجه نحو صندوق النقد الدولي، والمؤسسات العالمية بشروطها المجحفة، دون التقيد بضرورات الاقتصاد، وترشيد التسيير، فتراكمت الديون على نحو لا يتكافأ مع معدل التنمية، ولا مع النشاط الاقتصادي، أو حجم سكان البلد، ومتطلبات تنميته المتوازنة، فوصلت المديونية إلى حد يحمل على الدهشة والاستغراب.

ولم يصحب تضخم الديون وتراكم فوائدها مشاريع ذات جدوى في تخفيف البطالة، وتضييق هوة التخلف، لما لازمها من إنفاق غير مراعى للقيم، باحترام ضوابط التسيير، وتحديد الأولويات لغياب البرمجة في خطة تنمية شاملة، ثم أتت القروض مضاعفة المخاطر، وليس تمكينها لظاهرة الاستهتار بالممتلكات العامة - تلك المظاهر التي أصبحت طابع الثقافة السائدة، حتى صار الحديث عن سواها، مجافاة لطبيعة الحياة- ليس ذلك التمكين إلا جانباً هاماً من انعكاساتها السلبية.

ولم يعد خافياً أن ما يرصد لتمويل المشاريع، وما يخصص للتسيير هو في حقيقته خطوة للمتنفذين، الذين لا يمثلون إلا قلة، وبذا تحجب الثروة الوطنية من أن تنال منها الشرائح الكبيرة نصيبها المعلوم، مما يستوجب تدني القدرة الشرائية للأغلبية العظمى، في الوقت الذي تتصاعد فيه الأسعار على نحو مضطرد، يتجاوز التوقعات كل حين، دون أن تتأثر الأجور بذلك لتبقى محكومة بالثبات

تزامناً مع تفاقم هذا الوضع، نهجت الدولة النهج الليبرالي، وعدا منها بأن الاضطراب في العرض والخدمات، الذي يتبعه التجار، لغرض أرباحهم، سيعرف حداً، عن طريق المنافسة التي هي روح الليبرالية، غير أن التخلي عن الرقابة، وترسخ ثقافة التحايل، أدت إلى عكس المتوقع، لتعود سيادة الموقف إلى التجار، فاستغلوا، وضاربوا، وتحايلوا بأبشع الصور.

ولما لم يعد من السهل إزالة الاختلال في الوضعية، جاء أسلوب الخصوصية، ليشمل أهم القطاعات، ومن بينها قطاعات لا يمكن أن تنازل عنها الدولة في مجتمع ما زالت تطبعه الفوضى، وتسري في تجاره روح الجشع، وحب الهيمنة، وذلك ما آل إلى أن يحظي بعض بمؤسسات نالها دون أدنى قيمة، لمجرد ما تحوزه من قطع أرضية، سوى البنايات، والأثاث والمقتنيات الأخرى.

ولكن الأدهى ألا تقوم تلك المؤسسات بتقديم أقل مقابل من الخدمات في القطاعات التي تستأثر بها، والتي لم تزل ترفع أثمان خدماتها الموهومة، إلى أقصى الحدود، ومن المعروف كذلك، رغم اتساع الهوة بين الفقراء والأغنياء، أن المحظيين من التجار يضيق عددهم عن سواهم من المشتغلين بالمال، كما يضيق عدد الجميع مقارنة مع جماهير المحرومين.

وبذا فإن خيرات البلد من أملاك الدولة، وفوائد الخدمات العامة، والثروات الطبيعية، والقدرة الشرائية للمواطنين، كلها، أصبحت موضوع تخطيط محكم يراد منه أن تؤول إلى زمرة لا تتجاوز أصابع اليد، فكأنما هو اختزال بلد في حفنة من

الناس، تدخل في سباق مع الزمن، وهي تسعى إلى كسب الرهام، بتلهف محموم، وحرص لا يبقى ولا يذر

وقد سهل لهؤلاء ما أرادوا من إحكام قبضة تسهر الإنسان وحقه، وتعبث بقيمه وحرمة هشاشة الجهاز الإداري، واستحكام الرشوة فيه، واستعصاء الإدارة، أن تكون في متناول المواطنين، إلى جانب ما لهذه الظاهرة، من انعكاسات سلبية على تنمية المجتمع وتطوره، ومع تدهور أوضاع المواطنين، المعيشية وإحساسهم بالغبن، ومع استهتار الإدارة بهم، فإن تعطيل العدالة، وعدم قدرتها على رفع تظلم المواطنين، واستبعاد أن يكون لها رأي في القضايا التي يشكل الأقوياء أطرافا فيها، جعلت الشعور بالظلم يقوى، وازدادت الأوضاع ترديا.

وحين تسوء أحوال الشعب العامة، وتختص فئة قليلة، بإمكاناته وتستهر الإدارة بمصالحه، ويحال بين العدالة، وبين أخذ مجراها الطبيعي، مع العبث برموز الدولة التي يحاد بها عن أدوارها الحقيقية (الشرطة مثلا) فإن عاقبة الأمور حتما ستكون غير محمودة.

وفي بعض قطاعات الخدمات ما يشكل نذير خطر كذلك، حيث يطغى الفساد في الصحة والتعليم مثلا، ففي الصحة انهارت الخدمات العامة، وضعف أداء المستشفيات، والمصحات الحكومية، رغم توفر أعداد هامة من الأطباء والممرضين والتقنيين الصحيين الوطنيين، لانعدام الأدوية وسوء الصيانة، وضآلة التجهيز، وإفساح المجال أمام الطب التجاري الذي لا يقوى على كلفته إلا الخاصة.

أما التعليم فقد شهد هو الآخر انحطاطا لافتا، للانتباه، وقد سوغ ذلك بذريعة الاهتمام بالكم، إلا أن الكم تبع للكيف، فإذا تأكد أن المستويات تدنت بشكل لم يسبق له مثيل، وأصبحت أفواج الطلبة والتلاميذ كل سنة، تنحط حصيلتها العلمية، فإن نسبة التمدرس رغم التقارير الرسمية غير الدقيقة ما زالت بعيدة من المطلوب.

إن هذه الحقائق التي أصبحت مصدر قلق لمن يحملون الهم الوطني هي في

الوقت نفسه الحديث الشاغل للشرائح الحية في البلاد، وبات واضحاً للجميع أن اتساع الهوة بين الفئات المحرومة التي تشكل الجمهور العريض من السكان، وبين ثلة من أصحاب النفوذ، ومن حظوا بحيازة المال بطرق مشبوهة أدت إلى العمل على احتكار قدرات الشعب واستغلالها، وفقدان هيبة الدولة، وتنازل مصداقيتها، والتدرج نحو استقلالتها من أدوارها الأساسية.

كل هذا بات الجميع يعي ما ينشأ عنه من اختلال في بنية المجتمع، وتهديد الانسجام الاجتماعي، الذي لن تحمد عقباه، بما ينذر به من زعزعة الأوضاع، وتقويض الأمن، إذ الدول تستقيم على الكفر، ولا تستقيم على الظلم.

وربما يكون أدعى إلى الإحسان بالخطر أن العامل الثقافي يتم العمل على تراخي فعله المقاوم، الذي يصون المجتمع من تفكك بناءه، ويحول دون تحليل نسيجه الحدودي، لمواجهة الثقافة الوطنية هجمة تدميرية تسعى إلى طمس القيم وتمويه الهوية بشكل مقنع من خلال أنماط الاستهلاك المشاعة التي تعمل على التلهف وراء الحاجات المادية، وتميع المثل وتهجين الأخلاق.

ومن المعروف أن الثقافة هي آخر جسم في المجتمع يضمن له القدرة على المقاومة، ويحميه من الضياع.

ولو لم يكن العمد إلى محاربة الثقافة عن وعي فإن مرونتها تقتضي تطويرها الدائم عن طريق سياسة واعية تقصد صيانة التراث، وخلق علاقة التفاعل بينه وبين التطور ليستجيب لحاجات الواقع، كما ينبغي تشجيع الإبداع الثقافي ضماناً لذلك المسعى، وأي من هذه لا وجود لها، في سياستنا الثقافية التي هي معدومة في الأساس، كجزء من خطة تنمية، شاملة مراعية لمتطلبات الإنسان مادياً وروحياً.

إن هذه الحقائق يمكن الخروج بها من النظر في أوضاعنا الداخلية التي يتضح فيها الاختلال والانسحاق نحو التأزم، ولكنها لا تعني أن وجهنا الخارجي بخير بل ترسم ملامح ذلك في الهرولة باتجاه التطبيع مع الكيان الصهيوني، لنسبق من لهم

سابقة في هذا الخيار، ومن هم معنيون بالسلك أو الرفض في البداية، بحكم موقعهم في المواجهة مع (إسرائيل).

ولعلها الرغبة في تجاوز وضع التخلف في المواقف، والتأخر في المبادرات الذي هو خاصية سياستنا إقليميا ودوليا، ولكنها رغبة لم تجد ما تترجم فيه سوى الهرولة، فانسجم الوجهان الداخلي والخارجي، لسياستنا، وتطابقت أزمة الدبلوماسية مع اختلال أوضاعنا الداخلية.

أيها الشعب العظيم، أنا بهذه التوضيحات إنما نبين للناس بعض ما قد عرفوا من حقائق وضعهم الذي يعيشون، ولكنه بيان لهم لينذروا به، وليعلموا الحق من زيف الدعاية التي تستهدف تضليل الرأي العام، ونحن ندرك ما يترتب على هذا التوضيح من مواقف عملية، سنشرع في اتخاذها، وقد يكون أكثرها إلحاحا الانفصال عن الفعل في التجربة السياسية التي تخوض بلادنا غمارها، في الوقت الحالي، كما تدار من طرف النظام وحزبه الحاكم، لنبتعد عن الآلية الحاكمة التي قادت البلاد إلى الوضع المزري.

ونحن إذ نعلن ذلك فإننا نعلنه، ونحن متأهبون لاتخاذ إجراءات أخرى في الوقت المناسب، ولكننا نعلن قطيعة (استقالة) من الحزب الجمهوري (ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة).

صدق الله العظيم

نواكشوط بتاريخ 8 / 9 / 1997

أحمد ولد مد الله

سيد أحمد ولد لبات

الخليل ولد الطيب

محمد محمود ولد الشيخ



وقع صادم للاستقالة على النظام

نالت هذه الاستقالة زخما كبيرا لأهميتها وتوقيتها، ونوعيتها في وقت كان التسابق فيه شديدا نحو النظام، والتهافت على التملق له، والدفاع عن خياراته التي كانت في غاية الصعوبة، وضعف المصداقية والتآكل السياسي.

وقد كان وقع الاستقالة صادما، خصوصا أن النظام يومها قد اكتسب مستوى من الغطرسة، وحالت بينه جيوش المتملقين وسماع الحقائق أو رؤية الواقع دون تزييف، ليكتشف ما يعيشه البلد من تأزم سياسي واقتصادي ومن انهيار للمنظومة الأخلاقية التي تصدرتها قيم وممارسات، كانت من المذموم في الأعراف والقيم السياسية، ومن الممجوج والمعيب في حياة المجتمع الموريتاني وثقافته.

ولأن هذا الصوت الذي ملك أصحابه أن يقولوا لا في وقت لا تهتز فيه الرؤوس عرضا، ولا يرتفع فيه غير صدى الموافقة والتسويغ والدفاع عما لا يمكن الدفاع عنه، فقد جاءت ردة فعل النظام عنيفة وقاسية، سياسيا وإداريا، وإعلاميا، وكان من مظاهرها الإعلامية البيان الذي وقعه ونشره أمين اللجنة الشبابية في الحزب الجمهوري الديمقراطي الاجتماعي يوم 14 سبتمبر 1997 أي بعد أقل من أسبوع من استقالتنا، وجاء في بعض فقراته:

"لقد أصدر أربعة أشخاص يدعون أنهم يمثلون جماعة معينة بيانا موجهها إلى الشعب، ونحن إذ نرد على ذلك البيان، فليس لأن له أي قيمة في رأينا، أو أننا نخشى أن يتأثر أي شخص بشكله ولا مضمونه، فالشعب الموريتاني أذكى وأوعى من أن تؤثر فيه بضع صفحات، كتبت بأسلوب ركيك، وتزييف للحقائق، أما الحقيقة التي يعرف الكثيرون فهي أن موقعي ذلك البيان ومن معهم، ليسوا إلا مجرد أداة في يد النظام الليبي، ولا أدل على ذلك من عدم وفائهم ونكرانهم للجميل، تجاه الدولة والحزب الجمهوري الديمقراطي الاجتماعي.

ويواصل البيان المعنون بعبارة: النظام الليبي يحرك أتباعه من جديد" ولكنهم بدل أن يعترفوا بالجميل لبلدهم، ويعملوا لصالح دولتهم، تنكروا لكل ذلك، بمجرد أن صدرت إليهم أوامر من أسيادهم بالقيام بتحركات جديدة، ترمي إلى زعزعة الاستقرار في البلاد، بعدما فشلوا في المرة السابقة في دفع المؤسسة التعليمية نحو الفوضى وتحريض الطلاب على مقاطعة الدراسة.

وقد دفع النظام الليبي أموالا طائلة لتجنيد عدد ضعفاء العقول والنفوس ومن بينهم على على وجه التحديد هؤلاء الذين يرفعون الصوت الآن ضد بلادهم، وكانوا يومها يتقاضون رواتب في ليبيا"، وتضيف فقرة أخرى من البيان "وهو يستخدم هؤلاء المتشدقين لا حبا فيهم، بل ككلاب صيد تنبح وتنهش أعراض ذويها وأهلها لتحقيق أغراض النظام الليبي".

ويواصل البيان صب حممه الغاضبة "ولكن المعارضة هي التي جنت على نفسها بإعطاء زمامها قيادتها لأشخاص مثل أحمد ولد داداه، ومسعود ولد بلخير الذين لم ينجحوا في شيء سوى إبقاء المعارضة رهينة لخطاب عقيم، يتسم بالحقذ والكراهية، وينظر إلى الأوضاع نظرة حاقدة لا تتغير ولا تعترف بالواقع، وهذا ما أدى إلى قتل المعارضة".

"وعلى الصعيد الدبلوماسي يستمر موقعو ذلك البيان في تبعيتهم الكاملة، مكررين نقد النظام الليبي لموريتانيا، بأنها بلد بعيد عن خط المواجهة مع إسرائيل، وهذا في نظرهم لا يعطيها الحق في اتخاذ المواقف".

وهكذا نرى أن موقعي ذلك البيان وغيرهم من التبعيين الذين يطلبون من موريتانيا أن تكون تابعة للغير، ليسوا مجرد أناس عديمي الوطنية فحسب، بل هم قوم عديمو الشخصية والطموح، ذلك أن أي عاقل في الدنيا لا يرضى بأن يكون تابعا للنظام الليبي ولا أن يكون هذا النظام المنحرف مثله الأعلى، وصدق المثل الشعبي القائل "ال أتريالك خرص ركبت امراح".

وتظهر الفقرات السابقة حجم الحنق الذي أثارته استقالتنا، والروح المتعالية والمتغطرة والهستيريا التي تلبست النظام يومها، وعبرت عنها ممارساته وأذرعته وألسنته السياسية والإعلامية، جراء البيان وتوقيته ومضامينه التي كشفت حجم الاختلالات العميقة في أداء النظام، زيادة على نوعيته، حيث قدم صورة جديدة وقوية عن السياسيين، باعتباره هجرة من النظام نحو المعارضة، خلافا لما كان سائداً".



بصمات ناصرية في نظام ولد الطايح

لقد استقلنا وخرجنا من النظام وأصبحنا في حل منه ومن مواقفه، وسرعان ما تسابقت أخطاء النظام وأصبحت أكثر وضوحا وأكثر مناقضة لمبادئ وأهداف الشعب الموريتاني، حيث أقام النظام في هذه الفترة علاقاته المشؤومة مع الكيان الصهيوني، التي قد كنا لاحظنا بوادر قيامها، فخرجنا قبل أن تحسب علينا.

وبشكل عام فقد وضعنا بصماتنا على نظام ولد الطايح وفي منافذ مهمة ومؤثرة منها الدستور الموريتاني وما تضمنه من تحديد الهوية العامة للشعب الموريتاني، ومنها التوجه المغاربي ودور موريتانيا في هذا الفضاء الوجداني، وكنا نناقش دائما مع ولد الطايح هذا الموضوع.

كما كان لنا دور أساسي جدا في كتابة نصوص ووثائق الحزب الجمهوري، وقد كان من أهم محرريها الأخ يحيى ولد كبد.

وفي لقائي الثاني مع الرئيس معاوية ولد الطايح عرضت عليه رؤوس أقلام حتى لا أقول وثيقة-نحو الإصلاح السياسي، فطلبنا منه فتح الباب أمام القوى السياسية، وأن يخلق أطرا دستورية، وأن يتوجه إلى المجالين العربي والإفريقي.

كما طالبنا بتعريب الإدارة وسعينا إلى تطوير وتوسيع حضور المستعربين فيها، وإظهار كفاءاتهم، ولا شك أن استقالتنا سنة 1997 كانت فرصة انتهزتها القوى المناوئة لنا تجاه كثير من حملة الثقافة العربية حيث تمت إقالة عدد من هؤلاء، وخصوصا من تربطني بهم قرابة من الإداريين ومن مفوضي الشرطة.

والحقيقة أن معاوية ولد الطايح في هذه الفترة كان قد دخل في مرحلة غير متوازنة من التفكير والممارسة، ولم تعد بوصلته سليمة.



التموقع الجديد في المعارضة

ونظرا لوجودنا الآن في صراع مع النظام، وبعد نقاش لموقعنا المستقبلي قررنا الاندماج في أحد أحزاب المعارضة، كما قررنا أيضا عدم تشكيل كيان سياسي جديد، معتبرين أن وجودنا في حزب قائم بذاته قد يقوي المعارضة، ويسهم في إضعاف النظام الذي أصبح بالنسبة لنا خصما، يجب العمل على تقويضه.

فاتصلنا أولا بإخوتنا في التحالف الشعبي التقدمي، وانتدبنا لهم اثنين من المستقلين للنقاش معهم، وبدلا من التجاوب كان الانغلاق والتشكيك في دوافع استقالتنا هو الموقف المعلن والمصرح به والممارسة التي تلقانا بها إخوتنا في التحالف الشعبي التقدمي، ورفضوا في النهاية دخولنا معهم في تشكيلتهم السياسية، وكان لبعضهم اعتراض عليّ شخصيا.

وأمام هذا الموقف أعدنا لائحة للاتصال بالأحزاب المعارضة، بادئين بحزب الطليعة الذي يمثل التيار البعثي وقد تلقونا بترحيب وتقدير وبصراحة، حيث أبلغونا أن حزبهم في مرحلة التحلل ويتوقع انهياره في أي وقت، ولن يكون دخولنا له مفيدا له ولا لنا.

ثم انتقلنا بعد ذلك إلى حزب الاتحاد من أجل الديمقراطية والوحدة من خلال الشخصية الوطنية محمدن ولد باباه الذي نعتبره قوميا وذا تأثير نوعي في مسيرة التعريب في هذه البلاد، هو والوزير أحمد ولد سيدي باب.

وكان صريحا معنا ونصحنا بأن نبحث عن حزب قوي ويملك قدرة على البقاء والاستمرار، ولذلك اقترح أن نحاول الالتحاق بحزب اتحاد القوى الديمقراطية الذي يرأسه أحمد ولد داداه.

وفي هذه المشاورات اخترنا الأخ محمد محمود ولد الشيخ متحدثا رسميا باسمنا، فاتصل به في هذه الأثناء محمد ولد هارون، وأحمد ولد الأفضل من الحزب

المذكور، وكان لقاءنا الأول مع هذا الثنائي رفقة القيادي في نفس الحزب عبد القادر ولد حماد.

وكانت لنا علاقة خاصة مع محمد ولد هارون حيث كنا داعمين لللائحة التي كان فيها سنة 1986، وتربطني به بشكل شخصي علاقات خاصة، وقد وجدنا لديهم ترحيبا وعرضا مغريا بعض الشيء بالانضمام إلى الحزب الذي وصفوه بالمنفتح. كما أننا أيضا في نفس الفترة اتصلنا بجناح آخر من نفس الحزب، ومن ضمنهم مكونة من الحركة الوطنية الديمقراطية، بقيادة محمد المصطفى ولد بدر الدين، الذي اتصلنا به عن طريق النقابي عبد الله ولد محمد "النهاه"، وقد التقى به الأخ محمد محمود ولد الشيخ.

وتقرر أثناء اللقاء عقد لقاء مشترك، وتم الأمر حيث حضر عن جماعة الحركة الوطنية الديمقراطية:

- أحمد ولد الحباب
- عبد الله ولد محمد "النهاه"
- جوب مامادو
- وعن مجموعتنا نحن حضر:
- عبد الله ولد باريك الله
- اجيه ولد سيداتي
- محمد محمود ولد الشيخ

وقد طال النقاش كثيرا، وكنا نعتقد أننا على أرضية واحدة، وفي نهاية النقاش أبلغناهم أن مسار نقاشاتنا مع محمد ولد هارون وزملاؤه متقدم.

كما التقينا أيضا مع جماعة الإسلاميين في الحزب ممثلة في:

- محمد جميل ولد منصور
- السالك ولد سيدي محمود

- الحسن ولد مولاي اعل

وقد كنا نعتقد يومها أنهم أقرب إلينا بفعل المشترك الثقافي والحضاري بشأن العروبة والإسلام، وقد شجعونا على الدخول في الحزب، كما اتصل بنا أيضا الأمير عثمان ولد أحمد العيده، ورغبنا بشكل كبير في الانضمام إلى حزب المعارضة الأهم يومها.

وواصلنا اتصالاتنا ببعض قيادات الحزب المؤثرة والفاعلة مثل رجل الأعمال بمب ولد سيدي بادي الذي رحب بنا ترحيبا خاصا وسيدي ولد الزين، وتوجت النقاشات واللقاءات بلقاء موسع مع رئيس حزب العمل من أجل التغيير مسعود ولد بلخير، وكان لقاء هاما للغاية، ثم بدأنا تقييم نتائج اللقاءات وقد استغرق ذلك وقتا، وانتهى أيضا إلى استبعاد حزب التحالف الشعبي التقدمي لأنه أبعدنا أصلا، كما استبعدنا حزب الطليعة، وحزب الاتحاد من أجل الديمقراطية والوحدة، ولم يبق أمامنا غير حزبي العمل من أجل التغيير أو اتحاد القوى الديمقراطية، وخلصت النقاشات أيضا إلى استبعاد حزب العمل من أجل التغيير، لأن بعض مكوناته قد لا ترغب في التعاطي معنا، وصورتنا لديها مشوشة، رغم أن علاقتنا مع حركة الحر قوية وفعالة ومؤثرة ومشاركتنا متعددة، ولهذا قررنا أن نكتفي في هذه المرحلة بالتنسيق مع حركة الحر عبر نقابتها التي يرأسها يومئذ الساموري ولد بيه، وأن تكون وجهتنا السياسية إلى حزب اتحاد القوى الديمقراطية، وكان هذا في تصورنا موقفا متوازنا للغاية.

وقد كان وجودنا في تلك النقابة رافدا لها وخصوصا في مناطق قوتنا في نواذيبو وازويرات.

أما حوارنا مع حزب اتحاد القوى الديمقراطية، فقد كان صريحا وواضحا، وكنا نضع معهم النقاط على الحروف، وأثناء هذا النقاش فوجئنا ببيان من الحركة الوطنية الديمقراطية يتهمنا فيه بالتورط في أحداث 1989، وأنها حركة عنصرية وقتلة، وقد

فهمنا لاحقا أن خروجهم من الحزب كان بسبب مخاوفهم من تعزيزنا لقوة أحمد ولد داداه الذي كانوا يناوؤونه.

وبعد نقاش طويل داخل الحزب قرر الترحيب بنا وفي مقابل ذلك خرجت جماعة الحركة الوطنية الديمقراطية، وأسسوا حزب اتحاد القوى الديمقراطية/ب، وكنا نرى في تصرفهم يومها انشقاقا يخدم النظام أكثر من غيره، ويؤكد تنسيقهم مع نظام معاوية ولد الطايح، مما دفعهم إلى محاولة تبرئته من أحداث 1989، واتهامنا نحن بالمسؤولية عنها.

وصلنا إلى الحزب وكان البعض يتوقع أو يظن أننا نجر معنا قواعد شعبية من الناصريين، خصوصا أن الحزب يومها كان يشهد ركودا وضعفا جماهيريا، ولم يكن قد نظم مهرجانا منذ فترة طويلة، ولديه أقسام ضعيفة جدا، وأغلب من يتحرك فيها هم عناصر من الحركة الوطنية الديمقراطية التي خرجت للتو من الحزب، أما جماعة الإسلاميين فلم يكن لها وجود فعلي.

وإنما يرتبط الأمر أساسا بشخص أحمد ولد داداه وثقة قطاع من الجماهير فيه، وأمام هذه الوضعية أخبرنا الحزب بأننا لا نجر معنا قواعد شعبية، وأننا مجرد مجموعة من الأطر الناصريين ذات التجربة في العمل السياسي ونملك علاقات مجتمعية واسعة، ونضعها تحت تصرف قيادة الحزب، وهو ما قمنا به على أكمل وجه.

وهكذا بدأنا في تنشيط الأقسام والقواعد، من خلال الأنشطة والسهرات والمهرجانات داخل المقرات، وإدارة بعض الحراك الشعبي داخل الحزب، قبل أن نطالب في مرحلة لاحقة بتنظيم مهرجان شعبي، وكان الرئيس أحمد مترددا، ولا يرغب في إقامة مهرجان إذا لم يضمن أن يكون حاشدا وقويا، لكننا في النهاية أقنعناه، واتصلنا بالطلاب والشباب، وأخيرا نظمنا المهرجان وكان حاشدا للغاية إلى أقصى درجة، وأثناء هذا المهرجان اعتقل أحمد ولد داداه، ومحمدن ولد باباه، ومحمدن

ولد الشدو، ولا نعرف بالفعل سبب اعتقال هذا الأخير فلم يكن عضوا في الحزب يومها، ونقل الثلاثة إلى بومديد حيث اعتقلوا هنالك.

وبطبيعة الحال أعطى هذا المهرجان زخما كبيرا للحزب، وأعاد إليه ألقه الجماهيري وحرك مشاعر مناصريه اعتقال رئيسه ورفيقه.

كما أننا فتحنا خلال هذه الفترة بوابة اتصال للرئيس أحمد عبر البوابة الإفريقية البوركناابية، وذلك عبر صديقي وأخي المصطفى ولد الإمام الشافعي الذي طلبت منه دعمي بدعم رئيس الحزب وفتح بوابات العلاقات الإفريقية أمامه.

ولا شك أننا فوجئنا عندما اكتشفنا عكس ما كنا نتوقعه من علاقات واسعة لهذا السياسي المرموق، وما نتصوره من إرث علاقات أخيه الرئيس الراحل المختار ولد داداه، من علاقات إفريقية ودولية.

وبعد أشهر قليلة وصلت إلى أحمد ولد داداه دعوة إلى بوركينا فاسو، حيث استقبله الرئيس بليز كامباوري، ووعده بالمساعدة في فتح علاقات إفريقية ودولية.

كما أننا أيضا فتحنا حملة علاقات دولية تضامنا مع الرئيس أحمد إثر اعتقاله، وراسلنا الهيئات الناصرية وخصوصا في لبنان حيث نملك علاقات نوعية، ووصلتنا رسائل تضامن كبيرة ومهمة من محمد حسين هيكل، وخير الدين حسيب رئيس مركز دراسات الوحدة العربية، ومن عبد الرحيم مراد، وعبد الملك المخلافي في اليمن كما وصلت رسالة تضامن من حزب البعث العربي الاشتراكي.

وكان لهذه الرسائل والتضامن الدولي والقومي دور أساسي في إنعاش الحزب وتثوير حراكه.

كما أنني شخصيا حرصت بعد إطلاق سراحه على أن توجه له دعوات في الساحات القومية المختلفة، وهو ما تم بالفعل في أول نشاط خارجي له بعد مؤتمر الحزب 1999 الذي أعلن فيه عن موقف صريح وواضح ضد التطبيع، وهو بالمناسبة موقف كان مناقضا ومتعارضا مع الموقف الذي كان في وثائق الحزب قبل انضمامنا

إليه، والذي كان متناغما مع موقف الجامعة العربية وهو الأرض مقابل السلام. وعمليا أصبح للحزب حضور فعال، وأصبحت له توجهات جديدة، وأصبحت صورة أحمد ولد داداه صورة قومية جديدة بالاهتمام والمساندة لدى عدد من قادة القوميين العرب.

بعد مؤتمر 1999 سافرت إلى النيجر، بعد أن جاءتني دعوة من المصطفى ولد الإمام الشافعي، وطلبت منه أثناء جلسة في انيامي أن يفتح لنا بوابة مع النظام الليبي وكان للمصطفى ولد الشافعي علاقة قوية مع مختلف الرؤساء الأفارقة، ووعد خيرا بذلك.

وفي تلك الأثناء تلقيت اتصالا من أحمد ولد الأفضل يخبرني فيه أن أحمد ولد داداه الموجود يومها في أبو ظبي يريد مني أن أشارك معه في مؤتمر الأحزاب العربية في بيروت، ونظرا لأنني لا أملك أي موارد ولا الحزب يوفرها، فقد وفر لي المصطفى ولد الإمام الشافعي التذكرة والعون المالي، بعد أن وصلتني دعوة للمؤتمر وحضرت رفقة أحمد ولد داداه إلى بيروت.

وقد شاركت في هذا المؤتمر كل الأحزاب العربية، ولم تتخلف عنه غير ليبيا والسودان، وفي هذه الفترة أجريت عددا كبيرا من اللقاءات مع شخصيات قومية وإعلاميين.

وحصل في هذا المؤتمر أول موقف مفاجئ من الرئيس أحمد ولد داداه، فقد كانت أعمال هذا المؤتمر كلها تجري داخل اللجان، وكنت وإياه ضمن اللجنة السياسية، وقد أدانت اللجنة في بيانها التطبيع مع الكيان الصهيوني، وفي أثناء انتظارنا لقراءة البيان النهائي للمؤتمر، استدعاني إلى غرفته وجئته فورا، فأطلعني على أنه سيعترض على فقرة في البيان قائلا "أنا أرفض التطبيع وضده، ولكنني رأس حزبا قد يستلم السلطة قريبا، ولسنا مثل هذه الأحزاب التي يمكن اعتبار عدد منها عميلا لأمريكا، وما (ضيع) عبد الناصر وأضعف موقف هو قوله أنه سيلقي إسرائيل في

البحر، ولذلك سوف أعترض على هذه الفقرة".

فاعترضت بقوة على هذا الموقف المفاجئ وقلت له: بغض النظر عن عمالة هذه الأحزاب لأمريكا من غيرها، فكيف سيكون موقفنا أمام جماهير حزبنا إذا اعترضنا على قرار عربي ضد التطبيع، خصوصاً أن هذا البيان أيضاً يمثل إداة للنظام الذي نعارضه، ونحن خارجون من مؤتمرنا الأخير بموقف واضح وصريح، يدين التطبيع والمطبعين.

وبدأت أناقشه حتى قال لي: انتهى الأمر... فأنت أدري بالسياسة. وكنت أظن أن ذلك الموقف انتهى بالنسبة له وسيقبل بالبيان، لأفاجأ بعد ذلك - بعد أن جلسنا في القاعة وأخذ مكتب رئاسة المؤتمر في قراءة بيانه الختامي - باعتراضه مجدداً، وإن كان بلغة أخف مما قال لي في غرفته.

وهنا استدعاني المنظمون واستفسروا عما قال أحمد: فاختلقت حجة مفادها أن الرئيس أحمد يعترض على خلو البيان من إدانة ما تتعرض له ليبيا والشيشان من حصار وحرب ظالمة، وبالفعل ضمنت هذه الملاحظة للبيان وسار كما كان مخططاً له.

وعدت إلى معقدي وأنا في حالة غضب شديد من هذا الموقف المفاجئ، ثم عاد كل منا إلى غرفته وبعد مدة قليلة اتصل بي وقال لي أنا قادم إليك في غرفتك، فقلت له: أنا سوف آتيك في غرفتك.

وفعلاً جئته في غرفته، وقدم اعتذاره عن اعتراضه، فقلت له: أنت تعرف أنني أمثل جهة سياسية قومية، فإما أن تحترم مشاعري، أو تحترم قرارات الحزب الراضة للتطبيع، وبعد نقاش كرر اعتذاره وانتهى الأمر.

لقد اكتسبنا في لبنان وفي علاقاتنا بالمؤتمر القومي العربي مكاسب جيدة جداً، حيث تمكنا بدعم من القوى الناصرية الأخرى ترشيحه لنيل عضوية الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي، وقد كان في عضويتها قبله الدكتور السيد ولد أباه، الذي

اعتذر عن الاستمرار في هذه المهمة، وقد حضر أحمد بشكل منتظم إلى دورات هذا المؤتمر.

كما التقينا أيضا الرئيس لحود، والتقينا كذلك الأمين العام المساعد لحزب الله نعيم قاسم، ومع القيادة القومية والقطرية لحزب البعث في سوريا، وبالحزب السوري القومي الاجتماعي، والحزب الاشتراكي السوري.

أما في العراق التي وصلنا إليها للمشاركة في المؤتمر القومي العربي فقد التقينا طهياسين رمضان وعزت ابراهيم الدوري وكانت الآفاق واسعة بيننا والعراق التي اهتمت بنا كثيرا، وكانت قد أرسلت لنا وفدا للمشاركة في مؤتمر الحزب 1999.

وقبل ذلك كنا قد أقمنا علاقة نوعية مع سوريا وكان ملف الاتصال بسوريا تكليفا للقيادي في الحزب محمد ولد محم، ليسند هذا التكليف إلي، فاتصلت بالسفير السوري في نواكشوط، وربطت معه علاقات طيبة، تمخضت عن توجيه دعوة إلى الرئيس أحمد ولد داداه لزيارة سوريا، حيث رافقته أنا وأحمد ولد الأفضل، والتقينا بالقيادة القومية والقطرية ممثلة في الأمين العام المساعد لحزب البعث.

وفي لبنان أقمنا علاقات مميزة مع مدير دراسات الوحدة العربية خير الدين حسيب، ومع معن بشور وقد كانا من قيادات المؤتمر القومي العربي المؤثرة، وهكذا أصبح أحمد شخصية محورية في هذه التنظيمات المتعددة.

كما أنني أيضا نلت عضوية مؤتمر الأحزاب العربية، وكنت في إحدى الزيارات والمشاركات في الأنشطة بلبنان أزور سجن الخيام بعد تحريره من طرف حزب الله، وهو ما مكنا من تطوير علاقات نوعية مع الساحة العربية بشكل عام.

ورغم هذه العلاقات المتميزة فقد حصلت مطبات أو خلافات بعد ذلك داخل هذه الأطر القومية بيني وبين أحمد بشأن بعض تفاصيلها، وكان ذلك بعد استقالي من الحزب وخروجه منه، حيث شاركنا مرة في المؤتمر القومي العربي في الجزائر، وكانت العضوية في هذا المؤتمر عضوية شخصية غير حزبية، وحصلت على دعوة

للمحامي محمدن ولد الشدو، والدكتور محمد الأمين ولد الناتي، وطبعا حضر أحمد باعتباراه عضوا للأمانة العامة.

وحصل أول تناقض صريح بيني وبينه، عندما اقترحت شخصيات مغربية تشكيل إطار مغاربي من الأحزاب، فاقترح أحمد اسم محمدن ولد الشدو، واعترضت على ذلك، وقد اعتذر ولد الشدو لاحقا عن ترشيحه.

أما الصدام الثاني فقد كان في الدار البيضاء عند عقد المؤتمر القومي العربي، وقد حصلت أيضا على دعوة لصالح ولد حننا بعد خروجه من السجن لحضور هذا المؤتمر وكان ذلك سنة 2006 بعد الإطاحة بنظام الرئيس السابق معاوية ولد الطابع، وعند تشكيل الأمانة العامة اعتذر أحمد عن عضويتها مجددا، واقترح بدلا عنه المحامي محمد محمود ولد لمات، وطبعا تحتاج عضوية هذه الأمانة العامة تزكية من ثلاث شخصيات قومية، وعندما علمت بذلك انطلقت إلى أحمد ولد داداه وطلبت منه تزكيتي لعضوية الأمانة العامة ما دام قد اعتذر عن الترشح لها، فقال لي: لقد زكيت محمد محمود ولد لمات، فقلت له: ألسنت أنا أولى بها من محمد محمود ولد لمات، فرد عليّ مجددا باختصار: لقد زكيت محمد محمود ولد لمات.

وطبعا كان ترشيح محمد محمود مفاجئا للرموز الناصرية العربية التي تعرفني كثيرا، ولذلك اتخذوا مبادرة لترشيحي لعضوية الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي، وخصوصا خير الدين حسيب، واعتذر محمد محمود ولد لمات عن الترشح، وهكذا تم انتخابي عضوا في الأمانة العامة، واستمرت عضويتي فيها لدورتين قبل أن أعتذر عنها سنة 2013.



المؤتمر القومي العربي... محضن النخب والقيادات

دون أن أتجاوز المؤتمر القومي العربي لا بد أن أذكر أنه مؤسسة من أهم مؤسسات الطموح العربي نحو الوحدة والتكامل، وقد تأسس من نخب من المثقفين العرب، من مختلف الأقطار والساحات العربية، ومن المهاجر.

وكما تظهر ديباجة المؤتمر فإن أول جلساته عقدت في تونس 1990، لكن إرهاباته وبداياته، انطلقت منذ العام 1913، ثم توطدت بعد ذلك في مسارات متعددة، تنشُد وحدة الشعب العربي من المحيط إلى الخليج، وتحقيق استقلاله، ونماء بلدانه وتكامل قوته، وقد عبرت هذه الهبة العربية عن نفسها بأكثر من عنوان وتنظيم، ومؤسسة في فترة الاستعمار، وما بعدها من نشوء الدولة القطرية، وكان نتيجة يقظة عربية متصاعدة المطالب.

"فلقد كان للتحويلات الكبرى التي عصفت بالعالم منذ أواخر الثمانينيات، وما تزال، أثر كبير في إنضاج فكرة "المؤتمر القومي العربي" التي طالما راودت عدداً من المثقفين العرب، بخاصة وأنها قد توافقت مع مجموعة من الأزمات والكوارث نزلت بأمتنا العربية خلال العقود الماضية، وهزت المفاهيم وصدعت التنظيمات، وأفقدت الجماهير ثقتها بالنظم السياسية القائمة في بلادها، وبقدرتها على مواجهة ما يتكاثر أمامها من تحديات.

وفي مواجهة التحديات العالمية والعربية الكبيرة والمتعددة، كان من الضروري أن تنهض مجموعة من ذوي العزم والإرادة من المثقفين العرب بواجباتهم تجاه قضايا أمتهم المصيرية، فتداعوا إلى البحث والتفكير في المشكلات المتفاقمة، من أجل التوصل إلى تصورات واضحة وحلول عملية للنهوض بالأمّة من حاضرها المتعثر. وقد توجهت هذه النخبة في خطابها إلى الرأي العام العربي مباشرة، ساعة

لبث الحيوية والنشاط في صفوف الجماهير المقهورة والمغلوبة على أمرها. وهكذا عقد "المؤتمر القومي العربي" دورته الأولى في تونس خلال الفترة 3-5 آذار-مارس 1990، واتفق على أن يعقد المؤتمر دورته سنوياً في إحدى المدن العربية، وهذا ما يجري تنفيذه فعلاً".

ويقدم المؤتمر القومي العربي مسارات عمله في أسس متكاملة حددها في لائحة أهدافه وهي:

- الوحدة العربية والديمقراطية
- التنمية المستقلة
- العدالة الاجتماعية
- الاستقلال الوطني والقومي
- التجدد الحضاري
- تحقيق التفاعل بين الوجدانيين العرب في إطار من التنوع والتكامل، وتعبئة الطاقات الشعبية من أجل تحقيق هذه الأهداف، واتخاذ المواقف المعبرة عنها، وتوثيق روابط التعاون والتنسيق مع الهيئات المماثلة في أهدافها.
- وقد ضم المؤتمر القومي العربي مختلف مكونات الأمة من القوميين العرب، والليبراليين، والإسلاميين، وأمينه العام الآن الدكتور حمدين الصباحي وهو مرشح سابق للرئاسيات في مصر، وما زال هذا المؤتمر يواصل عمله، مستقلاً عن الأنظمة العربية.

وقد شغلت عضوية الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي لدورتين، بعد دورة سابقة شغلها أحمد ولد داداه، الذي جاء بعد عضوية السيد ولد أباه، قبل أن ينقطع عن المؤتمر وهيئاته.

وقد كنت أشارك في المؤتمر، وأدعو بعض الأخوة إلى المشاركة فيه، حيث كانت تكاليف المشاركة فيه شخصية، والدعوة إلى ذلك شخصية.

وقد كان المؤتمر القومي العربي جزء من مجموعة من الأطر والهيئات القومية العربية والإسلامية التي انتميت إليها، وشاركت في أعمالها إما بصفتي الفكرية والسياسية، أو بالتمثيل البرلماني للبلاد، ومنها على سبيل المثال:

- المؤتمر القومي الإسلامي: وهو هيئة تنسيق بين جهود التيارين القومي والإسلامي، باعتبار المشترك الحضاري بينهما، ووحدة الهدف، ووحدة العدو، وآمال التحرر والبناء النهضوي، وقد جاء تأسيس هذا المؤتمر بعد مؤتمر الحوار الديني الذي نظمه مركز دراسات الوحدة العربية برئاسة المرحوم خير الدين حسيب سنة 1994، وقد كنت عضوا في هيئات هذا المؤتمر.

- المؤتمر القومي الناصري العام

- مؤتمر الحوار الثوري العربي الديمقراطي

كما كنت ممثلا لموريتانيا في البرلمان العربي من سنة 2007 إلى 2017، وكنت مقررا للجنة التشريعية في هذا البرلمان.

وسلاحظ القارئ غياب موريتانيا عن عضوية الأمانة العامة لهذا المؤتمر العربي منذ اعتذاري سنة 2013، حيث كنت منتخبا لمأمورية تنتهي في 2015، ومنذ ذلك التاريخ إلى اليوم لا وجود لممثل موريتاني في هذه الهيئة المهمة.



تومن والانفتاح على الساحة الناصرية العربية

لا يخفى أن التيار الناصري لم يعد كما كان، قوة تنظيمية ضاربة، وامتدادا شعبيا عظيما، ومستوى عاليا من الفعالية والتأثير في وجدان الأمة، والضمير العام للشعب، ولا شك كما أسلفت في الصفحات السابقة، مرت المسيرة التنظيمية والسياسية والفكرية للتيار الناصري بمراحل أبرزها المرحلة التيارية، التي انتهت بعد مؤتمر أكجوجت سنة 1972، حيث حصل الانفصال والتمايز بين القوميين البعثيين، والقوميين الناصريين، وقد استمرت هذه الفترة لعدة سنوات، كان للتيار فيها حضوره من حيث نوعية الخطاب، والقيادات المحسوبة عليه، قبل أن ينتقل إلى المرحلة المتدرجة للتنظيم، تقريبا في حدود 1977، حيث كان الرافد الجماهيري للتيار قد أصبح كبيرا جدا، خصوصا من طلاب الثانويات، وكذا من طلاب المحاضر القادمين إلى العاصمة، كما تمدد التيار في مدن متعددة منها نواذيبو، وأطار، وشنقيط، وازويرات، وكرو، ولعيون، قبل أن يتشكل التنظيم بقوة وفعالية فاتح رمضان 1978، حيث تأسس التنظيم الوحدوي الناصري "تومن".

وقد بدأت مبكرا محاولات الانفتاح على الساحة الناصرية العربية، وكان من بواكير ذلك المشاركة في الندوة التي نظمها مؤتمر الشعب العربي 1979 في مدينة إشبيلية بإسبانيا، وقد شارك فيها الأخ محمد فال ولد محمد آبه، وهو يومها عضو الأمانة التنفيذية، ومحمد ولد أخليل عضو الأمانة العامة، وتعرفا في هذه الندوة على بعض قيادات رابطة الطلبة العرب الوجدويين الناصريين، وهي تنظيم قومي يتمركز أساسا في فرنسا، وخصوصا في العاصمة باريس، وقد تبادل الأخوان مع المعنيين الأفكار والعناوين.

لاحقا وبعد المؤتمر الثاني سنة 1980، وبعد أن حسم التنظيم خياراته، وتبنى

وثائقه الفكرية، وهي الميثاق الناصري، وفلسفة الثورة، وبيان 30 مارس، ولم يعد يتبنى لا الكتاب الأخضر للقذافي، ولا كتاب نظرية الثورة العربية للدكتور عصمت سيف الدولة، فقد استقبلنا وفدا من رابطة الطلبة العرب الوجدويين في فرنسا، وتألف من الأخوين القيادين في المكتب وهما: مامون خليفة "أبو مناف"، ومخلص الصيادي "أبو إيد"، وقد التقيا قيادة التنظيم وتعرفا عليه، وأخذوا صورة تفصيلية عن الساحة القومية الناصرية في موريتانيا، كما قدما صورة مفصلة عن الساحة الناصرية في العالم بشكل عام، وأقر خلال هذه الزيارة مسار لتكثيف الزيارات والتبادل الفكري والسياسي المستمر، إضافة إلى اعتماد مكتب باريس جهة ربط واتصال، وكان يومها بقيادة الدكتور يوسف الصميلي.

وفي هذا اللقاء أيضا ألمحت الرابطة إلى تحملها أعباء النضال العربي، ضمن طموحها لأن تكون التمثيل الأكثر تعبيرا وتكاملا للتنظيم القومي العربي الوجدوي الناصري الموحد.

أما الاتصال الثاني فقد كان في سنة 1981، عندما سافرت إلى ليبيا محملا برسالة من الأخ محمد عالي ولد الددو عضو المكتب التنفيذي للتنظيم، إلى الأخ مامون خليفة أبو مناف الذي كان مقيما يومها في ليبيا، ومن مضمونها التعريف بي، وإخبار القيادة هنالك، أنني ممثل التنظيم، والمكلف بالتنسيق مع الساحة العربية، وقد استقبلني أبو مناف وكان خير أخ وصديق ومناضل عربي، عرفني على الشخصيات الناصرية التي تزور ليبيا يومها، وفتح أمامي شبكة علاقات متعددة، خصوصا أن ليبيا يومها كانت قبلة للوفود العربية المختلفة، وقد تعرفت في تلك الفترة على مكتب رابطة الطلاب الوجدويين عندما زار ليبيا للقاء الأخ الشهيد معمر القذافي، كما تعرفت على قيادة الاتحاد الاشتراكي في لبنان بقيادة عبد الرحيم مراد، وهو أيضا عضو مكتب الرابطة، وتعرفت على قيادات من المرابطون وقوى الشعب العامل، بقيادة كمال شاتيل، وعلى قيادة الأحزاب الناصرية في سوريا، إضافة إلى قيادة جبهة

13 يونيو في اليمن، مثل الدكتور عبد الملك المخلافي، والدكتور الطيب عبد القدوس المضواحي.

كما قمت في تلك الفترة بتعريف الوفود الناصرية الموريتانية الزائرة إلى ليبيا بأبي مناف، وبالقيادات الناصرية المقيمة أو الزائرة لليبيا، وهكذا على سبيل المثال حاولت تنظيم لقاء بين مامون خليفة، والرشيد ولد صالح أيام كان مديراً لوكالة الأنباء الموريتانية، إضافة إلى لقاءات أخرى نظمها لمحمد ولد جدو، ومحمد كابر هاشم، والكوري ولد احميتي، مع القيادات القومية المقيمة في ليبيا.

وزيادة على ذلك أقمت مستوى عالياً من الالتحام التنظيمي والفكري مع الطلاب الناصريين اليمنيين واللبنانيين الدارسين في الجامعات الليبية، وكان مكتب الرابطة في طرابلس المدخل أو القناة الأساسية للعلاقة مع موريتانيا، والتي نشأ عنها لاحقاً زيارة عضو مكتب الرابطة السيد علي فتال "أبو صبحي" إلى نواكشوط في مارس سنة 1981، وأقام هنالك ثلاثة أيام، منبهاً بما رأى من حيوية ونشاط ونضال من الشباب الناصري الموريتاني.

وبشكل عام فإن هذه العلاقة قد وظفت في اعتقالات سنة 1984، حيث وقفت معنا رابطة الطلبة وقوفاً لن نساه لها، ودعمنا مادياً من خلال توفير تذاكر وتنقلات الأخوين المكلفين بالتنقل وزيارة الساحات العريية وهما محمد الأمين ولد اجفه، ومحمد الأمين ولد محمد الحسن، كما كان لها دعم معنوي قوي وفعال، مكن من زيارة وفد حقوقي أممي إلى البلاد، التقى الرئيس محمد خونه ولد هيدالة، وناقش معه وضعية المعتقلين، ودعاه إلى الإفراج عنهم.

وبعد الإفراج عنا زارنا موفد من الرابطة وهو أبو صبحي الذي اطمأن على وضعيتنا، وأخذ صورة تفصيلية عن واقع التيار وآفاقه، وتم الاتفاق على زيارة ينبغي أن يقوم بها تنظيمنا إلى مكتب الرابطة في اليونان، وقد تم اتدابي لهذه الزيارة في أغسطس 1985، فسافرت إلى اليونان، والتقيت بالأخوة في مكتب الرابطة، ونقلت

إليهم رأي التنظيم في موريتانيا في مشروع التنظيم القومي الموحد، الذي كان موضع نقاش موسع حينها، قبل أن أعود إلى نواكشوط.

لاحقا سأعرف في منتصف العام 1986، وضمن متابعتي مع الرابطة، سأكتشف أن مكتبها قد تم حله، بسبب الخلاف حول التنظيم القومي الموحد، مما أجهض تلك الفكرة الوحشية العظيمة، زيادة على بعض التعثر والأزمات التي عانت منها بعض الساحات العربية مثل سوريا التي اعتقل فيها في تلك الفترة عدد من القيادات والشباب الناصري.

لقد مكنا التواصل المستمر والعلاقات الوطيدة مع الرابطة في توحيد المراجع والوثائق الفكرية، خصوصا أن الرابطة ظلت دائما ترفض اعتماد الكتاب الأخضر، ورفضت محاولات الاندماج أو الذوبان في المسار الفكري الذي قدمه العقيد الشهيد القذافي، لكنها أيضا حافظت على جسور ومسارات للعلاقة معه، باعتباره قائد ثورة شعبية، ذات نفس عروبي واضح.

ويشرفني أن ملف هذه العلاقات ظل دائما ضمن تكاليفي واهتماماتي، وتواصل أكثر وتعمق، خلال مرحلة الديمقراطية، خصوصا عندما أصبحت عضوا في الهيئات والمؤتمرات القومية، كما أسلفت في ورقات سابقة، ومكنت من لقاءات نوعية ومتميزة مع جميع الشخصيات والهيئات والأحزاب الناصرية.



الناصريون الموريتانيون وليبيا

لم تكن ثورة الفاتح من سبتمبر 1969، إلا ثورة ناصرية واضحة المعالم كما أعلن قائدها الشهيد معمر القذافي، وأعلنها أيضا القائد جمال عبد الناصر في زيارته لبنغازي نفس السنة، حينما قال إنه يترك القومية العربية أمانة بيد القذافي، وأنه الأمين على الثورة والقومية العربية، وقد ظلت الشعارات والروح الناصرية سارية في خطاب القذافي، وضمن هذه الروح القومية جاء مؤتمر رابطة الطلبة الوندوين الناصريين والذي كان مقررا انعقاده سنة 1970 في القاهرة، قبل أن تحول دونه وفاة عبد الناصر رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، فلم ينعقد تلك السنة، حتى سنة 1971، وتحديدًا في 28 سبتمبر، حيث دعاهم العقيد القذافي إلى عقد مؤتمرهم التوحيدي في طرابلس، وبدأت العلاقة جيدة وممتازة، قبل أن تضطرب من جديد، وخصوصًا مع قيام لجان سلطة الشعب، حيث بدأ مسار احتواء الرابطة، وهو ما لم يقبله أعضاؤها وقياداتها، التي رفضت أيضا تبني مسار سلطة الشعب والكتاب الأخضر، ليحل الجفاء محل الود والعلاقة الطيبة، وقد أغلقت اللجان الثورية لاحقًا مكتب الرابطة، دون أن تنقطع الصلة بشكل نهائي، حيث ظلت الزيارات بين الحين والآخر، تربط بين الرابطة وليبيا.

أما على الساحة الموريتانية، فقد كان الكتاب الأخضر في البداية جزءًا أساسيًا من التكوين الفكري للتيار، قبل أن يتم إلغاء ذلك بشكل نهائي، ويتم توحيد الوثائق والمراجع الفكرية مع الرابطة، كما أشرنا سابقًا، كما كان للمركز الثقافي الليبي دور في الإسناد والدعم الثقافي، حيث كنا نرتاده بشكل دائم.

لكن العقبة الأولى التي اعترضت العلاقة، هو ملاحظتنا تركيز العناصر الليبية في موريتانيا على اختراق التنظيم الناصري، ومحاولة تجنيد بعض عناصره، بدلا من اكتساب العناصر من الساحة المفتوحة، وهو ما فتح بعض أبواب الصدام الصامت. سيتطور الأمر لاحقًا مع وصول الأمين الشعبي جمعة السويسي، الذي قدم نفسه

على أنه قيادي ناصري قبل أن يكون سفيرا لليبيا، وقد اجتمع به الأخوة، وعرضوا عليه رغبتهم في فتح جسر من العلاقة مع القذافي، بشكل مباشر، دون المرور بأجهزتها الأمنية والسياسية، وقد وعد بالسعي في تحقيق رغبة التنظيم، إلا أنني شخصيا سأكتشف بعد وصولي إلى ليبيا أن ناصرية السويسي هي محل شك كبير، ففي إطار الحصار الذي عانيت منه في طريقي إلى التسجيل في الجامعة، جئت إليه وطلبت منه تقديم العون في التسجيل، فأعطاني رسالة إلى عضو في اللجان الثورية اسمه شارف الفرجاني، وقد كتب في الرسالة:

"أقدم لك الطالب الخليل من التيار الناصري في موريتانيا يمكن الاستفادة منه في الطلاب الموريتانيين في الجماهيرية".

وقد انتبعت إلى أن ناصريته ليست أكثر من دعوى، وأنها لا تقدم ولا تؤخر. أما المحاولة الثانية لتحسين العلاقة مع ليبيا، فقد كانت في سنوات 1988-1989، وبعد أن نجحنا في إيصال رغبتنا كناصريين موريتانيين في لقاء العقيد معمر القذافي عبر وسيط قيادي ناصري من الساحة القومية، فوافق العقيد معمر القذافي، وأصدر تعليمات لديوانه بترتيب لقاء معنا.

وقد جعلنا يومها شيخنا ولد إدوم الطالب في تونس عنصر ربط مع القيادة الليبية التي استجابت بسرعة لدعوتنا، حيث شكلت قيادة التنظيم وفدا إلى ليبيا ضم كلا من:

- شيخنا ولد إدوم
- محمد الأمين ولد اجفه
- محمد سالم ولد سيدي المختار (جلو) وهو عنصر عرف بتضحيته وتفانيه، وانهماكه في النضال الناصري.

وقد التقى الوفد العقيد القذافي باسم التيار الناصري، وجاءوا من عنده حاملين رسالة باستعداده لتعميق اللقاء والنقاش، دون أن يطرح الطرف الليبي علينا فكرة

اللجان الثورية، ونحن أيضا كنا مستعدين لكل مستويات التنسيق.
وفجأة في هذه الأثناء اندلعت أحداث 1989، وأوقفنا الاتصالات مع ليبيا، لأن موقفها لم يرق لنا بل كان مناقضا لما كنا نتصوره، وهكذا رفضنا زيارة ليبيا، وحصلت القطيعة مع الأسف.

وفي محاولة ثالثة وبعد أن أزالوا الصورة السلبية، وأزاحوني من القائمة السوداء، التي كانوا قد وضعوني فيها 1982 وكان للأخ أعمر ولد رابع دور أساسي في تحسين الصورة لديهم، ونفي ما كان لديهم من صورة سلبية تجاهي، لتتم دعوتي سنة 2000 في باماكو، حيث كانت هنالك قمة لبعض الأحزاب المرتبطة بليبيا، ولاحقا ستم دعوتي في إطار جامعة ناصر في ليبيا أنا ومحمد محمود ولد الشيخ، وعبد الله ولد بارك الله، ومحمد الأمين ولد صهيب وكان قادما من باريس، وكذلك حضرها أعمر ولد رباح، وسيدي محمد لد الشيخ سيدي محمد، وقد سمح لنا ذلك بلقاء مكتب اللجان الثورية، وبدأنا نسج خيوط اتصال وعلاقات لمتكامل بالنجاح، حيث كنا نشترط لقاء القذافي، ولم يتيسر ذلك، رغم لقائنا بالقيادي الكبير والمهم محمد المجدوب، وعند إخفاقنا في لقاء القذافي عدنا إلى موريتانيا.

وبشكل عام فإن كل العلاقات بعد ذلك مع طرابلس كانت بشكل فردي، والخلاصة أن علاقاتنا مع ليبيا لم تقم ولم تتأسس، وكل محاولات التقارب باءت بالفشل، وأكبر أزمات الناصريين هي اعتقالات سنة 1984، جاءت في عمق التأزم في العلاقة بين التنظيم الناصري وليبيا، رغم تقديرنا للقذافي وقناعتنا بدوره في خدمة القضايا العربية، وفي مقاومة خصوم الأمة العربية، أما حكاية العمالة والعلاقة بليبيا، فليست أكثر من شائعات قديمة ومتواصلة، لا تستند على أي أساس من تاريخ ولا وقائع، وإنما هي جزء من الحملات التي شنّها على الناصريين خصومهم، ورددها بعض الأبواق دون تفكير ولا إعادة نظر.



مع ولد داداه في ليبيا... الإبعاد المفاجئ إلى جربة

في أثناء حضورنا لاجتماع لمؤتمر الأحزاب العربية سنة 1999، اتصل بنا المصطفى ولد الإمام الشافعي، وأبلغنا أنه أخذ لنا موعدا مع العقيد معمر القذافي، وأن علينا أن نحول وجهتنا إلى طرابلس، وأعطانا أرقاما للاتصال، كان من بينها رقم بشير صالح مدير ديوان القذافي.

ووصلنا بالفعل إلى طرابلس واستقبلتنا تشريفات القيادة الليبية، ونقلنا إلى القصر الكبير في طرابلس في ضيافة راقية وخدمة جيدة، وفجأة بعد يومين من وصولنا زار الرئيس أحمد عنصر من الأمن الليبي، وأبلغه بأن اللقاء لم يعد متاحا، وأن علينا أن نغادر ليبيا.

وعندما أبلغني أحمد بهذا التطور الغريب، خشيت بالفعل من أن تكون لليبية سيئة تجاهنا، وقلت له علينا أن نغادر فورا، فرد علي: لا لال نغادر، هذه مجرد محاولات من بعض الأطراف المناوئة لنا، ولا قيمة لها، وسنتظر لقاء العقيد. فاتصلت بمدير ديوان القذافي وأبلغته بما نقل العنصر الأمني إلى الرئيس أحمد، فنفي لي الأمر جملة وتفصيلا، واعتبر أن اللقاء سيكون في موعده، فطمأننا هذا التصريح.

وبعد أيام التحق بنا في ليبيا محمد جميل ولد منصور ومحمد الحافظ ولد إسماعيل ومحمد سالم ولد الداه، ثم نقلنا جميعا ذات صباح إلى قاعة الشعب الكبرى، حيث كان العقيد القذافي يلقي خطابا، بحضور الرئيس اتشادي إدريس ديبي، ولاحظت بالفعل أن العنصر الذي نقل المعلومة التحذيرية تلك إلى أحمد قريب جدا من أمن العقيد القذافي وهو ما ضاعف مخاوفي كثيرا، فقلت لأحمد: هذا العنصر من المخابرات الليبية ويبدو أننا بالفعل غير مرغوب فينا هنا، ولم يكثرث بما قلت له،

وزاد حدة الشك والارتياب أنني اتصلت مرارا بعد ذلك بالبشير مدير ديوان العقيد القذافي فلم يرد على هاتفه.

بعد انتهاء هذه الكلمة، وبعد تناول الغداء في الفندق جاءتنا سيارة رسمية، وسيارة مرافقات أخرى، وطلبت منا المغادرة، فركبنا ونحن لا نعرف الوجهة، وذلك بعد أن أبلغونا أنهم سينقلوننا إلى فندق آخر، وهنا تأكدت من ترحيلنا، وكنت أتوقع أن ينقلونا إلى السجن على طريق المطار، وبعد دقائق تجاوزنا منطقة السجن، باتجاه منطقة رأس اجدير.

ورغم كل محاولاتنا الاستفسار من المرافق المصاحب لنا، فإنه قابلنا بالصماء من أذنيه ولم يرد علينا، وهكذا اتضح أننا في مأزق فعلي، وواصل السير بنا إلى منطقة رأس اجدير، فأنزلونا هنالك، وهكذا بالفعل تم إبعادنا من ليبيا، وهنالك أخذنا سيارة وانتقلنا إلى جربه في تونس، ووصلنا هنالك وحجزنا غرفا في إحدى الفنادق، ثم اتصلت بالأخ محمد جميل ولد منصور، وسألني أين أنت فقلت له أنا في جربه، فرد علي مستغربا هذا غير صحيح، وحاولت إقناعه دون جدوى، فأحلتته إلى أحمد ولد داداه، وعندما تحدث معه زاد استغرابه فعلا، لانتقالنا المفاجئ من طرابلس إلى تلك المنطقة البعيدة جدا، فقد كان يعتقد أننا ذهبنا إلى لقاء العقيد القذافي، ويبدو أن الأمور جرت على خلاف ما كنا نتوقع جميعا، ولاحقا أخبرنا جميل ومحمد الحافظ أن السبب في إبعادنا -كما أخبرهم بذلك المسؤولون في مكتب الاتصال باللجان الثورية- هو وجودي رفقة أحمد ولد داداه، وأن الجماهيرية تعترض على شخصي وليس على أحمد، وسيظهر لاحقا أن الأمر كان عكس ذلك، رغم أنه توجد جهات ليبية تتحتفظ علي بشكل شخصي.

حيث أن أحمد سيتلقى دعوة أخرى بعد ذلك عبر المصطفى ولد الإمام الشافعي لزيارة بوركينافاسو حيث استقبله الرئيس بليز كامباوري، وكان يومها محتضنا وداعما لأغلب الأحزاب المعارضة في إفريقيا.

فقد أرسل كامباوري خمسة من رؤساء الأحزاب الإفريقية ضمنهم ولد داداه في طائرة خاصة إلى ليبيا، ومن بين هؤلاء السياسي السنغالي عبد الله باتيلي، والرئيس الحالي في غينيا، وقد أقاموا عدة أيام في ليبيا، واستقبلهم القذافي جميعا باستثناء أحمد ولد داداه، وقد علمت بعد ذلك أن سبب إبعادنا هو قرار من الأمن الخارجي الليبي لوحده، وسببه لقاءات في بيروت أجريناها مع جهات لبنانية يعتبرها الليبيون معادية لهم.

لقد حرصنا على التعقيم الشديد على الطرد والإهانة التي تعرضنا لها في ليبيا، وعند وصولنا إلى تونس، افترقنا حيث واصل أحمد طريقه إلى أوروبا لقضاء بعض الوقت هنالك، وتوجهت أنا إلى الدار البيضاء المغربية، في طريقي إلى نواكشوط، حيث فوجئت بإضراب عام في الخطوط الجوية المغربية، ولم تكن عندي تأشيرة، وهنا واجهتني صعوبة أخرى شديدة، قبل أن أجد الخليل النحوي، فكان من حسن الحظ أنه معنا في نفس الرحلة، وبعد كثير من الجهد استصدر منهم إذنا لي بالدخول إلى الأراضي المغربية، مع احتجاز جواز سفري، وهكذا تمكنت من النزول في أحد الفنادق انتظارا لحل أزمة الخطوط الجوية، قبل أن يتضح في اليوم الثاني أنها إلى تفاقم، وحينها طلبت تحويل رحلتي إلى ساحل العاج، ومنها واصلت إلى بوركينافاسو حيث وصلت هنالك، وأقمت عدة أيام مع الأخ الصديق المصطفى ولد الإمام الشافعي قبل أن أعود مجددا إلى العاصمة نواكشوط، بعد رحلة شاقة وطويلة ومفعمة بالعبء.

ومن التسهيلات والفرص التي فتحتها لأحمد ولد داداه من خلال أخي المصطفى ولد الإمام الشافعي تلك اللقاءات التي جمعته مع الرئيس البوركينابي ابليس كامباوري، سمحت له ببوابة اتصال وعلاقات نوعية مع رئيس الغابون الحاج عمر بونغو، ورئيس نيجيريا أوبا صنجو.

وفي إحدى زيارته لنيجيريا بعد أن عبر النظام النيجيري عن استعداداه لدعم كبير

لحزبنا، قال له الوزير المرافق له الذي استقبله: أنتم حزب سياسي كبير في موريتانيا، وتقولون إنكم ستحكمون بلادكم العام القادم، فكيف سيكون موقفكم منا ونحن سنترشح لعضوية مجلس الأمن العام القادم، فرد أحمد ولد داداه: سوف أطرح هذا الموضوع على المكتب التنفيذي لحزبي وسيخذ القرار المناسب.

وطبعا لم يرق هذا الجواب للنيجريين، وعلى إثره مباشرة طلبوا منه الرجوع إلى بوركينافاسو إلى حين الاتصال به مجددا، وقد كان في هذه الرحلة مرفقا بالسيد الأمين صادجو صو وهو مستشار للرئيس كامباوري ينتمي إلى دولة مالي، وبالفعل ضاعت هذه الفرصة المهمة في العلاقات الدولية للحزب.

لقد استعرضت جوانب من علاقتي مع أحمد ولد داداه، وهي علاقات أخوية ووطيدة ومستمرة وتقوم على الاحترام والتقدير المتبادل، وكأي علاقة سياسية لا بد أن تظهر بها بعض التواءات، ولكنني أشهد للرجل بعفة اللسان والصدق والأمانة والجدية في أموره كلها، وأشهد له -وهذا هو الأهم- بأن لسانه ظل رطبا دائما بتلاوة القرآن الكريم، فلا يفتأ عنه في حل ولا ترحال، وقد عرفت ذلك منه في الحاليين كليهما، فكان القرآن رفيقه الدائم، مما أكسبه الطيبة والخلق الرفيع، وجعله من السياسيين المميزين بنقائهم وصفائهم وحسن طويتهم.



حل حزب اتحاد القوى الديمقراطية

قرر نظام الرئيس معاوية ولد الطايح بشكل مفاجئ حل حزب اتحاد القوى الديمقراطية/ عهد جديد، وأمام هذه الوضعية انقسمت قيادات الحزب إلى تيارين:

- تيار يطالب بإنشاء حزب جديد: وكنا نحن جماعة الناصريين ضمن هذا التيار مع قيادات أخرى متعددة، ومنها على سبيل المثال جماعة الإسلاميين مثل محمد جميل ولد منصور والسالك ولد سيدي محمود.

- تيار يطالب بالنضال من أجل استعادة الحزب: ويدعو إلى التمسك بالحزب ومرجعياته وتاريخه، وكان منهم أحمد ولد داداه وقيادات أخرى، وطبعا كنا مراعين ومسايرين لموقف أحمد، رغم أننا لا نشاطره إياه ونعتبره تضییعا للوقت، بل كانت هنالك جماعة تدعو إلى العمل السري وتشكيل خلايا نضالية، وقد رفضنا ذلك.

وأذكر أننا كنا في سفر إلى سوريا رفقة أحمد ولد داداه وأنا وأحمد ولد الأفضل، وسألت أحمد هل جد جديد بخصوص تشكيلة حزبية جديدة، فقال لي: ليس بعد. وبعد فترة قال لي: بودي أن ألتقي جماعة الناصريين الذين معك، فتحدثت إلى رفاقي في الأمر وقلت لهم الرئيس أحمد يريد لقاءكم، فأجابوا نحن مستعدون للانتقال إليه، لكن أحمد أصر على أن يكون هو الذي سيوزورهم، فرتبت له اللقاء في منزل متواضع عندي بمقاطعة لكصر، وكان الحضور:

- أحمد ولد مد الله

- محمد فال ولد محمد آبه

- محمد محمود ولد الشيخ

- اجيه ولد سيداتي

- سيد أحمد ولد لبات

- عبد الله ولد برك الله

- محمد الأمين ولد الناتي

وضمن حديثه قال لنا أحمد: هذا الحزب الكبير تم حله بسبب بعض الشعارات التي رفعت من خلاله، وأود أن أسألكم هل هذه الشعارات وهذه الناصرية التي تنادون بها، ستظلون متمسكين بها أم لا.

وقد فاجأنا هذا الطرح بشكل كبير، وفاجأني أنا أكثر من غيري وأخرجني اعتباري منظم اللقاء، وكون الرجل تربطني به علاقة متميزة جدا، وهو لا يجهل أننا كتلة ناصرية، وأنا جئنا بهذا الطرح وهذه الصفة ولن نتبرأ منها، وعلى الأقل كان على أحمد أن يفاتحني بشأن هذا الطرح الذي يريد عرضه علينا من أجل تبادل الآراء بشأنه.

وقد رد عليه الزملاء بشكل هادئ لا يخفي تفاجأهم من هذا الطرح، وأظن أن محمد فال ولد محمد آبه رد عليه قائلا: إن أصغر من في هذه الجماعة هما محمد محمود ولد الشيخ واجيه ولد سيداتي، وانتماؤهما الناصري، يعود لمطلع السبعينيات.

كما أن الفكر الناصري يضيف محمد فال سبق قيام الدولة الحديثة في موريتانيا، ونحن كما ترى متقدمون في السن، ومتمسكون بما كنا عليه، ومن شب على شيء شاب عليه.

وتتالت المداخلات في نفس الاتجاه مستغربة هذا الطرح.

وبعد انتهاء اللقاء عدت مع الرئيس أحمد، في سيارتي لأوصله إلى منزله، وسألته متفاجئا مادام هذا الموضوع هو الذي كنت ستناقشه مع الزملاء فلماذا لم تطلعني عليه قبل الاجتماع.

فرد بهدوء: لقد اخترت أن أخبرهم به بهذه الطريقة.

ودون أن أجد أي تفسير منطقي لهذا الموقف، فلا شك أن علاقتنا به كانت موضع امتعاض من عدد من قيادات الحزب، وخصوصا علاقتي الشخصية به، حيث

كان يعبر عدد من قادة الحزب عن ذلك تهكما وممازحة.

وقد ظهر تأثير هذا الامتناع حينما أخفى عنا فكرة إنشاء حزب جديد، وقد زرتة أسبوعا واحدا قبل تأسيس حزب تكتل القوى الديمقراطية، وسألته هل من جديد بشأن تشكيل حزب، فرد عليّ بالنفي، فودعته وقلت له أنا ذاهب لزيارة والدتي، وإذا طرأ جديد أبلغوني به، فرد عليّ: لا أتوقع أن يطرأ جديد قريبا.

وبعد أربعة أيام من وصولي علمت بأنه أعد تشكيلة سياسية وأنه يقترح اسمي أمينا عاما للحزب.

وفوجئت جدا بهذا الموقف كما فوجئ به زملائي الذين لم يستطيعوا الاقتناع بأنني مقترح لمنصب الأمين العام دون أن أكون على علم مسبق به، ويبدو بالفعل أن الحملة المناوئة للتيار الناصري داخل الحزب قد أثرت على أحمد، وجعلته يستثينا من النقاش والتحضير لإقامة حزب تكتل القوى الديمقراطية، رغم مطالبتنا بتشكيله. وأمام هذه الوضعية عدت إلى نواكشوط، ووجدت أمامي رسالة من رفاقي الناصريين، تطلب مني ألا ألتقي أحمد حتى نجتمع، فالتقيتهم فور عودتي، واستفسروني عما جرى، فقلت لهم: لا علم لي به مطلقا، ولن أقبل به.

ثم انتقلت بعد ذلك بقليل إلى محل هاتف عمومي واتصلت ببيت أحمد ولد داداه، وأبلغته أنني عدت إلى العاصمة وأريد الاجتماع به في أقرب وقت، فحدد لي موعدا صباح اليوم الموالي في منزله بعد أن أبلغني أنه سيسافر نفس اليوم إلى النيجر للمشاركة في مؤتمر الأحزاب الاشتراكية الدولية.

وحضرت فعلا إلى منزله في الصباح الباكر، قبل أن يلتحق بنا أحمد ولد الأفضل الذي سيسافر معه، وأبلغته احتجاجي بقوة على هذا المسار ورفضه له، وأكدت له أنني متمسك ببقاء أجيء ولد سيداتي في منصبه أمينا دائما للحزب كما كان، وهو يعلم أنني كنت دائما أرفض تقلد المناصب، تاركا ذلك لزملائي.

وبعد كثير من النقاش طلب مني وبالإحاح شديد أن أقبل هذا العرض، وأن

الاقتراح جاء من عنده وليس من غيره، مضيفاً نحن نحتاجك كثيراً في الحزب، فقلت له إذا ساقبل هذا الاختيار، بعد التشاور مع زملائي، لكن كن متأكدا أنني سأكون أميناً عاماً كامل الصلاحيات، ولن أكون مجرد واجهة، ولن أقبل تعطيل دوري أو منعي من أدائه.

فرد أحمد مستغرباً: وماذا يعني هذا؟

هذا حزبك الذي تعرف ولن يكون فيه إلا ما ينبغي، وما أنت شريك فيه. عدت إلى زملائي وأخبرتهم بالأمر وشرحت لهم بوضوح ما جرى، فتفهموه وقرروا الرضا به إلى حين معرفة أين ستتوجه، وهكذا انسجمنا في الحزب الذي يرأسه يومها الأستاذ محمد محمود ولد أمات.

بعد ذلك بفترة قليلة ستظهر المشاكل بقوة عندما يبدأ تنفيذ لوائح البلديات والنيابيات في انتخابات 2001، باتخاذ الحزب قراراً مفاجئاً بالمشاركة في الانتخابات، بعد أن كان الموقف السائد هو المقاطعة.

وهكذا تم اختياري رئيساً لبعثة لعصابه لتشكيل اللوائح في هذه البلديات، فنبهت الرئيس أحمد ولد داداه أن سفري هذا سيمنعني من إبداء رأيي في لائحة الحزب للنيابيات، فرد علي: لن نقدم أي شيء في اللائحة قبل عودتك، وما زال لدينا الوقت. وعكس ما قال تم إعداد لائحة دون تشاور معي ولا انتظار لرأيي، تكونت من محمد محمود ولد لمات، وكان حاميدو بابا، ومحمد جميل ولد منصور، والنانه بنت شيخنا وشخصيات أخرى، وكان زميلنا اجيه ولد سيداتي في الرقم السابع أو الثامن. وقد كنت يومها أتبني ترشيح أحمد ولد الأفضل على رأس اللائحة، وأراه الأجدر بقيادتها والأكثر قدرة على الأداء الجيد.

وعندما علمت بهذا المخطط، انتظرت أول اجتماع لقيادة الحزب، وكان بمنزل شيخنا ولد محمد الأغظف في 11 يوليو سنة 2001 الذي صادف الأحداث في نيويورك، وكان من الحضور إلى جانب صاحب البيت بمب ولد سيدي بادي،

ومحمدن ولد باباه، وأحمد ولد داداه، ومحمد محمود ولد لمات، السالك ولد سيدي محمود، وجايرا افوسينو، وجوب مامادو وآخرون.

وخلال الاجتماع عرض أحمد اللائحة المذكورة سابقا، وتدخل بعض المتحدثين فباركوا هذا الاختيار، ولما وصل الحديث إلي سألته: ماهي المعايير التي اعتمدتم في تشكيل هذه اللائحة فرد عليّ قائلا: محمد محمود ولد لمات هو رئيس الحزب ومن الطبيعي أن يقود لائحته، وكان حاميدو بابا زنجي، والرئيس معاوية ولد سيدي أحمد الطايغ لا يحب الزوج، ومحمد جميل ولد منصور من الإسلاميين، وهم متضامنون فيما بينهم، وسيصوتون له، وهو عائد قريبا من برنامج الاتجاه المعاكس وكان أدائه جيدا فيه.

فقلت له: أنا عندي رأي آخر وهو أن يقود اللائحة أحمد ولد الأفضل، لأنه أولى بها وأحق من غيره، لكفاءته وتضحيته، ولانتمائه إلى فصيلة اجتماعية مقيمة جمعيا في نواكشوط، وسيصوتون له ويدعمونه ماديا.

كما أقترح أيضا أن يكون اجيه ولد سيداتي في الرقم الثاني نظرا لكفاءته ومكانته وانتمائه للمناطق الشرقية ذات الكم السكاني الكبير، وانتمائه إلى التيار الناصري العريق والواسع الانتشار.

طال النقاش واستمر إلى حدود الساعة الثالثة فجرا، وحينها تدخل محمدن ولد باباه، وقال يبدو أن الأخ الخليل ولد الطيب وأحمد ولد داداه، غير متفاهمين، فأجبت: أنني لست في مقام الندية للرئيس أحمد، حتى تكون لي مشكلة معه، أنا قدمت فقط مجرد اقتراح يحق لي تقديمه، وقدمت المسوغات التي بنيت عليها، وينبغي أن يرد عليه بعرض الخلل أو عدم المصادقية في المسوغات التي ذكرت ما دمنا في إطار مؤسسي ونقاش حزبي.

انتهى النقاش تلك الليلة دون جدوى، ودون الوصول إلى اتفاق، وبعد ذلك بدأ أحمد حملة اتصالات شخصية مع زملائي الناصريين، وتواصلت جماعته مع الأخ

اجيه ولد سيداتي وطلبت منه التنازل عن الترشح، وطلبت الأمر نفسه أيضا من بقية الجماعة، وحينها طلب مني زملائي القبول بمقترح أحمد ولد داداه، وفعلت ما طلبوا مني.

بعد ذلك بفترة قليلة سيتم تشكيل هيئة إدارة الحملة، ويرفض أحمد ولد الأفضل تولي منصب إدارتها، بل سيقاطع الحزب لفترة، وفي المقابل عرض علي أحمد ولد داداه تولي الإدارة، فرفضت، متعللا بأنني لن أتولى إدارة حملة لست شريكا في تصورها ولا يمكنني ضبط كثير من تفاصيلها، نظرا لنمط الإدارة والقيادة التي يتم بها تسيير الحزب يومها.

وبديلا عن ذلك تم اختيار الأخ اجيه ولد سيداتي مديرا للحملة، وانتهت بالنتائج التي حققها الحزب يومها وكانت على النحو التالي: محمد محمود ولد لمات، كان حاميدو بابا عن دائرة نواكشوط، والعالم ولد أحمد يعقوب عن دائرة نواذيبو.

بعد انتهاء الحملة اتضح فعليا أن أحمد ولد داداه لم يعد راضيا عني، وأنه يسعى لإقالتي من الأمانة العامة للحزب، فدعا إلى اجتماع في منزله، وقبل الاجتماع علمت أنه استدعى محمد جميل ولد منصور وطلب منه دعم قراره باختيار محمد محمود ولد لمات أمينا عاما للحزب، وإقالتي من ذلك المنصب، وقد كان ولد منصور يومها يغازل ولد لمات ويسعى إلى ربط صلات سياسية معه.

وفي الطريق إلى الاجتماع اتصل بي محمد محمود ولد لمات والتقينا أمام فندق حليلة، وكان مما قال: إن الجماعة يسعون إلى اختياره أمينا عاما للحزب، وأبلغني أن الأمر ليس برغبة ولا طلب منه.

فقلت له: أشكرك على هذا الموقف الأخلاقي الذي عبرت عنه، وبودي أن أؤكد لك أنني سوف أخلد في منصب الأمين العام، الذي قبلته أصلا بإلحاح شديد من الرئيس أحمد، ولن أقبل إقالتي منه دون وجه منطقي.

وانطلقنا إلى الاجتماع في صالة بيت الرئيس أحمد، وكان من بين الحضور:

- شيخنا ولد محمد الأغظف
- محمذن ولد باباه
- النانه بنت شيخنا
- السالك ولد سيدي محمود
- جابيرا حسينو
- وآخرون.

وبدأ الحديث عن العودة إلى الهيكلة السابقة للحزب، واختيار رئيسه، ونوابه واختيار أمين عام جديد، مضيفا أنه يقترح اختيار محمد محمود ولد لمات لهذا المنصب.

فبدأت المباركات كالعادة من بعض الحضور، وحينها طلبت الحديث، فذكرت الأخ أحمد برفضني لشغل منصب الأمين العام للحزب، وأمام إصراره وإلحاحه علي بقبول هذا المنصب دون تشاور معي ولا مع جماعتي السياسية، مما عرضني للإحراج أمامهم، وقلت لك يومها إنني لن أقبل أن أكون أمينا عاما واجهيا لا دور له، والآن وبعد أن كان قرارك باختيار، جاء قرارك أيضا وبدون مسوغ معروف بإقالتني، وها أنا أبلغك أمام الجميع بأنني لن أقبل هذا القرار، فإذا كنت قد اقترحتني أمينا عاما بناء على وزن مجتمعي أو علاقات سياسية أو تمثيل إيديولوجي أو أداء شخصي، فأنا ما زلت كما كنت ولم يتغير أي شيء في تلك المعايير، أما إذا كان الاختيار مزاجيا، فإن الإقالة لن تكون كذلك بإذن الله.

وأنت تعرف أن هذا الحزب عبارة عن مجموعة من المكونات، فالسالك ولد سيدي محمود على سبيل المثال، يمثل مجموعة الإسلاميين، وجابيرا حسينو، يمثل مجموعة الزوج، وأنا أمثل مجموعة الناصريين، والنانه بنت شيخنا تمثل مكونا آخر. وفي اليوم الموالي اتصل أحمد بالإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وقدم له شبه شكوى من أدائي وتعاملي معه، فطلب مني الإمام أن ألتقي أنا أحمد عنده في المنزل،

فقلت له سوف أفعل وسوف أرد أنا أيضا بملاحظاتى، وسوف تفاجئك.

جئت إلى أحمد في بيته، واستقل معي سيارتي إلى بيت الإمام الشافعي، وهنالك بدأ في الثناء علي والإشادة بي وحاجة الحزب إلي ثم عرض بعد ذلك ملاحظاته وكان من أبرزها:

- أنني قدمت مصلحة القبيلة على الحزب، عندما أرسلني لإعداد لوائح في لعصابه.

- أنني اعترضت على لائحة مرشحي الحزب للنيايات، وعرقلت إعدادها. فنفيت مسؤوليتي عن إعداد لائحة لمقاطعة كرو، فقد ذهبت إليها بناء على وعد قدمه بعض الوجهاء للإمام الشافعي هذا بأنهم سيشكلون لائحة باسم الحزب ثم تراجعوا عنها، وقالوا إنهم غير مستعدين لمواجهة الدولة بدعم حزب المعارضة الراديكالية.

وبالنسبة للترشيح في بلدية الغايرة، فقد أبلغت قيادة الحزب وخصوصا محمد ولد هارون وأحمد ولد الأفضل بأنني لن أسعى إلى ترشيح الحزب فيها، لأنني سبق أن رشحت فيها - أيام كان الحزب مقاطعا للانتخابات - أخي وصهري محمد العاقب ولد أحمد، وحصل على إجماع من خلال دعم وجهاء مهمين مثل محمد عبد الرحمن ولد أمين، ويحيى ولد سيدي المصطف، ولا يمكنني أن أخرم هذا الإجماع، لأنني لن أجد من يستمع إلي حتى من أسرتي الضيقة بعد أن اتخذت المجموعة هنالك بشكل نهائي قرارها بترشيح الأخ المذكور.

أما بالنسبة لآفطوط، فقد أعطاني المرحوم محمد ولد هارون اسم شخص هنالك وذهب معي إلى المنطقة، لكننا لم نجد أي شخص يريد الاستماع إلينا. وفي كيفه فقد استفدت من علاقاتي وقرباتي ورشحت لائحة من الأساتذة والشخصيات المثقفة، لكن قوتهم كانت أضعف بكثير من مواجهة قوة الحزب الجمهوري، وما تعتمد عليه من وزن قبلي وجهوي ومالي وعلاقات مجتمعية.

وفي كنكوصه فإن ما حققه الحزب كان من خلال علاقاتي الشخصية، حيث قدمت لائحة تقودها أسرة مقربة مني، وذات مكانة مجتمعية في البلدية، واستطاعت الحصول على مستشارين باسم الحزب في منطقة لا وجود له فيها ولا تأثير. وفي المقابل عرضت عليه ملاحظاتي، ومن أهمها: انعدام الثقة بيننا، ومحاولته إبعادي عن جماعتي السياسية، فاعتذر الرئيس أحمد، وقال لي نحن في حاجة إليك ولجماعتك.

عندها قدمت لها اقتراحا لحل الإشكالية المطروحة، تمثل في إلغاء منصب الأمين العام، والعودة للمسار القديم الذي كان فيه رئيس ونواب للرئيس فقط، فوافق أحمد على العرض وبدأ الاستعداد لاجتماع المجلس الوطني للحزب، وجاء محمد جميل ولد منصور مستعدا لانتخاب صديقه محمد محمود ولد لمات أمنيا عاما، وحينها وقفت أنا واقترحت إلغاء منصب الأمين العام، وفوجئ جميل جدا بهذا المقترح، وفوجئ أكثر بتصويت أغلبية أعضاء المجلس الوطني عليه، وهكذا انهارت مطامحه، ووقف ليقول: إذا كان أحمد ولد داداه قد حاول الإطاحة بال خليل ولد الطيب دون مشاورته، ودون تنسيق، فإن خليل أيضا على ما يبدو قد أطاح بأحمد دون أن يشعر.

ظهر جليا خلال هذه الفترة أن الوضع السياسي لم يعد مريحا في علاقاتنا بالرئيس أحمد وبالتكتل بشكل عام، ولذلك قررنا بشكل جماعي ورسمي الاستقالة من الحزب، لكننا أرجأنا ذلك إلى حين انتخاب صديق التيار محمد ولد هارون، حيث كنا نملك ثلاثة مستشارين بلديين، وتصويتهم كفيل بإيصاله إلى مجلس الشيوخ.

وفي انتظار ذلك استدعيت أنا ومحمد محمود ولد الشيخ محمد جميل ولد منصور قبل ستة أشهر من تنفيذ قرارنا، وأبلغناه أننا ننوي مغادرة الحزب، وطلبنا منه الاستعداد لتعزيز مواقع جماعته، وسد الفراغ الذي سيتركه خروجنا من الحزب،

باعتبار الإسلاميين الأقرب إلينا حضارياً وفكرياً، لكنه اختار أن يبادر بإبلاغ أحمد ولد داداه بنيتنا الاستقالة بدلاً مما اقترحنا عليه، وهو ما أبلغنا به القيادي في الحزب محمد كم عن جميل ولد منصور، وبدأ أحمد يسألنا هل ننوي بالفعل الاستقالة من الحزب، وكنا ننفي له ذلك، حتى نفذنا وعدنا بإيصال محمد ولد هارون إلى عضوية مجلس الشيوخ، فقدمنا استقالتنا الجماعية من الحزب، دون أي مضايقة له ولا محاولة لشق صفوفه، ولا منازعة لقيادته، كما فعلت الحركة الوطنية الديمقراطية، وطوينا تلك الصفحة ذات الأهمية الكبيرة في تاريخ الأداء السياسي للتيار الناصري بشكل عام، ولي بشكل شخصي. وقد تتالت الانسحابات بعد ذلك من الحزب، وأخذ مساراً متواصلاً من التفكك حتى آل إلى ما هو عليه الآن مع الأسف.



الناصريون من جديد وحركة الحر

أصبحنا الآن خارج أي حزب سياسي بعد انسحابنا من التكتل بداية سنة 2003، وتزامن ذلك مع إجراءات ظالمة اتخذها نظام الرئيس معاوية ولد الطابع، تتعلق بحل حزب العمل من أجل التغيير الذي يرأسه الزعيم مسعود ولد بلخير، وهكذا وجدوا أنفسهم مثلنا خارج الإطار السياسي المرخص، ولذلك بادرنا بالاتصال بقيادة هذا التيار السياسي المنحل، وعرضنا عليهم تشكيل حزب جديد بالشراكة فيما بيننا.

وقد استمعوا إلينا جيدا وبدؤوا على مستوى أطهرهم الخاصة دراسة العرض الذي قدمنا لهم، وفي المقابل أيضا بدأ رفاقنا في حزب التحالف الشعبي التقدمي يطالبوننا بالدخول معهم من جديد في حزبهم، بعد أن اضمحل حزبهم، وهجره كثير من الأطر، رغم أنهم كانوا قد صدونا ورفضوا عرضنا بالانضمام إليهم سنة 1997 عند خروجنا مع الحزب الجمهوري ونظام ولد الطابع، كما بيننا في الصفحات السابقة.

وهكذا بدأنا حوارين متوازيين أولهما مع قيادة حزب العمل من أجل التغيير، والثاني مع قيادة حزب التحالف الشعبي التقدمي، وقد استمر هذا الحوار عدة أشهر، ومكننا جميعا من التعرف على بعضنا سواء على المستوى الشخصي أو مستوى الأفكار، وبالفعل خرجنا بصورة إيجابية، عن الشخصية الأساسية والمهمة في حزب العمل من أجل التغيير، وفي حركة الحر مسعود ولد بلخير، فندت الدعاية التي كانت شائعة يومها بأن من الأدبيات السياسية والشعارات التي يستخدمها مسعود ولد بلخير قوله إنه سوف يستخدم النساء "البليطانيات" عاملات في بيوت النساء "الحرطانيات"، وغيرها من الاتهامات التي ظهر من خلال الحوار معه أنها لا تمثل فكره ولا ثقافته، وتناقض قناعاته وتصورات.

وقد استمر حوارنا كما أسلفت عدة أشهر، والتقت الإرادة الناصرية بيننا جميعا سواء في حزب التحالف الشعبي التقدمي أو مجموعة الأطر الناصرية القادمة من

حزب تكتل القوى الديمقراطية على تحقيق اندماج نوعي بين التيار الناصري وحركة الحر، لكنه بالأحرى هو اندماج مدرستين يمثلان القوة الفعلية للشعب الموريتاني، والوجه الأكثر نصاعة للأخوة الوطنية، وجسر الهوة السياسية والفكرية بين القوى الوطنية العاملة من أجل وطن متكامل ومندمج.

وقد انتهى النقاش بقرار إقامة مؤتمر جديد لحزب التحالف الشعبي التقدمي، نظم يوليو 2003 في دار الشباب الجديدة، وتمخض عن اختيار مسعود ولد بلخير رئيسا له، واختيار أمينه العام محمد الحافظ ولد إسماعيل رئيسا للمجلس الوطني. واختيار نواب للرئيس وهم على التوالي:

- الخليل ولد الطيب نائبا أول

- صار ابراهيم نائبا ثانيا

- عمر ولد يالي نائبا ثالثا.

وهكذا أصبح التحالف الشعبي التقدمي في صورة جديدة، وبناء تنظيمي ومؤسسي جديد، وبدأنا مسار العمل بتأجير مقر جديد للحزب، ثم اطلعنا بسرعة على قدرات الحزب المالية وكانت أقرب إلى العدم، سواء تعلق الأمر بحزب التحالف الشعبي التقدمي، أو القادمين من حزب العمل من أجل التغيير، فقد كان الجميع في وضع مالي صعب جدا، فالموارد معدومة والعلاقات محدودة جدا إلى أقصى درجة، فقادة الحزب ومناصروه مجموعة من الفقراء بشكل عام، وهو ما ينطبق علينا نحن أيضا، أي مجموعة الناصريين الوافدة إليه.

وقد دفعني هذا الشح الشديد في موارد الحزب، إلى البحث عبر علاقتي الخاصة عن موارد تمكن الحزب من أداء الحد الأدنى من مهامه ومن أساسياته، والدور الأساسي في هذا يعود إلى أخي المصطفى ولد الإمام الشافعي، وقد مكنتنا دعمه ذلك من تنظيم حملة تحسيس، حيث أجرنا سيارات ووفر لنا تكاليف الوقود، وسيرنا بعثات إلى الداخل، مكنتنا من اتصال مباشر بالمواطنين.

وباستثناء ذلك فإن أول مساعدة تقدم لنا كانت من رجل الأعمال ابراهيم ولد بوشيه الذي أجر لنا سيارة رباعية الدفع من النوع الجيد، وكانت أول مظهر يشبه ما تقوم به الأحزاب ذات الموارد النسبية.

وبشكل عام كان رجال الأعمال دائما يرفضون دعم الأحزاب والقوى المعارضة في تلك الفترة، وقد استمر ذلك إلى سنة 2006، وقد كان رجل الأعمال محمد ولد بوعماتو استثناء من ذلك حيث قدم في تلك السنة دعما ماليا لا بأس به للرئيس مسعود ولد بلخير، عكس ما كانت عليه حملته للرئاسيات سنة 2003، والتي كانت حملة بدون موارد، بل حملة فقيرة جدا للغاية، رغم حلوله في الرتبة الثانية يومها.

ومع ذلك توكلنا على الله تعالى وبدأنا العمل رغم الصعوبات الشديدة، وبدأ الرئيس مسعود ولد بلخير يأخذ مساحة جديدة من الضوء، واستمع الموريتانيون إليه عبر خطاب سياسي جديد، بعيد من العنصرية، ومفعم بالقيم الوطنية، وأصبح مع الزمن من المرجعيات السياسية المهمة في البلاد.

ورغم شح هذه الوسائل وصعوبة الحصول عليها، فقد كان مسعود ولد بلخير يتصرف كما لو كان ثريا، بفعل الكرم والسخاء الذي عرف به، وأذكر مرة أنني استطعت بحكم علاقتي الخاصة الحصول على مبلغ مليون أوقية، وحصلت عليها تحديدا بمساهمات من الإخوة الكرام:

- محمد عبد الرحمن ولد أمين
- محفوظ ولد بتاح
- خطار ولد نوح
- أحمد ولد الافضل
- اسلامه ولد عبد الله

وجئت إلى الرئيس مسعود حاملا هذا المبلغ الذي لم يكن قليلا بالنسبة لي

يومها، وكنت أظن أنني جلبت له مالا كثيرا، سوف يساهم في تنفيذ حملة تحسيس كنا نعمل على تنفيذها تلك الفترة، وفي هذه الأثناء تم الإعلان عن وفاة المرحوم الرئيس المختار ولد داداه، الذي بادرنا في تقديم التعزية لأسرته في تلك الليلة، وذلك بالتنسيق مع الأخ ابراهيم ولد بوشيبه، وفوجئت صباحا بمسعود يستدعيني ويسلمني مبلغ مليون أوقية ويطلب مني أن أسلمه لأسرة الرئيس الأسبق رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى .

وعندما طلبت منه الاحتفاظ بنصف المبلغ من أجل تسيير البعثات التي كنا نعمل عليها، رفض وأصر على تسليم المبلغ كاملا، وقمت بتسليمه فعلا إلى أسرة أهل داداه، وعرفت مع الزمن أن هذا الأمر جزء من سلوك وثقافة الرجل.



موريتانيا ما بعد ولد الطايح

ظل التوتر السياسي الطابع الأبرز للسنوات الأخيرة من حكم الرئيس معاوية ولد سيدي أحمد الطايح، والتي زاد من حدتها أيضا التطورات الأمنية القوية بعد المحاولات الانقلابية المتكررة خلال سنتي 2003-2004، بقيادة وتنفيذ تنظيم فرسان التغيير، وكذا التطور المتصاعد في اعتقالات الإسلاميين، والمضايقات الشديدة التي ينفذها النظام تجاه أحزاب المعارضة، وكان حزب التحالف الشعبي التقدمي في طبعته الجديدة من أبرز القوى السياسية في تلك الفترة.

وبسقوط نظام ولد الطايح في 3/ 8/ 2005، واستلام العقيد اعل ولد محمد فال للسلطة عبر انقلاب عسكري، وانطلاق مسيرة جديدة أظهرتها التعهدات التي قدمها العسكريون في أول بيان لهم.

وقد اعتبرنا يومها أننا نملك فرصا أكثر من غيرنا، وقد شاركنا في الانتخابات النيابية والبرلمانية، وحصلنا على خمسة نواب هم:

الرئيس مسعود ولد بلخير

الخليل ولد الطيب

بدايه ولد السباعي

المعلومة بنت بلال

نائب مقاطعة ازويرات.

وحصل الرئيس مسعود ولد بلخير على منصب رئيس الجمعية الوطنية، وهو ما سنعرض له في سياق في الصفحات التالية.

ودون الخروج عن السياق لا بد أن نذكر أن أحزاب ائتلاف المعارضة كانت قد خاضت الانتخابات بتحالفات نوعية مكنتها من حصد 39 مقعدا في البرلمان وعدد معتبر من البلديات، وكانت مقتضيات هذا الاتفاق أن تصوت بقية الأحزاب لصالح

الحزب الذي حاز أكبر عدد من المستشارين في منافسة المترشحين المستقلين المدعومين من المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية، وقد التزمنا نحن في التحالف الشعبي التقدمي بهذا القرار الذي أفقدنا منصب عمدة بلدية نواذيبو، وذلك بسبب رفض الأحزاب دعم مرشح حزب الجبهة الشعبية للبلدية، وتسبب ذلك في انشقاق داخل حزبنا، حيث رفض مرشحنا يومها للبلدية فاضل ولد اطمان التقيد بدعم مرشح البلدية، وهو ما اضطر الحزب إلى إقالته من صفوفه.

وقد فقدنا بذلك ممثل الحزب في نواذيبو القيادي المؤثر السالك ولد احميده، ودفعنا استقالته ثمنا لانضباطنا ووفائنا للميثاق الموقع بين أحزاب الائتلاف، رغم أنه لم يتقيد به سوانا تقريبا.

وقد قرأنا هذا الموقف قراءة واعية، جعلتنا بعد فشلنا في إيجاد مرشح موحد للمعارضة، إثر تمسك أحمد ولد داداه بترشحه، أن قررنا أن يكون موقفنا يتحدد وفق مصالحنا، ولذلك تم ترشيح مسعود ولد بلخير للرئاسيات، وكانت النتيجة التي حصل عليها مشرفة جدا مقارنة مع وسائله وقدراته المادية، ووسائل منافسيه الأقوياء.

وفي هذا الصدد قررنا أن لا نعلن عن موقف سياسي إلا في الشوط الثاني، وبناء على مصالح حزبنا، ونظرا لمحورية دعم حزبنا لأي من المرشحين المتنافسين في الشوط الثاني، فقد كنا قبلة للعروض المغرية من الطرفين، سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله، وأحمد ولد داداه.

وقد اتصل بنا المرحوم سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله وطلب منا الدعم، ودخلنا معه في مفاوضات موسعة، كما تقدم إلينا أحمد ولد داداه بالطلب نفسه وقدم عرضا مغريا نقله مقرباه محمد محمود ولد لمات وصدافه ولد الشيخ الحسين، وقد كان تحليلنا المبني على معطيات متعددة أن أحمد ولد داداه لن يتمكن من حسم الشوط الثاني، ولذلك قررنا أن ندعم سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله، بناء على

اتفاق محدد البنود بيننا، وقد التزمنا بذلك الاتفاق، وكان لشعبية الحزب الدور الأساسي في إيصال ولد الشيخ عبد الله إلى السلطة عشية 25 مارس 2007، بنسبة 52.3 من أصوات الناخبين الموريتانيين.

وكان الاتفاق يتضمن بنودا وطنية عامة مثل:

- محاربة العبودية وآثارها وتجريم ممارستها
 - انتهاج حكمة تنمية راشدة وقادرة على صناعة التحول الاقتصادي
 - محاربة الفساد وسوء التسيير
 - إلغاء التطبيع مع الكيان الصهيوني
- كما تضمن الاتفاق أيضا مكاسب حزبية خاصة منها على سبيل المثال:
- التزام الرئيس سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله توجيه أغلبيته البرلمانية لدعم ترشح مسعود ولد بلخير لرئاسة الجمعية الوطنية

- 4 مناصب وزارية

- مجموعة سفراء وأمناء عامين

- وظائف إدارية مختلفة

وعملنا لم يلتزم النظام يومها بغير رئاسة مسعود ولد بلخير للجمعية الوطنية، والمناصب الوزارية، ولكن الاتفاق بشكل عام منح حزب التحالف قوة سياسية وعزز وجوده المجتمعي.

وأمام موقفنا هذا تعرضنا لحملة شرسة من حزب تكتل القوى الديمقراطية ومناصريه، ونلت شخصا جزء كبيرا من تلك الحملة والتهامات والأكاذيب التي أطلقت يومها، ومنها أنني تلقيت رشوة من أجل تحقيق ذلك الاتفاق.

والحقيقة أن ما حصل فعليا هو ما ذكرت في الصفحات السابقة، ومفاده في تحليلنا يومها أن الرئيسين سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله، وأحمد ولد داداه يتيمان إلى مدرسة واحدة وحقبة تسييرية وإدارية واحدة، والفرق بينهما عندنا أن أحدهما

جمعتنا به تجربة سياسية في المعارضة، وفي تلك التجربة الكثير مما يقال، وهو أحمد ولد داداه، أما الثاني فلم تجمعنا به أي تجربة، وما زلنا نحسن الظن بما يمكن أن يحقق لنا أو من خلاله.



ترشيحات حزب التحالف الشعبي

أذكر في سياق انتخابات 2006 أنني كنت رئيسا للجنة الترشيحات في حزب التحالف الشعبي، وعضوية الإخوة: محمد ولد بربص وعبد الرحمن ولد محمود والمعلومة بنت بلال، ومحمد فال ولد محمادي.

وأذكر هنا أنني ومحمد الأمين ولد الناتي وسيدي أحمد ولد لبات، ومحمد محمود ولد الشيخ زرنا مسعود ولد بلخير في منزله، وأبلغناه أننا لا نريد ترشيح أي منا، ونرغب في أن يتم ترشيح زملائنا الناصريين الآخرين الذين كانوا في قيادة حزب التحالف الشعبي التقدمي قبل الاندماج، أو أولئك القادمون من حزب العمل من أجل التغيير المنحل.

وقد أعدنا لائحة الترشيحات في بلديات العاصمة، واقترحنا أن يتأسس لائحة نواكشوط للنيابيات:

- عمر ولد يالي

- المعلومة بنت بلال

- القطب ولد امم

وفي نواذيبو: بداهيه ولد اسباعي

وفي سيلباني: لادجي اتروري

وقد راعينا في هذه الترشيحات مراعاة المكونات المتعددة في الحزب، من الناصريين والزنجو حركة الحر.

وانتهى الاجتماع وأعطينا الاقتراح للرئيس مسعود ولد بلخير، حيث حملت إليه شخصيا تلك المقترحات، وتمسك بها، لكنه اعترض على وجود عمر ولد يالي على رأس اللائحة، وعندما عرفت أنه متمسك برأيه، تواصلت مع عمر ولد يالي والتقى بالرئيس مسعود ولد بلخير، وبعد كثير من النقاش الشديد، تنازل عمر ولد يالي عن

الترشح، واختارني مسعود ولد بلخير -دون طلب مني لا تصريحاً ولا تلميحاً- رئيساً لللائحة.

وفي هذه الأثناء، وبعد أن أصبحت اللائحة جاهزة، أثار ذلك غضب أخوتي في القيادة السابقة لحزب التحالف الشعبي التقدمي، وتواصلوا مع بعض قادة الحر مثل عبد الرحمن ولد محمود، معترضين على ما يرونه إقصاء لمحمد الحافظ ولد إسماعيل، وتقديمي أنا لرئاسة اللائحة النيابية، وأطلعني عبد الرحمن ولد محمود على هذا الحراك، فقلت له إن الأمر في غاية البساطة فأنا سوف أتنازل عن الترشيح وليختاروا هم المرشح المناسب لهم سواء كان محمد الحافظ ولد إسماعيل أو غيره.

وهنا رد ولد محمود بأن الأمر غير مقبول بهذه الطريقة، وقال لي إنه أخبر المجموعة التي اتصلت به بأن ذلك المقعد هو من حق حركة الحر، وقد قررت تقديمي له، وبعد نقاش طويل اتفقنا على الدعوة إلى اجتماع، وكان في بيت الساموري وكان بحضور مضيفنا ومحمد ولد بربص وعبد الرحمن ولد محمود والمعلومة بنت بلال، وقد جددت لهم من جديد رفضي للترشيح، ومطالبتي بترشيح محمد الحافظ ولد إسماعيل.

واتفقنا في النهاية على ترشيح محمد الحافظ ولد إسماعيل ثانياً بعد مسعود ولد بلخير في اللائحة الوطنية، وترشيح المعلومة على رأس لائحة نواكشوط، وترشيحي ثانياً على لائحة نواكشوط، لكنهم توقعوا أن يرفضه مسعود ولد بلخير وقلت لهم سوف أتكفل بإقناعه، وجئت إليه بالفعل في منزله، وعرضت عليه الأمر بعد أن نبهته بأن هنالك حاجة لأن تكون إحدى لوائحنا بقيادة امرأة، استمع إلي مسعود ولد بلخير وبعد صمت طويل قال لي على بركة الله سوف نقبل ما اقترحت. وهكذا سارت الأمور، وكانت النتائج كما أسلفت، وشكلنا فريقاً في البرلمان ذا تأثير قوي وفعالية، وكانت مداخلتنا دائماً مصدر قوة وتأثير، رغم وجودنا في

الأغلبية فإن مداخلتنا وتصريحاتنا كانت تركز على القضايا المهمة، وقد ملكنا القدرة الاقتراحية التي كان لها دور أساسي في كثير من المشاريع التي أقرت في خدمة الشعب الموريتاني.

وقد انتخبت في هذه الأثناء عضوا في البرلمان العربي رفقة محمد ولد الشيخ أحمد أبو المعالي، والأخوين من مجلس الشيوخ الشيخ ولد الدده، ويعقوب ولد حمزة.

وقد كانت عضويتي في البرلمان فرصة مهمة استمرت لمأمرتين لمدة 12 سنة، أعادت ترسيخ علاقاتي مع الساحة القومية بشكل عام.

واستمر وجودنا في الأغلبية وعضويتنا في الحكومة إلى حين الانقلاب العسكري الذي نفذته الجنرال محمد ولد عبد العزيز في 6 أغسطس 2008، وهنا سيبدأ منعطف جديد في تاريخ البلاد.



انقلاب 2008... الأزمة التي أعادت

تشكيل الساحة

عاش البلد خلال الشهرين السابقين للانقلاب معالم أزمة حقيقية، حيث تشكلت جبهة برلمانية معاندة للرئيس سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله، وتجيشت قوى إعلامية ضده، وأصبح من المؤكد فعلاً أنه توجد أزمة عميقة داخل القصر بين الرئيس المنتخب سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله، وقائد الحرس الرئاسي والرجل القوي في المؤسسة العسكرية يومها محمد ولد عبد العزيز.

وهكذا تسارعت الأحداث وتفاقت إلى حين صبيحة يوم السادس من أغسطس 2008، حيث أذاعت الإذاعة الرسمية فجراً بيان إقالة القادة الأربعة للمؤسسات العسكرية وهم:

- قائد أركان الجيش: الجنرال محمد ولد الشيخ الغزواني
- قائد الحرس الرئاسي: الجنرال محمد ولد عبد العزيز
- مدير الأمن الوطني: العقيد محمد ولد الهادي
- قائد الحرس الوطني: العقيد افيلكس نيكري

وتعيين آخرين محلهم، ولم يطل الانتظار حتى أطل بيان آخر يتلوه وزير الثقافة والإعلام الأستاذ عبد الله السالم ولد المعلى، وقرأ ترجمته وزير الصناعة التقليدية والسياحة محمد محمود ولد إبراهيم اخليل، تضمن أن القرار الذي اتخذ بإقالة الضباط الأربعة لاغ، وكان محمد محمود مكيناً إلى حد أنه هو من تولى المرور بوزير الثقافة آنذاك واصطحبته إلى التلفزة ليلقي بيان الانقلاب.

واعتقل الرئيس سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله، ووزيره الأول الأستاذ يحيى ولد أحمد الوقف، وتشكل مجلس عسكري حمل اسم المجلس الأعلى للدولة بقيادة الجنرال محمد ولد عبد العزيز، وبدأ مسار جديد بالفعل، وكانت ردة فعل

المعارضة قوية وسريعة، حيث تشكلت الجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية، وأعلنت رفضها للانقلاب وتمسكها بشرعية الرئيس المنتخب سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله.

وفي ذلك اليوم أذكر أن قناة الجزيرة قامت بنقل مباشر من نواكشوط، استضافت فيه مجموعة من السياسيين لمعرفة مواقفهم مما جرى، وكان وقتها الرئيس مسعود ولد بلخير في الحوض الشرقي في عطلة في قريته، واجتمع المكتب التنفيذي للحزب وقررنا إدانة الانقلاب، وتحدثت في قناة الجزيرة عن موقفنا الرفض للانقلاب، والمطالب بعودة الرئيس المنتخب سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله.

وفي نفس اليوم اتصل بي محمد محمود ولد ابراهيم اخليل، وأبلغني أن الجنرال محمد ولد عبد العزيز يرغب في لقائي، وللتذكير أو للتوضيح فقد ربطتني بولد عبد العزيز معرفة وعلاقات منذ العام 1988، عندما كان مرافقا عسكريا للرئيس معاوية ولد سيدي أحمد الطايح، فقد كان يتصل بنا أحيانا في منزل الأخ الأستاذ أحمد ولد مد الله في الحي "V" لكي نحضر إلى الرئاسة، أو يعيدنا إلى منازلنا، أنا وأحمد.

وقد انقطعت صلتني بالرجل إلى حين انقلاب 2005، الذي صادف هوى في نفسي، حيث كنت في الجزائر قادمًا من بيروت، وقد نصحني المصطفى ولد الإمام الشافعي بأن أنتقل إلى جهة أخرى، لأنه يتوقع أن أعتقل إذا عدت للبلاد، حيث كان البحث يومها متواصلا عن فرسان التغيير ومن يناصرهم أو من يشك في أنه قد يناصرهم، وبينما كنت أبحث عن وجهة أخرى وقع الانقلاب العسكري، فواصلت طريقي ووصلت إلى نواكشوط.

وطلبت حينها من أحمد ولد حمزه أن يرتب لي لقاء مع العقيد محمد ولد عبد العزيز، وتم الأمر بعد ذلك بفترة وجيزة في مكتبه بالقصر، وقد طلبت منه أثناء هذا اللقاء أن يسهل لنا لقاء بين الرئيس اعل ولد محمد فال، والرئيس مسعود ولد بلخير، واستأنفت من تلك الفترة علاقاتي معه.

هذا من باب التاريخ، وبالعودة إلى اتصال الوزير محمد محمود ولد ابراهيم اخليل فقد جئت ووجدت في قيادة الحرس الرئيس المرحوم سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله، والوزير الأول يحيى ولد أحمد الوقف، وأحمد ولد سيدي باب، والإداري والوزير السابق محمد ولد ارزيزيم والسياسي المعروف موسى افال، وقد أوقفوا يوم الانقلاب، قبل أن يفرج عن الثلاثة الآخرين، ويتم الإبقاء عليا الرئيس المرحوم سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله، ويحيى ولد أحمد الوقف.

وعندما دخلت على الرجل في مكتبه خاطبني بسرعة: ما هذا الذي قلت في الجزيرة، لقد كنا نتوقع أن تكون معنا.

فأجبت: أنا معكم بأسلوبي وطريقتي ولست معكم في أسلوبكم ولا طريقتكم؟ فقال لي: لم أفهم ماذا تقصد؟

قلتله: لو استشرتموني لما قمتم باعتقال الرئيس والوزير الأول، بل كان ينبغي أن تبقوهما في منزليهما، وتوجهوا دعوات لقادة الأحزاب السياسية لتشرحوا لهم موقفكم. فقال لي: لا لا هذا غير ممكن.

وفي النهاية قلت للجنرال محمد ولد عبد العزيز: موقفي معكم سيكون بناء على الموقف الذي سيتخذه مسعود ولد بلخير، فإذا دعمكم سوف أنسجم مع موقفه، وربطته بمسعود عبر الهاتف، وكان وقتها تحديدا عائدا إلى نواكشوط رفقة النائب العزه بنت همام، وتحادثا واتفقا على موعد للقاء، وأذكر أن الرئيس مسعود بعد وصوله إلى العاصمة قال لي: ما كان عليك أن تربطني به عبر الهاتف.



وساطات ما قبل الانقلاب

أذكر هنا للتاريخ أنه قبل شهرين من الانقلاب على الرئيس سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله علمت عن طريق محسن ولد الحاج بالأزمة بين الرئيس المدني والضباط الأقوياء في المؤسسة العسكرية، وكان ذلك صدفة حيث كان أول لقاء لي مع محسن في منزل المصطفى ولد الإمام الشافعي الذي تربطه به معرفة قديمة أو علاقة دراسة سابقة، فسألت محسن عن الجديد في السياسة، فناولني جريدة في يده وقال لا جديد سوى ما في هذه الجريدة وكان عنوانها الرئيسي: "خلاف بين الرئيس والجنرالين".

وبعد خروجي من عنده اتصلت هاتفيا بمحمد ولد عبد العزيز، الذي سألتني عن الجديد، فقلت له لا جديد سوى ما كتبه الجرائد، فقال لي ما رأيك فيه، فقلت لن أقول لك رأيي حتى نلتقي.

فرد علي: إذا سنلتقي بعد أيام، وبعد أيام التقينا فعلا في منزله، لأنه في تلك الأيام كان خارج الوطن في سفر له إلى ليبيا، وبالفعل التقينا، وعندها تحدث ولد عبد العزيز بوضوح وقال إنه توجد أزمة فعلية بينهم والرئيس ولد الشيخ عبد الله.

وتحدثت بدوري عن سلبية الأزمة وضرورة البحث عن حل، وعرضت عليه أن يقبل وساطة مسعود ولد بلخير بينه وبين الرئيس، فقبل وقال لي: ابدأ الوساطة ليس لدي مانع، أو عبارة قريبة من هذا المعنى.

فانتقلت بعد ذلك بقليل إلى الرئيس مسعود ولد بلخير، وحدثته في الأمر، وطلبت منه القيام بوساطة، فتحمس للأمر واتصل بالرئيس سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله الذي استقبله في منزله في الرئاسة، وتباحث معه في الموضوع، غير أن الرئيس سيدي بدأ ينفي الأمر والتشكيك في صحته، فقال له الرئيس مسعود بوضوح، أنا أتحدث إليك بما حدثني به الخليل ولد الطيب نقلا عن محمد ولد عبد العزيز،

وأعتقد أن الأزمة لن تخدمكم بأي حال من الأحوال، وينبغي أن نبحث عن حل لها. وحينها أقر الرئيس سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله بوجود الأزمة، وأعطاه الإذن بالقيام بوساطة.

وبعدها اتصلت بمحمد ولد عبد العزيز، وطلبت منه الاتصال بالرئيس مسعود ولد بلخير، فقال لي عليه أن يأتي في المكتب فقلت له بالعكس عليك أن تزوره. وفعلا وافق على ذلك، وتم اللقاء في منزل الرئيس مسعود في قرية تيفريت في ضاحية نواكشوط الشرقية، وكان اللقاء ثلاثيا لم يحضره غيري والرجلان. وكان مما تحدث عنه محمد ولد عبد العزيز أن لديه معلومات أكيدة بأن الرئيس سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله يعمل على إقالة الضباط الكبار، ويحرضه على ذلك مجموعة من السياسيين سمي منهم:

- أحمد ولد سيدي باب

- موسى فال

- محمد المصطفى ولد بدر الدين

فقلت له أنا: لا أظن أنه سيقيلكم ولا ينبغي ذلك، ولن نقبل له ذلك. وكان رد مسعود بأنه يريد فعلا أن تحصل وساطة وتؤدي إلى نتائج إيجابية، وبالفعل حصلت الوساطة وكان من نتائجها حكومة يحيى ولد أحمد الوقف الثانية. وأثناء هذه الفترة كانت علاقتي بالرئيس سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله ضبابية، وربما كان ذلك بسبب تأثير بعض المقربين منه سياسيا، وأمام هذا الوضع التقيت يحيى ولد أحمد الوقف في مكتبه، وأعربت له عن امتعاضي من الجفاء الحاصل بيني والرئيس سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله، الذي لا أعرف له سببا.

وبعد أيام قليلة اتصل بي الوزير الأول يحيى، وأبلغني بموعد مع الرئيس سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله، وتحدثت معه بوضوح عن ملاحظاتي ومآخذي، فاعترف بأكثرها، واعتذر عنها وطوبنا تلك الصفحة، وأنهينا حالة الضبابية التي لم أكن أجد

لها تفسيراً مقنعاً.

وفي نهاية اللقاء سألته تلميحا: نرجو أن يكون ذلك المشكل قد انتهى.
فقال لي: لقد انتهى بحمد الله تعالى والضابطان ألتقي أحدهما يوميا وهو
الجنرال محمد ولد عبد العزيز، وقد التقيته صباح اليوم، والثاني محمد ولد الشيخ
الغزواني استقبلته قبل أيام قليلة، والأمر انتهى.
وأضاف ولد الشيخ عبد الله أن الجنرال محمد ولد الشيخ الغزواني تحدث بأدبه
بأنه شخصا لا يريد أن يسمع فيهم الرئيس كلام الناس الآخرين.
وأثناء ذلك اللقاء سألتني الرئيس سيدي محمد عن مسعود ولد بلخير فقلت له
إنه في البادية، وربطته باتصال هاتفي معه، فسأله هل من داع يدعو إلى عودته
للعاصمة، فرد عليه الرئيس سيدي محمد بأنه لا داعي لذلك.
بعد خروجي من مكتب الرئيس، انتقلت إلى مكتب الجنرال محمد ولد عبد
العزيز، فلم أجده وعدت إلى منزلي، وفي الصباح الباكر نفذ ولد الشيخ عبد الله قراره
بإقالة الضباط الأربعة، وحصل الانقلاب.
وقد حز في أنفسنا في حزب التحالف الشعبي التقدمي أن يكون الرئيس سيدي
محمد يستغفلنا، ونحن جزء أساسي من داعميه، وكنا الحزب السياسي الأساسي
الذي استل فتيل الأزمة قبل شهرين بوساطة أعطاهما هو الضوء الأخضر.
فبأي منطق يتجاوزنا الرجل، ويمنح ثقته لقوى وأحزاب سياسية أخرى لم يكن
لها دور في نجاحه.



عرض من الجنرال بدخول حكومة الانقلاب

بعد أيام من الانقلاب العسكري استدعاني مسعود ولد بلخير، وقال لي: أريد أن تذهب إلى الرئاسة للقاء الجنرال محمد ولد عبد العزيز، فقد طلب لقائي ولست مستعدا للذهاب إليه.

انطلقت إلى الرئاسة، حيث استقبلني ولد عبد العزيز في مكتبه وتحدث بوثوقية، وقال لي: لقد عينا مولاي ولد محمد الأغظف وزيرا أول، ونريد أن يشارك حزب التحالف الشعبي التقدمي في هذه الحكومة، ولكن لدينا شروط أساسية هي أن تقطعوا الصلة نهائيا بسيدي محمد ولد الشيخ عبد الله، وأن تقطعوها أيضا بحزب تواصل وحزب اتحاد قوى التقدم.

فقلت له: إن موقف حزب التحالف الشعبي التقدمي يقدمه ويعلن عنه مسعود ولد بلخير، وأتوقع ما دام مسعود يرفض الاعتراف بالانقلاب العسكري، فإنني أتوقع أن حزب التحالف لن يشارك في الحكومة.

عندها وقف ولد عبد العزيز غاضبا، وقال لي ما هذا الكلام؟
أنت تقول إنك معنا، وهذا هو كلامك.

فقلت له: أنا موقفي ملتزم بموقف الرئيس مسعود ولد بلخير، وما أقوله لك هنا بين أربعة جدران هو ما أقوله أمام الجماهير والإعلام.

وانتهى اللقاء بشكل غاضب وخرجت من مكتبه، وعند سلم القصر الرئاسي، وجدت التلفزيون الرسمي في استقبالني، وطرحوا علي السؤال: استقبلك رئيس الدولة، فماذا جرى؟

فقلت لهم: "استقبلني الجنرال محمد ولد عبد العزيز، وطلب مني مشاركة حزب التحالف الشعبي التقدمي في الحكومة المرتقبة، وقلت له بأن الحزب ما دام لا

يعترف بالانقلاب، فإنه لن يشارك في الحكومة المنبثقة عنه".

وفوجئت في نشرة الثامنة مساء ببث التصريح كما هو وكنت أتوقع عكس ذلك. وبعد ذلك بيومين اتصل بي المحامي محمد ولد أمّين، وكان يومها مستشارا دبلوماسيا في سفارة موريتانيا في أنغولا، وقال لي لدي رسالة مستعجلة لا بد أن أوصلها إليك، وبالفعل استقبلته في المنزل، فنقل لي تحيات الوزير الأول المعين مولاي ولد محمد الأغظف، وأنه يريد مشاركتي في الحكومة ما دام حزب التحالف الشعبي التقدمي لا يريد المشاركة فيها.

فرددت عليه: أبلغ مولاي تحياتي، وقل له إنه على ما يبدو لا يعرفني، وكان الأمر كذلك، فلم تكن لي به أي معرفة سابقة ولم يسبق لنا أي لقاء، وأنني لا أقبل عضوية الحكومات، فأنا الذي حملت إلى الرئيس سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله أسماء ممثلي حزب التحالف الشعبي في حكومته، ورفضت المشاركة في حكومة ولد الطابع قبل ذلك، وأنا الآن ضد الانقلاب، ومن غير المنطقي أن أكون وزيرا في حكومته.

عندها قال لي محمد ولد أمّين: إذا أريد منك أن تساعدني في أن يكون الوالد محمد عبد الرحمن ولد أمّين، أو يحيى ولد سيدي المصطفى وزيرا في الحكومة، فرفضت وقلت له: إن مولاي يعرف الرجلين ويمكن أن يتصل بهما إذا شاء ولست رسولا بينه وبينهما.

وهكذا واصلت عملي ضمن الجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية، ولم أكن يومها من الشخصيات التي تهاجم الضباط، وكنت أقول إن الضباط يمكن أن يؤدوا أعمالا وطنية مهمة وأضرب المثل بالقائد جمال عبد الناصر، وهذه هي قناعاتي التي أعبر عنها دائما وما زالت ثابتة.

وبعد لقائي الماضي بالجنرال محمد ولد عبد العزيز، اتصلت بمرافقه العسكري ولد بيه، وطلبت منه نقل رسالة إليه مفادها، أنه لا يعرفني على ما يبدو، فلست من

قائمة السياسيين أصحاب المواقف المائعة، وأعربت له عن امتعاضي من الطريقة التي استقبلني بها، فتحفظ المرافق العسكري أولا قائلاً إن بعض السياسيين يقول كلاماً، وعندما يلتقون بالمعني يتراجعون عما قالوا، فأكدت له أنني لست من ذلك الطراز، وبعد يوم أبلغني أنه بلغ الرسالة.



الوساطة الليبية... أو ترسيخ دعم الانقلاب

في هذه الأجواء المفعمة بالصدامية والترقب، وفي ظل نظام بدأ بالفعل يرسخ أركانه رغم أنه انقلابي دون شك، حيث عين حكومته وبدأ يسير البلد، ويحكم بشرعية المتغلب، مع مستوى كبير من الاحتضان الشعبي له، الذي زادت منه حدة إعلامه الرسمي تجاه القوى المعارضة له، كنت أبحث دائما عن فرص للوساطة ولحلحلة الأزمة، والوصول إلى حل ينهي حالة العدمية السياسية، ويفتح فرصة لرأب هذا الصدع الشديد في الممارسة السياسية.

وفجأة في هذه الأثناء تلقيت اتصالا من رافع المدني وهو مستشار مقرب من العقيد القذافي قائد الثورة الليبية، وبعد حديث غير طويل أبلغني فيه رغبة الجماهيرية في أن يزورها رئيس الجمعية الوطنية مسعود ولد بلخير، ووعدته بأنني سأبلغ هذه الرغبة إليه، وأبذل الجهد لتحقيقها.

وطبعا جاء هذا الاتصال بعد زيارة الرئيس محمد ولد عبد العزيز إلى طرابلس، ولقائه مع العقيد القذافي، وحسب ما أبلغني به رافع المدني وغيره من المسؤولين الليبيين فإنهم لم يكنوا يخفون مساندتهم للرئيس محمد ولد عبد العزيز، بل وأكثر من ذلك أبلغونا أن موقف الحياد أو التريث الذي تعلنه فرنسا ودول الاتحاد الأوروبي بشكل عام بعيد من الصداقة، وأنهم داعمون فعلا لولد عبد العزيز، ومتفهمون لانقلابه، ودون شك فقد ملكننا يومها مؤشرات عديدة على ذلك.

لقد أبلغت مسعود ولد بلخير بدعوة الليبيين له لزيارة الجماهيرية، وشرحت له أهميتها، فرد بالقبول المشروط بدعوة أعضاء الجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية، فنقلت الأمر مجددا إلى الليبيين ووافقوا عليه.

وتشكل وفد الجبهة من شخصيات على النحو التالي:

- مسعود ولد بلخير عن الجمعية الوطنية رئيسا للوفد
 - بيجل ولد هميد عن حزب عادل
 - محمد ولد مولود رئيس حزب اتحاد قوى التقدم
 - محمد جميل ولد منصور رئيس حزب تواصل
 - الخليل ولد الطيب نائب رئيس حزب التحالف الشعبي التقدمي
- أما بالنسبة للرئيس مسعود ولد بلخير فقد تمت دعوته بصفته الدستورية، مستقلة عن الجبهة، وسافر منفصلا عن وفد الجبهة، وإن كنا قد وصلنا في وقت متزامن إلى طرابلس، حيث استقبلتنا تشريفات السلطة الليبية، قبل أن نتقل في طائرة خاصة إلى سرت حيث التقينا القذافي داخل خيمته في لقاء مطول جدا، تحدث فيه العقيد عن الغرب وأطماعه وحرصه على تفكيك البلدان العربية، كما تحدث أيضا عن الضباط ومسؤوليتهم ودورهم، وجاء حديثه بشكل عام وإن بدا عموميا فإنه لم يخل من تلميحات داعمة للضباط، ولنظام محمد ولد عبد العزيز، وقد أثنى على موقف الرئيس أحمد ولد داداه الداعم للانقلاب.
- وفي النهاية تحدث مسعود ولد بلخير بشكل مفصل عن رؤية الجبهة والمعارضة الراضية للانقلاب العسكري، ودعا العقيد القذافي إلى زيارة موريتانيا، رغم أننا كنا قد علمنا سابقا بأنه ينوي زيارة البلد، حيث سيؤدي مراسيم صلاته الشهيرة تلك، وخطبته التي أثارت كثيرا من الجدل يومها.
- وبالفعل وصل العقيد القذافي إلى موريتانيا يوم الثالث من مارس 2009، وكان استقباله حاشدا وضخما، وأدى صلاة المغرب بجمع هائل من الموريتانيين، لم يغب عنه أي من قادة المشهد السياسي في البلاد، بل قالت الصحافة يومها إن الرجل جمع الأطراف التي لا تجتمع، واستمع الجميع إلى خطبته المطولة، ثم كانت المحطة الثانية في لقاء صباحي مفتوح في قصر المؤتمرات حضره عدد كبير جدا من الشخصيات السياسية والمجتمعية.

وتحدث فيه العقيد مطولا، قبل أن ينهض ويلوح بيده داعيا المناهضين للانقلاب بما فيهم الرئيس سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله نفسه إلى تجاوز مسألة الشرعية والاستعداد لما بعد 6/6/2009، وهو الموعد الذي كان قد حدده الجنرال محمد ولد عبد العزيز لإجراء الانتخابات الرئاسية، وما إن ردد ذلك التاريخ، حتى انسحب قادة الجبهة، وكان أول المنسحبين أو الداعين للانسحاب أحمد ولد سيدي باب، وكان من بينهم مسعود ولد بلخير، وشاء الله أن أكون في المقاعد الوسطى، ولم أتمكن من الخروج إلا بصعوبة، وهنالك نقل بعض مرافقي العقيد القذافي إليه أنني لم أنسحب، وكانت تلك فرصة للقاء صباحي معه، رفقة الرئيس مسعود ولد بلخير، وكان بطلب وتنسيق مني، وذلك بعد اتصال غاضب جدا من رافع المدني تجاه الرئيس مسعود ولد بلخير، والجبهة الوطنية، وكان مما قال: إن الأخ القائد زار موريتانيا بناء على دعوة من مسعود ولد بلخير، وأنهذا الانسحاب لم يكن مناسبا ولا سلوكا لائقا في التعامل مع القائد، وبعد كثير من الشرح والتهئية، تقرر أن يستقبلنا القذافي صباحا في مقر إقامته بالقصر الرئاسي، وحصل اللقاء حيث وجدنا معه مدير ديوانه، ورافع المدني، وابن عمه المقرب منه أحمد قذاف الدم، وحينها خاطب مسعود ولد بلخير قائلاً: أخي مسعود، أنت تدعو ضيفا إلى بلادك، وبعدها تنسحب من أمامه.

فأجبت أنا قبل الرئيس مسعود: سيدي الأخ القائد، لا شك أن الرئيس مسعود ولد بلخير يقدركم ويحترمكم، ويعرف مكانتكم، ولكن من العادة أن لا يبقى الزعيم بعد خروج فريقه، والرئيس مسعود خرج بعد مفاجأته بكلامكم وبانسحاب قادة المعارضة، أما مكانتكم أنتم وتقديركم فلا شك أننا جميعا والرئيس مسعود أولنا يقدرها ويهتم بها.

وتحدث أيضا مسعود ولد بلخير حديثا وديا، كما شرح أيضا موقفه الرفض أو المتحفظ على الانتخابات، أو بالأحرى بالتساويات غير الإجماعية.

وفي النهاية لاحظنا أن مؤشر غضب العقيد في تراجع وانخفاض، وانتهت الأمور، وودعنا العقيد القذافي الذي كان يستعد للسفر إلى بلاده مساء نفس اليوم.



الوساطة الإفريقية... واتفاق دكار

كانت الوساطة الإفريقية جزء من التفاعل الدولي مع الأزمة التي أعقبت الانقلاب، وقد كانت هذه الوساطة الأهم بعد الوساطة الليبية التي لم يكتب لها النجاح، فما كان من مفوضية الاتحاد الإفريقي إلا أن سیرت وفدا للتفاوض وتقريب الهوة بين الفرقاء الموريتانيين، الذين توزعوا إلى فسطاطين، مساند للانقلاب ومناوئ له، وربما كان بينهما فسطاط ثالث كان مساندا للانقلاب ثم عاد إلى مرحلة وسطى بين ذلك، رفضا للسلطة العسكرية، ورفضاً لعودة النظام السابق، وقد كان حزب تكتل القوى الديمقراطية ممثلاً لهذا الطرف الثالث.

وقد ترأس وفد الوساطة الإفريقية مفوض الاتحاد الوزير الجزائري السابق رمضان لعمامرة، والوزير الليبي المكلف بالاتحاد الإفريقي عبد السلام التركي، ووزير الخارجية السنغالي حينها الشيخ التيجاني كاديو.

وقد تم الاتفاق على تشكيل ثلاثة وفود للتفاوض، باسم النظام، والجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية، وحزب التكتل.

وقد التقينا ضمن وفد من قادة الجبهة بالوسطاء الأفارقة، وكان وفدنا بقيادة رئيس حزب اتحاد قوى التقدم محمد ولد مولود، بوصفه رئيس اللجنة السياسية للجبهة، فيما مثل حزب التكتل الوزير السابق محمد عبد الرحمن ولد أمين، ومحمد يحيى ولد حرمه عن النظام.

وانتهت المفاوضات إلى اتفاق يقضي بتشكيل حكومة من الأطراف الثلاثة، وإجراء انتخابات رئاسية، تحت إشراف الرئيس السنغالي الأسبق عبد الله واد، وقد حضر بالفعل إلى العاصمة نواكشوط لمتابعة وتوقيع الاتفاق النهائي.

وقد تشكلت الحكومة فعليا من الأطراف الثلاثة، وأصررنا أن تكون للمعارضة حقائب وزارية ذات علاقة بالملف الانتخابي، حيث كانت وزارات الدفاع والمالية

والإعلام من نصيب اليدالي ولد الشيخ، وسيدي ولد سالم وأحمد ولد أحمد عبد، فيما تولى الداخلية محمد ولد ارزيزيم من حزب عادل ممثلاً للجبهة، وطبعاً تولى رئاسة هذه الحكومة مولاي ولد محمد الأعظف.

ولم يكن تاريخ هذه الانتخابات توافقياً، فقد أقره النظام بشكل أحادي رغم اعتراض وزراء المعارضة، إلا أن الأمور جرت وفق ما قرر النظام بإجراء الانتخابات يوم 18 يوليو 2009، وذلك بدعم من الرئيس المؤقت با مامادو امباري.

وقد جاءت نتائج تلك الانتخابات ومرشحيها العشرة على النحو الآتي:

- محمد ولد عبد العزيز: عدد الأصوات 409. 100 أي ما يمثل نسبة 58.52%
- كان حاميدو بابا: عدد الأصوات 11. 568 أي ما يمثل نسبة 49.1%
- ابراهيم مختار صار: عدد الأصوات 35. 709 أي ما يمثل نسبة 4.59%
- اسغير ولد امبارك: عدد الأصوات 1. 788 أي ما يمثل نسبة 0.23%
- احمد ولد داداه: عدد الأصوات 106. 263 أي ما يمثل نسبة 13.66%
- محمد جميل ولد ابراهيم ولد منصور: عدد الأصوات 37. 059 أي ما يمثل نسبة 4.76%

- اعل ولد محمد فال: عدد الأصوات 29. 681 أي ما يمثل نسبة 3.81%
 - مسعود ولد بلخير: عدد الأصوات 126. 782 أي ما يمثل نسبة 16.29%
 - حمادي عبد الله أميمو: عدد الأصوات 9. 936 أي ما يمثل 1.28%
 - صالح ولد محمدو حنن: عدد الأصوات 10. 219 أي ما يمثل 1.31%
- وطبعاً لم يعترف عدد من المرشحين بالنتائج، وقد ظهرت المواقف المتباينة إلى حد ما في اللقاء التشاوري في منزل الرئيس مسعود ولد بلخير في تفيريت بعد الانتخابات، حيث كنا تقريباً في مستوى التناصف بين رفض الاعتراف والتريث الأقرب إلى الاعتراف بالنتائج.

وقد كنت من الداعين إلى الاعتراف بالنتائج، بعد أن سألت مدير حملة الجبهة

الأخ بيها ولد أحمد يوره، وهو شخص ذكي ونبيه جدا: هل لديكم معطيات حول التزوير، فرد بالنفي، ولم يكن لدى غيره ما يثبت وقوع تزوير. وردا على موقفي وصفني الوزير السابق الداه ولد عبد الجليل بالهرولة تجاه النظام، وقال على سبيل التهكم: ينبغي ربطكأنت والأخت فاطمة بنت خطري، حتى لا تواصلوا الهرولة تجاه النظام.



القذافي يدعوني إلى خيمته في سرت

وفي هذه الأثناء تلقيت اتصالاً من رافع المدني مجدداً، وأخبرني أن العقيد معمر القذافي يريد لقائي في ليبيا، فاتصلت بالرئيس مسعود ولد بلخير، وأبلغته بالأمر واستأذنته فأذن لي بالذهاب، واقترحت عليه أن يخلفني محمد ولد بربص، كممثل للحزب في وفد الجبهة إلى دكار.

وعندما وصلت إلى ليبيا، انتقلت مجدداً إلى القذافي في خيمته في سرت، حيث كان رفقة رافع المدني، وابن عمه المقرب منه أحمد قذاف الدم، وكان أول ما خاطبني به قوله: أنتم الناصريون، كيف تعارضون هؤلاء الضباط الأحرار الشرفاء الذين يحمون بلدهم، وتدعون أنكم ناصريون، وبدأ في كيل الشناء للضباط المسيطرين على الحكم في موريتانيا، وبعد الاستماع إلى حديثه أجبته قائلاً:

سيدي الأخ القائد بودي أنؤكد لكم أن أغلب الناصريين داعم لهؤلاء الضباط الأحرار، أما أنا وجماعة معي فنحن جزء من التحالف الشعبي التقدمي، الذي يقوده الأخ مسعود ولد بلخير، وهو قائد حركة الحر ذات الخصائص والتاريخ والمطالب المعروفة، ووجودنا معه مصلحة وطنية، وخدمة للإخاء، وهذا الموقف الذي قمنا به هو الموقف الوطني والثوري الذي ينبغي أن نكون عليه الآن.

رد علي القذافي: أنا أريد منكم أن تدعموا هؤلاء الضباط

فأجبته مجدداً: موقفنا يحدده الرئيس مسعود ولد بلخير، وأقترح عليكم أيها الأخ القائد، أن توجهوا له دعوة لزيارة ليبيا، وأن تناقشوا معه عن قرب فهو رجل فكر وثقافة ومبادئ، ورجل منفتح.

فرد القذافي بسرعة ملتفتاً إلى رافع المدني: وجه دعوة بسرعة إلى مسعود. وهنا استبشرت بأن الموقف الليبي قد لان جداً تجاه مسعود، وأن انسحابه من

لقاء العقيد القذافي لم يؤثر سلبا على موقفه منه.

بعد هذا الحديث المتعلق بالشأن الموريتاني قلت للعقيد القذافي لدي مهمة أو قضية خاصة بودي أن أ طرحها عليك، فأجاب تفضل.

قلت له إن كثيرا من الدوائر القومية العربية تنظر إلى توجهاتكم الإفريقية على أنها إدارة للظهر تجاه الساحة العربية وقضاياها، خصوصا في وقت لم يعد في الساحة قائد يمكن أن يعتمد عليه القوميون العرب سواكم، بعد جمال عبد الناصر، وصادق حسين، وأنا في نقاشي معهم دائما ما أردد أن هذا التوجه هو عمق توجه القائد جمال عبد الناصر.

والحاجة الآن ماسة لأن تحتضنوا الساحات العربية -والساحة الموريتانية جزء منها- وأن تستدعوهم وتدعموا جهودهم، من أجل تحقيق وحدة قومية عربية، لتعطوا بذلك دفعا للعمل القومي المتردي.

فرد القذافي: أنا حاضر وجاهز ومستعد لكل ما يخدم القومية والوحدة العربية، وأعطى إشارة لمرافقيه الذين معه بأن يبدؤوا التنسيق.

وقد تحدثت مع رافع المدني بعد ذلك، وقلت له إنني سوف أبلغ قادة المؤتمر القومي العربي بمضمون موقف القائد القذافي، كما سأبلغه للساحة الموريتانية، واتفقنا على مزيد من التنسيق، وقد اتصلت بعد ذلك بخير الدين حسيب، وعبد الملك المخلافي، ومعن بشور وأبلغتهم بالأمر، وقرروا إرسال وفد من قيادة المؤتمر القومي العربي إلى ليبيا من أجل لقاء القذافي بالتزامن مع القمة العربية التي ستعقد بطرابلس في وقت قريب.

وقد حضرت إلى ليبيا لاحقا بدعوة من هدى عمار رئيسة البرلمان العربي باعتباري عضو الهيئة التشريعية لذلك البرلمان، ومع ذلك فإن لقاء أعضاء المؤتمر القومي العربي بالقذافي لم يتحقق، بسبب عوامل وتدخلات أجهضته، وعاد الوفد

العربي منكسرا من ليبيا، بعد أن فهموا أن القذافي تحيط به مجموعة ليست نصيرا لما يريدون وما يسعون إليه من نهضة عربية، وأن صراع مراكز القوى داخل الساحة الليبية، قد حال دون هذا اللقاء الذي كنا كوحدين نعلق عليه آمالا.



منسقية العمل القومي الإسلامي والتشويه المغرض

أما عند رجوعي من ليبيا إلى موريتانيا، فقد أطلعت جماعتي وأصدقائي من الناصريين، وقررنا أن نجري لقاءات واتصالات داخل التيار الناصري، وعند شرونا في هذا المسار زار موريتانيا أحمد إبراهيم، وهو وزير ليبي رفيع وشخصية ثقافية كبيرة في بلاده، وبدأ هو الآخر اتصالات ولقاءات أربكت مسارنا الذي كنا نسعى إليه، وميعة الساحة بشكل غريب، وبدأ توجيه الدعوات إلى عدد كبير من الشخصيات التي لا ينتمي بعضها إلى التيار الناصري، وفي النهاية شكلنا وفدا للاتجاه العربي الإسلامي، وضم شخصيات كبيرة منها على سبيل المثال:

- الشيخ عثمان ولد الشيخ أحمد أبو المعالي من التيار الإسلامي
- الدكتور عبد السلام ولد حرمه من التيار البعثي
- أعمر ولد رابح من حركة اللجان الثورية
- محمد محمود ولد الشيخ
- محمد سالم ولد بمب
- الخليل ولد الطيب
- صالح ولد حننا
- شيخنا ولد إدوم

وكان من المفروض أن يسافر معنا الدكتور محمد الأمين ولد الناتي، إلا أن التزامات أكاديمية في المملكة المغربية شغلته تلك الفترة.

وقد التقى الوفد بالعقيد القذافي، وناقشنا معه مطولا قضايا الهم العربي والإسلامي، وورد على لسان أحد الحضور عبارة: نبايعك على مرجعيتك القومية. وقد أخذت هذه العبارة بعدا سلبيا لم يكن متوقعا، رغم أنها وردت عفو الخاطر

ولم يترتب عليها شيء، فقد وجدت فيها الصحافة الموريتانية فرصة لهجوم شرس علينا، وعلي بشكل خاص، وإذا كانت بعض تلك الهجومات غير مستغربة، لأن الشيء من مأتاه لا يستغرب، فإن موقف أو تصريح الأخ محمد الأمين ولد الناتي كان غريبا ومفاجئا بالنسبة لي، حيث صرح للصحافة: "بأن من بايعوا القذافي لا يمثلون إلا أنفسهم. ولا يمثلون حزب التحالف الشعبي التقدمي بأي وجه في هذه العملية" وهذه الفقرة صحيحة تماما، فذلك اللقاء وما نجم عنه وترتب عليه لا يمثل حزب التحالف الشعبي التقدمي، والمشاركون فيه تحدثوا بصفات شخصية وفكرية، وليس باسم الأحزاب، ومحمد الأمين الناتي يعرف ذلك جيدا، باعتباره أحد العناصر التي شاركت في نقاش الموضوع، وباركت الزيارة.

وفي فقرة أخرى يتحدث الأخ محمد الأمين ولد الناتي قائلا: "إنه ليس هناك من يحق له التحدث باسم الشارع الناصري، وأن الناصريين لم يبايعوا، ولا يبايعون أصلا، وأن ما قام به المبايعون للزعيم الليبي لا يخدم شارعنا ناصريا مشتتا في الأصل ولا تجمععه راية تنظيمية".

هنا يصل الاستغراب مداه، فأخي وصديقي الدكتور محمد الأمين ولد الناتي شريكي في تصور المسار الذي أخذه تشكيل الوفد والفكرة التي انبثق عنها، وكان شريكا في كل تفاصيله، بل كان عضوا في الوفد، لو لم يضطر إلى السفر إلى المغرب لنقاش رسالة جامعية هنالك.

ومع هذا الاستغراب، فقد اعتبرته مجرد تنفيذ لأوامر صدرت إليه، كما سبق أن صدرت إليه أوامر بالقيام بتصريح سابق له هاجم فيه النقابي الساموري ولد بيه، بسبب مواقف له تجاه حزب التحالف الذي كان من قياداته.

وفي طريق عودتي وأنا في الدار البيضاء المغربية اتصلت على الأخ سيدي أحمد ولد لبات، واستفسرته عن التصريح المنسوب إلى محمد الأمين ولد الناتي، فقال لي: نعم هذا التصريح تصريح محمد الأمين ولد الناتي، وهو موقفنا جميعا، وهنا زادت

مفاجأتي أيضا، وقطعت الاتصال، ولم أكن أصلا أصدق أن محمد الأمين ولد الناتي هو صاحب التصريح، ولا أن يكون الأخوان أيضا قد وصلا إلى هذه المرحلة الغريبة.

بعد وصولي نواكشوط علمت أن حزب التحالف نظم مهرجانا في مقاطعة تيارت، وجرى خلال هذا المهرجان المس مني شخصيا، والنيل من موافقي، وكان ذلك مجددا على لسان محمد الأمين ولد الناتي، وعمر ولد يالي، ولادجي اتروري، والساموري ولد بي، وبحضور مسعود ولد بلخير، وقد فاجأني جدا حضور مسعود واستماعه للنيل مني دون أن يدافع عن موقعي وعن شخصي، خصوصا أنه يعرف بدقة أن علاقتي مع ليبيا سبقت وجودي في التحالف، واستمرت أثناءه، ولم تكن على حساب الحزب، إن لم يكن قد استفاد منها بشكل كبير.

وقد عبرت عن هذا الانزعاج بوضوح للرئيس مسعود ولد بلخير، وأكدت له استغرابي لصمته وهو يستمع إلى النيل مني على منابر حزبه، وقلت له إنني أمام خيارين: أن أرد عليهم وأن أبين كثيرا من الأخطاء والمواقف التي أعرف، وقد يستتب ذلك في تصدع الحزب، خصوصا أن عددا من قياداته في وضع قريب من الانسحاب والتحفز لمغادرة الحزب، والخيار الثاني هو أن أجمد عضويتي في الحزب، ولن يعلم أي شخص سواك بموقعي هذا.

فرد علي مسعود ولد بلخير: هذا حل منطقي.

وودعته وخرجت من عنده، ولم تمض دقائق حتى اتصل علي الأخ سيدي أحمد ولد لبات متسائلا ما هذا الذي سمعت، فقلت له ماذا سمعت؟

قال لي: أخبرني مسعود ولد بلخير أنك جمدت عضويتك في الحزب.

فرددت عليه: ما أبلغك به صحيح تماما.

وفي هذه الأثناء أيضا هاجمتني أحزاب المعارضة - ممثلة في بقايا الجبهة - هجوما شديدا على لسان محمد المصطفى ولد بدر الدين، والأستاذ محمد ولد

مولود، وأظن أنهم وصفوني بالعمالة، ضمن متتالية من الاتهامات غير المؤسسة. وأمام هذا الموقف وجهت رسالة رد مفصلة إلى قادة الجبهة موجهة إليهم بأسمائهم وصفاتهم.

وقد نهت في رسالتي إلى أن العلاقة مع ليبيا لا تختلف عن العلاقة مع الاتحاد السوفيتي أو غيرها، وأشارت إلى أنني أكتفي في هذا المقام بهذه التوبيخات المقتضبة، وقد أعود بالتفصيل في وقت آخر.

في هذه الأثناء عاد مسعود ولد بلخير من رحلة علاجية إلى السنغال، وكان موضوع مواقفي من ليبيا قد بدأ في التفاهم والرد والقال والهيل، وأصبح هنالك من يطالب بطردي من حزب التحالف الشعبي التقدمي، فجئت إلى مسعود ولد بلخير في منزله، وبعد نقاش غير طويل، قلت له إنني أصبحت مرغما على نشر ردي على الأكاذيب والاتهامات وحملات التشوية التي توجه إلي، وبالفعل نشرت ذلك الرد أو رسالة العتاب الموجهة إلى قادة الجبهة... فاتصل بي معظمهم نافين مسؤوليتهم عما جاء في البيان الذي وقعته محمد المصطفى ولد بدر الدين، ومحمد ولد مولود... وهكذا بدأت مرحلة جديدة.



محام عن التحالف الشعبي

سبق أن مهدت أن معرفتي بالرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز تعود إلى سنة 1988، عندما كان مرافقا عسكريا للرئيس الأسبق معاوية سيدي أحمد الطايح، وأذكر هنا أيضا أنني بعد توقيع اتفاق دكار قلت للأخ مسعود ولد بلخير، إنني ربما أتصل أو يتواصل معي الرئيس محمد ولد عبد العزيز، فهل ألتقيه إذا طلب ذلك، فرد بشكل قاطع:

- لا.. لا تتصل به ولا تأته إذا طلب منك ذلك.

فأجبتة: انتهى الأمر.. لن آتية إذا طلبني ولن أبادر بطلب لقائه.

وبعد شهر تقريبا من هذا الحدث، كنت في عطلة في منطقة اشكيك، فاتصلت بي الدبلوماسية زينب بنت اعل سالم وهي يومها مديرة مساعدة لديوان رئيس الجمهورية، وقالت لي إن الرئيس محمد ولد عبد العزيز يرغب في لقاءك، فأجبتها أنني في الداخل، وسأعود إلى العاصمة بعد أيام.

وعند عودتي توجهت مجددا إلى الرئيس مسعود ولد بلخير، وعرضت عليه طلب الرئيس للقائي، فقال لي: عليك أن تلتقيه بسرعة، وأن تشرح له أنني لا أمتنع من الرد عليه، فقد أخبرني السيناتور يوسف سيلا أنه التقاه، وأخبره أنني أرفض الرد على اتصاله، والأمر خلاف ذلك كما تعلم أنت، فالذي حصل أن الرئاسة طلبت مني ربطها بالرئيس مسعود بلخير، وبعد استئذانه، وافيت الرئاسة برقم هاتفه، فقالوا إنهم اتصلوا عليه، ووجدوا الرقم مغلقا، بسبب استخدام الرئيس مسعود لعدة أرقام يغلق بعضها أحيانا.

وهنا أيضا تغير موقف الرئيس مسعود ولد بلخير في غضون شهر، وأصبح ما كان ممنوعا مرغوبا ومطلوبا من قبله، وبالفعل فقد اتصلت الرئاسة برقم مسعود دون رد، وهو ما اعتبره عزيز رفضا من مسعود للرد على مكالماته.

وفي أول لقاء لي مع ولد عبد العزيز، تحدثت معه بشأن مسعود ولد بلخير، وشرحت له تفاصيل الأمر، وأنه يتعلق باضطراب في التعرف على رقم هاتف مسعود، وقد طلب مني مسعود أن أشرح لكم ذلك.

وأمام هذا الشرح بدأت ملامح الارتياح تظهر على وجه الرئيس، وشرحت له مكانة الرئيس مسعود ولد بلخير، وأنه سياسي وطني، وربما يكون السياسي الوحيد الذي لا يزور السفارات ولا يستقوي بها ولا علاقة له بالخارج، وأنه ينطلق من هم وطني، واقترحت عليه أن يبحث عن مستوى من التفاهم معه.

وبدا لي من الحديث أن ولد عبد العزيز إنما طلب لقائي من أجل فتح خط اتصال مع مسعود ولد بلخير، سعيا إلى تقارب سياسي، ولذلك قال لي: إذا حاول معه من أجل التفاهم.

وبالفعل عدت إلى مسعود ولد بلخير، وشرحت له ضرورة التقارب أو التفاهم مع السلطة الحاكمة، خصوصا أن موقعه البرلماني لا يسمح له بالبقاء على الهامش، لأن الأحزاب السياسية قد اعترفت بما بعد اتفاق دكار، وأصبح الوضع مقبولا.

وهكذا أمضيت فترة من الانتقال والوساطة بين الطرفين، حتى تمكنت من حلحلة جدار الصمت والتأزم بينهما، وبعد انسحابي من التحالف الشعبي التقدمي قلت لمسعود ولد بلخير إن موقعي منه ومن التحالف لن يتغير، وسأخدمه بأضعاف ما كنت عليه أيام كنت عضوا فيه.

وقد وفيت بما تعهدت به، وكنت محاميا عن الأخ مسعود ولد بلخير والتحالف الشعبي التقدمي لدى النظام الذي أصبحت داعما له، وما زال موقعي على ما كان، خصوصا أنني أشارك مع حركة الحر في كثير من القيم الأساسية، لا سيما ما يتعلق بمحاربة الرق ومعالجة آثاره، وقد كان هذا الموقف جزءا أساسيا من البناء الفكري للتيار الناصري، وكنا من التيارات السياسية التي ظلت تطالب بتحرير الأرقاء، ومحاربة العنصرية والغبن والتهميش ومعالجة ماضي الرق، ولدينا أكثر من وثيقة

مرجعية في هذا الإطار، ونعرف الحراطين بأنهم عرب سمر، رغم ما عانوا من تهميش وإهانة وظلم، ويفخر تيارنا بعناصرهم الفاعلة التي كانت ضمن هياكله.



تحت قبة البرلمان.. معارك وصداقات

لقد دخلت البرلمان سنة 2006، إثر التعديلات الدستورية المهمة التي انبثقت عنها الأيام التشاورية خلال المرحلة الانتقالية، وأقرها الاستفتاء الشعبي، وبموجبها تقرر الانتخابات التي تعتبر من أكثر وأهم انتخابات موريتانيا شفافية وإجماعية واتساعا في المشاركة.

وقد دخلت البرلمان ضمن النواب الخمسة لحزب التحالف الشعبي التقدمي، وكان اتفاقنا مع الرئيس السابق المرحوم سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله، يتضمن اختيار الرئيس مسعود ولد بلخير رئيسا للجمعية الوطنية، وهو ما تم بعد تنصيب الرئيس المنتخب، فكنا في تلك الفترة ضمن الأغلبية الداعمة للرئيس سيدي محمد، رفقة كتلة المستقلين التي تمثل العمود الفقري لداعمي الرئيس.

وقد بدأت نشاطي البرلماني بفكر وخطاب سياسي مستقل ومعارض إلى حد ما، مع دعم سياسي للرئيس وحكومته، وقد حاولت أن أطبع أدائي ضمن الفريق بكثير من الفعالية والوضوح في الطرح، وقد تمكنا في هذه الفترة من طرح قانون تجريم الرق، وأدرنا عملا سياسيا ونيابيا إلى حين إقراره، وكان إقرار هذا القانون تحولا نوعيا في مواجهة ظاهرة الرق وآثارها.

وقد كنت بشكل خاص متمسكا بمبادئ ومركبات أساسية مثل قضايا الهوية والدفاع عن اللغة العربية، ودخلت بسبب ذلك معارك نيابية مع شخصيات وزارية متعددة، منها على سبيل المثال مساءلة وزير الاقتصاد سيدي ولد التاه بشأن تقديم نص مفرنس لاتفاقية بين موريتانيا والصين، وقد استمرت المساءلة يوما كاملا، وعبرت فيها عن رفضي التام لوصول أي وثيقة غير معربة أو نقاشها، وذلك اعتمادا على الدستور الذي يحدد بقوة الهوية ومعالمها.

كما دخلنا أيضا معارك نيابية مع وزير المالية عبد الرحمن ولد حم فزاز في نفس

المجال، حيث تقدم لنا باتفاقية مفرسة، وقلت له، إن هذا العرض مخالف للدستور، فإذا كان تقديم الوثائق المفرسة سياسة شخصية بالنسبة للوزير، فإنني أرفضها وأندد بها، كما أندد بها وأرفضها إذا كانت سياسة رسمية عند رئيس الجمهورية.

ولم ترق هذه المداخلة -على ما يبدو لرئيس الجمهورية- خصوصا أن المداخلات بدأت تبث يومها على التلفزيون الرسمي، وقد عبر الرئيس المرحوم سيدي محمد عن امتعاضه من ذلك في اتصال مع الرئيس مسعود ولد بلخير، إلا أنني قلت للرئيس مسعود إنني لا أساوم فيما يتعلق بقضايا الهوية.

وبعد الإطاحة بالرئيس سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله، كنت رأس حربة في التصدي للانقلاب عبر منصة البرلمان، ولكنني في مرحلة لاحقة، وخصوصا بعد 2010، عندما خرجت من حزب التحالف الشعبي التقدمي، تحولت إلى رأس حربة في الدفاع عن نظام الرئيس محمد ولد عبد العزيز وسياساته، وبسبب ذلك كانت تقع بيني صدامات مع بعض نواب المعارضة، نظرا لدفاعي عن السياسة الحكومية، وحرصهم هم على إظهار مثالبها، وإخفاء إيجابياتها.

وبشكل عام كنا نواجه في بعض الأحيان حرجا شديدا في الدفاع عن بعض الوزراء، الذين يظهر أن لديهم مستوى من الإخفاق وضعف الأداء، وفي المقابل كان هنالك وزراء يملكون قدرات فنية ومهنية عالية، من بينهم:

- وزير المالية المختار ولد أجاي
- وزير الصيد الناني ولد اشروقه
- وزير التجهيز والنقل يحيى ولد حدمين
- وزير المياه محمد الأمين ولد آبي

وآخرون يتفاوتون في أدائهم ومسؤوليتهم، وبشكل عام فقد تميز أدائي في هذه الفترة بهذا المنحى، رغم اصطدامي لاحقا بالوزير الأول يحيى ولد حدمين، حيث أن موالاتي لم تكن تمنعني من انتقاد ما لا ينبغي السكوت عليه.

وبودي أن أسجل هنا أنني - وإن لم أكن نائبا خلال مأمورية الرئيس السابق للبرلمان الشيخ ولد باي - فإنني أشهد له وأعتز بمواقفه الوطنية، وخصوصا فيما يتعلق بحصر الترجمة على اللغة العربية واللغات الوطنية الأخرى (البولارية - السونكية - الولفية).

وأذكر هنا وفق ما بلغني من بعض الأصدقاء، أنه طالب الرئيس محمد ولد عبد العزيز بترشيحي لانتخابات 2018، معتبرا أن البرلمان والأغلبية في حاجة لأدائي، إلا أن ولد عبد العزيز رفض ذلك.

وهنا يجتمع جانبان موضوعي وذاتي في إعجابي بأداء هذا الرجل الذي ترك بصمة مهمة في تاريخ الأداء البرلماني للبلاد خلال أدائه في رئاسة الجمعية الوطنية. ودون شك فإن مؤسسة البرلمان هي ركن أساسي في الديمقراطية، وعنصر توازن بالغ الأهمية في أداء السلطة، سواء عبر التشريع أو الرقابة، وقد احتضن البرلمان للأمانة عددا من النخب السياسية والقامات الفكرية والشخصيات الثقافية التي خدمت البلد من مواقع ومواقف مختلفة.



دعم الرئيس محمد ولد عبد العزیز...

بعد ثلاثة أشهر تقريبا من استقالي من حزب التحالف الشعبي التقدمي، طلبت لقاء الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز، وتم اللقاء في مكتبه بالقصر الرئاسي، وأخبرته أنني قررت الانتقال إلى معسكره ودعمه سياسيا، وعبرت له عن استعدادي لأن أكون سفيرا له في ساحة المعارضة، وسفيرا للمعارضة - وخاصة مسعود ولد بلخير - عنده.

فرحب بي واستبشر بالأمر وقال لي: إذا كنت ترغب في التعيين وزيرا، فأنا مستعد لتعيينك وزيرا، وإذا أردت تأسيس حزب سياسي، فسأرخصه لك وأدعمك. فأجبت بوضوح أنني لا أرغب في الوزارة، ولا في تأسيس حزب، وإنما أدعمه بقناعة ورؤية سياسية، وكل ما أطلبه هو موقع في حزب الاتحاد من أجل الجمهورية، الذي يمثل الذراع السياسي للنظام.

عندها رفع هاتفه واتصل برئيس الحزب محمد محمود ولد محمد الأمين، وقال له: سوف يأتيك الخليل ولد الطيب وأوصيك عليه، وفعل الأمر نفسه في نفس الوقت مع الوزير الأول مولاي ولد محمد الأعظم.

وتواصلت بالمسؤولين المذكورين، واندمجت في حزب الاتحاد من أجل الجمهورية، وانتميت إلى الفريق البرلماني لهذا الحزب، وكنت من داعميه، وبصدق وتجرد، دون أن تكون لي مطالب شخصية أو طمع في وظيفة أو امتيازات أو نفوذ، خصوصا أن خطابه في تلك الفترة كان جذابا مغريا، في انحيازه للفقراء، وفي هجومه وانتقاده للقوى الظلامية، وفي اللقاءات الخاصة التي كانت تجمعني به كان يعبر عن مواقف عروبية ووطنية مهمة.



اتهامي بالمسؤولية عن هزيمة الحزب الحاكم في كرو

لم يخف الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز اتهامي بالمسؤولية عن هزيمة حزب الاتحاد من أجل الجمهورية في مدينة كرو خلال نيايات 2013، وعلى الطريق نفسها سار المرشح يومها أخي اسلامه ولد عبد الله، والله يعلم أن الأمر خلاف مذهبها إليه، وخصوصا النائب اسلامه، فهو أخي الذي أعزه وأقدره، وكنت دائما سندا سياسيا له، ومدافعا عن ترشيحه بقوة، وتبنت مواقفهم ودافعت عنه، وصارعت من أجله، وعملت من أجل تزكيته وترشيحه لدى الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز، ضمن مجموعة من النواب.

وللتاريخ فإنني لم أطرح ترشيحي على الرئيس محمد ولد عبد العزيز، بل التقيته قبل الانتخابات النيابية المذكورة، وطلبت منه إعادة ترشيح مجموعة من النواب، نظرا لكفاءتها ومسؤوليتها وقدراتها في العمل البرلماني، ومن هؤلاء الذين اقترحت عليه النائب اسلامه ولد عبد الله، سيدي محمد ولد محم، محمد ولد بيانه، والدكتور عبد الرحمن ولد الطلبة، ومحمد الأمين ولد الشيخ، وسيدي أحمد ولد أحمد، ومحمد يحيى ولد الخرشي.

وطبعا في هذه الأثناء حصل خلاف بيني واسلامه ولد عبد الله - ليس هذا موضع استعراضه - وقد تأثرت من هذا الخلاف، غير أنه لم يؤثر على موقفي السياسي منه ولا من الحزب.

وقد كان بالإمكان أن يظل سوء التفاهم هذا مخفيا، وألا يطلع عليه أي أحد، إلا أنني الأخ اسلامه اختار أن ينقل هذا الخلاف إلى العلن، وانطلق إلى الأخ مولاي ولد محمد الأغظف، وأخبره بما كان، لأفاجأ باتصال من مولاي في مكتبته، وقال لي: أنا الآن في المكتب ومعني اسلامه ولد عبد الله، وأريد أن تلتقيا. وفعلا التقيته وقلت له:

إنه لم يكن هنالك أي داع لإذاعة خبر الخلاف بيننا، وليبشر أيضا بأنه لن يترتب أي شيء سلبي على الموقف السياسي تجاهه.

ولاحقا وأنا أقيم في منطقة اشكيك، زارني أيضا الأخ سيدي محمد ولد عبد الدائم، وسألني عن الخلاف الذي بيني واسلامه، فقلت له: من أخبرك وما طبيعة الخلاف، فرد علي أخبرني بذلك اسلامه، ولكنه لم يقل لي طبيعة الخلاف.

فرددت عليه: إذا ما دام لم يخبرك، فأنا أيضا لن أخبرك، ولكن تأكد أنه لن يترتب على ذلك الخلاف أو سوء التفاهم أي موقف سلبي سياسي تجاهه.

فرد علي: وهذا كل ما يهمني

ويكفي أنني صارعت وخالفت أعز أصدقائي محمدو سالم ولد بوكه، وأعز إخوتي المختار ولد داهي الواقفين يومها بقوة ضد ترشيح الأخ اسلامه، وقد تصديت لهما بقوة جدا، إلى درجة أننا في ذات مساء، وبعد نقاش صريح ومستفيض، وبعد أن أخفقتنا في التوصل إلى اتفاق، قلت لهما: إذا ليسلك كل منا طريقه، فأسعى بقوة إلى ترشيح اسلامه ولد عبد الله، ولكن دعونا أولا نتفق على دعم من سيرشحه حزب الاتحاد من أجل الجمهورية، وقد تعهدا بذلك، ثم بدا أن ترشحه لم يرق لهما.

ودون شك كانت هنالك عوامل أساسية تمنعني من المواكبة الميدانية للحملة في كرو، منها انشغالي في حملة اللائحة الوطنية، حيث كنت الرقم الثالث في تلك اللائحة، ورافقت رئيس الحزب محمد محمود ولد محمد الأمين في الحملة، وهو ما منعني من الحضور لأنشطة الحملة في كرو.

وأذكر هنا في قوس سريع وللتاريخ أن ترشيحي في الرقم الثالث على اللائحة الوطنية، كان الدور الأساسي فيه لأخي مولاي ولد محمد الأغظف، حيث أبلغته احتجاجي ورفضي الشديد لوضع اسمي في الرتبة السادسة في لائحة نواكشوط، وقلت له بالحرف: إنني أمام هذه الوضعية التي لا يراود لصاحبها أن يدخل البرلمان، سأقبل فقط بوضع اسمي في الرتبة رقم 20، أما بقائي في الرتبة رقم 6، فتعني أنني

سوف أستقبل مباشرة من الحزب.

وقد طلب مني الأخ مولاي أن أنتظر، وأترث، فاتصل بالرئيس محمد ولد عبد العزيز، وبعد نقاش مستفيض بينهما انتهى الرأي إلى ترشيحي في الرتبة رقم 3 على اللائحة الوطنية.

ومع أن الدور الأساسي في كل ذلك هو لمولاي ولد محمد الأعظم، حتى وإن قال وقلت حينها معه إن ولد عبد العزيز هو من وراء ذلك.

وهنا أعود إلى ما كنت فيه من الحديث عن هزيمة حزب الاتحاد في كرو، فأقول إن رفض عدد من أطر المدينة لترشيح اسلامه كان هو السبب المباشر فيما كان، وطبعاً كان شقيقي أحمدو رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فاعلاً ومؤثراً في اللائحة الأخرى التي ترشح من خلالها عبر حزب الحراك الإخوان شامخ ولد سيدي صالح، وإدوم ولد أحمد مزيد.

وقد حاولت ثني أخي أحمدو، لكنه أصر على المضي في مساره ذلك، وكان دوره بارزاً في الحملة، وأنا شخصياً لم يكن لي أي دور فيما حصل، وفي مقابل هذا المسار أخذ مني الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز، موقفاً علياً، ورفض استقبالي طيلة سنتين، رغم كل محاولاتى للقاءه، مع أنني من كبار داعميه، وقد كانت محاولاتى دائماً عبر مدير ديوانه أحمد ولد باهيه، وفي مرحلة لاحقة جاءت جهود من بعض الإخوة الفضلاء مثل الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، والوزير الأول المختار ولد أجاي، والجنرال الداه ولد المامي، لكن كل تلك الجهود لم تجد نفعا.

وكنت أيضاً مصراً على ألا ألتقيه إلا بالطريقة التي كنت ألتقيه بها، وفي إحدى المرات زارني المستشار في الرئاسة عبد الله ولد أحمد دامو، وأخبرني بأن النائب محمد الإمام ولد ابنه مستعد للتوسط بيني والرئيس محمد ولد عبد العزيز، فاعتذرت له بأنني لن ألتقيه إلا وفق الطريقة التي كنت ألتقيه بها، وفي اليوم الموالي تواصل معي سيد أحمد ولد عبد العزيز، الذي يرتبط يومها بعلاقات تجارية مع أخ لي، فاعتذرت

له مجددا بأنني لن ألتقيه إلا عبر الوسائط التي كنت أمر بها. وبعد سنتين من تعنته ورفضه لقائي، وإثر زيارة لي إلى جابيرا بكارى، بعد تعيينه مديرا مساعدا لديوان رئيس الجمهورية، وقلت له في لقائنا: أريدك أن تحدد لي موعدا مع الرئيس، وقد كانت عبارة ممازحة، ولم أكن أتوقع أن تكون بداية لقاء بيننا، وبعد أسبوع اتصل بي جابيرا ليقول لي: الرئيس ينتظرك غدا صباحا. فالتقيت الرئيس في مكتبه، وتبادلنا العتاب، وتحدثنا عن تفاصيل مآخذه علي، وكرر اتهامى بالمسؤولية عن هزيمة الحزب في كرو، فنفيت الأمر مجددا، مع تحملي للمسؤولية، التي لم أكن طرفا فيها، حيث كان قرار ترشيح لائحة الحراك خيارا اعتمده أفراد مقربون مني اجتماعيا ومنهم شقيقي أحمدو، دون أن يكون لدي دور مباشر أو غير مباشر.

ومن البديهي أنني لم أكن أرغب مطلقا في فوز حزب تواصل في كرو، إلا أنني أيضا لم أمارس السياسة المحلية في كرو، إلا مرة واحدة، خلال منتصف الثمانينيات، عبر اللوائح المتنافسة في بلديات 1986، وقد انتهت مبكرا حينما أخذ التنافس الانتخابي اصطفايا عشائريا وقبليا، بشكل يفتت الوحدة العامة، وقد ربحتم بمغادرتي لذلك المستنقع المحلي الذي أمجه، إلى فضاء وطني أكثر رحابة ووطنية، وأكثر مصداقية ومعيارية.

ومع ذلك فإن الرئيس محمد ولد عبد العزيز لم يصف جانبه تجاهي، بل ظل ينظر إلي بامتعاض وبغضب متواصل إلى حين مغادرته للسلطة.



أزمة العلاقة بين المصطفى ولد الشافعي وولد عبد العزيز

ومع ذلك لم تخل العلاقة بيننا من مطبات، وخصوصا في قضية المصطفى ولد الإمام الشافعي، وهو أخي وصديقي، وفوجئت بأن الرئيس ولد عبد العزيز قد اعتبر الرجل عدوا، ويهدد باعتقاله إذا ما دخل البلاد، وهنا زرت ولد عبد العزيز في مكتبه وأخبرته بما أطلعني عليه المصطفى ولد الإمام الشافعي، فنفاه جملة وتفصيلا، وقال لي الأمر غير صحيح ويمكن أن يدخل البلاد في أي وقت شاء.

وقد أبلغت ما حدثني به ولد عبد العزيز إلى الأخ المصطفى ولد الإمام الشافعي، الذي عاد لي مجددا بعد ذلك بشهر تقريبا وأكد لي المعلومات السابقة، وكشف لي عن مصادره، وكان من أهمها رئيس مجلس الشيوخ محسن ولد الحاج، الذي عرض على المصطفى ولد الإمام الشافعي أن يحول عقاراته في موريتانيا إلى أسماء أشخاص آخرين، مثل محسن أو بعض الأصدقاء، حتى تنجو من المصادرة المتوقعة، وهو ما رفضه المصطفى.

ومرة أخرى سيحدثني ولد عبد العزيز عما يعتبره هجوما وحملات يشنها عليه المصطفى، وعن دعم ومساندة وتنسيق بينه ورجل الأعمال محمد ولد انويكظ ضد النظام.

وقد طلبت من الأخ المصطفى الكف عن تلك الحملات، وألححت عليه في ذلك، وشرحت له أن ذلك يتأكد ما دام هو غير موجود داخل البلاد، وعلاقتي مع النظام يحرجها التوتر بينهما.

ولاحقا سوف أفاجأ أكثر بمحاولة اختطاف المصطفى من دكار، وهو ما وضع العلاقة بينه والنظام في دائرة اللاعودة، وأصبح التوتر سيد الموقف، ولم يعد بالإمكان رأب الصدع بينهما، وفي هذه الأثناء كان لي لقاء مع الرئيس ولد عبد العزيز، وتناول

ملف ولد الشافعي وكان مما قلت له إنني آسف جدا، لفشلي في حلحلة التأزم مع المصطفى، لكن موقعي الشخصي منه -أي من ولد عبد العزيز- لن يتغير، وظل الأمر كذلك دفاعا أو منافحة عنه في البرلمان، وفي المنابر السياسية وفي الإعلام.

وقد توالى للأسف المواقف السلبية لولد عبد العزيز، وكان من أكثرها بعدا عن الإنسانية والقيم الأصيلة، عندما توفي الوالد الإمام الشافعي، وقد اتصلت بالديوان، وأبلغت مديره إسلكو ولد أحمد إزيديه بوفاته، فقال لي: سوف نأتيكم للتعزية.

وبعد يومين أطلعني العلامة إسلم ولد سيدي المصطف، وهمس في أذني قائلا إنه يمثل الوزير الأول مولاي ولد محمد الأغظف، وهو يومها مستشاره للشؤون الدينية.

هنا تأكدت بالفعل أن مولاي لا يمكن أن يجازف بالتعزية في شخصية مجتمعية كبيرة ومهمة مثل الإمام الشافعي، لإدراكه لموقف الرئيس ولد عبد العزيز، وأن الرئاسة لن ترسل أي شخص للتعزية باسمها، وهنا اشتد غضبي تجاه هذا الموقف المريب وغير الإنساني.

فانتهزت الفرصة، في جلسة علنية في البرلمان، فترحمت على الإمام الشافعي، وطلبت من النواب قراءة الفاتحة على روحه، وقد قاموا بذلك جميعا مشكورين جزاهم الله خيرا.

وبعد ذلك بفترة انعقد مجلس الوزراء، وبلغني أن الرئيس وصف تصرفي في البرلمان بأنه تصرف قبلي، ولم أصدق ذلك، حتى أكد لي أحد الوزراء الذين أثق بهم.

فقابلت الرئيس عزيز، وسألته عما نقل إلي، فأجابني بصراحته المعهودة، نعم... لقد قلت إن تصرفك في البرلمان هو عمل قبلي.

فسألته مجددا: ولماذا؟

رد بتشنج: الإمام الشافعي ليس نائبا، وليس وزيرا، ولا إداريا مدنيا، ومطالبتك

بقراءة الفاتحة عليه ليس لها تفسير إلا أنه ابن عمك، رجل من تجكانت.
 فرددت عليه بنبرة حادة: لا لا... يا سيادة الرئيس أنا لست من تجكانت، وأنت
 لست رجلا من قبيلة أولاد بسيع، أنا مناضل وطني، وأنت رئيس الجمهورية.
 وما قدم الإمام الشافعي لموريتانيا، لم يقدمه لها وزير ولا نائب ولا إداري، وقد
 ظل يخدمها من الخارج، ومن أهم أفضاله إنقاذه للمرحوم سيدي محمد ولد العباس
 من حبل المشنقة، وعليه فإنه يستحق على الموريتانيين كل التكريم.
 رد بأسلوب غريب: إذا لم تكن من تجكانت، فأنت إذا من إديسات، ثم رفع
 الصوت بقهقهة طويلة.

فقلت له: لماذا إديسات بالذات

رد متهمكا: لأنهم جيرانكم

فقلت له: نعم الجار هم، وعلى ذكر إديسات، فإنني في النهاية لا أعطي الأسبقية
 في دعم نظامكم والولاء له، إلا لمحمد ولد الشيخ الغزواني، فهو بالفعل يستحق علي
 كثيرا، ثم انتهى اللقاء.

وهذا جزء من محطات علاقتي بالرجل، ويظهر أيضا جوانب من ضيق أفقه،
 وبعده من المرونة، وقد ظل يحاصر أسرة آل الشافعي، ويضايقها مضايقة شديدة،
 وصلت كل أفرادها من صغير إلى كبير، ومع ذلك لم يتغير موقفه منه، لأنه كان مبنيا
 على اعتبارات وطنية، ولو كان سيتغير لتغير في تلك الفترة، لأن موقفه غير الإنساني
 من المصطفى ولد الإمام الشافعي وأسرته كان كافيا ليكون سببا في تغيير موقفه
 تجاهه.

وفي مرة أخرى أذكر حادثة وقعت بين الدبلوماسي عبد القادر ولد دده، وبين
 وزير الخارجية حمادي ولد حمادي، سجن فيها الدبلوماسي، وقد تحركنا فيها كثيرا،
 وبعد كثير من الجهد والعمل والحراك، أفرج عن الدبلوماسي، فطلبت من هذا
 الدبلوماسي كتابة رسالة شكر للرئيس ولد عبد العزيز، تكون موقعة من قبل أبناء

الشيخ العلامة محمد الأمين ولد محمد المختار الشنقيطي الشهير بآبه ولد اخطور، وهم علماء أجلاء، فوجهوا له رسالة شكر، ولما أوصلتها له، سألتني متفاجئا من هو آبه ولد اخطور، بدأت أشرح له وأنا متفاجئ أيضا من أنه لم يسمع باسم هذا الرجل الذي طبقت شهرته الآفاق، وبدا لي أنني أقدم له معلومات لم يسمع بها من قبل، وأحدثه عن رجل لم يطرق اسمه مسمعه، فقلت له إن آبه ولد اخطور صاحب كتاب أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن الموجود على رف مكتبتكم التي وراء ظهركم. ورغم علاقاتي معه ودفاعي عن نظامه، فقد كانت تبلغني عنه بعض العبارات النابية، والتعليقات غير اللائقة، ولم أكن أصدقها عندما أسمعها، حتى وصلنا إلى مرحلة التجديد للجمعية الوطنية سنة 2017، فأقصاني منها بشكل نهائي، ووضع اسمي في الرتبة 17 من اللائحة، ولم يغير ذلك موقفني منه.

وقبل ذلك أيضا أقدم على قطع عقد استئجار مجموعة من السيارات تعود ملكيتها إلى أبناء أخ لي وهم أيتام، وأنا الوصي عليهم، فأعطى ولد عبد العزيز أمرا بقطع هذا العقد مع المجموعة الحضرية، وكان ذلك على إثر خلاف بيني والوزير الأول يحيى ولد حدمين.

وهو قرار اضطرني إلى نقل قرابة 20 شاحنة مع ألياتها الأخرى، وحجزها في ساحة تابعة لمستشفى العيون التابع لرجل الأعمال محمد ولد بوعماتو، وظلت الشاحنات هنالك، حتى تعطل أغلبها، مما أدى إلى خسارتنا لعشرات الملايين جراء ذلك.

ومع ذلك لم يتغير موقفني السياسي منه، وحاولت معه ما استطعت من أجل توجيهه، أو إيجاد دور معه، وقد قلت له قبل سنة من انتخابات 2019: نحن مقبلون على انتخابات رئاسية، وغالب الظن أنكم لن تترشحوا لها، فما هو مستقبلنا السياسي، وما الذي ينبغي أن يقام به الآن، خصوصا أن حزب الاتحاد من أجل الجمهورية في حاجة ماسة إلى التطوير، والرفع من مستواه ومن فاعليته وقدراته في

كسب الجماهير، لكي يواكب التحولات التي ينبغي القيام بها.
 فرد علي: بالفعل سأقوم بذلك قريباً، فقد كنت مشغولاً بالاستفتاء، وسوف
 أستدعيك لإقامة لجنة لإصلاح الحزب
 وبالفعل أسس تلك اللجنة، ولم يستدعني لها، ومع ذلك ارتحت لهذا التوجه
 نحو التطوير، خصوصاً أن الحزب كان في حالة من الجمود الشديد، والانهيار
 المتراكم في قدراته المؤسسية وكسبه الجماهيري.
 ومع الزمن بدأت أتأكد أن لا مكان لي مع الرجل، ودون أن أرتب على ذلك أي
 شيء، فقد واكبته بالدعم، حتى وهو يستعد للخروج من السلطة، وذات يوم وأنا مع
 الأخ محمد محمود ولد إبراهيم خليل، في منزل الأخ محمد وسالم ولد بوكه، طلبت
 من الأول تسهيل لقاء بيني والرئيس محمد ولد عبد العزيز، وكان هذا قبل أربعة أشهر
 من تسليمه السلطة.
 وبالفعل حصل اللقاء، وحدثته عن مطالبي السابقة بتطوير الحزب، وتفعيل
 مؤسسيته والتوجه إلى مستقبل سياسي أكثر فعالية، فرد علي بمستوى من عدم
 الاكتراث قائلاً: سوف ألتقي بك لاحقاً... وكررها مرتين، وانتهى اللقاء.
 ثم تسارعت الأحداث بعد ذلك، ووقع الصدام الذي أعاد تشكيل المشهد
 السياسي من جديد، وفرض ظروفًا وسيئات أخرى تستحق التوقف في سرد المعلومة
 وفي تأويلها، وهو ما سيكون بإذن الله تعالى.



أزمة المرجعية.. والخلاف مع الرئيس السابق ولد عبد العزيز

تمهيدا للحديث عن هذه الأزمة الشديدة التي تركت بصماتها على المشهد السياسي للبلاد منذ العام 2019، لا بد من التأكيد أن الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز لم يغادر السلطة عفو الخاطر ولا طوع ضميره ولا التزاما دستوريا، وإنما كان يسعى للبقاء في السلطة، والتشبث بها أكثر، وقد نقل لي هذا الموقف عدد كبير من المقربين منه، وبعضهم من أهل الثقة والصداقة الخاصة معي.

وأذكر -أكثر من ذلك- أنني في آخر لقاء لي معه وهو في السلطة، وبعد أن سألته بتفصيل عن المستقبل السياسي، رد علي بلا مبالاة: أنا لست ذاهبا.. لست ذاهبا. وكنت أظن أنه يقصد البقاء في المشهد السياسي، لكنني عرفت لاحقا أنه يعني البقاء في السلطة، أو السعي للعودة إليها عن قريب، أو السعي إلى مستوى من التحكم فيها. وبشكل تفصيلي فإن بداية المشكل وقعت عندما دعانا السيد سيدنا عالي ولد محمد خونه -ضمن مجموعة من النواب السابقين- وأبلغنا بمجموعة من الأمور منها:

- تحويل مقر الحزب إلى مكان جديد

- العمل على انعقاد مؤتمر الحزب

كما استفسرنا عن الموقف من الجهات المعارضة التي انتقلت إلى دعم الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، هل ينبغي استيعابها في مؤتمر الحزب.

وأذكر أن أحد النواب السابقين -وأظن أنه العميد عبد الله السالم ولد أحمدوا- قال إن الحزب لا يحتاج للقادمين الجدد، وأنه يملك اكتفاء ذاتيا من النخب والأطر والمنتخبين.

وعند وصول الحديث إلي قلت: إنه لا داعي للمؤتمر قبل أن يتم إقامة عملية

انتساب حقيقية وواضحة، بعد عملية الانتساب الماضية التي كانت ترفع منتسبي الحزب إلى مليون شخص، وهو رقم فلكي وغير صحيح.

كما طلبت أيضًا أن يتم استيعاب داعمي الرئيس الغزواني من الأحزاب والشخصيات في مؤتمر الحزب.

وتساءلت أيضًا بوضوح: ماهي مرجعية الحزب قبل أن ننظم مؤتمره، فرد علي سيدينا عالي ولد محمد خونه بأنطرح هذا السؤال خطير جدا، لأن محمد ولد عبد العزيز، ومحمد ولد الشيخ الغزواني كالشخص الواحد، على حد قوله، ومن يطرح مثل هذه الأسئلة إنما يسعى للتفريق بينهما.

أجبت: يبدو أنني سأنتقل إلى سؤال آخر، لماذا تغيب صورة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، عن المكاتب التي نجلس الآن فيها.

فرد علي: سوف نطرح هذا السؤال على المؤتمرين مستقبلا، ليتضح ما إذا كان الحزب سيستمر في إقرار مرجعية محمد ولد عبد العزيز على الحزب، كما هو الواقع حاليا وفق تعبيره، أو سيتحول الحزب ويعلن أن مرجعيته هو الرئيس المنتخب محمد ولد الشيخ الغزواني.

وهنا انتهى الاجتماع، وقد بدا لي واضحا أنه بداية مسار لا يخدم أي أحد، لكنني لم أنقل مضامين الاجتماع إلى أحد، قبل أن يتصل بي في مساء نفس اليوم محمد محمود ولد لمات، حيث استفسرني عما وقع، وسألته عما سمع، فأعاد علي التفاصيل الدقيقة لما وقع في الاجتماع، فأكدت له ذلك.

وبعد فترة أصبحت تصريحات سيدينا عالي ولد محمد خونه محل تداول في الرأي العام، وسرعان ما تفاقم الأمر بعد ذلك، حينما أجرت قناة العربية مقابلة مع بيجل ولد هميد، وسألته عن سيتولى رئاسة الحزب، فقال إنه يتوقع أن يتولى هو - أي بيجل - رئاسة الحزب، أو يتولاها محمد ولد عبد العزيز أو من يختاره محمد ولد عبد العزيز.

وبدا هذا الموقف تعبيراً عن أمر قد أبرم بليل، وعن مسار يبدو أنه قد صنع بيد مجموعة خاصة، تريد فرض أمر واقع.

وبعد ذلك بأيام اتصلت بي قناة البرلمان، وطلبوا مني التعليق على تصريحات بيجل ولد حميد، فقلت لهم إنني سأعبر عن وجهة نظري الشخصية وليس رداً على بيجل ولد حميد، وكان مما قلت إن رئيس الحزب هو من سيزكيه الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، ومن سيمنحه المؤتمر أغلبية أصواتهم.

وأكدت في هذا التصريح أن البلد لا يمكن أن يدار برأسين، وأن حزب الاتحاد من أجل الجمهورية حزب السلطة، ومرجعيتهم رئيس الجمهورية محمد ولد الشيخ الغزواني.

ولم يرق هذا التصريح لجماعة ولد عبد العزيز، وبدأ بعض ذبابه الإلكتروني في مهاجمتي والنيل مني، ووصفني بالتنكر لأفضال الرجل علي.

ولم أقم لذلك الطنين بالا، ولا اهتممت به، لأنني عبرت عن قناعاتي، ويعلم الله أنني لم أنسق ذلك الموقف ولا التصريح لا مع الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني ولا مع غيره.

ولم يطل الأمر كثيراً حتى أصبحت قضية المرجعية قضية الإعلام الأولى، وأجريت مقابلة مع موقع الأخبار في الموضوع نفسه، كما تناولها الإعلام والمدونون بشكل كبير.

وفي هذه الأثناء اتصل بي عدد من الشخصيات السياسية والنواب السابقين، وثنوا هذا التصريح، وطلبوا تنسيق الجهود والعمل بشكل مكثف ضد محاولات مرجعية الرئيس السابق، ومنهم بالتحديد:

- محمد يحي ولد حرمه
- فضيلي ولد الرايس
- لمرايط ولد بناهي

- حمادي ولد اميم
- احبيب ولد اجاه
- محمد ولد ارزيزيم
- أحمد ولد بدي
- محمد ولد ديدي
- إدوم ولد عبيدي ولد الجيد
- الأستاذ عالي ولد محمد سالم

وتواصلت مع النائب جمال ولد اليدالي.

ولمزيد من التنسيق اجتمعنا في منتجع صغير لفضيلي ولد الرايس في ضاحية نواكشوط، وحضره بالإضافة إلى المجموعة السابقة، يحيى ولد سيدي المصطفى، وسيدينا سوخنا، واتفقنا على أننا مجموعة داعمة للرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، و متمسكة بمرجعيتة للحزب.

وقد كلفتنى هذه الجماعة في نهاية اللقاء بإصدار بيان يعبر عن موقفها، فأصدرت البيان الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

في الوقت الذي تعيش فيه موريتانيا جوا من الحرية والديمقراطية والانسجام والتصالح بين مكونات شعبها وطبقتها السياسية تحت قيادة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني والذي عبرت عنه اللوحة التي شاهدها كل الموريتانيين على منصة مهرجان شنقيط حيث كان عليها زعيم المعارضة الديمقراطية ابراهيم ولد البكاي والزعيم التاريخي لها أحمد ولد داداه ورؤساء أحزاب المعارضة والأغلبية يطل عليها في هذا الوقت محمد ولد عبد العزيز في مشهد أقل ما يقال عنه إنه مثار استغراب ودهشة من شأنه أن يرد البلاد إلى مربع التجاذبات.

وفي هذا الإطار تابعنا اجتماع اللجنة المؤقتة للحزب ونتوجه للرأي العام

الوطني بتقديم الملاحظات التالية:

استغربنا لحضور محمد ولد عبد العزيز الذي لا يمتلك صفة تخوله المشاركة في هذا الاجتماع المستفز والرامي إلى محاولة يائسة لخلق سلطة موازية مرفوضة شعبيا وغير مستساغة سياسيا.

استهجاننا لاعتبار الحزب ملكية شخصية لفرد أو جماعة واستنكارنا للتجاهل المقصود والمتعمد لمرجعية الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني الذي اختاره الشعب الموريتاني لقيادته دون سواه والذي حاز ثقة الشركاء الوطنيين لأول مرة في تاريخ البلد السياسي.

إن الاجتماع في حد ذاته وتوقيته وخلفيته شكل تشويشا على مشهدها السياسي الوطني الذي يشهد هدوءاً منذ تسلم الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني مقاليد السلطة وستؤدي نتائجه لا محالة إلى حالة من الاحتقان السياسي لا يتحملها بلدنا في ظل مناخ داخلي وإقليمي ودولي قابل للاشتعال في أي لحظة.

نؤكد تمسكنا بالحزب ونعلن عن مواصلة جهودنا الرامية إلى إصلاحه من أجل جعله حزب مؤسسات قادر على الاستقطاب ومفتوح أمام الجميع. سنعلن لاحقا عن رؤيتنا لطبيعة هذا الإصلاح ريثما تكتمل مشاوراتنا مع كل المهتمين بتطوير الحزب.

ندعو كل القوى الوطنية الداعمة لنهج الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني إلى الالتحاق بنا وإلى التعبير عن مواقفها تجاه ما يجري.

الخليل ولد الطيب

ورغم تراجع بعض أفراد المجموعة، وتخلخل موقفهم، فقد قام بعض أفرادها، بالاتصال بجهات في السلطة، وخاصة سيدينا سوخنا، الذي جاء إلى الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني مستفسرا عن الموضوع، ومؤكدا أن صديقيه فاضيلي ولد الرايس، واحبيب ولد اجاه غير موافقين على الأمر لأنهم لم يعرفوا بدقة هل هذا هو

الموقف المناسب.

وحسب ما نقل لنا سيدنا سوخنا أن الرئيس أجابه قائلاً: لم أنسق مع الخليل فيما قاله، ولم يستشرنى فيه، لكن لا أرى أنه أخطأ فيما قال.

بعد ذلك بأيام دعوت المجموعة في غداء عمل في المنزل، وناقشنا الموضوع بتفاصيله من جديد، وطلبنا من المقتنعين بالاستمرار فيه، إعلان موقفهم وتنسيق جهودهم، وهكذا انطلقنا، واتخذنا من مكاتب للمحامي عالي ولد محمد سالم مقراً دائماً لاجتماعاتنا، واستمر الأداء والجهد والتنسيق بشكل دائم، حتى توج نشاطنا بتنظيم المؤتمر وترسيخ مرجعية الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني للحزب، ولمؤتمره الذي شاركنا في صياغة نظاميه الأساسي والداخلي، وبذلك يكون نشاطنا قد تكلل بالنجاح، وعملنا السياسي قد حقق بغيته، وإذا كنت من أطلق شرارة هذا الحراك، فإنني كنت ضمن فريق رائع ومتكامل، وعقول سياسية ناضجة، وصلت إلى هدفها بكفاءة ومرونة وخبرة سياسية.

وأذكر أننا في هذه الأثناء، وبمبادرة من فضيلي ولد الرايس، تم التواصل مع سيدنا عالي ولد محمد خونه، واتفقا على لقاء تم في منزلي في نواكشوط، حيث جاء سيدنا عالي رفقة با عثمان وسيدي أحمد ولد أحمد، وكان معي كل من: محمد يحي ولد حرمه، وفضيلي ولد الرايس، واحبيب ولد أجاه، وإدوم ولد عبيدي ولد اجيد.

وبعد نقاش مستفيض، اتفقنا على إقامة لجان مشتركة للتحضير للمؤتمر، وكان هذا بعد أن شكل جناح سيدنا عالي لجنة للتحضير، وذلك في المقر الذي استأجروه لكي يحولوا إليه الحزب، وتوزعنا فعلاً على اللجان، وكنت ضمن لجنة يرأسها بيجل ولد هميد، وهي مكلفة بتنظيم المؤتمر، وعند اجتماعنا، وجدنا الرجل لا يريد نقاشاً ولا يقبل بأي تداول لما يتعلق بالمرجعية، وحصل بيني وبينه صدام شديد.

وفي هذه الأثناء عاد الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز من الخارج، واجتمع بلجنة التسيير التي عين قبل خروجه من السلطة، وقرر إلغاء التنسيق معنا، وتنظيم

مؤتمر خاص بالحزب، وإغلاق المقر أمامنا. وفي اليوم الموالي أبلغنا سيدنا عالي ولد محمد خونه -ردا على اتصال من فضيلي ولد الرايس- بالقطيعة، ولم تعد هنالك أي فرصة للتنسيق المشترك. وهنا بدأ متغير جديد، وهو إصرار ولد عبد العزيز على اختطاف الحزب، وهو ما وقفنا في وجهه، حتى حققنا انتصارنا، وكسبنا قيادة الحزب ومرجعيته. ودون شك لم أهتم بالرد على تلك الحملات المغرضة التي وجهت إلي، وعلى التهم التي قيلت بأنني أستهدفه شخصيا، بل لم أهتم بتسفيه العشرية المنصرمة، لأنني كنت جزء من قوتها السياسية وكنت أدافع عن ذلك النظام، وبقدر ما كنت أدافع عنه، فإنني أيضا أدافع عن النظام الحالي الذي يقوده الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، وأنا أكثر قناعة بأنه لا يوجد نظام برأسين ولا يمكن أن تستقر بذلك سياسة ولا سلطة ولا أداء تنموي ولا انسجام مجتمعي.

أسجل بكل استغراب ما يروجه الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز من خطابات ومغالطات غير مؤسسة ولا قابلة للاستقرار بعد أن خرج من السلطة من بابها الواسع، وأخفق في الرجوع إليها من الأبواب والمنافذ الضيقة التي طرقها. إن من الغريب جدا أن يتحدث الرجل بعد أن ضاق عليه الخناق أن بيني وبينه عداوة واستهدافا مني له، ضمن مجموعة قبلية أنتمي إليها، وجهة أنتسب إليها، لهو عين المغالطة والاستهتار بعقول الموريتانيين بشكل عام، وخصوصا النخبة المواكبة للمشهد السياسي، تلك النخبة التي عرفتني منافحا ومدافعا عن سياسة هذا الرئيس السابق منذ أن انتقلت إلى دعمه من المعارضة سنة 2010 إلى أن غادر السلطة في 2019، دون أن أطلب مقابلا على ذلك.

صحيح أنني وقفت في وجه محاولاته الالتفاف على السلطة، وأفشلت مع غيري مخططة الجهنمي الذي كان يستهدف به الدولة وكيانها وديمقراطيتها، ولم أكن

أستهدف بذلك شخصه، وإنما كنت أدافع عن موقف ورؤية ثابتة لدي، وهي أنه لا يمكن أن يستقر أو يثبت أي نظام يديره رأسان.

لقد كنت في دعمي للرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز مدافعا قويا وصادقا، رغم ما قيل يومها من أنني أتملق له، وهي تهمة يطلقها من يستسهلون النيل من الأعراس، وإطلاق الكلام على عواهنه.

وأنا بحمد الله تعالى لم أتملق ولا أتملق وليس ذلك لي بشيمة، لأنني من صنف من الناس إذا والى والى بصدق، وإذا عارض عارض بصدق ووفاء وإنصاف.

واليوم بعد أن ذهب كل منا إلى حال سبيله، وبعد أن أتخذ الرجل المغالطة سبيلا، فإن المقام يتطلب تبين كثير من مواقف الخفية التي قمت بها أيام كان هو في أمس الحاجة إلى تلك المواقف وذلك الدعم.

وقد كان لعلاقتي القومية خاصة مع الليبيين دور كبير في توجيه الاستثمارات إلى موريتانيا، وفي لقاء خاص لي مع الشهيد معمر القذافي - بطلب منه بعد زيارته إلى نواكشوط، واجتماعه بأطراف الصراع في قصر المؤتمرات، عقب الإطاحة بالرئيس الأسبق المرحوم سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله.

وفي هذا اللقاء طلب مني القذافي ومن الناصريين في موريتانيا دعم محمد ولد عبد العزيز ورفاقه، فكاد ردي عليه بأن معظم الناصريين داعمون للرئيس محمد ولد عبد العزيز ورفاقه، أما أنا ومجموعة من رفاقي فقد تموقعنا منذ زمن في إطار سياسي محدد في حزب التحالف الشعبي التقدمي الذي يقوده الأخ الرئيس مسعود ولد بلخير، لا اعتبارات وطنية تتعلق بالوحدة الوطنية، وتقوية النسيج الاجتماعي، واقترحت على القذافي في ذلك توجيه دعوة إلى الرئيس مسعود ولد بلخير، فإن قبل وتجاوب مع دعوتكم، فيها ونعمت، وسأكون معه، وإلا فالمصلحة الوطنية تقتضي مني الآن البقاء مع مسعود.. ولذلك أرجو أن يعذرني الأخ القائد.

وفي آخر لقاء لي مع القائد القذافي قبل أحداث 2011 التي استهدفت نظامه عن

طريق الناتو، وبعد أن أصبحت داعما للرئيس محمد ولد عبد العزيز، فطلبت يومها من القذافي - في إطار الدعم المالي والسياسي لموريتانيا - أن يشتري للرئيس محمد ولد عبد العزيز طائرة رئاسية خاصة، إذ لا يليق به كرئيس أن تظل أسفاره ومشاركاته في القمم عن الطريق الخطوط الدولية، بما فيها من تعثر أو تأخر.

فما كان من العقيد القذافي إلا أن طلب من مستشاره رافع المدني تسجيل هذا الطلب وإحالاته على سبيل الاستعجال إلى مدير ديوانه بشير صالح الذي كان يتولى تسيير وإدارة ما يعرف بمحفظة الاستثمارات الليبية الخارجية، وأخبرني رافع بأن الملف تم إحالاته إلى أخ وصديق لي آخر، وهو عضو البرلمان العربي الأخ الطيب صافي، الذي أسندت إليه رئاسة هذه الحقيبة.

وبعد خروجي من لقاء القذافي، اتصلت بأخي محمد ولد الشيخ الغزواني الرئيس الحالي، وأخبرته بصيغة مشفرة بالموضوع، كما أخبرته بالتفاصيل التامة بعد ذلك، كما أشعرت بذلك مدير ديوان الأخ شياخ ولد اعل، وذلك بالتزامن مع زيارة وفد ليبي كان يزور موريتانيا، والتقى الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز، وكان ضمن هذا الوفد الأخ الطيب الصافي.

وطلبت من الأخ شياخ أن يهتم بهذا الوفد، ويسهل له مهامه كلها. غير أن الأحداث تسير وفق ما لا نريد، فقد تلاحقت الأحداث في ليبيا قبل أن يتم تنفيذ أوامر القذافي التي أصدر بالمنح عبر وساطة مني وتدخل مني، ولم أقم بهذا الطلب تزلفا للرئيس السابق، وإنما كان خدمة لوطني وللنظام الذي أدم.

وأذكر ضمن هذه المواقف التي أفادت النظام، أنني كنت في القاهرة في مؤتمر للبرلمان العربي، وعلمت أن ابنة القائد عبد الله السنوسي جاءت إلى القاهرة، وكانت تريد لقاء قيادات ليبية مقيمة في القاهرة، من أجل دعمها وعونها في رفع دعوى قضائية ضد موريتانيا ورئيسها، إثر تسليم والدها للانقلابيين الحاكمين في ليبيا، وتهدد بنشر وثائق صفقة مالية كبيرة سمّتها بالقذرة، مع الرئيس محمد ولد عبد العزيز ومحيطه

الاجتماعي الضيق، مستظهرة بأدلة ملموسة، قالت إن مصدرها الجماعة الحاكمة في ليبيا والبنك المركزي.

فما كان مني إلا أن اتصلت بأحد الإخوة الليبيين تربطني به علاقات صداقة وزمالة وعمل قومي مشترك، وطلبت منه التدخل حتى لا يتم نشر تلك الوثائق التي ستضر بسمعة موريتانيا وعلاقاتها، وسيجرنا كداعمين للنظام، لأن الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز كان له دور لا بأس به في دعم القضية الليبية، وقلت له إن قضية السنوسي معقدة جدا، وقد أصبحت موريتانيا في ورطة، فإما أن تسلمه للجنائية الدولية التي طلبته وألحت في ذلك، أو أن تسلمه إلى جماعة من مواطنيه تتحكم في بلده، وكان الخيار الأخير أخف الضررين.

أما على الصعيد الشعبي فقد أعطيت صورة ناصعة عن النظام، وأبرزت مواقفه مركزا على قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني، وقد استثمرنا هذا الموقف لصالح النظام لتثبيت نظام عزيز داخليا وخارجيا.

واليوم يمكن أن أقول بكل صدق ووضوح وإنصافا للتاريخ أن أقول أن ما أقدم عليه الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز من قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني، يعود الفضل فيه بشكل واضح وخاص وكبير للشهيد معمر القذافي الذي دفع عشرات الملايين من الدولارات مسبقا قبل أن يقدم ولد عبد العزيز على قطع العلاقة مقابل ذلك الدعم السخي الذي جاء قبل قطع العلاقات واستمر بعدها، وكان السبب الوحيد لذلك القطع.

أما على الصعيد الشعبي فقد عملت على توجيه دعوة خاصة للرئيس محمد ولد عبد العزيز، وحده دون غيره من الرؤساء والملوك العرب إلى البرلمان العرب لإلقاء كلمة تشريعية بعد انتخاب أحد رؤساء هذا البرلمان، وقد كان لنا نحن البرلمانين العرب دور خاص في إنجاح ذلك الرئيس السعودي.

وطلبت منه يومها أن يبدأ مهامه بزيارة موريتانيا ولقاء الرئيس محمد ولد عبد

العزیز، ومباركة موقفه من التطبيع مع الكيان الصهيوني، وقد تم الأمر كما طلبت. ثم طلبت منه بعد ذلك أن يوجه له دعوة تشريفية لإلقاء كلمة في القاهرة، وقد وافق ولد عبد العزيز، ثم عدل على الحضور بعد ذلك، وانتدب الأخ وزير الخارجية إسلكو ولد أحمد ازيديه، الذي شارك في أعمال البرلمان العربي، وألقى كلمة نيابة عن الرئيس محمد ولد عبد العزيز

وهذه الوقائع للتاريخ وللأيام وللأجيال وللحقيقة ذاتها، وإنما دفعني إليها ما يكرره الرئيس السابق من تهم ومغالطات، ولن أنزل إلى ذلك المستوى، فلن أقول كما يقول البيت الشهير

إذا أنت أكرمت... الخ

فما قمت به كان قناعة لي، ولم أحاسبه على معاملته لي، وقد كانت صادقا معه ومع غيره، فقد كنت صادقا مع معاوية ولد سيدي أحمد الطابع في موالاتي له ودعمه، وفي معارضته له بعد ذلك، ولم يشهد التاريخ أنني انتقدت ولد الطابع خارج الأطر السياسية.

وهو نفس الموقف الذي كان لي مع الرئيس الأسبق المرحوم سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله، وهو نفس موقفني مع ولد عبد العزيز نفسه، وقد كانت موالاتي موالاته وطنية صادقة، تركز في النصح على مكامن الخلل، وقد انتقدني كثيرا بعض إخوتي في البرلمان معتبرين أنني لم أتشاور مع السلطة في مثل هذا الموقف، فكنت أقول لهم، إن موقفني البرلماني داعم للنظام ورأيي حر في بيان ما أراه خللا ينبغي تصحيحه.

وهذا موقفني المستمر حتى مع النظام الحالي وهو نظام وطني مبارك، وأنا انتمي إليه وركن من أركانه، ومع ذلك أبدي عبر قنواتي الخاصة رأيي وملاحظاتني تجاه ما أراه خطأ يتطلب التصحيح، أو خللا يتطلب التقويم أو التحسين، وأجد التجاوب الكبير مع آرائي تلك.

وإخواتي في حزب الاتحاد سابقا وحزب الإنصاف حاليا والرئيس محمد ولد

الشيخ الغزواني يعرف ذلك تمام المعرفة.

وقد كان من واجبي أن أضمن هذه المعلومات والأفكار في هذه المذكرات، بعد أن لاحظت مع الموريتانيين جميعاً أن الرئيس السابق مولع بالإساءة إلى من أحسنوا إليه، أو أحسنوا إلى البلد، رغم أن ذلك ليس من شيم الأحرار والفضلاء.

والرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني معروف بعفة اللسان، والبعد عن تنقص أي أحد أو تصغير اسمه، ولا يهاجم الخليل ولد الطيب ولا الرئيس أحمد ولد داداه، ولا الرئيس مسعود ولا محمد ولد بوعماتو، فليس ذلك من شيمه ولا من أخلاقه، فهو رجل تربية وفضل وأخلاق كريمة.

أقول الآن للموريتانيين جميعاً إن ولد عبد العزيز صدق في كلمة واحدة، عندما قال إن علاقتي به كانت عبر الرئيس الحالي محمد ولد الشيخ الغزواني، وأذكر هنا أنه منذ سنة 2013 التي بدأ فيها استهدافي علناً ومحاربتني له، وقوله حرفياً أنني لن أدخل القصر الرئاسي وأنه لن يستقبلني مدة سنتين، بعد أن كنت الوحيد الذي يلتقي به في أي وقت، ويرتبط به هاتفياً في أي وقت، حيث كان قد أصدر بذلك أوامره لمحيطه ومدير ديوانه وأمنه.

وأذكر ذات مرة طلبت مقابلة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني في مكتبه وهو حينها قائد الجيوش، وكنت غاضباً جداً، وأبلغته أنني سأغادر النظام وأراجع عن دعم ولد عبد العزيز.

وقد عمل الرئيس الغزواني على تهدئتي ومنعي من ذلك، وشرح لي أن بقائي مع النظام أكثر خدمة للوطن وأكثر أداء لدوري في الملاحظة والتنبيه ودعم الوحدة الوطنية، وقد وافقته أخيراً في الأمر بعد نقاش مستفيض، وحتى لا تتكرر تجربة انسحابنا من الحزب الجمهوري سنة 1977، وما خلفته من قطيعة شديدة بيننا وعدد من الأطر والشخصيات والدوائر التي كنا نتشارك معها الهم الوطني، وكانت علاقتنا بها تعزز خدمة الهوية والصالح العام ونفع المواطنين، فقد كان الفرار يومها من

المعارض مثل الفرار من الأجر، عكس ما هو واقع الآن من التباين في المواقف دون أن تفسد للود قضية أو تتعطل للعلاقة الأخوية.

وقد احتفظت بذلك الموقف، وكنت جزء من العشرية، إلا فيما يتعلق بعودته من خروجه من السلطة، وسعيه إلى إثارة ما يعرف بأزمة المرجعية، وقد تصدّيت له بقوة، وأنا أعرف بقوة بحكم علاقتي ومصادري المتعددة أن ولد عبد العزيز لم يكن يريد مغادرة السلطة أصلا، ولما غادرها مرغما ظن أن بإمكانه العودة ولعب دور - بوتين - ميدفديف، وقد أوضحت له الأيام والحقائق أن ظنه كان كاذبا، وأن طموحه أو تهوره كان مجازفة، فمن يعرف الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني وشخصيته وكفاءته وتاريخه، يعرف بقوة أنه رجل لن يفرط في صلاحياته، ولا يمكن أن يسيره غير قناعته والتزامه بالقانون وخدمته للوطن، ولذلك كان حظ الرئيس السابق في هذا المجال تعسا، وكان غروره مهلكا، فكان تنكره لمحمد ولد بوعماتو، ولمحمد ولد الشيخ الغزواني، وتنكره لي شخصا، ولغيرنا دليلا كافيا على أن المنطق والقيم والتفكير السليم لم يكن ما يحرك خطواته ومواقفه أثناء إقامته في السلطة، وخروجه منها، وصدق من قال:

ومن هاب الرجال تهيهوه ومن حقر الرجال فلن يهابا



العلاقة مع بيرام الداه اعبيد والمساهمة في الإفراج عنه

تعرفت على بيرام سنة 2003، في إطار التحالف الشعبي التقدمي، ثم انقطعت الصلة به إلى أن التقيت بوفد من أنصاره ونحن إذ ذاك في حزب عادل، وجاءوا بهدف شرح ما أقدم عليه الرجل من حرق لكتب فقهية وحديثية مهمة، أدت إلى غضبة شعبية عارمة، انتهت بسجنه.

وكنا يومها في لقاء يضم المصطفى ولد اعبيد الرحمن، ويحيى ولد أحمد الوقف، وفاطمة بنت خطري، ومحمد فال ولد بلال، وقد بدأ الوفد الزائر في تقديم الشروح والرؤى والاعتذارات، وتلقوا هجوما فعليا أو انتقادا لاذعا لتصرف الرجل المدان قطعاً تجاه الكتب الإسلامية.

ومن جهتي فقد حاولت التخفيف مما قام به الرجل، ودافعت أيضا عن حق المطالبين بإنهاء العبودية، والقضاء على مظاهرها، وتجريم آثارها. ويبدو أن رفاقه المذكورين نقلوا إليه الموقف الإيجابي أو المخفف لما أقدم إليه، وفي اليوم الموالي زارني نفس المجموعة في المنزل، لتقدم لي تحيات بيرام وشكره، واعتذاره عما أقدم إليه.

وكان مما نقلت المجموعة قوله "إنه وقع ضحية فتاوى ومواقف قادة حزب تواصل واتحاد قوى التقدم، وتكتل القوى الديمقراطية، وأنه يريد مني بحكم علاقتي مع مسعود ولد بلخير، ومع محمد ولد عبد العزيز، أن أبذل جهدا كبيرا من أجل إطلاق سراحه.

وفي الصباح الباكر اتصلت هاتفيا بالرئيس محمد ولد عبد العزيز، وأطلعته على التفاصيل التي جرت بيني، وبيرام ولد الداه ولد اعبيدي، وطلبت منه الإذن في زيارته داخل السجن، وأذن لي بذلك، ثم أخذت رخصة زيارة من النيابة العامة، وجئته،

وأبلغته أن لدي ملاحظات متعددة على أدائه السياسي، لكنني سأحفظ هذه الملاحظات حتى يفرج عنه، لأنني سبق أن سجت وأعرف أن أعنى الرجال لا يمكن أن يدخل السجن إلا هزه وأثر فيه سلبيا.

وبشكل عام أكدت له أنني آخذ عليه الخلط بين نضاله في مواجهة العبودية وآثارها، والدفاع عن حقوق الإنسان بقضايا سياسية وارتهان لعلاقات خارجية تضر ك وقضيتك أكثر مما تنفع.

وفي النهاية عبر هو عن ندمه الشديد على ما أقدم عليه من تصرف تجاه تلك الكتب ومن تصرفات سياسية سلبية أخرى، وتعهد إذا أفرج عنه بتكريس كل جهوده لقضيته الوحيدة وهي ملف حقوق الإنسان، ومحاربة العبودية، كما سيكرس مساره السياسي في التقارب والتنسيق مع ما سماه الجناح الحداثي والمنفتح في النظام والذي يمثلته الرئيس محمد ولد عبد العزيز وشخصيات أخرى عدني منها.

وأضاف بيرام أنه يريد مني أن أبذل جهدا في الإفراج عنه، متعهدا أنه لن يتكرر ما أقدم عليه.

أجبتة بأنني سأتحرك من أجل ما يريد، لكنني أريد أن يكتب لي رسالة بما يريد، وسأنقلها إلى الرئيس محمد ولد عبد العزيز، وكان في هذه الرسالة تعهد منه بأنه سيلتحق بعد الخروج من السجن بالجناح التقدمي في السلطة، مؤكدا أنه ارتكب غلطا ولن يتكرر غلطه هذا.

وقلت له: لا ترسل معي إلا ما لن تندم عليه إذا نشر بعد ذلك في أي وقت. وفي المساء وصلتنني رسالته، واتصلت بالرئيس محمد ولد عبد العزيز، وأبلغته بوجود تلك الرسالة لدي، فقال لي سوف أرسل لك من يستلمها حالا، قبل أن يتصل بعد ذلك بقليل قائلا: أنا مسافر الليلة خارج البلد، وانقل الرسالة إلى صديقك محمد ولد الشيخ الغزواني.

وتم الأمر فعلا في اليوم الموالي عندما اتصلت على قائد الأركان، وأبلغته

بالرسالة المذكورة وما يتعلق بها، واتفقنا على مكان وموعد محدد، حيث سلمته الرسالة، وشرحت له وجهة نظري، وأن بإمكان السلطة أن تستوعب بيرام، وأن تخفف من غلوائه.

وبعد شهر تقريبا وأنا في البادية، جاءني اتصال من الرئاسة، ربطني بالرئيس محمد ولد عبد العزيز وقال لي: قل لصاحبك -يعني بيرام- أن يتقدم من خلال محاميه بطلب حرية مؤقتة، وسيتم الإفراج عنه.

فعدت إلى العاصمة نواكشوط، وزرته في السجن مجددا، وأخبرته بما أبلغني به ولد عبد العزيز، وبعد أيام أفرج عنه، ليزورني بعد فترة غير طويلة في المنزل ممثنا وشاكرا.

وكتت في هذه الفترة قد اقترحت على الرئيس محمد ولد عبد العزيز، استيعاب بيرام وتأطيره والتفاهم معه، وتمير بعض السياقات الحقوقية والسياسية من خلاله، ووعدني بأنه سيفعل ذلك، وسيكلف به أحد مستشاريه الموثوق بهم، وكنت أظن يومها لاعتبارات سياسية متعددة أنه سيكلف مستشاره عبد الله ولد أحمد دامو بهذا التنسيق.

وبعد ذلك بفترة جاءني بيرام في المنزل، وأبلغني أن الرئاسة تواصلت معه عبر المستشار أحمد ولد اباه الملقب احميده، وانقطعت عني أخبار علاقاتهما بعد ذلك، ثم جاءت بعد ذلك بفترة دورته الثانية مع الاعتقال في ألاك، ولم يتصل بي طوال فترة طويلة، لكنني اتخذت مبادرة من جانبي بعد ذلك بأشهر، وطلبت من قائد الأركان محمد ولد الشيخ الغزواني أن يتدخل لدى الرئيس محمد ولد عبد العزيز من أجل الإفراج عن بيرام، لأنني أعتقد أن السياسيين وأصحاب الرأي مكانهم ليس السجن، وإنما ينبغي محاورتهم ورد تطرفهم الفكري بعدالة اجتماعية، وتنمية شاملة.

وبالفعل أفرج عنه بعد ذلك، وأعتقد أنهم عندما تأكدوا أن مسعود ولد بلخير لن يترشح في انتخابات 2014، قدموه هو ودعموه للترشح، وكان ذلك بداية مسار آخر من مساراته.

وبشكل عام فقد استمرت القطيعة بيني والرجل حتى انتهت فترة محمد ولد عبد

العزيز، وجاءت فترة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، حيث اتصل بي بيرام بعد لقائه الأول مع الرئيس الغزواني، وكان مما قال لي: لم أكن أعلم أنك تقود حملة لصالح، وتدافع عني.
فأجبت: وكيف ذلك؟

فقال لي: لقد كنت مع الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، وقال لي: أنا لا أعرفك شخصيا، لكن الخليل ولد الطيب حدثني عنك، ورأى أنه يمكن التفاهم معك.

فأجبت بدوري: لقد قمت بذلك دون اعتبار شخصي، وإنما خدمة للبلد، وسعيا لتخفيف حدة الأزمة السياسية.

وكان مما قال: كن على ثقة أنني سأنسق معك دائما، ولن نتفرق بعد اليوم، وأريد أن تفتح لي قناة مع هذا الرجل -يقصد محمد ولد الشيخ الغزواني- وأن تركيني عنده، وسوف أدعمه وأنسق معه.

وعدته بأن أبذل جهدا في ذلك، وبعد ذلك بفترة وجيزة، انتشرت تصريحاته المذكورة، بأنه وجد صاحبه وأثنى كثيرا على الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، قبل أن يأخذ طريقا آخر.

وقد نصحت به بالترشح لكون وقته لم يحن بعد، وكنت أعارض ترشحه للرئاسة، واقترح عليه وعلى جهات أخرى أن يتم استيعابه بأساليب وفرص أخرى، ويبدو بالفعل أن جهة ما داخل السلطة، عملت على ترشيحه وتزكيته، وكان ذلك خلاف ما أرى، وهو ما عبرت عنه له ولهم.

وبشكل عام أتوافق مع بيرام في عموميات الموقف الحقوقي، ونختلف في التفاصيل والأساليب، وأرجو أن يطور خطابه وعلاقاته وأساليبه التعبيرية والسياسية، فذلك الأسلوب الوحيد الذي يمكن أن يسير به نحو أهدافه.



صفحات ومواقف...

رحيل أخي أحمدو... رحلتي الاستشفائية

لا تخلو الحياة من صدمات، وفي تعاقب المنح والمحن تسير بنا مراكب الأيام، فنعقب المنح بالشكر والثناء، والمحن بالصبر والتسليم له تعالى، ولا شك أن رحيل الوالد **رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى** سنة 1994، قد ترك في قلبي فراغا كبيرا يصعب سده، وكوني الولد الأكبر في أسرته جعلني أتحمل عبء الأسرة نتيجة لذلك، خصوصا أن أخوي الأصغر كانا يومها يتابعان دراستهما، وقد أعانني الله تعالى ووفقني في أداء هذه المهام.

بعد ذلك بفترة توفي الأخ محمد الشيخ، وهو أخ امتاز بالذكاء الخارق، فمن الله عليه بحفظ القرآن الكريم في فترة وجيزة، وظل متفوقا في دراسته حتى نهاية التعليم العالي، محافظا دائما على الرتبة الأولى في كل مسيرته، رغم ما كنا نقول يومها بأنه كسول وأنه لا يتفرغ لدراسته إلا في الأسبوع الأخير قبل الامتحان.

وقد نال باكالوريا العلوم الطبيعية، وسجل في قسم الاقتصاد بجامعة نواكشوط، وحافظ في سنواته الأربع على الرتبة الأولى، وكان زملاؤه في الجامعة يحفون به في المنزل، في ذلك الأسبوع الأخير ليراجع لهم، وقد مكنه ذلك الامتياز المعرفي والأخلاقي من الحصول على منحة للدراسات العليا في تونس، وقد كان محل إعجاب كبير من أساتذته، ومنهم الدكتور الشاذلي العياري، وغيره.

وفي تونس نال شهادة الدراسات المعمقة في الاقتصاد، وفي سنته الأخيرة أصيب بمرض عصبي وذهني، وظل يرافقه إلى وفاته، وقد كان رحيله عام 2007 صدمة كبيرة لي شخصيا وللعائلة، ولم يكن لنا من الصبر بد، ولا من التسليم بالقضاء، وإن كان الفقد مؤلما والفرق صعبا، وخصوصا إذا كان الفقد يتعلق بقلدة الكبد ورفيق الروح، وومضة الذكاء وبشعلة من امتياز علمي وأخلاقي، والحمد لله على كل حال.

بعد ذلك بفترة قليلة توفيت والدتي سنة 2012 وقد كان رحيلها الفراغ الأكبر في حياتي، وفي الأسرة والمجتمع ككل، فقد كانت أما للجميع، وأختا ومربية، والحمد لله أنها أبتت لنا منها خلفا وهن أخواتي الكريمات اللائي يحملن روحها وعطفها وقيمها النبيلة.



الأخ أحمدو ولد الطيب ... شقيق الروح وحاتم المكارم

ولقد كانت الفاجعة الكبيرة من بعد رحيلها، وفاة شقيقي أحمدو وهو شاب ذكي حافظ لكتاب الله تعالى، حاصل على باكالوريا الرياضيات، وقد نجح متفوقا في مسابقة للجيش، ونال رتبة نقيب، قبل أن تتم مضايقته من بعض رؤسائه المباشرين، فبدأ قائد كتيبته محاسبته ومضايقته على أساس علاقته بي، واستقالتي من الحزب الجمهوري سنة 1997.

فتدخل القائد حننا ولد سيدي، وهو يومها قائد المنطقة العسكرية التي يعمل فيها الأخ، حيث اتصل به وطمأنه وحماه، وفي هذه الأثناء كان الأخ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قد فقد جاذبية المؤسسة العسكرية، التي تحولت من حلم للشباب إلى مؤسسة كابحة، وميدان لتصفية حسابات في غير موقعها، فتقدم باستقالته سنة 2001، وقد كان للوزير السابق للدفاع كابه ولد اعليوه دور في تسهيل تلك الاستقالة بطلب شخصي مني، حيث وافق عليه، واستعاد أحمد حرية قراره السياسي والفكري، وانطلق كالطائر المحرر من قفصه، فانتقل إلى الكونغو، حيث احتضنه رفاقه وإخوته، لكنه أيضا لم يستطع تحصيل المال بسبب سخاء يده وكرمه وجوده، فاضطرت أواخر 2003 إلى استعادته من الكونغو، وبدأ يمارس بعض الأعمال الحرة، وسرعان ما فتح الله له أبواب الرزق، حيث حصل على ثروة كبيرة، فلم يضمن بها، على قريب ولا بعيد، وقد تحمل تكاليف ومؤنة الأسرة الكبيرة كلها، ومد يد الإحسان دون من ولا إعلان، حتى تخطفه الموت المفاجئ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، إثر نوبة قلبية، فكان رحيله المفاجئ صادما كبيرا، سواء بما ترك من إرث عظيم، أو من فراغ كبير، وحزن مستمر.

وعزائي فيه ما نلنا من تعاطف وتضامن وتعزية وردت إلينا من جميع أنحاء موريتانيا، ومن الجاليات التي عرفتة وخبرت فضله.

وقد رفعت مكانته وفضله وكرمه إلى مصاف القامات الكبيرة في تاريخ المجتمع الجكني من أعلام الجود والفضل، فكان رابع القوم الكرام: زين ولد العبقاري، ومحمد محمود ولد سيدي بوي، وخطري ولد ألين رحم الله الجميع.

وكانت وفاة المرحوم أحمدو في 14 سبتمبر 2014، قد حولت هذا الشهر إلى شهر أحزان بالنسبة لي سواء بشكل شخصي أو قومي، فإذا كان شهر الوحدة العربية بين القطرين الشقيقين سوريا ومصر سنة 1958، فإنه أيضا كان شهر المصائب الكبيرة، مثل مذبحه أيلول الأسود 1969 وكان شهر وفاة القائد جمال عبد الناصر سنة 1970، وهو أيضا الشهر الذي طالت فيه يد الموت شقيقي أحمدو رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى .

ولا شك أنني لو أطلقت عنان البيان في الحديث عن أخي لمألت صفحات عديدة، ولن أوفيه حقه مما أعرف فيه من فضل، ولكنني أقول كما قال الشاعر الكبير المختار بن حامدن في رثاء العلامة محمد عالي ولد عدود:

وعما تبقى من جميل خصاله أرى الصمت أولى بي من أن أتكلما
فما لم أقله فليقس رمل عالج يحاول محصيه الصعود إلى السما



أحمدو في ذاكرة الأدب

وقد سارت مآثر أحمدو بن الطيب في كل حذب وصوب، وخلدت ذاكرة الأدب مواقفه الرفيعة، فنجد الأديب الكبير والفنان العظيم سدوم ولد أيده، يخلد قصة منح أحمدو نظارتين يحتاجهما كثيرا، وخصوصا في أعمال الرماية التي يمارسها رفقة عدد من أصدقائه، لمجرد أن أحد الحضور وضعها على عينيه، وقال: إنهما مناسبتان لي جدا، فما كان من أن أحمدو إلا قال له ببديهة: إذا لن يستخدمهما أحد غيرك، وقد أثار هذا الموقف الرائع قريحة الشاعر الكبير سدوم ليقول:

أحمدو يطنب في المعط

ول الطيب يعطي بأيديه

الثنتين ولا كط اخط

قاصد قصدو ماهو عاطيه

والتال من معطاه اعط

من متن تمعليمو عينيه

وفي نفس المعنى يقدم الشاعر محمد ولد محمد احييد نصا رفيعا من الأدب

الحساني:

مانك محتاج الشكر افطن

يحمدو والشكر ألا لك

بيك الوارث من معطن

من بوك وزدتو بافعالك

غير آن يلي ما تنكاس

بالعين الحمر والتفلاس

وعلى عرضك من مذكالك عاس

من فعل شوين ان عزالك
 سمعت وذن هون بلاباس
 من كبر أفعالك وهوالك
 ياسر ذكرن ابذيك الناس
 امنين عمك وهالك
 زين العابدينالكاس
 رب هالك أنت هوالك
 رمظاني دارو مفتوح
 وأمسع بابو للخطر
 لمرو كانت مطروح
 والكرم امسافر عن لوكار
 ودرج جات مجروح
 تتلود ما جبرت قرار
 عفاه أفعال ممدوح
 ذو لخلط سكنهم فالدار
 عن كوم يعط للوح
 ذاك أحمدو وابلا صمصار
 وجازيه اص عن موح
 مد بمعطاه الي يعرف لكبار
 ومن موريتانا للدوحه
 أل شكل يمتس بلوتار
 والكرم ودرج رجع
 من ردهم حاتم لكيبيل

وذنيه كط سمع
 بابيه جكان الصيل
 وأل يحيطه ال طبع
 كلاع كم من مشكيل
 أو حارث للخير وقطع
 الجوك هو ولمسيل
 ولمسكين أحمدو نفع
 يامس واليوم والليل
 مول اغنم جبر حد
 بعدن اخسر عقل
 جاه أحمدو من كدو
 إجازيه وعوضل
 بجاهك يصمد
 تكثر غنم وإبل
 واتبارك في الولد
 هو وبوه وامعاه أهل
 وبجاه الي يعبد
 وبجاه الي يتلُو
 أعمر أحمدو يمتد
 ويشبه زين وشكلو
 مد الذ والذ مد
 ولل ما جا رسل
 ماهي افكلب فاليد

عكس الي سحر تل
 افجواكين امسند
 وحد امونك واحلو
 ومن اليك الي زاد
 بابيه انكالتل
 ما جنس من لخيام
 امحمد وابعهد
 وفطن عيد ذا العام
 فيك انت ياحمدو

وعلى نفس المنوال يأتي الأديب باب ولد إيعيدو بقطعة أخرى وافرة المعاني
 والمقاصد، وفق إيقاع فني رفيع حين يقول مستعرضا مطالبه بمنح سيارة أو إصلاح
 سيارته:

أيحمدو يلي مانك فاش وفعمرك ماتيت تبرتي
 سولني هذا حاصل باش بالكرم الي كمت مستتي
 عاشت وذنك واكيلاك عاشبالسمع وامعناك فتي
 شجاع وأخبط وفكر اش واغليظ ولفظك متكتتي
 وهذا هو يخي اباش شايح زين وموجب بتي
 اندوروت ولل باش نعدل مكينت وتتي

أما الشاعر الفضيل والأديب الكبير حماده ولد الدمين، فيقدم هو الآخر صورة
 أخرى مفصلة من مدائح ومآثر المرحوم أحمدو حين يقول:

مانك محتاج الشكر افطن
 يحمدو والشكر الالك

بيك الوارث من معطن
 من بوك وزدتو بافعالك
 غير آن يل ما تنكاس
 بالعين الحمره والتفلاس
 وعلى عرضك مذكالك عاس
 من فعل شوين انعزالك
 سمعت وذن هون بلاباس
 من كبر أفعالك وهوالك
 ياسر ذكرن بذيك الناس
 من ابن عمك وهالك
 ولل خطر ذاك الأساس
 فهل اباه اشبه حالك
 ولا غرو لعتا لفيك
 خصايل زين يل يحظيك
 محمد بوك المتوليك
 ولد الطيب خلاهالك
 وترك ياسر ثان فايديك
 حملو يحتاج التحمالك
 ورفد راصك وافتح عينيك
 واعلم عنك لابدالك
 من ترفد لكيبيل الا فيك
 وصلك رافدلو مذكالك.

ولا يبتعد الشاعر الكبير باب ولد اعييد عن المنوال نفسه حين يشبه صروف

الدهر على أحمد بأن صيفه مثل خريفه، كناية على استقرار حاله على الجود والكرم:

يل صيفك كيفت لخريف
واخيار الي بين البحرين
يحمدو يلي مالك كيف
قلت آن عين ادق في عين
ول الطيب عندك تعريف
فالغلظ والمروه والدين
رمضانيل اكرام الضيف
وبلد ما يوكح من لغريف
الكرم اعل السنين
هذا مشقالك عاد اضعيف
فيه السكر والحال امتين
وانت هو سند الضعيف
حامل رايت كرم اجواكين
والمعط عند كاع اخفيف
يللي لا ظرك باس العين

وللشاعر الإداري والأديب الكبير يحيى ولد سيدي المصطفى قطعة رائعة في
رثاء أحمدو يقول فيها:

عسى رحمة الرحمن تنهل بالصفح
وبالعفو والغفران والوابل السح
عسى الروح والريحان مسيا وبكرة
يحفان ذاك القبر باللطف والنفح
سقى الله قبراً صار مثوى لأحمد

وصير ليل القبر في الضوء كالصبح
 وألهم للأهلين صبر مصابهم
 وأذهب ما يلقون من ألم الجرح
 فيارب فاجزه ثوبا مضاعفا
 وضاعف للإحسان ربها على ربح
 وأسلافنا في الشق فارحم قبورهم
 فأنت إله العطف والعفو والصفح
 وأبى إله الناس ذخرا لأهله
 خليلا كريما صادق العهد والنصح

وضمن رثاء المرحوم أخي أحمدو نورد قصيدة بعنوان: "شهداء المروءات"
 للشاعر الدكتور محمد الحافظ الجكني نقيب سابق وأستاذ جامعي:

سخي كريم قد تسربل بالمجد
 تسامى إلى درا الخلود إلى اللحد
 وتلك طريق الخلق منذ وجوده
 على الأرض لا شيء لدى الموت قد يجدي
 أأحمد يا فخر الشباب تركتنا
 بفقدك في جرح عميق بلا حد
 رحلت إلى الخلود مكرما
 بجاه رسول الله تكرم في الخلد
 بقصر منيف ملؤه الحور والغنا
 وكأس لذيد بالمدامة والشهد
 مع الشيخ والتيجاني والقاسم والنبى
 إمام جميع الرسل يا لك من عبد

بمقعد صدق جنة القرب نلتقي
 بجاه محل الكتم والعلم الفرد
 توالي ولي الله باب أميننا
 وسيدنا ذاك الوصي على دعد
 وتلك لعمرى خدمة ثم رتبة
 لدى الشيخ إبراهيم في العمق والبعد
 وأعظم شيء خدمة الشيخ يا أخي
 وأسرع للتكرم كالبرق والرعد

أحمد يا بدر الشباب عزأونا
 بعدك ما شيدت من شامخ المجد
 مضيت فتي الفتیان جودا ونخوة
 إلى جنة الرضوان والحدور والحمد
 مضيت إلى دار القرار معززا
 وأسلمتنا للبين والحزن والوجد
 رحلت وخلفت الجميع بمأتم
 عليك أيا وجه السعادة والسعد
 فذكرتنا جرح الفقيدة أمكم
 فقيدة كل الناس في القرب والبعد
 فقيدة أبناء الخليل وصحبه
 ويا لك من عز ويا لك من مجد
 وليس بذكر الأم نسيان والد
 سخي كريم ساعة البذل والجد

محمد نجل الطيبين ورحمة
عليه مدى الأزمان مقدار ما يسدي
من الخير أياما به (جوك) تصرمت
وصارت طولا للتذكر والعهد

وذكرتنا به (النان) رائد أهله
كمثلك بين الأهل كان بلا ند
محب جناب الشيخ يخدم من دنا
من أبنائه كـ (الحاج)، (أحمد) أو خدي
لقد كان بدرا للشباب بعصره
كما كنت في ذا العصر بالجود والجهد
يعين لدى كل النوائب مثلكم
جميع بيوت الحي مع مسحة الود
تغمده المولى برحمته وفضله
وأسعده عند الحساب في اللحد
وليس بذكر (النان) نسيان والد
فـ (ممود) كان الجود فيه مع الجد
قطبنا مع المعروف واللفظ والندی
مع الكل في كل المواطن والقصد
وفي كريم صاحب الشيخ مثله
قليل وليس النوع كالكم في المجد
عليك أيا (ممود) و (النان) رحمة
و (دكوم) ملء الحب في الله والعهد

بجاه رسول الله أحمد تلتقي
 مع (النان) في أسمى الجنان بلا كد
 و(حمد) مع (ممود) خير رجالنا
 و(دكوم) والأخت (النمي) ذرى المجد
 بجاه رسول الله أحمد تلتقي
 مع (النان) والأحباب في جنة الخلد
 لفتيان هذا الحي والله كنتما
 لوأتين كالنجمين في فلك السعد

أحمد كم أحييت من شجن مضى
 دفين وكم خلفت بالحي من وجد
 فذكرتنا بالخال شاعر قومه
 أبي (الشيخ) و(أم الحله) آخذة الورد
 على والدي نعم الوسيلة إنه
 قد أمضى زمان الحمد في خدمة العبد
 وذكرتنا بـ(اباه) و(السالم) الوفي
 وبـ(الدي) و(الخرشي) (الأمين) ذوي الود
 و(عبد لرحمن) وأم عياله
 (أمانة) با صفو الوداد بلا حد
 و(فاطمة) أم المجدة زينب
 زينت لها أخرى كـ(زينب) في الجد
 لها الاسم كاسم الأم و(امح) بعلها
 محبات شيخي قد تمسكن بالعهد

عليهن ملء الحب في الله رحمة

تدوم دوام الحب في الله للعبد

أحمد بعد البين شوقك ساقنا

إلى الشوق نحو الربع في زمن الزهد

لجدتكم في الله أقصى حمية

وخالاتكم والله للضد بالضد

شقيقات حب الشيخ (داده) رمزنا

يواجهن أهل النكر بالسيف والغمد

فعماتكم طرا وخالاتكم طبعاً

مضين على حب الخليل إلى اللحد

عليكم جميعاً رحمة وتحية

تدوم دوام الشوق في زمن البعد

وصل على خير البرية أحمد

صلاة مع الأشواق والحب والورد

عليه صلاة الله مقدار قدره

صلاة مع التسليم والشكر والحمد

أما في النشر الأدبي، فلا شك أن المقال الرائع الذي كتبه أخي الأديب الوزير ذو

القلم الرائع المختار ولد داهي، كان الصورة الرائعة المتجانسة عن شقيق الروح

أحمد ورحمة الله تعالى .



**المرحوم أحمدو ولد الطيب الجكني...
بدر الليلة الظلماء**

توفي يوم السبت 20 سبتمبر المرحوم أحمدو ولد الطيب بمقاطعة كرو ضاحية "اشكيك" من غير سابق مرض ولا نصب... فكانت وفاته مفاجأة لم يصدق بها من سمع بها إلا بعد تردد وحيرة وتثبت... إذ لا أحد يتوقع وفاته ولا يسلم بها لأول وهلة.. الكل يتمني لو تخذله أذنه.. فالمصاب جلل والفراغ سحق فوفاته تمثل "أم الخسائر البشرية" لساكنة كرو ولعصابة والوطن عموما فقد ضرب الشاب مثلاً عانق الثريا في الكرم وصنع المعروف ورفع سقف فضائل الأعمال...

حضر الصلاة عليه الآلاف من أولي الفضل من أصقاع المقاطعة أمهم الفقيه صاحب العلم المرفود والورع المشهود محمد محمود ولد حمد وصدعت حناجر المصلين بما نطق به قلوبهم ودمعت به أعينهم من خالص الدعاء للفقيه بالرحمة والغفران والقبول في مصاف الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا... وتواصل الدعاء والثناء في موكب التشيع المهيب من كرو إلي "اشكيك".

ووري الفقيه الثري بمقبرة "اشكيك" إلي جنب جده والعديد ممن سبقوه إلي القدر المحتوم من الأولياء والعلماء والعباد والزهاد وصنعة المعروف وأهل البر والفروسية والإحسان.. ممن عرفت بهم هذه المقبرة التي أنبأ-من قبل ما يربو علي قرن-سليل أسرة العلم والفضل والذكاء الوقاد الشيخ محمد العاقب ولد أحمد بيه بأنها ستكون مدفن صفوة القوم من الأولياء والعلماء والصالحين وأهل المروءة والإحسان... وكان محمد العاقب نفسها أول دفين بها.. تقبلهم الله جميعا في فسيح جناته...

توفي المرحوم أحمدو ولد الطيب عن عمر ناف علي الأربعين سنة وقد نشأ في وسط علم وكرم وفروسية و"طموح إلي معالي الأمور"... فقد كان والده محمد ولد

الطيب رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى أحد رموز بطن "أهل محمد الصالح" أحد أرسخ بطون مجموعة "ارماطين" محتدا ونبلا وعلماء وكرما وورعا وشهامة وشجاعة... كما كان أحد رجال القبيلة الذين يشار إليهم بالبنان في علو الهمة والذود عن مكارم الأخلاق في المهجر الإفريقي الذي قضى فيه سنينا تاجرا سمحا موفقا وداعيا إلى الله "بالقدوة الحسنة".

وكان محمد رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى جوادا بماله وخبرته ونفسه كما كان ثاقب البصيرة سابقا لزمانه، آية ذلك حرصه بالإضافة إلى تعزيز قدرات المحاضر علي إنشاء مدرسة عصرية في مفتتح الستينيات بقرية "جوك" في ظل صدام مستمر وعناد ساخن أحيانا مع أعيان المجموعة حيث كان ينتزع من الأسر أبناءهم ويرسل من يأتي بهم من مضاربهم القريبة من جوك علي ظهور الخيل والعيس والدواب إلى المدرسة فتكون بفضل جيل من أبناء الحي هو اليوم من خيرة السياسيين والمهندسين والضباط والاقتصاديين والمقاولين الخصوصيين... علي المستوي الوطني جعل الله ذلك في ميزان حسناته إنه سميع مجيب...

نشأ المرحوم أحمدو في هذا الوسط المتميز وتربي علي علو الهمة في صنع المعروف فكان متميزا في دراسته شارك في مسابقة الإعدادية من السنة الخامسة وحاز الباكلوريا في الرياضيات واختار المؤسسة العسكرية وكان أحد خيرة ضباطها علما وفهما وقدرات قتالية... غادرها اختيارا أو اضطرارا

كان المرحوم أحمدو من مبتدئي رجال الأعمال أصحاب المقاولات المتوسطة حيث أنشأ منشأة متوسطة سنة 2007 لكن من سمع عن عطايه وصنائه حسبه جامعا بين ملك البنوك والمصانع والمقاولات الكبيرة... فقد كان معطاء يعطي عطاء من لا يخشي الفقر جوادا بالخير كالريح المرسلة وقد قلت لشقيقه النائب الخليل ولد الطيب معزيا إني لن أقول في المرحوم أحمدو إلا ما كنت أقول عنه في حياته لأصدقائي وخاصتي فالرجل من ضمن قلائل يمتلكون "عنفوانا في ابتكار صنائع المعروف" ومسابقتهم أو غالبهم أحد في المعروف والمروءة إلا سبقوه وغلبوه رحم

الله من قضي منهم نحيبه وأطال في عمر من ينتظر.

طبعاً ما إن تأكدت من وفاة المرحوم أحمدو - والمرحوم في مقام أخي وأهله أهلي - حتى سارعت ضمن العديد من الإخوة كبار ووجهاء القوم إلي السفر إلي "اشكيك" حيث مكان التعزية منا من مكث أيام التعزية ومنا من زاد ورغم حرص عائلة أهل الطيب وخصوصاً النائب الخليل ولد الطيب أعظم الله أجره وجزاه جزاء الصابرين... علي اتباع السنة في عدم تجاوز أيام التعزية، فقد مكثنا أسبوعاً ونحن نستقبل كل يوم علي حين غرة معزين قادمين من مختلف أصقاع موريتانيا والخارج منهم من نعرف ومنهم من لا نعرف قاسمهم المشترك أنهم يذكرون في المرحوم من المعروف والإحسان ما يوجب عليهم السفر ولو من الخارج لمواساة عائلته الصغيرة والكبيرة.

رحم الله أحمدو عاش سيداً ومات سيداً قدمت التعزية في مصابه موريتانيا كل موريتانيا... موريتانيا الرسمية وغبر الرسمية: العلماء والأولياء والأمرء وشيوخ القبائل ومشاهير الشعراء وأعلام الفن وبسطاء الناس... كل منهم يذكر في تعزيتة مكرمة مباشرة أسداها إليه المرحوم أحمدو حتي أقسم قائل منهم أن لو كان في عصر حاتم لفاقه... !!

ولعل ما استوقفني هو قدرة الرجل علي صنع المعروف لكل طبقات الناس فقد سمعت مباشرة خلال أيام التعزية من أولياء وعباد الله صالحين وعلماء ووجهاء ورموز مجتمعية ووطنية مشهود لها بالاستقامة والكبرياء ووزراء وضباط سامين وشعراء مجيدين وفنانين لامعين وبسطاء مطمورين متأثرين المرحوم تطاول في حجمها ونوعها وتكرارها أعمال مشاهير الكرم والسخاء في عصور العرب المتلاحقة.

ومن مناقبه رحم الله أنه مر ذات يوم قرب بلدة الغائرة علي رجليه ودوي مسني تحسر علي مصاب في غنمه التي قتلت منها صاعقة رعدي 80 رأساً من الغنم وقد اجتمع عليه أقاربه وجيرانه مواسين ومخفين فتوقف المرحوم أحمدو وسأل أحدهم فقص عليه مصاب الرجل فما كان منه إلا أن استدعاه وأجلسه معه في سيارته وذهب

به إليغنى يملكها وقال له اختر 80 رأساً من الغنم واحرص على أن تكون أجود من غنمك وإياك أن تقص القصة على أحد لكن ذلك الرجل الوفي أبى إلا أن يقص القصة ويوفي المرحوم أحمدو حقه من الثناء والمديح.

وحدثنا رجل أنه استكتمه على راتب شهري يبلغ 200000 أوقية كان يعطيه له كل شهر وقص إمام المسجد العتيق بالغايرة تكفله بترميم وتأثيث المسجد كما حدث آخر منأقاربه أنه كلفه الليلة التي سبقت وفاته بإحصاء الأسر التي لا تملك بقرات حلوب بكاموروالغايرة واعدأ بأن يوفرها لها عاجلاً كما حدثني ابن عمه العمدة السابق لبلدية الغايرة محمد العاقب ولد أحمد أنه كان ينوي إنشاء مؤسسة خيرية لمساعدة فقراء الغايرة تباع لهم المواد الأساسية بسعر التكلفة وحدث آخرون عن أسر عديدة بالغايرة لا يعلمها إلا هو كانت تتقاضى رواتب شهرية مجزية.

ومن المتواتر أنه كان في فترة الخريف يجلس طيلة النهار عند نقطة تفتيش الدرك "يتوسل" المارة من الطريق الرابط بين نواكشوط والنعمة المقام عنده ولو لساعات كما يتحرى عابر سبيل أو من به حاجة فيقضيها له!!

المرحوم أحمدو من الخالدين وسيدكره قومه من أهله وقبيله ووطنه كلما جد الجد فهو البدر الذي يفتقد في الليلة الظلماء... ومهما قيل فيه فلن يوفي حقه وهو الذي صنع كل هذا المجد واختطفته المنية ولما يكمل عقده الخامس.

رثاه أمير الشعراء الشاعر الكبير والأخ العزيز سيد محمد ولد بنب والأديب القدير سدوم ولد أيده والشاعر والأديب المجيد محمد الزين ولد امخيدير وآخرون. توفي أحمدو رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عن خمسة أولاد ثلاثة أبناء وابتنين رحمه الله رحمة واسعة وبارك في عقبه وألهم ذويه الصبر والسلوان والقوة والوحدة والأمان وأحسن الله العزاء للنائب والمناضل العنيد والسياسي القدير الخليل ولد الطيب وأعطاه جزاء الصابرين..



تسديد ديون الأخ أحمدو...

قصة أخرى من النكبات والعزيمة

لقد ترك رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى كما هائلا من الديون المستحقة للبنوك، وكان جميع ما عندي من العقارات سواء لديه أو لدي، مرهونا لعدد من البنوك منها البنك الشعبي الموريتاني، وبنك سوسيته جنرال، وعندما باشرنا تسوية ديونه، فإذا هي قد وصلت إلى قيمة 320 مليون أوقية قديمة.

ولم يكن لدينا يومها غير سيارات منها القديم والمؤجر، إضافة إلى عقد عمل مع المجموعة الحضرية للعاصمة نواكشوط، حيث كان أحد مقاولي شركة بيزرنو للنظافة، التي غادرت موريتانيا فجأة دون أن تسدد التزاماتها، ومنها مستحقات كبيرة للمرحوم أحمدو.

وهكذا كانت ديون البنك الشعبي على سبيل المثال في حدود 140 مليون أوقية، أما البنك الثاني فكانت ديونه في حدود 130 مليون، إضافة إلى ديون أخرى للأفراد. ولم يكن هنالك من بد من البحث عن طريق لتسديد هذه الديون، فواجهت الأمر، وتواصلت مع مدير البنك الشعبي الأخ الإمام ولد ابنو - جزاه الله عني أحسن الجزاء - فطلبت منه تحويل الديون على اسمي، ففعل الأمر وجدول توقيت دفعها، ثم طلبت منه قرضا بقيمة 50 مليون أوقية لتسديد ديون الأفراد، على أن أسدها في غضون شهرين إلى ثلاثة أشهر، فاستجاب للأمر، ومنحني قرضا بدون فائدة أو مرابحة، وسددت ديون الأفراد.

ثم بدأت إدارة المؤسسة التي كان يملكها ويديرها المرحوم أحمدو، فاستدعيت ابن أختي محمد الأمين ولد البنيه، ومحمدو ولد بده، وباشرا تسيير المؤسسة، ومواصلة التزاماتها، واستمر الأمر بعضا من الوقت، حيث كانت مداخيل العقد مع المجموعة الحضرية، تسمح لنا بتسديد جزئي ومتواصل لديون البنك الشعبي، كما

سمحت أيضا بتسديد القرض الزائد بقيمة خمسين مليون أوقية، وقد كان قرضا سمحا بدون ربح.

وقد أدت هذه الظروف إليبيعي كل ما كنا نملك من الإبل، من أجل تسديد بعض الديون الأخرى، وفي هذه الأثناء بالتحديد، حصل البنك الفرنسي سوسيتيه جنرال على حكم قضائي بمصادرة ما نملك من منازل كانت مرهونة لديه، وهو ما أرغمني على الدخول معهم في مفاوضات طويلة، فطلبت من البنك حذف الفوائد المترتبة، لينزل الدين إلى مئة مليون، طلبوا تسديدها على الفور، وطبعاً لم يكن الأمر ممكناً، ولا مستطاعاً، حيث تزامن هذا التطور السلبي مع قطع العقد الذي كان يربط مؤسسة المرحوم مع المجموعة الحضرية، بأوامر من الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز، وبتدخل وإيعاز من وزيره الأول السابق يحيى ولد حدمين -سامحهما الله- وذلك بسبب خلافات سياسية بيني والوزير الأول وقتها، إضافة إلى موقف الرئيس عزيز مني.

وأمام هذه المعضلة لم نجد بدا من توقيف السيارات في ساحة بمستشفى بوعماتو، حتى تأكلت، وتلفت معداتها، وهنا أصبحت أمام أزمة شديدة، ليتدخل أخي الإمام ولد أبنو من جديد، ليوسع أجل التسديد، وكنت قد سددت من ديونه البالغة 140 مليون حوالي نصفها أي 70 مليون أوقية.

فطلبت منه مجدداً أن يوفر لي المبلغ الذي يطالبنا به بنك سوسيتي جنرال، وهو مبلغ 100 مليون أوقية، مقابل أن أرهن له المنازل التي كانت مرهونة لدى البنك الفرنسي، وهكذا أصبحت مديناً مجدداً للبنك الشعبي بمبلغ 170 مليون أوقية.

لقد حاولت في هذه الأثناء بيع بعض العقار الذي أملكه، لكن الأمر أيضاً تزامن مع أزمة العقارات الناتجة عما يعرف بأزمة الشيخ الرضا، وقد عرضت ستة منازل للبيع، ولم أجد فيها أي ثمن مناسب، فطلب مني الإمام ولد أبنو أن لا أبيعها، لأنه غير مستعجل على قضائنا للديون المستحقة له، ولا يريد أيضاً ربحاً عليها، جزاه الله

خيرا وأحسن إليه.

استمرت الوضعية على هذا الحال حتى وصلنا إلى سنة 2016، حيث اتصلت على أخي وصديقي الوزير عبد الرحيم مراد، مدير الجامعة اللبنانية الدولية، وأنا أملك من أسهمها 25٪، فطلبت منه التعويض عن تلك الأسهم، وقد وفر لي ذلك مبلغ 400 ألف دولار، سددت بها دين البنك الشعبي، ونزلت علي السكنية بعد أن قضيت تلك الديون المستحقة على المرحوم أحمدو، برد الله مضجعه ولقاه رحمته ورضوانه.

لقد خضت هذه التجربة المريرة متزودا بما تربيت عليه من الصبر والقيم النبيلة، وعدم الاستكانة، ودون شك فقد كشفت لي هذه التجربة الأخيرة المتعلقة بديون الأخ أحمدو **رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى** معادن متناقضة للناس، فوجدت من يستغل الفرصة ليظعن في الظهر في هذا الظرف الحساس، بقطع عقد عمل لم يعد له من فائدة غير سداد ديون مستحقة على رجل كانت حياته كرما وبذلا وفضلا، وسمعة طيبة للبلد والمجتمع.



الجامعة اللبنانية... قصة فتح أكاديمي

يجدر التنبيه هنا بعد أن استعرضت ذكر الجامعة اللبنانية، أن فرع الجامعة في العاصمة نواكشوط، هو امتداد للجامعة التي أنشأها الوزير اللبناني والمثقف العربي الكبير الشهير عبد الرحيم مراد، واستقبلت آلاف الطلاب اللبنانيين والعرب، وصنفت في الرتبة الأولى في لبنان متقدمة على الجامعة الأمريكية في بيروت.

وأذكر أنني في 2006 التقيت بعبد الرحيم مراد في بيروت وطلبت منه تمويل مصحة، للإسهام في تقريب الخدمة الصحية في موريتانيا، فرد علي بأنه لا يستثمر في غير القطاع التربوي، وإذا أردت تمويلا في هذا المجال فهو مستعد.

وقد سمعت منه هذا الرد، ولم أرتب عليه كثيرا، إلا أنني لاحقا في فترة السيدة نبغوها بنت حابه وسعيها إلى تطوير قطاع التعليم الذي تولت وزارته، فاتصلت بها، وأكدت لها أن لدي صديقا خاصا يمكن أن يفتح لنا فرعا من الجامعة اللبنانية.

فردت علي: هذا أعظم إنجاز ممكن، وطلبت منها نقل الفكرة إلى الرئيس المرحوم سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله، فتلقف الأمر ورحب به، وطلب الشروع في تنفيذه.

سافرت بعد ذلك بقليل إلى لبنان حيث التقيت صديقي عبد الرحيم مراد، وشرحت له الأمور مجددا، فقال لي: لقد تعهدت للرئيس علي عبد الله صالح بفتح فرع للجامعة في صنعاء، وسأفتح عندكم فرعاً في العام الموالي أي سنة 2008، فاعترضت على الأمر وقلت له نحن أولى، ولا بد من فتح فرع لنا قبل اليمن وقبل غيره.

وبعد نقاش قبل ما طلبت منه، لكن طلب الحصول على الترخيص في أسرع وقت ممكن، وحملت من عنده ملفا إلى الوزيرة نبغوها بنت حابه، وقد كان أحد

مستشاريها يومها الدكتور أحمد ولد باهي الذي تولى لاحقا وزارة التهذيب.
وبشكل عام فقد كان الترحيب هو الإطار العام الذي تلقت به السلطة هذا العرض، وقدم الرئيس سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله عرضا للوزير عبد الرحيم مراد لزيارة موريتانيا، وزاره بالفعل ووعدته بالرخصة، ووفى بوعدته في بداية العام الدراسي 2007.

وأذكر أنه في هذه الزيارة، ونحن نستعد لدخول قاعة الانتظار، أبلغني الحراس بأنني لن أدخل إلى المقابلة مع رئيس الجمهورية، لأن اسمي غير موجود لديهم، وأن هذه تعليمات من مدير الديوان سيدي محمد ولد أمجار.

فانتقلت إلى مكتب المدير المساعد للديوان التيجاني، وأبلغته احتجاجي على هذه المعاملة، موضحا بأنني سأنسحب مع الضيف إذا لم يسمح لي بالدخول معه إلى رئيس الجمهورية، ومستغربا كيف يتم استثنائي وأنا صاحب الفكرة وجالب المشروع أصلا، وبعد دقائق أجرى فيها اتصالاته، اعتذر ورافقت الأخ عبد الرحيم مراد إلى مكتب الرئيس المرحوم سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله.

وأقام عبد الرحيم معنا أسبوعين في العاصمة، أجرنا خلالهما مقرا مؤقتا في حي ILOC، يملكه الرئيس مسعود ولد بلخير، قبل أن يتم الانتقال إلى المقر الخاص للجامعة، حيث اشترت إدارتها قطعة أرضية غالية، بعد رفض طلب تقدمت به للحصول على قطعة أرض مجانية.

ودون شك أذكر وأشكر للأخ عبد الرحيم مراد أنه تنازل لي عن قيمة 25٪ من أسهم هذه الجامعة المهمة جدا، قبل أن أطلب منه شرائها مني لاحقا لتدبير الأزمة المالية المرتبة على ديون أخي المرحوم أحمدو.



رحلتي الاستشفائية.. رحلة بين النفحات والكرم

لقد تربيت بحمد الله تعالى على قيم إسلامية كبيرة، ترى المنع عين العطاء كما يقول الإمام بن عطاء الله الإسكندري، وترى في المحن نفحات من المنح، فلا يشغلها الألم عن التدبر في ما منع الله مما لا قدرة لأحد عليه، وأن ما نلقى من ابتلاءات هو اختبار لنا لنصبر لله، فيعوضنا بالصبر الأجر الجزيل، تكفيرا للذنوب، ورفعاً للدرجات، وما من محنة إلا في طيها منحة عظيمة، ولقد كانت هذه التربية المنكب الذي حملت عليه، مصائب كثيرة اعترضت مسيرة حياتي، وتخطفت بها الموت أفراداً من أسرتي كانوا بالنسبة لي مكان الروح للجسد، وبها وقفت في وجه الأيام أردد مع الشاعر الصحابي الجليل أبي ذؤيب الهذلي رضي الله عنه:

وتجلدي للشامتين أريهم
أني لريب الدهر لا أتضع
حتى كأني للحوادث مروءة
بصفا المشقر كل يوم تفرع

وبها وجدت نفسي رضا وتسليماً بقضاء الله تعالى، استقبلت نتائج الفحوص التي أجريتها في العاصمة السنغالية، وأظهرت أنني مصاب بمرض سرطاني، فالتحفت الحمد والصبر، وقلت كما قال سيدنا عروة بن الزبير رضي الله عنه: لئن ابتليت لطلما عافيت، ولأن أخذت فطلما أعطيت.

ووجدت سلوة لي عن المرض فيما أحاطني به الله تعالى من نعم كثيرة، ومنها قلوب المحبين من أسرتي الصغيرة، ومن إخوتي وأقاربي وأصدقائي وأبناء شعبي الكريم، فقد كانت قلوبهم الحانية، ودعواتهم تشق أستار الغيب، لتنزل على جسدي المضنى برداً وسلاماً، وعلى قلبي الصابر الشاكر، نفحات تسليم، وشذى شكر

واطمئنان.

ربما وجدتني في بعض اللحظات أردد مع شاعر العراق الكبير بدر شاكر
السياب:

لَكَ الْحَمْدُ مَهْمَا اسْتَطَالَ الْبَلَاءُ

وَمَهْمَا اسْتَبَدَّ الْأَلَمُ

لَكَ الْحَمْدُ إِنْ الرِّزَايَا عَطَاءُ

وَإِنْ الْمَصِيبَاتُ بَعْضُ الْكَرَمِ

لَكَ الْحَمْدُ، إِنْ الرِّزَايَا نَدَى

وَإِنَّ الْجِرَاحَ هَدَايَا الْحَبِيبِ

أَضْمُ إِلَى الصَّدْرِ بِاقْتِنَاهَا

هَدَايَاكَ فِي خَافِقَى لَا تَغِيبُ

وَإِنْ مَسَّتِ النَّارُ حَرَّ الْجَبِينِ

تَوَهَّمْتُهَا قُبْلَةَ مِنْكَ مَجْبُولَةٌ مِنْ لَهَيْبِ.

لَكَ الْحَمْدُ يَا رَامِيًا بِالْقَدَرِ

وَيَا كَاتِبًا بَعْدَ ذَاكَ الشِّفَاءِ.

ومن هذه المشاعر وفي هذه الأثناء كانت المحطة الأولى من العلاج في المملكة
المغربية، وخصوصا في فندق حسان بتوصية ورعاية من فخامة رئيس الجمهورية
السيد محمد ولد الشيخ الغزواني.

وقد استقبلني الأشقاء المغاربة باحتفاء كبير جدا، ورعاية وتقدير، حيث أنزلوني
في ذلك الفندق الراقي، وأشرفوا على فحوصي طيلة شهر.

وفي هذه الأثناء شرفني لقاء العلامة الشيخ اباه ولد عبد الله الذي كان في زيارة
للمغرب يومها، كما تشرفت بأن زارني الشيخان الفاضلان محمد الحافظ والخليل
ابني النحوي، والشيخ الحاج ولد المشري.

وقد بدأت المراجعة في المغرب في مرحلتين كان آخرهما في منتصف العام 2022، وكانت رعاية الأشقاء المغاربة كبيرة وسنية، فلهم مني جزيل الشكر وخالص التقدير، كما أشكر الأخوين الكريمين الإعلامي عبد الله ولد محمدي، والأخ الحبيب الصديق المصطفى ولد الإمام الشافعي، فقد كان لهما دور مهم في هذه المرحلة.

وقد زارني أيضا في هذه المرحلة الأخ المحفوظ بن بيه، ثم رافقته إلى والده الشيخ عبد الله ولد بيه، فاطمأن على صحتي ودعا لي بالشفاء.

وكما يقال في التعبير الحساني فإن "التالي هو الغالي" فقد حظيت في إحدى مراجعاتي في المغرب بزيارة السيدة الشريفة الفاضلة الشيخة العزة بنت الشيخ آياه، في محل إقامتي في المغرب في يناير 2024، وأنا قادم من فرنسا لفترة نقاهة، وقد زارتني هنالك هذه السيدة الفاضلة، وأحسنت إلي جزاها الله خيرا.

وفي المغرب أيضا تكررت زيارات السفير والقنصل، وكذا عدد من المسؤولين الذين زاروا المملكة، كانت لهم محطة دائمة في السلام علي ومواساتي والاطمئنان على صحتي.



لاس بالماس.. مسار العلاج

بدأت خطة العلاج مع مستشفى نيكري في لاس بالماس الإسبانية، برعاية كريمة من أخي الكريم فخامة رئيس الجمهورية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، وبمرافقة من أخي الصديق محمّدو سالم ولد بوكه، فكان نعم الرفيق في سفر الشفاء، وعليه يصدق قول الشاعر العربي القديم:

إِنْ رَابَكَ الدَّهْرُ لَمْ تَفْشَلْ عَزَائِمُهُ أَوْ نَابَكَ الْهَمُّ لَمْ تَفْشَرْ وَسَائِلُهُ
يَرْعَاكَ فِي حَالَتِي بَعْدَ وَمَقْرَبَةٍ وَلَا تُغْبُكَ مِنْ خَيْرِ فَوَاضِلُهُ

لقد رافقني محمّدو سالم طيلة أسبوعين في المستشفى، رفقة أخي محمّدي ولد أحمد، ولم تكن الحالة سهلة، فقد كانت بدايات العلاج صعبة، وبعد إجراء فحوص ثانية، تأكدت طبيعة الإصابة، وعندها أخبرني الطبيب المختص، بما كشفت عنه الفحوصات، وقد لاحظت أن أخي الملازم لي محمد الأمين ولد الناجم، ترك عمله في إسبانيا ليرافقني، ورأيت في وجهه تحفظاً على المعلومات التي يقدمها الطبيب عن حالتي الصحية.

وبسرعة أجبت الطبيب بلغة فرنسية أنني عرفت ما قاله، وهو تأكيد إصابتي بالسرطان، ولأنني مسلم أحمد الله تعالى وأشكره، وأثني عليه الشاء الحسن، فأنا راض بقضائه، مطمئن الروح لما قدر لي وما قدر علي، وهكذا ذابت الصدمة التي ربما تفاجئ بعض الناس بسبب المعلومة الصحية التي ترد عليهم، فقد من الله علي حينها بزيادة من التماسك، وبساط من الراحة والاطمئنان.



لقاء في عالم الغيب

بعد ثلاثة أيام من هذه الواقعة، جاء الأطباء مجددا، ليجروا فحصا ثالثا، وكنت تحت تخدير كامل لمدة ربع ساعة من أجل إجراء الفحوص مجددا، ورأيت في تلك الإغفاءة الاضطرابية أن والدي وثلاثة من أعمامي يحيطون بسريري، وهم عميد أسرتنا الرجل الصالح الطيب ولد أحمد، وعمي محمد الحسن ولد الطيب، والوالد محمد ولد الطيب، وعمي الآخر، محمد الأمين ولد أحمد (امح)، وقد كنت أعلم في تلك الإغفاءة أنهم في عالم الغيب، وليسوا من أهل الدنيا، فقلت للعميد الطيب ولد أحمد "ديده": هل جئتم لتذهبوا بي.

فرد بهدوء: لا... لقد جئنا لندعوا لك الله، أن يعافيك ويرفع ما تشكوي يا ولدي، هنالك الكثير ممن يحتاجون إليك، ولذلك نوصيك على الشيخ، لا تنسه، عليك أن تهتم به كثيرا.

رددت عليه: من هو الشيخ، وكنت أتوقع أنه شخص من أبناء الشيخ ابراهيم انياس رحمته الله.

فرد: الشيخ ولد حمود

وهو ابن عم لنا مصاب بمرض ذهني

وفجأة ناولني القوم قالبا من السكر (صاك السكر)

وهنا استعدت يقظتي فجأة، وجددت الحمد لله والشكر، وفسرت ما رأيت على أن هذا المرض في طريق الشفاء، خصوصا أن الإشارات التي تضمنها كانت رموزا مبشرة، سواء من حيث تجمع الأهل واحتضانهم، وحضورهم بنية الدعاء والرقية، أو من خلال قالب السكر، الذي يرمز إلى ما يناقض مرارة الألم وصعوبة الضنى، أو بالوصية على رجل آخر، لكي أوصل مهامهم فيما ينبغي أن يقوم به مثلي تجاه أفراد أسرته.

وهكذا اعتبرت الأمر رؤيا صالحة من المبشرات، ولم تزل نفحات الله تحيط بي، وبشائر فضله تكسوني كل يوم حلة سبراء من الفضل، فله الحمد أولا وآخرا، لا أحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه.

لك الحمد ربنا بما أسديت من منح، وما زويت من محن، وما رفعت من ألم، وما جلبت من كرم، لك الحمد حتى يبلغ الحمد منتهاه، لك الحمد فكل ذرة من كياني، وكل خلية في جسمي وكل نفس أرفعه أو أخفضه هو نعمة منك أثنى بها عليك. لك الحمد، واللسان رطب بشكرك، ولكنه لا يوفي حق الحمد، والقلم قليل أمام عظمة عطائك، لك الحمد.. لك الحمد.. لك الحمد.



شهران في ظلال الاحتضان الرسمي والاجتماعي

لقد أمضيت شهرين في إسبانيا غمرني فيها الشعب الموريتاني كله بالتعاطف والثناء والتعاضد، من محيطي الخاص، ومن العلماء والساسة وقادة الرأي، وقد كان ذلك رداء من الطمأنينة والشفاء.

وقد كانت لاتصالات رئيس الجمهورية اليومية على مرافقي محمدو سالم ولد بوكه، والاطمئنان علي روح آخر من نفحات التضامن المهمة، ولا شك أن هذا العون لم يكن معنويا فقط، بل كان أيضا ماديا من خلال التكفل بجميع مصاريف العلاج.

ولن أثني عنان القلم أيضا حتى أذكر وأشكر أخي الإمام ولد ابنو علي ما أسدى إليمن تعاطف وتضامن واطمئنان وكرم، ورعاية متواصلة، لا تقدر بثمن، فله مني كل حب وتقدير، وأسجل بفخر واعتزاز، أنه ما زارت إسبانيا شخصية مجتمعية، إلا وقامت بزيارتي.

فقد زارني على سبيل المثال الرئيس السابق للبرلمان الشيخ ولد بايه، والجنرال الداه ولد المامي، والوزير سيدي أحمد ولد محمد، والوزير محمد ولد امعيف، والوزيرة الناهة بنت مكناس التي تعرفت على أسرتها الكريمة، الوالدة افطيم، والأخ أحمد ولد مكناس، والوزير المختار ولد اجاي الذي ربطتني به علاقات أخوية خاصة منذ العام 2009، وزارني الأخ السفير شيخنا ولد النني.

وزارني عدد كبير من النواب، مثل محمد فال ولد العالم، الأغظف ولد السالك، عبد الرحمن ولد ميني، وشخصيات مجتمعية مهمة، مثل الدكتور بشير ولد أونن، الدكتور المصطفى ولد الغزواني، أحمدو ولد اخطيره، أحمد ولد حمزة، كمين ولد الشيكو، سيدي محمد ولد عبد الدايم، أحمدو ولد جلفون، امادي ولد سيدي

المختار، صدافة ولد الشيخ أحمد، سيدي أعمار ولد وياده، الحسن ولد مكناس.
أما الاتصالات الهاتفية، فقد ظلت مستمرة، من العلماء الأجلاء ومشايخ
الصوفية، ومن قادة الأحزاب، وقادة الرأي عموماً.

فقد اتصل عدة مرات الشيخ اباه ولد عبد الله، الشيخ محمد الحسن ولد الددو،
وكذا المشايخ: الشيخ محمد بن الشيخ أحمد أبو المعالي، والشيخ محمد الحافظ
النحوي، والشيخ محمد بن الشيخ عبد الله، والشيخ الحاج ولد المشري الذي زارني
أيضاً في إسبانيا والمغرب، والشيخ ولد خيري، والخليل النحوي، وأحمد ولد
محمدين (بديه)، وعثمان بن الشيخ أحمد أبو المعالي.

إضافة إلى أبناء وأحفاد الشيخ إبراهيم انياس وفي مقدمتهم الشيخ محمد الأمين
انياس.

كما اتصل للاطمئنان كذلك: رؤساء الأحزاب وفي طليعتهم أحمد ولد داداه،
مسعود ولد بلخير، صالح ولد حننا، عبد السلام ولد حرمه، محمد ولد طالبن، شيخنا
حجبو.

ولن أنسى ما أحاطني به وغمرني به الأهل والأعيان، من تضامن وعطف صادق
من خلال اتصالاتهم اليومية، لمتابعة حالتي الصحية، وقد سجل الأخ محمد عبد
الرحمن ولد أمين الرقم القياسي، حيث كان يتصل يومياً للاطمئنان على صحتي، فأنا
مدين لهم، ولكل أصدقائي في العالم، خاصة من الساحة العربية بكل عرفان وجميل،
وسأبقى مدينا لقيادة حزب الإنصاف، وللرئيس ماء العينين ولد أبيه، على ما أسدى
إلي من معروف، ومن طيب معاملة، ودوام متابعة لحالتي الصحية، وشكري موصول
لنواب الرئيس: محمد يحيى ولد حرمه، يحيى ولد أحمد الوقف، السالكة بنت يمر،
جندا بال، وكل أعضاء المكتب التنفيذي، وفي مقدمتهم، محمد ولد بيها، سيدي
محمد ولد عابدين، افال انكسالي، المدير ولد بونه.

وأذكر بكل اعتزاز دور السيدة الفاضلة، مريم بنت أوفي القنصل العام في لاس

بالماس، في الرعاية والمتابعة والاستقبال، وكذلك الأخ المفوض أحمد ولد القطب، المستشار بالقنصلية، دون أن أنسى الأخ الغالي يحيى ولد عباس ممثل الشركة الموريتانية لتسويق الأسماك، والطاقم الموجود معه.

ولقد كان من حسن حظي وجود أخي الأصغر المختار ولد داهي وزيرا للصحة، فقد كان له دور كبير في تسهيل وتسريع وتنسيق العلاج.

ولا شك أنني لن أنسى الدور الكبير والإحسان والبرور الذي غمرني به ابني محمد أثناء رحلتي إلى إسبانيا، وكذا زوجتي الفاضلة الطيبة السيدة البنت أكجيل، فقد كانا رفيقين كريمين لي في الإمارات وإسبانيا، فيما كان الولد البار الإمام الشافعي وأخواته الباربات رقيقات سفري للاستشفاء في المغرب، كما رافقني الابن الإمام الشافعي أيضاً في رحلتي إلى فرنسا في مستشفى سانت لويس في باريس، ولا بد من إبراز دور أسرة الأخ عبد الودود ولد الداهي في باريس وخاصة السيدة زينب بنت حميده والابن بدين.

ولن أنسى أن أذكر بشكر واحتفاء وتقدير التعاطف والتضامن الكبير الذي غمرني به إدارة الشركة الموريتانية لتسويق الأسماك -التي أشغل فيها منصب رئيس مجلس الإدارة- وما أحاطني بها مديروها وعمالها وأعضاء مجلس إدارتها من تعاطف وتضامن في وثبة إنسانية تذكر فتشكر.



رحلة أخرى للعلاج في الإمارات

بعد عودتي إلى البلاد، انتقلت إلى المستشفى العسكري، حيث أمضيت أسبوعاً هنالك، زارني فيه فخامة رئيس الجمهورية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني والسيدة حرمه، وقد عكست تلك الزيارة وما سبقها أخلاق الرئيس وطيبته وتواضعه، ومنحتني أيضاً جرعات كبيرة من الأمل والقوة والاطمئنان، وكل ذلك نفحات من الله تعالى وكرم منه أسبغه علي وأبسنني به من عافيته ضافي النعم، الذي عوضني به الله الانكسار والضعف الذي يشعر به المريض.

بعد خروجي من المستشفى وبتوجيه من فخامة رئيس الجمهورية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، انتقلت إلى الإمارات العربية المتحدة، لمواصلة العلاج والنقاهة في مستشفى متخصص في العاصمة أبو ظبي، وبتكفل من دولة الإمارات العربية المتحدة، الشقيقة التي أحاطتني بعناية خاصة طيلة مقامي.

لقد زارني في هذه المحطة وزير الدفاع حنا ولد سيدي، وزارني أيضاً الرئيس يحيى ولد أحمد الوقف، وتلقيت معاملة أخوية خاصة من الأخ السفير محمد ولد أحمد سالم ولد محمد راره، حيث كان حريصاً على الاطمئنان علي والاتصال بي، سواء كان في العاصمة أبو ظبي أو خارجها، ومن ذلك حرصه على أن يكون البرنامج الغذائي الخاص بي معداً في منزله، فجزاه الله عني كل خير، كما كان لاحتضان الأخوة في أبو ظبي: سيدي يحيى ولد عبد العزيز، د. التار ولد عبد الله، وسالم التلاميذ، وقع كبير في النفس.

ودون شك لن أنسى في محطة المغرب جهد وفضل السفير الموريتاني في الرباط أحمد ولد باهييه، ومن قبله السفير حناني ولد حنانويلا في فرنسا جهود وعطف وتضامن السفير الدحـه ولد التيس، والسفيرة الأخت مولاتي بنت المختار، وهل يمكنني أيضاً أن أنسى الأخ الصديق محمد محمود ولد ابراهيم اخليل الذي انتقل من

بروكسل إلى باريس ليؤدي لي زيارة تعاطف وسلام، وكذلك أخي الصديق محمد محمود ولد داهي سفيرنا في روما.

وقد كانت الزيارة الأهم والأكثر عمقا وتأثيرا في النفس زيارة فخامة رئيس الجمهورية لي في المستشفى أثناء زيارة قصيرة أداها للإمارات، وقد سجلت في صميم الوفاء والعرفان بالجميل هذه الزيارة التي سجلها أيضا كل الموريتانيين.

دون شك أعرف أن علاقتي بفخامة رئيس الجمهورية، ليست علاقة سياسية بآخر، بل هي علاقة أخوة ووشائج صداقة، وتاريخ طويل وعميق من الوداد، وظل يرعاني باتصالاته الكريمة، وبمتابعته شبه اليومية سواء في إسبانيا، أو في العاصمة نواكشوط، أو في أبو ظبي أو في محطة فرنسا والمغرب، فإله أسأل أن يوفيه جزيل العطاء، وأن يكرمه غاية الإكرام، وأن يحفظه، ويحقق له كل مراد.

لقد كان هذا الاحتضان الكريم رافعا لسقف معنوياتي إلى أعلى درجة.

ولا شك أنني لم أتذكر غائبا عني من أركان الدولة وشخصياتها المهمة، بعد أن عدت إلى البلاد، حيث غص منزلي بحمد الله تعالى بالوفود والشخصيات المهمة، والمعارف والأصدقاء، وتلك نعمة من الله تعالى علي بها أن حفني بكرمه، وأن جعل لي ودا في قلوب عباده، وأن ملأ قلبي أيضا من العرفان لهم بالجميل، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

لقد خرجت من تلك المحنة، بدروس كثيرة، منها ضالة كل ماهو مخلوق أمام قدرة الخالق، ومنها الإحساس بالقرب من رحمة الله كلما كنا في حالة ضعف، فقد كنت أشعر بصفاء الروح رغم ضنى الجسم، وأكاد ألمس ألطاف الله متجسدة بين يدي، في دعاء يخترق عنان السماء، وبسمة من أخ وصديق تقوي العزيمة وتشد العضد.

وفي تقلب البصر في السحر، وكأن سكون الليل، ورفيق النسيم، نفحات عطر تغمر القلب، وتستل الداء، وتزرع للشفاء ألف زهرة فواحة.

أجدد لله الحمد والشكر، أن منحني الصحة طيلة حياتي، وأن منّ عليّ بعد المرض بالصبر والشفاء، وأن منحني لسانا ذاكرا له، وقلبا شاكرا له، ومدادا يكتب هذه الكلمات التي لن توفي الثناء حقه، وحسبها أن تردد مع سيدي رسول الله ﷺ: «لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك».



ملاحق

* مقابلات - مقالات.

* تقارير إعلامية - وثائق.

* صور.

مقابلة مع صحيفة الفجر

الفجر العدد: 561 الإثنين 31 مايو 2010

-

مقابلة مع يومية الفجر العدد: 564 الخميس 03 يونيو 2010

النائب الخليل ولد الطيب، أحد قادة التيار الناصري في موريتانيا، قدم أخيراً استقالته من منصب نائب رئيس حزب التحالف الشعبي التقدمي، الذي كان أحد نوابه في البرلمان، التفتته يومية "الفجر" وحاورته حول تداعيات الاستقالة، وعلاقته برئيس الجمعية الوطنية، والأطر الناصريين، وموقفه من النظام والمعارضة، وموقعه في الساحة السياسية مستقبلاً.. فكان الحوار التالي:

الفجر: بداية هل أقليل الخليل من التحالف أم استقال؟

ال خليل ولد الطيب: سؤالكم هذا لم يعد وارداً بعد أن اطلعت على بيان التحالف الذي أصدره بعد استلام مكتبه التنفيذي لنص رسالة الاستقالة التي قدمتها بصفة رسمية يوم 17 مايو إلى رئيس الحزب الأخ الرئيس مسعود ولد بلخير، والتي رأيت من الواجب نشرها بعد صدور هذا البيان الذي تناولته بعض المواقع بصيغ مختلفة، وأنا قدمت استقالتي بكل مرارة وأسف كما بينت في رسالة الاستقالة.

الفجر: أثار القرار الأخير المتخذ من طرف المكتب التنفيذي للتحالف والقاضي بقبول استقالته من الحزب، الكثير من علامات الاستفهام، هل لكم أن تضعونا في صورة ما حدث؟

ال خليل ولد الطيب: ما حدث بإيجاز - ودون لف أو دوران - هو أنني بعد أن تعرضت لحملة دعائية حاول أصحابها يائسين تشويه صورتي الناصعة وتزييف الحقائق، - وكنت أتوقع أن يتصدى زملائي في الحزب بالرد على هذه الحملة الخاطئة لمعرفتهم بطبيعة مواقفي - لكن مع الأسف فقد شارك بعض هؤلاء في

الحملة بأنفسهم-كنت قد ذكرتهم في رسالة الاستقالة التي أرجو منكم بالمناسبة نشرها لتتضح الصورة للقارئ الكريم-فما كان فيما بعد عودتي من مهمة قومية قادتني إلى السودان وسوريا إلا أن اتصلت فوراً بالأخ الرئيس مسعود، الذي أجدد هنا احترامي وتقديري له، وعبرت له عن عدم ارتياحي لما جرى في مهرجان "تيارت" الذي نظمته الحزب، واعتبرت ذلك موقفاً من الحزب، وأنني أصبحت أمام خيارين؛ إما أن أرد على زملائي وأعريهم وأكشف عوراتهم أو أهضم الموضوع، وأننى أختار الخيار الثاني، لكنني في المقابل أقرر استقالتي من قيادة الحزب والاحتفاظ بعلاقة شخصية به خدمة للمشروع الوطني الذي جمعنا، وأن هذا القرار لن أطلع أحداً عليه، وبعد ساعات قليلة اتصل بي الأستاذ سيد احمد لبات يسأل عن صحة ما سمع، فطلبت منه أن يقول لي مصدره كي أجيبه فقال إن محمد الأمين بن الناتي أخبره الرئيس مسعود فأكدت له صحة الخبر.

وفي اليوم الموالي أصدرت بيان العتاب الذي وجهته لمنسقية المعارضة، والذي تضمن فقرة تقول إن قناتي الشخصية ستوجه سلوكي وتحدد مواقفي.

وفي 16 مايو بعد عودة الرئيس مسعود من دكار وأثناء حديث ودي معه طلب مني أن أكتب له رسمياً بصيغة القرار الذي أطلعته عليه سابقاً بصورة شفوية، وفي الغد وبتاريخ 17 مايو سلمته رسالة الاستقالة.. هذه هي الوقائع كاملة غير منقوصة.

الفجر: يقال إن تداعيات الاستقالة بدأت بعد التصريح الذي أدلى به محمد الأمين ولد الناتي أثناء تواجدكم في ليبيا والذي اعتبر فيه أنكم تتصرفون بشكل شخصي ولا تمثلون إلا أنفسكم، ما حقيقة تلك التصريحات وعلاقتها بقرار الحزب؟

ال خليل ولد الطيب: لا علاقة للاستقالة بتصريحات محمد الأمين ولد الناتي، وإن كنت أعتبر هذه التصريحات غير واردة، لاسيما من شخص مثل محمد الأمين ولد الناتي الذي يعلم كل شيء عني، وعن كل علاقائي، خاصة العلاقة التي تربطني

بالأخ القائد معمر القذافي.

فمحمد الأمين بن الناتي هو شريك في كل مراحل النضالية منذ 1980 وكنت وإياه ضمن مجموعة الأطر الناصريين الذين استقالوا من الحزب الجمهوري كما هو معلوم، وكان على اطلاع كامل بما أقوم به من اتصالات؛ سواء على المستوى الوطني أو القومي من موقع الشريك، ويعرف جيدا أن لقائي بالقائد معمر القذافي لا يدخل ضمن نشاطي الحزبي ولا يلزم التحالف وليس باسمه، وبالتالي فقد اعتبرت تصريحه المتسرع طعنة في الظهر لا لزوم لها، ولن تؤثر على علاقتي به، لكنه يعرف أنني أمثل مجموعة هو من بين قياداتها، ويعرف أن هذا اللقاء كان مبرمجا وكان من المقرر أن يكون مشاركا فيه لولا اعتبارات فنية حالت دون ذلك.

الفجر: لوحظ من قرار المكتب أنكم تقدمتم بالاستقالة يوم 17 مايو الماضي أي قبل أقل من أسبوعين من قرار قبولها، هل للتوقيت دلالة معينة؟
الخليل ولد الطيب: بكل تأكيد لا يحمل التوقيت أي دلالة، فالذي حصل أنني قدمت الاستقالة للرئيس في 17 مايو في منزله، فقام الرئيس بإطلاع المكتب التنفيذي في أول اجتماع له بعد تسلمه هذه الاستقالة.

الفجر: تحدثت وسائل إعلام محلية منذ بعض الوقت عن جفاء يطبع علاقتكم بالسيد مسعود ولد بلخير ما حقيقة ذلك؟

الخليل ولد الطيب: إطلاقا لا يوجد جفاء بيني مع الرئيس مسعود، ويمكنكم طرح السؤال عليه كما يمكنكم مطالعة مقابله يوم أمس مع موقع "صحرا ميديا" التي أكد فيها أن استقالتي من الحزب لن تؤثر على العلاقة التي تربطني وإياه.

الفجر: أين مجموعة الأطر الناصريين الآن؟ هل مازلتهم متمسكين بوحدها؟ وكيف تقيمون وضعيتها الحالية في حزب التحالف؟

الخليل ولد الطيب: مجموعة الأطر الناصريين بعد خروجها من تكتل القوى الديمقراطية، شهدت هجرة بعض أفرادها إلى أحزاب أخرى، في حين دخلنا نحن

حزب التحالف وشهدنا استقالة الأخ عبد الله بن باركل من قيادة الحزب سنة 2007. أما عن الشق الثاني من السؤال المتعلق بموقفي من وحدة مجموعة الأطر، فإنني أعلن تمسكي بوحدة التيار القومي بشكل عام، والتيار الناصري بشكل أخص، وسأعمل جاهدا لذلك ضمن رؤية قومية وفكرية تأخذ في الاعتبار المتغيرات من حولنا، وتتفاعل مع المحيط القومي، بل أذهب أبعد من ذلك لأقول إنني مؤمن بحتمية تلاقي كل القوميين في الساحة الموريتانية الذين يجب عليهم أن يعوا أنهم معنيون بالتلاقي مع الإسلاميين ليشكلوا التلاقي القومي الإسلامي في بلندا.

الفجر: كيف تنظرون إلى مستقبلكم السياسي بخد الخروج من التحالف، خاصة وأنكم لم تحظوا هذه المرة بدعم زملائكم في التيار الناصري؟

ال خليل ولد الطيب: المستقبل السياسي لأي إنسان تحدده مجموعة عوامل واعتبارات موضوعية وذاتية تتعلق بالشخص، وأعتقد أن مستقبلي السياسي لا يمكن حصره في حزب بذاته، صحيح أن التحالف يشكل محطة مهمة من نضالنا السياسي؛ كنا واعين فيها لطبيعة التحديات التي واجهت بلندا وشعبنا، وقمنا بما أملتة علينا قناعاتنا وواجبنا الوطني والقومي، وأرى أن مستقبلي السياسي سيكون واعدًا ومشرقًا، أما عن الدعم الناصري لموقفي فأستطيع أن أقول إنني لم أطلب دعم أحد لهذا الموقف ولم أدع إليه أحدا لا من الناصريين ولا من غيرهم، لكنني أستطيع القول كذلك إنني أملك من القدرة والجرأة ومن الرصيد النضالي ما يمكنني من التأثير في الاتجاه الذي أريد إن أردت.

الفجر: أيهما أقرب إليكم اليوم: الأغلبية أم المعارضة؟

ال خليل ولد الطيب: الإجابة على هذا السؤال تتطلب تحديدا واضحا لمعيار القرب أو البعد؛ فبالنسبة لي يتحدد مدى قربي من هذا الطرف أو ذاك بمقدار قربته وبعده من قضايا الناس، من هموم الوطن والمواطن ومن قضايا الأمة بشكل عام، وكذا أكون صريحا فإنني أعتبر النظام الحالي -ولا أقول الأغلبية- أقرب إلى هموم

الناس لأنه يرفع شعارات تهمني وتهم الناس، وقام بخطوات جريئة غير مسبوقة في تاريخ بلدنا السياسي، وعبر عن إرادة جديدة تمنيناها على كل الأنظمة المتعاقبة فلمنجدها، فقام بها نظام محمد ولد عبد العزيز، ومع ذلك فإن المعارضة الحالية وإن كانت "معارضات" أعتبر نفسي قريباً من بعض مواقفها، وسأعمل جاهداً على أن أكون سفيراً لها لدى الأغلبية، بقدر ما سأعمل على أن أكون سفيراً للأغلبية لدى هذه المعارضة، إدراكاً مني بأن المرحلة تتطلب ذلك وأن هذا هو دوري، وموقعي الطبيعي يدفعني إلى ذلك حبا للوطن.

الفجر: في رأيكم، هل مازال التعايش بين "الحر" و"الناصرين" في التحالف قابلاً للاستمرار، وكيف تنظرون على مستقبله في ظل التطورات الأخيرة في الحزب...؟

الخليل ولد الطيب: التعايش بين الناصريين وحركة الحر تعايش طبيعي، والتحالف بين الطرفين تحالف استراتيجي ومصيري، وأتمنى أن يستمر، وإن كنت أدرك أن هذا التحالف -كأي تحالف- لا بد له من رجال مؤمنين صادقين متجربين من الحسابات الضيقة، وأشهد للتاريخ أن الأخ الرئيس مسعود ولد بلخير كان الراعي الأبرز لهذا التحالف، وأرجو أن يستمر في ذلك، وأنا -وكما قلت في رسالة الاستقالة- أضع نفسي تحت تصرفه خدمة لهذا المشروع النبيل، وأتعهد بأن أظل كما كنت مدافعاً عن هذا التوجه وسفيراً له في كل مكان.

الفجر: أخيراً، يقال إنكم أقنعتُم الناصريين عام 2002 بالتحالف مع حركة الحر بقيادة مسعود، هل تشعرون بعد ثمان سنوات أنكم أخطأتم الاختيار يومها؟

الخليل ولد الطيب: بكل صدق ودون إطالة، فإنني أعتقد أن أكبر إنجاز حققه الناصريون في موريتانيا، وأعز مكسب عندهم، هو هذا التلاحم الرائع الذي وقع مع تيار الحر بقيادة الأخ مسعود ولد بلخير، ومع أن الفضل في ذلك يعود إلينا جميعاً، سواء نحن مجموعة الأطر أو الإخوة في قيادة التحالف، لكن الإنصاف يقتضي القول

بأن اللقاء مع الحر كان الدور الأبرز فيه لي شخصيا وللأخ محمد محمود بن الشيخ الذي استطاع أن تتشكل لديه صورة مضيئة عن مشروع حركة الحر وعن شخصية مسعود، من خلال مقابلة أجراها سنة 1996 عندما كان مديرا لجريدة الموقف مع الرئيس مسعود، هذه المقابلة أفادتنا كثيرا وحفزتنا على البحث بكل السبل للتلاحم معهم ولم يخب أملنا بعد أن تم الاحتكاك إذن خيارنا كان صائبا وموفقا هذه قناعاتي وهذا تقيمي.

الفجر: شكرا جزيلا لكم.

حاوره: سيدي محمد ولد ابه.

مقابلة مع موقع الفكر

في مقابلة شاملة مع موقع "الفكر": الخليل ولد الطيب يتحدث عن علاقاته مع مختلف الأنظمة السياسية الموريتانية

8 ديسمبر، 2021-17:34

السادة القراء يسرنا في موقع الفكر أن نلتقي بكم اليوم في مقابلة شاملة مع شخصية وازنة من أبرز سياسيي هذا البلد، ممن واكبوا مسيرة هذا البلد السياسية في فترات حساسة ومفصلية في مسار الدولة الموريتانية، فكان شاهدا على حقبة مختلفة من التدافع السياسي، إنه القيادي الناصري الخليل ولد الطيب.

وقد تناولنا معه في هذه المقابلة علاقات التيار الناصري بنظام ولد الطابع، وعلاقاته بنظام ولد عبد العزيز، إلى غير ذلك من المواضيع التي تجدونها خلال هذا الحوار مع نائب رئيس حزب الاتحاد من الجمهوريين، فإلى المقابلة.

موقع الفكر: نود منكم تعريف المشاهد والقارئ بشخصكم من حيث الاسم وتاريخ ومحل الميلاد وأهم الشهادات والوظائف والمناصب التي سبق لكم تقلدها؟

الرئيس الخليل بن الطيب: الاسم الخليل ولد الطيب ولدت سنة 1956 في مقاطعة كرو نشأت وترعرعت في أحضان أسرة محافظة ودخلت المحظرة في سن مبكرة، حيث حفظت القرآن الكريم وأنا في سن العاشرة، وواصلت دراستي المحظرة ودخلت المدرسة الابتدائية في العام الدراسي 1967-1968 في منطقة "جوك" مسقط رأسي، وفي السنة الدراسية 1973-1974م. شاركت في مسابقة دخول معهد أبي تلميت ودرست فيه مدة ثلاث سنوات بدلا من أربع سنوات وحصلت على شهادة الدروس الإعدادية، ثم التحقت بالثانوية الوطنية قسم الرياضيات وفي السنة الأخيرة أنشئت الثانوية العربية فتحوّل إليها، وحصلت على شهادة البكالوريا سنة

1979م. وضاعت لي سنة دراسية نظرا لاعتبارات سياسية، ثم توجهت إلى ليبيا حيث التحقت بجامعة الفاتح ودرست مدة سنة قبل أن أسجن في السنة الثانية، وعدت إلى البلد والتحقت بالمدرسة العليا للأساتذة، ثم اعتقلت عام 1984م وهو ما جعلني أخسر سنة دراسية قبل أن يطلق سراحي بعد انقلاب قاده الرئيس السابق معاوية ولد الطائع، وأكملت السنة الثانية قبل أن أخرج أستاذا مساعدا، ولم أدخل الوظيفة العمومية وقد طبع مسار حياتي التفرغ للعمل النضالي في إطار التيار الناصري، حيث ظللت هكذا وجاءت التجربة الديمقراطية فكنت من مؤسسي الحزب الجمهوري، ثم استقلت منه فيما عرف بـ "استقالة الأطر الناصريين من الحزب الجمهوري" عام 1997م. وقبل ذلك في إطار نضالي سياسي كنت حلقة الوصل بين الرئيس معاوية والحركة الناصرية، وبموجب هذه الصلة دخل الناصريون حكومة ولد الطائع، وبقيت هكذا، حتى استقلت مع زملائي الذين ذكرت آنفا، وهذه الاستقالة قادتنا إلى الدخول في حزب اتحاد القوى الديمقراطية عهد جديد في مارس عام 1998م. وبعد حل هذا الحزب تشكل حزب تكتل القوى الديمقراطية فكنت أمينه العام وبقيت فيه حتى شهر مايو سنة 2002م. فاستقلت منه رفقة زملائنا وبدأنا نفكر في إنشاء حزب جديد أو الالتحاق بحزب جديد، فقادتنا التجربة إلى دخول حزب التحالف نحن والرئيس مسعود بعد حل حزب العمل من أجل التغيير، وبموجب اتصالاتنا تشكل مؤتمر لحزب التحالف 2003م. فانتخبت النائب الأول للرئيس مسعود ولد بلخير، ومكثت في الحزب حتى عام 2010م. حيث استقلت نتيجة لاعتبارات معروفة.

هذا ملخص لتجربتي التي يمكن القول إن طابعها كان العمل داخل التيار الناصري، وإن للتجربة الحزبية هي الأخرى نصيبا.

موقع الفكر: كيف يبرر التيار الناصري دعمه لنظام ولد الطائع، الذي تخلت الدولة في عهده عن كثير من التزاماتها الاجتماعية، وانخرطت في سلك البنك الدولي؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: هناك فرق بين الناصريين ما قبل التجربة الحزبية، والناصرين ما بعد التجربة، ففي مرحلة ما قبل التجربة الحزبية كانوا تيارا وتنظيما موحدا، ثم انقسموا في التجربة الحزبية، فبعضهم أسس التحالف الشعبي التقدمي وبعض منهم دعم الرئيس معاوية ولد سيدي أحمد ولد الطائع، وكنت ممن دعم معاوية وبالتالي كنا من أسس الحزب الجمهوري الديمقراطي الاجتماعي، ودعمناه بعد انقلابه وبعد خطاب الهوية وغيره.. الخ. إلى أن بدت لنا بوادر التطبيع، فبدأنا نفكر في الخروج من حزبه ونظامه، ولعلك تقصد أننا كنا ضد نظام ولد هيدالة الذي كنا نعارضه وأسقطناه، وهو من وضعنا في السجون، ورحبنا بنظام معاوية لأنه جاء على أنقاض رئيس زج بنا في السجون، ومن جهة أخرى استبشرنا خيرا بخطابه الذي أعلن وقادنا طموحنا وسعيننا إلى أن نجد موطئ قدم في السلطة على غرار باقي التيارات السياسية الأخرى، فاتصلنا به ودخلنا حكومته سنة 1988 إلى 1997 حيث خرجت من نظامه مجموعة من الناصريين، وليس كل الناصريين وكنت ضمن المجموعة التي خرجت من الحكومة.

موقع الفكر: كيف تواصلتم مع الرئيس معاوية؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: اتصلت به عن طريق أخيه أحمد بن الطائع عليه رحمة الله، وتحاورت معه وتحاور معه عدد من الزملاء الآخرين باسم التيار الناصري، ونتيجة لهذا الحوار وهذه اللقاءات قرر أن يشركنا في حكومته، فدخل أحمد ولد اخليفة ولد جدو والرشيد ولد صالح رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى، فقد دخلا بصفتهم يمثلان طيفا سياسيا، ولم يدخلوا عن طريق قبائلهم.

موقع الفكر: متى حل التنظيم الناصري؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: التنظيم الناصري مثله مثل باقي الحركات السياسية ولا أستطيع أن أخوض في حلها من عدمه، ولما جاءت التجربة الديمقراطية لم يعد هنالك من وجود مبرر للتنظيمات السرية، وأعلنت التيارات عن نفسها في

شكل أحزاب وشخصيات، ونحن مثلنا مثل باقي التيارات السياسية، ولكن التنظيمات السرية لم يعد من مسوغ لوجودها.

موقع الفكر: هل تتذكرون آخر لقاء لكم مع الرئيس معاوية ولد سيدي ولد الطائع؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: التقيت الرئيس معاوية ولد سيدي ولد الطائع في التاسع والعشرين من ديسمبر 1987م وكان آخر لقاء بيننا في الفترة ما بين 1992-1993م. بعد أن أصبحنا جزء من حكومته فلم يعد هناك مبرر للقاء به.

موقع الفكر: هل تم تعيين سيد محمد ولد بوبكر عن طريقكم؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: الأستاذ سيد محمد ولد بوبكر كان تكنوقراطيا ولم يكن دخوله للحكومة بواسطة، وقد يكون من التيار الناصري بمفهومه العام، لكن لا علاقة له بتنظيم الناصريين، لكننا دعمنا تعيينه لأنه كان تكنوقراطيا نظيفاً.

موقع الفكر: هل كان انسحابكم من حكومة ولد الطائع انسحاباً منظماً أم أنه تم بشكل عفوي؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: لا لم يكن كذلك ومن بقي في الحزب الجمهوري كثيرون والتحالف الشعبي التقدمي بقي قائماً، ونحن كنا مجموعة أطلقنا على أنفسنا "مجموعة الأطر الناصريين المستقلين" حتى نتميز عن غيرنا، واتخذنا قرارنا عن وعي ودراسة ولكن لا يلزم غيرنا وفأوضنا جميع الأحزاب، وكان خيارنا الأول التحالف الشعبي التقدمي ثم حزب العمل من أجل التغيير، ثم اتحاد قوى القوى الديمقراطية عهد جديد، وهو الذي استقر رأينا على الالتحاق به.

موقع الفكر: هل اختاركم الحزب لتنسيق الترشيحات في ولاية لعصابة وكم مرشحاً قدمتم؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: بلى ولكننا رشحنا عدداً قليلاً لأن المرشحين -بحكم منطق سياسة القبائل في الداخل- لا يحبون الترشح من داخل الأحزاب

المعارضة، بالتالي فقد رفضوا ترشيحنا لهم واختاروا الأحزاب القريبة من السلطة مثل حزب UDP والحزب الذي يترأسه السياسي المخضرم أحمد ولد سيدي باب، الذي ترشحت منه مجموعة المغاضيين، أما التكتل - والذي كان مقاطعا ثم قرر المشاركة أخيرا فقد كانوا يعتبرونه حزبا معارضا.

موقع الفكر: هل توافقون على أن المعارضة الموريتانية ضيعت فرصا كبيرة منذ العام 1992م؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: لكي أكون أمينا معك لا يمكنني تقويم تلك المرحلة آنذاك، لأنني كنت جزء من السلطة فقيمي من الخارج قد لا يكون موضوعيا.

موقع الفكر: هل تعتقدون أن انتخابات 2001 شفافه؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: لم تكن كذلك وإن كان النظام لم يزور الانتخابات في نواكشوط 100٪ إلا أنه أحكم قبضته على الداخل، ولكننا فرضنا وجودنا في نواكشوط.

موقع الفكر: لماذا غادرتم حزب تكتل القوى الديمقراطية سنة 2002؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: السياسة في أساسها تقوم على الثقة وقد كنا نشق في الحزب ووجدنا فيه مجموعات تفاعلت معها وتفاعلت معنا، ونحن كل التقدير والاحترام للرئيس أحمد ولد داداه، ولكن وقع سوء تفاهم بيننا وبينه ومع المقربين منه، ولما أصبح التفاهم غير ممكن قررنا أن ننسحب بهدوء وانتظرنا انقضاء انتخابات مجلس الشيوخ لكي نصوت لصديقنا المرحوم محمد ولد هارون بن الشيخ سيديا الذي كان مرشحا لمجلس الشيوخ، وهكذا فضلنا الانسحاب تاركين الحزب، ولم نزعج أهله ولم ننازعهم في الشرعية، وضمنا موقفنا في بيان أصدرناه وفكرنا في إنشاء حزب رفقة آخرين، وفي تلك الأثناء حل حزب العمل من أجل التغيير وتفاوضنا مع حزب التحالف الشعبي التقدمي الذي كانت بعض أطرافه

تتحفظ علينا، نظرا لخلافات داخلية سابقة، وتفاوضنا مع مجموعة الرئيس مسعود من جهة أخرى وانفقنا على دخول الحزب، وشكل مكتبه التنفيذي الجديد فانتخب مسعود رئيسا للحزب وانتخبت نائبا له وهكذا بقينا ننتقل من حزب معارض إلى آخر معارض.

موقع الفكر: ما رأيكم في صدقية ادعاء الرئيس معاوية بتلقيثلاثة من المرشحين المنافسين له في الانتخابات الرئاسية 2003 دعما من القذافي؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: ما قاله الرئيس معاوية غير صحيح، والمرشحون ليسوا كما وصف، بل هم بعيدون من السوء، وأما فيما يتعلق بالدعم فأنا كنت من داعمي الرئيس مسعود ولم أجد شيئا مما ذكرت.

موقع الفكر: هل كنتم تتوقعون انقلاب 2005؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: كنت أعلم أن الظروف كانت مواتية لوقوع انقلاب بسبب الاحتقان السياسي والفساد وسوء الأوضاع، ولا أستطيع أن أقول لك إنني كنت أتوقع انقلابا ولكنني كنت أعلم أن الأوضاع متهاوية، وأيام الانقلاب كنت فيطريقي إلى موريتانيا من بيروت مروراً بالجزائر، وفكرت في تغيير مسار رحلتي لأنني وصلتني معلومات بأنه سيقبض علي نظرا لعلاقتي بولد الإمام الشافعي، وفي إطار بحثي عن تغيير الرحلة إلى دكار تغيرت الرحلة، ولما وصلت إلى نواكشوط التقاني بعض أصدقائي الذين لم ألتقهم منذ سنوات، فعلمت فعلا أن الرئيس معاوية لم يعد في سدة الحكم.

موقع الفكر: متى تواصلتم مع قادة الانقلاب؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: لم أحتج للتواصل معهم لأنني قيادي في حزب سياسي وإنما حضرت لقاء عاما للأحزاب إثر دعوة وجهها الرئيس المرحوم أعل ولد محمد، وكنت إلى جانب الرئيس مسعود ولد بلخير وكان لقاءا للتعبير عن حسن نياتهم، وقرروا ألا يترشحوا فأعطيناهم فرصة وبدأنا ممارسة أنشطتنا وشعرنا أن

هنالك مناخا جديدا.

موقع الفكر: هل عرض عليكم قادة الفترة الانتقالية 2005 أن ينصبوا رئيسا للوزراء من القوى السياسية، ورئيسا للبرلمان، في مقابل تمديد الفترة الانتقالية؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: بالفعل وقع شيء من ذلك، وسأسرده لكم بتفاصيله، فقد دعا الرئيس أعل ولد محمد فال إلى اعتبار التصويت بالبطاقة البيضاء تصويتا معتبرا؛ وذلك يعود إلى أن جماعة من المحيطين به أقنعت به بضرورة أن يتصل بالقوى السياسية، وأن يعين شخصا في منصب الوزير الأول وينصب البرلمان، وبالفعل اتصل بي صديقي النائب في البرلمان حاليا إسحاق بن أحمد مسكه وقال لي إن العقيد سيدي محمد ولد العالم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى اتصل به، وطلب منه أن يتصل بي باسم الحزب نظرا لغياب الرئيس مسعود، فزرناه في منزله ولم أكن على معرفة به سابقا، وقال لي إن لديهم تفكيراً في تأجيل الانتخابات الرئاسية وتنصيب البرلمان وتعيين وزير أول، وطلب مني إبلاغكم بهذا؛ لأنني اتصلت بالرئيس مسعود ولم أجده، ولما ذكر لي مقترحهم سألتهم من أخبرتم من قادة الأحزاب السياسية، فقال لي إنه على موعد مع الرئيس أحمد بن داداه الساعة الحادية عشر في منزله، من نفس الليلة التي التقاني فيها وأن لديهم رقم هاتف المختار بن محمد موسى من الإصلاحيين الوسطيين، وطلب مني عنوان محمد ولد مولود، فقلت له إني سأخبر الرئيس مسعود بما جرى بيننا، ولما خرجت من عنده اتصلت بالوزير محفوظ ولد بتاح وقال لي إنه لا علم له بهذا الخبر، وجئت للوزير يحيى ولد سيد المصطفى ووجدت معه وزيرين هما الناجي ولد محمد محمود ومحمد الأمين ولد أبي، وسألتهم عن الخبر وقالوا إنهم لا علم لهم بهذا الخبر، وفي تلك الأثناء كنا في أحزاب ائتلاف قوى التغيير نجتمع كل أربع وعشرين ساعة، وشاءت الأقدار أن اجتماعنا كان يوم غد في مقر حزب التكتل وتوقعت أن الرئيس أحمد ولد داداه سيخبرنا بالأمر، ولكنه لم يفعل ذلك، ثم أخبرت بعد ذلك كلا من الرئيس صالح ولد حننه ومحمد

ولد مولود وعمر ولد رابع، كلا على حدة، وفي الاجتماع الموالي لائتلاف قوى التغيير أعلنت لهم الموقف، فقال لي أحمد ولد داداه إنها تصل به ولد العالم بصفته الشخصية، واتصلت بالرئيس مسعود وقدمت له تقريراً عن كل ما جرى وأمرني بكشفه.

وفعلاً تواصلت مع الجزيرة وطالبت في لقاء بث عبر تلك القناة المجلس العسكري بالكف عن التلاعب بالمسلسل الديمقراطي.

موقع الفكر: كيف تواصل معكم المجلس العسكري الذي أطاح بالرئيس سيدي محمد الشيخ عبد الله؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: قال لي الجنرال محمد ولد عبد العزيز إن لديهم شرطاً أو شرطين يتمثلان في أن نترك الرئيس السابق سيدي محمد بن الشيخ عبد الله، وأن نقطع العلاقات مع حزبي تواصل واتحاد قوى التقدم، فقلت له يا حضرة الجنرال ما كنتأظن أن هذا ما دعوتموني من أجله وإنما ظننت أنكم دعوتموني من أجل أن أساعدكم بالرأي، فانتصب قائماً وقال لي ظننتك معنا فقلت له إني لا أعارضكم، ولكن رأيي الذي أقوله بين أربعة جدران، يمكن أن أقوله أمام شاشات التلفزيون، وكانوا قد أحضروا التلفزيون بالفعل وصرحت لهم بما قلته أمام الجنرال وقلت إن الجنرال استدعاني وطلب مني مشاركة التحالف في الحكومة فقلت لهم إني لا أعتقد أن التحالف سيشارك في الحكومة لأنه ضد الانقلاب ولأن موقف التحالف محصور في رئيسه وكنت غاضباً من طريقة وقوفه، ومع ذلك لم أتصل به رغم أن لدي رقم هاتفه خشية الاصطدام به، فاتصلت بمرافقه العسكري وطلبت منه أن يوصل رسالة مني إلى الجنرال محمد ولد عبد العزيز وهي أنني لست من طينة السياسيين الذين يتعاملون بالطريقة التي يعرف، فقال لي المرافق إنه لا يستطيع إيصالها فاستفسرت عن السبب فقال لي إن السياسيين يقولون كلاماً وعند مواجهة المعني بالأمر ينكرون ما قالوه، فقلت له إني لست من أولئك، فقبل أن يوصل رسالتي وبعد

فترة اتصل علي وقال إنه أوصل الرسالة، ثم بعد ذلك ذكر لمقربين منه أنه كان يظنني من مسانديه ويبدو أنني لست كذلك، وبقيت على اتصال بهم لأنني لست من أعضاء الجبهة الذين كانوا يسبون العسكر ويشتمونهم، فقناعتي أن العيب ليس في الضباط مجرد أنهم ضباط فهناك بعض الضباط أحسن من المدنيين والعكس صحيح، ولما خرجت من حزب التحالف اتصلت بهم.

موقع الفكر: لماذا خرجت من حزب التحالف؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: الأمر بسيط، فنظرتي للتحالف تختلف عن نظرتي لبقية الأحزاب، لأنني ألتقي معهم في طرحهم الاجتماعي ومقتنع به، ولدي ثقة كبيرة في الرئيس مسعود، ووقعت صراعات داخل الحزب فتنبأت بأنه سينفجر وأحببت أن أخرج منه قبل أن ينفجر على رأسي، والسبب المباشر هو أن زيارتي لليبيا مع بعض الأحزاب ارتأت بعض قيادات الحزب أنني لا ينبغي لي أن أقوم بذلك لأنني في حزب سياسي معين، بينما كنت أعتبر صلتني بالقذافي لا علاقة لها باسم التحالف الشعبي التقدمي، لأنني شخصية قومية والرئيس مسعود يدرك ذلك جيدا، وقد حز في نفسي أنه لم يرد على منتقدي فسكت، والتقيته على انفراد وقلت له إنني كنت أمام خيارين أولهما أن أرد على زملائي وهو ما يعني تفكك الحزب، أو أن أجمد عضويتي في الحزب وتبقى علاقتي بمسعود كما كانت، واتفقت معه على هذا الأمر وهو ما حصل ولم أتنكر لبرنامجي ولا لرؤيته.

موقع الفكر: متى اتصلتم بالرئيس محمد ولد عبد العزيز؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: معرفتي بولد عبد العزيز قديمة، ففي زيارة الرئيس السابق معاوية ولد سيد أحمد ولد الطائع 1986م. لمدينة كرو أيام كان ولد عبد العزيز مرافقا عسكريا، أثار تدخله اهتمام وإعجاب معاوية فطلب من مستشاره المختار ولد محمد موسى الاتصال بي وربطي به، ولما جئت إلى نواكشوط اتصلت بالمختار لأن الناصريين آنذاك قرروا البحث عن قناة مع النظام، ومكثت أشهرا وأنا

أحاول الاتصال دون جدوى فدلني أحدهم على الأخ الأكبر للرئيس معاوية واسمه أحمد بن الطائع عليه رحمة الله، ولما اتصلت بالرئيس معاوية كان يبعث لي محمد بن عبد العزيز، ثم انقطعت الصلة بيننا بعد ذلك ثم التقيت به أيضا بعد انقلاب 2005 في القصر، ولما انسحبت من التحالف الشعبي التقدمي طلبت لقاءه عبر مدير ديوانه فكان لي ما أردت، وقلت له إني أريد دعمه فرحب بي وخبرني بين أن أشكل حزبا سياسيا أو يعينني في منصب وزير فقلت له إني لا أريد التعيين، وإنما أريد أن يربطني برئاسة الحزب فاتصل برئيس الحزب محمد محمود ولد محمد الأمين وبدأت أعمل كأى رجل من رجال النظام.

موقع الفكر: هل عاملكم ولد عبد العزيز معاملة غير مناسبة؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: أبدا، لم يعاملني إلا معاملة حسنة لأنني لست لقمة سائغة، وعاملني معاملة حسنة وكنت الوحيد الذي ألقاه عندما أطلب لقاءه، لأنني لا أعرض عليه قضايا شخصية وكان أوصى الحرس الرئاسي ومدير الديوان وغيرهم، أني متى جئتهم يربطوني به عبر الهاتف، وليست المرة الأولى التي أرفض أن أكون وزيرا فسبق أن عرضها علي معاوية ورفضتها، والرئيس الحالي يعرف أني لا أريد التكسب بالوظيفة لأنني مناضل وفضلت أن أكون رئيس مجلس إدارة، لأنها لا تقيدني، وقد يقول بعض الناس إنني ضعيف الطموح، لكنني رفضت التوزير في عهد ولد الطايح وولد الشيخ عبد الله، فقد عرض علي مسعود أن أكون في التشكيل الوزاري، ورفضت الترشح للبرلمان حين كنت رئيس لجنة الترشيحات في حزب التحالف الشعبي التقدمي، ورفضت أن أكون مرشحا، ولكن الرئيس مسعود ولد بلخير وحركة الحر فرضا أن أكون نائبا في الجمعية الوطنية.

وفي المرة الثانية التي دخلت فيها البرلمان لم أطلب الترشيح لأنني لست مرشح قبيلة ولا جهة، ولكن الوزير الأول مولاي ولد محمد لغظف كان يحدثني أن الرئيس محمد ولد عبد العزيز يسعى إلى ترشيحي على رأس اللائحة الوطنية وأن ترشيحي

فيه مصلحة للرئيس أولاً وأخيراً، لأتفاجأ بأنهم اقترحوني في لائحة نواكشوط وجعلوا ترتيب السادس في اللائحة، ولما علمت بذلك من مصادر خاصة ذهبت إلى الوزير مولاي ولد محمد لغطف، وقلت له إنني لم أطلب الترشح ولم أسع إليه ولو أنهم وضعوا اسمي وأنا رقم عشرين في اللائحة سواء كانت لائحة نواكشوط أو اللائحة الوطنية لما رفضت، ولكن أن يضعوني في الترتيب على مستوى لائحة نواكشوط في الترتيب السادس وأن هذا الرقم لا حظ له في دخول البرلمان فهو أمر لن أقبله، وأستقدم باستقالاتي من اللائحة فاستمهلني الوزير مولاي فمكثت ساعة في قاعة الاستقبال التابعة لمكتبه، وبعد ذلك استدعاني وقال لي لقد قررنا أن تكون في الترتيب الثالث على مستوى لائحة نواكشوط، ولذلك أعتبر أن مولاي هو من وضعني في الترتيب الثالث رغم أن ولد عبد العزيز لم يعارض ذلك، وكان ذلك في عام 2013م.

أما في الانتخابات الأخيرة فقد أهانني هو ويحيى بن حدمين، إذ وضعاني في الترتيب السابع عشر على اللائحة ولم يخف ولد حدمين ذلك، بل قال إنه لم ينم حتى وضعني في ذلك الترتيب وأما بالنسبة للرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز فقد استحسن الأمر ولم أتبين حقيقة الأمر، إلا بعد ذلك لأنني كنت أدافع عن الرجل ونظامه ولكن يبدو أن المكانة التي كنت أعتقد أنني أحظى بها عنده ليست على حقيقتها، فقد كان يقول في مجالسه الخاصة إنني لن أدخل البرلمان من جديد، ولما وضعوني في هذا الترتيب قلت إن الأمر تشريف وليس تكليفا وسكت، ولكنهم كانوا حاذقين إذ حذفوني من اللائحة أنا والدكتور ولد مكية، ومن الوارد أنهم اعتقدوا بأنني سأفعل وأعرض ولكنني لم أفعل، فأنا دعمت الرجل بلا مقابل رغم أخطائه، ورغم الصورة الجديدة التي تشكلت لدي عنه بقيت صابرا حتى يخرج المشهد السياسي.

موقع الفكر: هل دعوتكم للمأمورية الثالثة؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: بلى دعوت إليها، ولكن في سياق معين، وهو أنه

كان هناك حوار بين المعارضة والمواولة بقصر المؤتمرات حينها، ولم أكن حاضرا لانطلاقته، فقد غبت اليوم الأول-لأني كنت أعزي أسرة الإمام ولد ابنو في أطار- وعندما عدت إلى العاصمة نواكشوط وجدت أن فريقنا من الأغلبية يرى أن المشهد مسيطر عليه من قبل المعارضة، وأنهم طرحوا موضوع تغيير السن القانونية للترشح، وقلت إن هذا أمر جميل عندنا؛ لأنه سيضمن إتاحة الفرصة لرموز من البلد نحن في حاجة إليهم في إشارة إلى الرئيس مسعود بن بلخير والرئيس أحمد بن داداه، وقلت لهم إننا ينبغي أن نفعل كما تفعل شركة "سونمكس" عندما تبيع نوعية جيدة من الشاي تربطها بنوعية رديئة، فإذا أردنا تغيير السن القانوني يجب أن نغير عدد المأموريات، هذا ما حدث.

موقع الفكر: هل كنتم من النواب الذين وقعوا عريضة المطالبة بتغيير الدستور؟
الرئيس الخليل ولد الطيب: في تلك الفترة لست نائبا في البرلمان، ويجب أن نفرق بين نقاش سياسي جدي وصريح، وبين ما يقال خلال التجاذبات في البرلمان التي يقتضيها الموقف، فقد أتبنى بعضا المواقف صيانة لماء وجه فريقتي السياسي، إذ لا أريد لفريقي الظهور بمظهر الضعيف، فكم من مرة يخرجنا بعض الوزراء، وأذكر مرة أن صديقي الوزير إبراهيم بن داداه ألجأنا مرة في البرلمان إلى الدفاع عن هذا الموضوع بسبب حديثه عن المأمورية الثالثة، مما جعل نواب المعارضة يهاجمونه وهو ما جعلني أ تدخل لكي لا يظهر بمظهر الضعفاء، ولو كانت المسألة مسألة موضوعية لكنت رشحت ورشح آخرون، ولكن من المعروف أنه كان للرئيس ولأسرته ولمحيطه دور في الترشيحات، وأنا لم يكن بإمكانني محاسبة أحد غير قيادات الحزب وأولئك لم يكن لهم دور في ذلك وكانت الشخصية الثانية في البلد تعلن موقف العداء مني، وهو ولد حدمين.

موقع الفكر: السلطة حينها تقول إن السبب فيما ذكرتم هو أنكم كنتم تدعمون المصطفى ولد الإمام الشافعي-سرا-الذي يتآمر ضد البلاد، فما رأيكم؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: ولد الإمام الشافعي لم يتأمر أبداً، وإذا كان النظام قد اتهمه بذلك فقد كذب، ومسألة الوزير الأول السابق ولد حدمين ليست بتلك الدرجة من العمق، فقد جاءني عندما كان وزيرا للتجهيز والنقل، وطلب مني التنسيق، وذكر لي أنه كان من أعضاء التيار الناصري فكان أخي وصديقي، وكان عندما يزور الداخل ينزل في بيتي بقرية "الغائرة"، ولا أعلم شيئاً وقع مني تجاهه سوى أنني كنت أدمه في البرلمان، ولم أعد كذلك، وأذكر أنني تدخلت في البرلمان وقلت إنه آن الأوان للرئيس محمد ولد عبد العزيز أن ينجز وأن يختار القيادات التي تجمع الناس ولا تفرقها، فاعتبر يحيى ولد حدمين هذا الكلام موجهاً ضده ولكنني لم أقل هذا إلا بعد أن لم أجد غير ذلك الخيار، والمسؤول الحقيقي هو من لا يوظف منصبه كي يضر الآخرين، وولد حدمين وولد عبدالعزيز قد أضرا بي، كما أضرا بمصالح أبناء إخوتي الأيتام، ومع ذلك كنت أدمهما وأدعم نظامهما ولم يسبق في حياتي أن سألت الرئيس محمد ولد عبد العزيز أي شيء شخصي، ومكث سنتين وهو يرفض لقائي ويحملني مسؤولية فشل الحزب في مقاطعة كرو، كما حملني علاقتي بالمصطفى ولد الإمام الشافعي وقد طلبت من المصطفى ولد الإمام الشافعي أن يدعم نظام ولد عبد العزيز وكان صديقاً له، إلا أن ولد عبد العزيز تغير مزاجه، فلديه عقدة من الشخصيات الوازنة ولذلك عندما رأى مكانة ولد الإمام الشافعي في إفريقيا أخذ منه موقفاً، فطلبت من الرئيس ولد عبد العزيز أن يسوي ملف ولد الإمام الشافعي فقال لي إنه ليست لديه مشكلة مع المصطفى، وأن بإمكانه أن يعود متى شاء وفي نفس الوقت كان يعد مذكرة اعتقال دولية في حقه، ولما صدرت المذكرة طلبت منه أن يسحبها ولما حاول اختطافه أثناء زيارته لداركار جئت إلى الرئيس محمد ولد عبد العزيز وقلت له إني لن أتدخل في ملف المصطفى بعد الآن.

أما مسألة الأيتام فقد كان لي أخ يدير شركة لديها عقد مع شركة "بيزيرنو" والمجموعة الحضرية وترك أبناء أيتاما فأمر الوزير الأول آنذاك يحيى ولد حدمين

بفسخ تلك العقود مع هذه الشركة، كتصفية للحساب معي فلما جئت إلى رئيسة المجموعة الحضرية أماتي بن حمادي وجدتها وهي تكاد تبكي من شدة تأسفها على فسخ العقد، فلما بحثت في حيثيات الموضوع وجدت أن يحيى ولد حدمين هو من أمر به وبأمر من ولد عبد العزيز الذي مكث ستين وهو يرفض لقائي، ولما لقيتة قال ماذا يمكن أن أقدم لك؟ قلت له إن لدي بعض المشاكل منها ديون مستحقة لیتامی على الدولة أريد سدادها، ويمكنه أن يعطيني بعض ما يوزعونه فأعطاني كوتا عبارة عن 333 طنا من السمك بقيمة 17 مليوناً، وهو ما سمح لي بتسديد بعض الديون ولم تكن تلك العطية هدية شخصية.

موقع الفكر: هل كان ولد عبد العزيز وراء المطالبة المتكررة بمأورية ثالثة من قبل الأغلبية؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: مسألة المأورية الثانية لا أستطيع أن أضيفها لولد عبد العزيز، لأنه قال ذات مرة إنه غير مترشح فقلت له إن مطالبتني بها أملاها الموقف رداً على من يطالب بتغيير سن الترشح، ولكن التحرك الأخير المطالب بذلك كان بأمر من ولد عبد العزيز ومن قاده هم أقاربه ولست أدري من أوقفه ولكنه بالتأكيد ليس الرئيس محمد ولد عبد العزيز لأنه لم يكن يرغب في مغادرة السلطة.

موقع الفكر: يقال إن الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني كان يخشى غدر الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني لم يكن يخاف، وسبق لي أن قلت إن ولد عبد العزيز لم يكن يود نجاح محمد ولد الشيخ الغزواني، والمعطيات واضحة وتقول إن الرئيس محمد ولد عبد العزيز ما كان يحب أن ينجح الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني وإن نجح فلينجح في الشوط الثاني حتى يتمكن من الضغط عليه، ومن الجلي بمكان أن ولد عبد العزيز لم يكن يفكر في مغادرة السلطة، لأنه كان قد برمج إنشاء حزب حاكم بما في الكلمة من معنى، وأن يمسك البرلمان

ويظن أنه يمتلك قادة الأجهزة الأمنية ويمتلك المال، وبالتالي يكون الرئيس المنتخب مجرد آلة، وهو ما فشل مع الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني.

موقع الفكر: هل نتوقع منكم إذا غادر النظام الحالي السلطة، أن تقولوا إنه لم يكن شفافا معكم كما كنتم تمتدحون النظام السابق قبل مغادرته للسلطة؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: ما تقولونه لا ينطبق علي، لأنني لا أعرف إلا معارضة السلطة أو موالاتها موالاتة صادقة، ومن يعارض على أساس المصالح المادية، فصاحبه لا تنطبق عليه المسألة التي تحدثت عنها، فالأنظمة الموريتانية بدأت بالرئيس المختار بن داداه وكنت يافعا آنذاك، ولكن موقفي كان موقف تيار معارض وعارضت الرئيس المصطفى بن محمد السالك ونظام هيدالة، وذلك في إطار حركة سياسية ثم جاء نظام ولد الطائع فأيدته في إطار حركة سياسية أيضا، وعارضته كذلك في إطار ذات الحركة ولو كنت انتهازيا لما عارضته، ثم إنني واليت الرئيس السابق سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله ووقفت معه لما انقلب عليه ولد عبد العزيز وأيدت ولد عبد العزيز بعد ذلك، وبالتالي أنا حر في موقفي منه، وواصلت دعمي لعزيز حتى خرج من السلطة معززا مكرما، وكنا نود لو أنه بقي على حاله حتى نفتخر به وبتجربته، ولكن كان لدي من الوعي والتجربة وحب البلد أني لما رأيته يريد أن يعود إلى السلطة بطريقة تؤدي إلى عدم الاستقرار لم أقبلها، ومن يلومني على هذا الموقف غير منصف، ورفضت أن أكون في السلطة لكي أكون حرا في مواقفي وقد تكون مواقفي خاطئة ولكنها ملك لي وبالتالي لا تقاس على مواقف أحد آخر.

موقع الفكر: شبهتم ولد عبد العزيز ببعض الزعماء، ثم ذكرتم في موقف آخر أنه ليس كمثلهم، فلماذا تراجعتم؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: لو نظرت إلى التصريح ستجد أنه غير متناقض لأن حديثي أنه كان مؤهلا ليكون مثل جمال عبد الناصر من خلال أفعاله لو سار على منهجهم ووصفي له بأنه ليس ميشيل عفلق أو حسن البنا في إطار الحديث عن

المرجعية لأنه ليس مفكرا وإنما كان رئيس حزب سلطة وإنما المرجعية لمن كان له أتباع كحزب البعث أو حركة الإخوان المسلمين وهذا هو سياق تصريحاتي.

موقع الفكر: اختيارات الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز أحسن من اختيارات الرئيس الحالي محمد ولد الشيخ الغزواني حيث إن ولد عبد العزيز اختار لرئاسة الحزب شخصية معروفة كولد محم بينما اختار ولد الشيخ الغزواني مهندسا، من جهة أخرى غذى هذا الاختيار الخلافات داخل الحزب بين الوافدين وقدماء الحزب، مما قد يؤثر على وحدة الحزب ما رأيكم؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: لا أوافق على هذا التصنيف، فالهندسة ليست معرة لأن القادة الكبار إما أن يكونوا مهندسين أو أطباء لقدرتهم الاستيعابية، والمهندس سيد محمد ولد الطالب أعمر قدم على أساس الكفاءة والنقاء، وهو إطار كفء وللرئيس السابق اختيارات حسنة ومن نظر إلى نشاطه وخرجاته يدرك ذلك ومن يتحدث عن صراع داخل الحزب فهو واهم لأن الحزب جديد وليس امتدادا للحزب القديم كما أن النظام جديد وليس امتدادا لنظام ولد عبد العزيز والحزب جديد في برنامجه وتصورات ورؤيته وجديد في شخصياته ومن الطبيعي أن يكون فيه أشخاص قياديون ومتوسطو المكانة ودون ذلك في الحزب القديم مثلي أنا وهذا مصدر ثراء.

موقع الفكر: بعض المراقبين يرى أن هناك أطرافا في الأغلبية والمعارضة لا تريد الحوار ما رأيكم؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: ينبغي استغلال هدوء الرئيس وحكمته وحنكته لأن هذه الحنكة هي التي أثمرت هذا المناخ السياسي الذي بمقتضاه أصبحنا نتحدث عن تشاور أو حوار، وفيما يتعلق بالشرط الثاني من سؤالك فإن ما أعرفه هو أننا في قيادة حزب الاتحاد من أجل الجمهورية صادقون في عملية التشاور وأنا وجدنا صعوبات من داخل ساحة المعارضة وقررنا مع زملائنا في منسقية الأحزاب الممثلة في المعارضة أن يكون الحوار حوارا شاملا وكنا بين المطرقة والسندان، منسقية

الأحزاب الممثلة في البرلمان المستعجلة على الحوار من جهة وأطراف المعارضة الأخرى لرافضة للحوار من جهة أخرى.

موقع الفكر: بعض أحزاب المعارضة تتهم النظام بعدم التعاطي الكافي معهم، ما رأيكم؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: بعد لقائنا الأخير مع المعارضة جاء إلينا الرئيس يعقوب جالو والرئيس كان حاميدو بابا ممثلين عن المعارضة واتفقنا أن يخرج كل طرف ستة عناصر وإلى حد الساعة لم يخرجوا لنا عناصرهم الستة، وما قاله حزب تواصل-الذي قال إنه مستعد للحوار فلم يجده - كذب وافتراء وغير صحيح فهم لم يحضروا اجتماعات المعارضة كي يحددوا ممثليهم في الستة المذكورين، ونحن جاهزون كحزب وأغلبية ورؤيتنا للحوار واضحة ولسنا مستعجلين عن بقية الأطراف وأحببت أن أقول هذا بوضوح، كما أننا لن نقبل من يتناول علينا.

موقع الفكر: النظام الحالي لم ينجز شيئاً على أرض الواقع، فلا هو شيد مستشفى أو جامعة، ما رأيكم؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: هذه المسألة فيها تضليل، المشاريع تنجز في فترات طويلة، ودور النخبة ليس التضليل أو اللعب على مشاعر المواطنين، بل دورها ودور قادة الرأي والأحزاب السياسية هو تقديم المعلومات الصحيحة، والفرق بيني وبين بقية الفرقاء هو أنني أود استمرار هذا النظام وهم لا يودون ذلك وهذا من حقنا جميعاً ولكن يجب علينا أن نقول الحقائق كما هي ولا ينبغي أن نتحدث عن ارتفاع الأسعار دون ذكر أسباب ذلك، ودق تواصل لنا قوس الخطر يوم أمس كان خطوة انتهازية ولم تكن بريئة، ولا ينبغي الحديث عن التهديد الأمني فالتهديد يحدث في مختلف أنحاء العالم.

موقع الفكر: ما هي إنجازات النظام الحالي؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: النظام أنجز أهم شيء ألا وهو الاستقرار السياسي

والهدوء السياسي، وتطبيع المشهد السياسي وفصل السلطات وإعطاء الصلاحيات للمؤسسات وإزالة الحواجز النفسية بين المعارضة والموالاة، وفي الناحية الاقتصادية رغم الأزمة العالمية ورغم الوضعية التي وصل فيها الرئيس للسلطة، ورغم الحالة الاقتصادية التي كانت قبله فما قام به النظام معروف من زيادة الأجور، والتكفل بالضعفاء والتأمين الصحي وتوزيع المبالغ النقدية على مئات الآلاف من الأسر، هذا بالإضافة إلى البنى التحتية كبناء المستوصفات في الداخل وشبكات المياه والتدشينات، ومشروع كهربية 51 مقاطعة الذي وضع حجره الأساسي في مدينة الشامي، وجهود سقي مدن الشمال وبدأ بمدن الشامي وأطار، ولا بد لهذه المشاريع من الأموال والدراسات اللازمة، على عكس العشرية الماضية التي شهدت مشاريع مهمة لكنها بدون دراسات، والنظام سيواصل مسيرته ولن تؤثر فيه كلمة يقولها هذا الحزب أو ذاك.

موقع الفكر: ماذا عن الوثيقة التي نشر المستشار الدكتور أحمد بن هارون؟
الرئيس الخليل ولد الطيب: الوثيقة التي تحدثتم عنها لا تعود إلى هذا النظام، وجهة تأكيد الفساد هي الجهاز الرقابي أو محكمة الحسابات، وما سوى ذلك فهو اتهامات فقط، يرمي بها السياسيون خصومهم وقد يستخدمونه ضدك أو ضدي وقد يستخدمونه لتبيض وجه المجرم، والفساد توجه ومسلكتيات وإذا كان في حكومتك من قد صدرت ضدهم أحكام تتعلق بالفساد فعند ذلك يمكن أن توصف بالفساد، وكل الذي أعرف أن هذا ليس توجه النظام وأنه لا يمارس الفساد، ولن يتستر على ممارسيه، وكلام حزب تواصل بالأمس لا يعتد به، ولو قاله غيره من الأحزاب فهو أمر غير صحيح مع كامل احترامي لهم.

موقع الفكر: من المعلوم أن شركة "سنيم" منذ إنشائها على يد المستعمر لم تتطور أو ليست للدولة خطة لتطويرها، فما رأيكم؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: كل الذي أعرفه عن شركة "سنيم" أن سياسة النظام

السابق دمرتها، فوق فيها النهب الفظيع ووجهت ثروتها في غير محلها، واستثمرت ولكن الفترة القليلة التي أدارها فيها المختار اجاي صعدت فيها صعودا غير مسبوق، وبالتالي القضية قضية إرادة.

موقع الفكر: ما رأيكم في تشريع "مصانع موكا" بمدينة نواذيبو؟
الرئيس الخليل ولد الطيب: موضوع مصانع موكا لست على اطلاع كامل به ومن عادتي ألا أتحدث عن موضوع إلا إذا كنت مطلعاً على مختلف جوانبه، وفيها ما يقال.

موقع الفكر: هل تعرضتم للتعذيب على يد المفوض دداهي ولد عبد الله أثناء اعتقال الناصريين؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: شخصياً اعتقلت في الثمانينات واستجوبني المفوض دداهي ضمن فريق من المحققين لم يكن هو من يترأسه، ولم يعذبني ولكن عذبني فريق آخر واستمر تعذيبي مدة ليلتين فقط، واستشهد تحت التعذيب سيدي محمد ولد أبات ولكن زملائي عذبوا، ومن المفارقة أننا ما وجدنا رافة كالتى وجدناها من إخوتنا الزنوج أثناء اعتقالنا، وإذا انفردوا بنا تعاطفوا معنا ولما خرجنا من السجن قالوا إنهم كانوا يعرفون أننا سنكون أطر المستقبل، ودداهي لم يعذبني شخصياً وإن كان بعض الزملاء عذبوا رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وبعضهم خصوم لدداهي، وأرى أنه آن الأوان أن يفرج قادة الأمن السياسي عن محاضر القادة السياسيين الذين عذبوا أو اعتقلوا كالكادحين والبعثيين والناصرين وحركة الحر وحركة الإخوان المسلمين، لكي يكون لدى الجيل الحاضر ما يقوم به قادة الرأي تقويماً سليماً وما من حركة إلا وعذبت، وهذا المطلب سبق وأن طرحته في البرلمان، وأطالب الآن بالإفراج عن كل محاضر السياسيين لأن المذكرات تنجز بعد عشرين سنة.

موقع الفكر: هل للتيار الناصري دور في تأسيس "فرسان التغيير"؟
الرئيس الخليل ولد الطيب: لم يؤسس الناصريون تنظيماً عسكرياً مطلقاً، وأعي

ما أقول وليس لدى تنظيم الناصريين ما يخفى علي، ولكن بعض أعضاء فرسان التغيير زملائي في الدراسة، ولكن لم تكن بيننا علاقة أكثر من ذلك، ولما ذهبوا إلى بوركينافاسو طلبت من المصطفى ولد الإمام الشافعي أن يستقبلهم لأنني أعرف صالح بن حننه فأخوه زميلي في الدراسة ولكني لا أعرفه في تنظيم الناصريين.

موقع الفكر: هل من كلمة أخيرة؟

الرئيس الخليل ولد الطيب: أطلب من الإعلاميين الدقة وتحري الأخبار من مصادرها الدقيقة، فيجب أن يدركوا أن موريتانيا يحكمها نظام من نوع خاص، يتميز في أسلوبه وتصوراتهِ وإنجازاته ويجب أن يمنح الفرصة وأدعو قادة الأحزاب السياسية وقادة الرأي أن يتجاوزوا بعض الأساليب المتجاوزة، لأن الشعب الموريتاني أصبح واعيا ولم تؤثر فيه دغدغة المشاعر، والموريتانيون يعرفون وقيمون الأمور تقييما ذاتيا لكل فرد، ويعرفون أن هذا النظام جاء من جديد ولديه إنجازات ملموسة، ومن يحاول أن يطمسها فهو ينقش في الصخر وليس معنى هذا أنه لا توجد أخطاء، ولكن مع مرور الوقت سيتبين أن الخير قادم، وبدلا من دق ناقوس الخطر يجب دق ناقوس الوئام بخطى ثابتة وواعدة، ولا يحرمني أي سؤال ولا أبالي بما يقال عني لأنني أدري بنفسي، وأترك الواقع هو من يجيب عني وأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

المصدر: موقع الفكر



مقابلة مع موقع الأخبار

قال القيادي بحزب الاتحاد من أجل الجمهورية الخليل ولد الطيب إن لجنة إصلاح الحزب "فشلت فشلا ذريعا في التحضير لمؤتمر كنا نعقد عليه آمالا كبيرة، وانتظرنا فيه انتخاب وفرز قيادة منتخبة بالطرق الديمقراطية".

وانتقد ولد الطيب في مقابلة مع الأخبار ما أسماها "عملية الانتساب المليونى الذي كان مسخرة كبيرة"، واصفا مخرجات المؤتمر الأخير للحزب بأنها جعلته و"كأنه يعيش أزمة".

وشدد ولد الطيب على أن العمل السياسي "فن كبير يحتاج للخبرة وللحنكة ويتطلب تجربة وممارسة وقدرة على الإقناع"، مشيرا إلى غياب التعاطي السياسي "منذ أن تم إبعاد وإقصاء المكتب التنفيذي وتضييق الخناق على الرئيس الأخ الأستاذ سيدي محمد ولد محم".

وقال ولد الطيب إن ما أسماه فشل الحوار مع المترشح الرئاسي بيرام الداه اعبيد، يعود لعدة عوامل من بينها "ضبابية أهدافه، ونقص التجربة السياسية عند من أداروا هذا الحوار".

وأضاف ولد الطيب أن رئيس لجنة تسيير حزب الاتحاد من أجل الجمهورية سيدنا عالي ولد محمد خونا "ورط نفسه توريطا لا لزوم له، وكان عليه أن يستخدم رصيده الأخلاقي لإجراء حوار عام مع بقية المترشحين ومع الأحزاب الداعمة لهم". وإليك نص المقابلة كاملة:

الأخبار: بوصفكم قياديا في حزب الاتحاد من أجل الجمهورية، كنت قد انتقدتم لجنة تسيير الحزب في برنامج تلفزيوني، ما هي مبررات هذا الانتقاد؟

ال خليل ولد الطيب: ما تعتبرونه نقدا للجنة تسيير الحزب يجب النظر إليه في سياقه الذي ورد فيه، فقد كان مجرد رد على سؤال وجهته إلى القناة البرلمانية يتعلق

بفشل الحوار الذي أجرته لجنة التسيير مع المترشح النائب بيرام الداه اعيد، فأرجعت هذ الفشل لعدة عوامل منها ضبابية أهدافه ونقص التجربة السياسية عند من أداروا هذا الحوار، وقلت إن العمل السياسي فن كبير يحتاج للخبرة وللحنكة ويتطلب تجربة وممارسة وقدرة على الإقناع.

وإن رئيس لجنة تسيير الحزب سيدنا عالي ولد محمد خونا الذي حاول بسلوكه الرزين التوصل في اللحظات الأخيرة الاتفاق مع بيرام وورط نفسه توريطا لا لزوم له، وكان عليه أن يستخدم رصيده الأخلاقي لإجراء حوار عام مع بقية المترشحين ومع الأحزاب الداعمة لهم.

الأخبار: لجنة إصلاح الحزب أعلنت أنه سيكون حزبا ديمقراطيا وستتنافس لوائح مترشحة على الفوز بقيادته، كما سيكون له مجلس رئاسي. وفي مؤتمر الحزب الماضي كانت هناك لجنة معينة دون أي انتخاب. هل أنتم راضون عن مستوى التعاطي الديمقراطي في الحزب؟

ال خليل ولد الطيب: نحن في تقييمنا الداخلي نقر بأن لجنة إصلاح الحزب أخفقت في عملها الذي أسند إليها حين فشلت في عملية الانتساب المليوني الذي كان مسخرة كبيرة، كما فشلت فشلا ذريعا في التحضير لمؤتمر كنا نعقد عليه آمالا كبيرة وانتظرنا فيه انتخاب وفرز قيادة منتخبة بالطرق الديمقراطية تكون قادرة على مواكبة ومواجهة التحديات فإذا به يتمخض عن مجرد لجنة سميت لجنة التسيير فجعلت الحزب وكأنه يعيش أزمة.

أما الشرط الثاني من السؤال المتعلق بمستوى تعاطي الحزب فهذا التعاطي قد غاب منذ أن تم إبعاد وإقصاء المكتب التنفيذي وتضييق الخناق على الرئيس الأخ الأستاذ سيدي محمد ولد محم.

الأخبار: نائب رئيس البرلمان بيجل ولد هميد قال إن من سيحدده الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز لقيادة الحزب هو من سيفوز، هل توافق ولد هميد في

هذا الرأي؟ ومن تراه الأصلح لرئاسة الحزب الحاكم؟
 الخليل ولد الطيب: لا أخفي احترامي وتقديري للأخ الرئيس بيجل ولد هميد
 الذي له كامل الحق في التعبير عن رأيه أو موقفه الذي لا يلزم غيره.
 أما أنا فإنني أرى وأجزم بأن رئيس الحزب سيكون ذلك الإنسان الذي سيحصل
 على أكثرية المؤتمرين ومن سيحظى بتزكية ومباركة الأخ الرئيس محمد ولد الشيخ
 الغزواني الذي اختاره الشعب الموريتاني واثمنه على قيادة سفينة الوطن للوصول بها
 بأمان إلى شاطئ النجاة.

الأصلح من وجهة نظري لرئاسة الحزب هو كل من تتوفر فيه معايير القيادة
 كالمصداقية والكفاءة والنزاهة الفكرية والسمعة الأخلاقية والصدق والتجربة
 والخبرة والوطنية والجاذبية والحبكة السياسية ومن يمتلك نظرة شاملة لقضايا
 الوطن.

كما أرى أن الذين يتوهمون أو يطرحون أو يفترضون أو يدعون لثنائية القيادة في
 البلد فإنما هم واهمون وأغبياء لأن تجارب الشعوب وحقائق التاريخ السياسي في
 العالم تفضح مثل هذا التصور ولنا في تجارب الأحزاب العقائدية خير مثال حي، كما
 أن الذين يتصورون أو يدعون أو يسعون لإعلان قطيعة مع العشرية الماضية أو التنكر
 لها إنما هم مثاليون وغير واقعيين.

فالرئيس الأخ محمد ولد الشيخ الغزواني تربطه أكثر من علاقة بأخيه وصديق
 دربه الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز الذي يجب أن يحترمه ويكرمه لكل هذه
 الاعتبارات وكرئيس سابق لموريتانيا أنجز الكثير وأخفق في الكثير، نجح في مجالات
 عدة وفشل في أخرى وهذه طبيعة العمل البشري مثل فشله في التعاطي مع أصحاب
 الرأي والسياسيين عامة.

الأخبار: البعض يرى أن الرئيس الجديد محمد ولد الغزواني لم يتشاور مع
 حزب الاتحاد من أجل الجمهورية ولا مع أحزاب الأغلبية التي دعمته في تشكيل

الحكومة، هل من تعليق لكم؟

ال خليل ولد الطيب: لا أستطيع أن أؤكد أو أنفي حدوث مشاور مع حزب الاتحاد من أجل الجمهورية وأحزب الأغلبية التي دعمت الرئيس حول تشكيل الحكومة، وإن صح أن التشاور لم يحصل فإن غالبية أعضاء الحكومة هم من حزب الاتحاد من أجل الجمهورية مع تمثيل لأحد أهم أحزاب الأغلبية وأكثرها حيوية وديناميكية، فقد وفق الأخ الرئيس في اختيار الوزير الأول وفي أسلوب اختيار أعضاء الحكومة الذي كان اختياراً مزدوجاً بين الكفاءة والتمثيل فعمدت خريطتنا الوطنية بشكل يجعلني أسجل هنا احترامي له لاعتبارات ذاتية وموضوعية.

الأخبار: في مقال سابق طالبت بإعادة العلاقة الدبلوماسية مع دولة قطر وبالعفو عن رجال أعمال يوجدون بالخارج، هل لا زلتم تحتفظون بنفس الطلب للرئيس الجديد؟ ولماذا؟

ال خليل ولد الطيب: كل ما يصدر عني من موقف فهو يشكل قناعة شخصية، فدعوتي للرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز إلى إلغاء مذكرتي التوقيف الصادرتين في حق كل من الأخوين محمد ولد بوعماتو والأخ المصطفى ولد الإمام الشافعي، كانت رغبة مني في أن يتوج نهاية مأموريته بمصالحة تسهم في ترتيب بيتنا الداخلي مثل دعوتي لافتتاح مركز تكزين العلماء بشكل يسمح للعلامة الشيخ محمد الحسن ولد الددو بالعودة ومزاولة نشاطه العلمي بشكل الدعوي وهي دعوة تظل قائمة.

خاصة أن محمد ولد بوعماتو والمصطفى ولد الإمام الشافعي لم يرتكبا أي جرم في حق البلد، إن قضيتهما مع الرئيس السابق الأخ محمد ولد عبد العزيز هي قضية شخصية لا علاقة لها بأمن البلد ولا سيادته.

وبخصوص المصطفى فقد بذلت جهوداً كبيرة مع محمد ولد عبد العزيز لتسوية مشكلته وقد راودني أمل في وقت معين بتسويتها قبل أن يتعقد الأمر إثر محاولة اختطافه في دكار فتوقفت عن تلك المساعي وأعلنت فشلها الذي يعلم به بعض من

هم في قمة الهرم الان.

أما قطع العلاقات مع دولة قطر الشقيقة فهو خطأ جسيم أتمنى أن يتم تصحيحه بما يخدم مصلحة بلدنا وأمتنا.

الأخبار: لو استشاركم الرئيس ولد الغزواني، فما هي أولويات المرحلة الراهنة؟
الخليل ولد الطيب: أولويات المرحلة الراهنة قد تم تحديدها في البرنامج الانتخابي للأخ الرئيس، وقناعتني تظل قائمة بقدرته على تنفيذها - بنفس الدرجة - بقدرته على إدارة ملف التعامل مع الأحزاب السياسية التي دعمته أغلبية ومعارضة لأنه رئيس الجميع.

وهي مناسبة أدعو الجميع إلى التعاطي معه بشكل جاد وجدي وإلي إعطائه فرصة حتى يرتب أمور البلد وملفاته الكبرى.
الأخبار: شكرا جزيلا لكم.

* نقلا عن موقع الأخبار



**رسالة عتاب إلى السادة قادة منسقية
أحزاب المعارضة المحترمين**

أحمد ولد داداه

يحي ولد احمد الوقف

لوليد ولد وداد

محمد يحظيه ولد المختار الحسن

محمد ولد مولود

السلام عليكم ورحمة الله،

لقد أصدرتم في الأيام الماضية بيانا باسم منسقيتكم حول اللقاء الذي جمعني وإخوة لي من قيادات التيار القومي الإسلامي مع الأخ القائد معمر القذافي، وصفتموننا فيه بالخيانة وبيع الوطن والولاء للأجنبي..، ورغم مفاجأتنا بهذا السلوك، فقد قررت شخصا حينها عدم الرد عليه لاعتبارين اثنين، أولهما أن الرئيس الدوري لهذه المنسقية الأخ الرئيس مسعود ولد بلخير الذي احترمه وأجله كان غائبا، واحترامي له اقتضى مني أن أترث في الرد حتى يعود، وكى لا أسبب له حرجا مع شركائه، وثانيهما إعطاء فرصة لمراجعة موقفكم الخاطئ وخطيئتك الكبرى في حقنا، خاصة أنني طالبتكم بواسطة الأخ يحي ولد احمد الوقف بذلك، ويبدو أنكم تماديتم في حملتكم من خلال التصريحات والبيانات والمقالات: "بيان اتحاد قوى التقدم، مقابلة كل من المصطفى ولد بدر الدين ومحمد ولد مولود.

واليوم أجدني مضطرا للرد عليكم مكتفيا بالعتاب والتنبيه والتذكير ببعض الحقائق التي تجهلونها أو تتجاهلونها، آخذا في الاعتبار الماضي المشترك بيننا ومراعي للعلاقة التي ربطتني بكل منكم على حدة.

لذلك اسمحوا لي بتسجيل الملاحظات التالية:

1. إنني قبل التنسيق معكم كنت من مدرسة قومية تدين الولاء للأجنبي وتعتبره خيانة كبرى في حق الوطن والمواطن، ولكنني أسألكم: ما العلاقة بين لقاء بالقائد معمر القذافي والولاء للأجنبي؟ ألم يكن معمر القذافي قائدا ومفكرا له أنصاره ومؤيدوه الذين يتبنون طرحه وفكره كغيره من المفكرين؟ ألم يكن في الساحة الموريتانية من يتبنى فكر ميشيل عفلق وحسن البنا وساطع الحصري؟ ألم يكن فيكم من يتبنى الفكر الماركسي: بشقيه الماوي واللينيني؟

2. إن علاقتي بالقائد معمر القذافي ليست وليدة اليوم، إذ يعود تاريخها إلى أكثر من 37 سنة يوم اعتنقت الفكر الناصري بعد قيام ثورة الفاتح من سبتمبر التي تأثر بها جيل كامل في موريتانيا، ولم أكن في يوم من الأيام ممن تنكروا لهذه المبادئ ولا قبلوا بالترويض والتدجين وهنا يكمن تجاهلكم لهذه الحقيقة فكيف تكيفون اللقاء سامحكم الله بالولاء للأجنبي.

3. إن هذه العلاقة القومية والفكرية التي اعتز بها هي التي سمحت لي بتقديم احمد ولد داداه يوم انتسبت لاتحاد القوى الديمقراطية عهد جديد، والتعريف به في الساحة القومية بشكل عام وفي الجماهيرية بشكل خاص، حيث ظل موضع تقدير واحترام في الوقت الذي كان نظام معاوية وأنصاره يحاربونه ويطاردونه، وهي التي سمحت لي كذلك بتقديم وفد الجبهة 2009 إلى القائد معمر القذافي لإسماع صوتها.

4. إن الولاء للأجنبي وخيانة الوطن تكمن في زرع الفتن واختلاق صراعات وهمية بين مكونات شعبنا، وإذكاء روح الكراهية بين المواطنين، وإن الوطنية الحققة تقتضي الابتعاد عن ممارسات من هذا القبيل بغض النظر عن الموقف من هذا النظام أو ذاك، وتقتضي كذلك السعي إلى حل خلافاتنا وصراعاتنا بأنفسنا، لا أن نحتكم إلى الأجنبي لأن الاحتكام إلى ممثلي الدوائر الغربية هو عين الولاء للأجنبي، وأنا على ثقة كاملة بوعيكم بذلك وبالتالي لن تفعلوا شيئا منه مشكورين.

5. رغم الجرح العميق الذي أصابني ومفاجأتي الكبيرة من هذا السلوك الصادر

منكم كقادة احترمهم فإني أكتفي بهذا العتاب: سامحكم الله وسامح الأخ محمد ولد مولود الذي كرر إساءته الثانية، فقد سبق له كما هو معلوم أن وقع وثيقة مع رفاقه بإدانتنا سنة 1997 بعد استقالتنا من الحزب الجمهوري وخرج من حزب اتحاد القوى الديمقراطية عهد جديد بعد انتسابنا له مشكلا مع مجموعته اتحاد قوى الديمقراطية عهد جديد "نسخة ب"، ليدخلوا في تعاون مباشر مع نظام معاوية وعلمي في تلك المرة.

6. سيكون شعاري للمرحلة القادمة وابتداء من اليوم: نصادق من يصادقنا ونعادي من يعاديننا وسنرد الصاع صاعين والبادئ أظلم.
7. أعلن بصوت عال التحرر من أي التزام بالمنسقية بعد أن قررت أن تكون قناعاتي الشخصية هي التي توجه سلوكي وتحدد مواقفي.
- والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

الخليل ولد الطيب

22 إبريل 2010



بيان: فاز الرئيس وانتصرت إرادة الشعب

لقد خاض شعبنا حملة انتخابية لمدة أسبوعين دعم المرشحين السبعة المتنافسين لنيل ثقته واستمع إليهم واطلع علي برامجهم وتصوراتهم وجرت هذه الحملة في ظروف طبيعية ومسئولة اظهرت نضج شعبنا وتشبته بالأساليب الديمقراطية

واليوم هاهي اللجنة المستقلة للانتخابات التي أشرفت علي العملية بكل حيادية وشفافية منقطعة النظير تعلن النتائج فوز الرئيس محمد الشيخ الغزواني بالمقعد الرئاسي الذي هو فوز طبيعي ومستحق

بعد أن أظهر الشعب الموريتاني درجة كبيرة من التعلق به باعتباره صمام أمان لوحدتنا الوطنية القادر وحده على حماية الحوزة الترابية ومواصلة مسار التنمية والبناء الذي بدأه منذ 2019.

إن فوز الرئيس يشكل انتصاراً لكل الشعب الموريتاني العظيم الذي يستحق وجود قائد بحجم ومكانة الاخ الرئيس محمد الشيخ الغزواني وهو كذلك مكسب لقوي التغيير في البلد ولكل الشرفاء الوطنيين الحالمين بغد أفضل تسود فيه العدالة والمساواة وتتكاثر فيه الفرص بين ابناء وطننا الذي عانى كثيرا من الغبن.

من هنا أوجه نداء لكل المخلصين الجادين الي التلاحم والتعاضد خلف الرئيس في مأموريته الجديدة المباركة التي ستكون بحول الله مأمورية للنماء

والنهوض وتصحيح الأخطاء ومراجعة الخطط والأولويات تطبيق البرنامج المعلن الذي بشر بإصلاحات جوهرية في مقدمتها إصلاح عقاري يعطي الأرض لمن يزرعها وإذ ابارك للشعب الموريتاني انتصاره، وأتمنى للرئيس التوفيق والنجاح سائلا المولي العلي القدير أن يلهمه دائما حسن اختيار المعاونين الملتزمين القادرين على

القيام بواجباتهم
 وأخيراً أدعو المترشحين الذين لم يحالفهم الحظ الي الاعتراف بالنتائج
 انسجاماً مع القيم الديمقراطية المتعارف عليها كما أدعو بصورة خاصة أخي
 وصديقي النائب برام الداه اعبيد الي الإسراع بذلك.
 وأطلب من الجميع عدم شيطنته بالابتعاد عن اتهامه بالدعوة للشغب والفوضى
 لأنه بعيد من ذلك

وأكد في كل المناسبات سلمية نضاله
 وهو ما أكده لي مساء أمس في اتصال هاتفي بيننا
 عاشت موريتانيا حرة مستقرة

نواكشوط فاتح يوليو 2024

الخليل الطيب

نائب رئيس حزب الإنصاف.



**الخليل الطيب: هذا هو الزعيم
الرئيس مسعود كما عرفته**

اجتمع المكتب التنفيذي لحزب التحالف الشعبي التقدمي اليوم تحت رئاسة
الاخ الرئيس مسعود بلخير لدراسة موقفه من الانتخابات الرئاسية الجارية
وقرر دعم مرشح الإجماع الوطني الأخ محمد الشيخ الغزواني
لقد شكل هذا الموقف الوطني النبيل رافعة سياسية ومعنوية لامثيل لها خاصة
وانه جاء في لحظة حاسمة عشية انطلاق الحملة الرئاسية بساعات قليلة
وبهذا الموقف الشجاع يؤكد التحالف الشعبي التقدمي ورئيسه القائد الكبير
مسعود بلخير أن مصلحة البلد فوق كل اعتبار بالنسبة له. وعلى الموريتانيين جميعا
تثمين هذا الموقف، ونحن في حزب الإنصاف نرفع القبة للرئيس مسعود الذي
عهدناه وعرفناه في مقدمة المضحين من اجل وطنه. فله ألف تحية وألف تقدير.
الخليل الطيب،

نائب رئيس حزب الإنصاف.



الخليل الطيب:

ندية زائفة واستطلاع مضلل

تابعت نتائج استطلاع رأي زائف ومضلل نظمه موقع الأخبار المعروف بميوله وانحيازه لمرشح تواصل، وقد شارك فيه بعض أفراد حزبنا مع الأسف إن هذا الاستطلاع الذي هو أقرب الي الحملة الانتخابية منه الي ضوابط الاستطلاعات المعروفة، لايمكن اعتبار نتائجه الزائفة ذات مصداقية ولا تنطلي أهدافه وغاياته على أي انسان عاقل، فهل من المعقول مقارنة نتائج مفترضة ومتوقعة لمرشح اجماع حاز ثقة الغالبية العظمي من الشعب الموريتاني بنتائج مرشح آخر

وستثبت صناديق الاقتراع إن شاء الله الفارق الكبير بين الرئيس محمد الشيخ الغزواني من سليله من المترشحين. إن علينا في حزب الإنصافوفي الأغلبية أن لانشغل أنفسنا بالاستطلاعات ولا بالمبادرات.

فلنكثف جهودنا في التحسيس للتسجيل على اللائحة الانتخابية باعتبار التسجيل والتصويت لصالح مرشحنا هو سلاحنا الفعال للفوز كما يجب على الفاعلين منا أن يدركوا أن أكبر تحد يواجهنا هو نقل الناخبين الي أماكن تسجيلهم كما فعلوا في الانتخابات الماضية

الخليل الطيب

نائب رئيس حزب الإنصاف



الحكمة والمسؤولية سمات لازمت قيادة حزب التكتل

لم أتفاجأ بالقرار الصائب الذي اتخذته حزب التكتل بدعم المرشح فخامة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني؛ لمعرفتي الشخصية بمستوى حرص الزعيم احمد ولد داداه على المصلحة العامة لموريتانيا، وهذا القرار إحدى تلك التجليات، فلم يكن لدوافع ذاتية، ولا من أجل مصالح حزبية ضيقة، وإنما جاء استشرافا لحقيقة أن البلاد تمر بمرحلة دقيقة من تاريخها، وفيقلب اقليم تتلاقفه أمواج عارمة من القلاقل، وعدم الاستقرار مما يتطلب حكمة، ورشاد ورزانة قائد مثل الأخ محمد ولد الشيخ الغزواني للعبور بالبلاد من هذه العواصف الهوجاء إلى بر الأمان؛ وهكذا برهن التكتل على أن الحكمة والمسؤولية سمات لازمت مسار قيادته طيلة تاريخ نضاله المشرف.

إنني اذ أؤمن عاليا هذا القرار لأدعو بقية القيادات التاريخية النزيهة التي يشهد لها تاريخها النضالي بالحكمة والوطنية أمثال الأخ مسعود ولد بلخير أن يحذو حذو هذا القرار، كما أؤمن أيضا قرارات الدعم التي جاءت تترى، ومتناسقة مع هذا القرار من شخصيات وازنة من أمثال فضيلة الشيخ محمد الحسن ولد الددو، محمد ولد بو عمار، والمصطفى الإمام الشافعي، ومحمد غلام الحاج الشيخ، وجميل منصور، ولا يفوتني في هذا السياق ان أتوجه لجالياتنا في الخارج للقيام بهبة وطنية تعكس حرصها، ومتابعتها لمصالح بلادهم من خلال دعمهم لفخامة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني. حفظ الله موريتانيا من كل سوء ومكروه.

الخليل ولد الطيب

نائب رئيس حزب الإنصاف

الرباط المملكة المغربية 3مايو 2024.



توضيح للرأي العام

في الوقت الذي نودَّع فيه شهر رمضان المبارك الذي هو شهر التوبة والرحمة وشهر العبادة والصيام والقيام، وفي وقت نستقبل فيه عيد الفطر، تطالعنا بعض الصوتيات والتدوينات وبعض البيانات التي كان على أصحابها الذين صدرت عنهم التحري والتثبت مما أشاعوا لأغراض معروفة الأهداف والغايات واختاروا ما يعتبرونه الوقت المناسب في زعمهم حين نشروا منشروا من أكاذيب وترهات حين زعموا زورا وبهتانا أن الرئيس التقي رئيس الكيان الغاصب، فالذي حدث أن رئيسنا تلقى دعوة من نظيره الروندي لحضور تخليد الذكرى الثلاثين للإبادة الجماعية لقومية التوتسي، وقد حضر هذه التظاهرة العديد من رؤساء العالم ولم يجتمع برئيس العدو، وهذا النوع من التظاهرات يحضره الجميع من روجوا لهذه الشائعات يدرك بعضهم ذلكويدرك انه لا يترتب عليه موقف.

وبوصفي مقاوما للتطبيع مع قلة قليلة من النخبة الموريتانية في وقت عزت فيه المواقف، وكنت ومازلت متمسكا بموقفي الذي أسجل ارتياحي لكونه موقفا أصبح يشكل إجماعا وطنيا مثل الموقف من العبودية والاسترقاق فإنني أقول للرأي العام الوطني وأطمئن الشارع الموريتاني والعربي والإسلامي على سلامة وصدق التوجه الذي يحكم سياسة فخامة الرئيس محمد. الشيخ الغزواني والذي ترجمته مواقفه الواضحة والثابتة من القضايا الوطنية والقومية والإسلامية.

بشكل لا غبار عليه خاصة مواقفه من القضية الفلسطينية التي اعتبرها وهو محق قضية مركزية، ولعل مواقفه الشجاعة مما يجري في غزة مثال حي، وهو كفيل بالرد العملي على ماذهب إليه بعض المرجفون.

إن الموريتانيين يدركون جيدا حجم الضغوط الإقليمية والدولية التي تعرض لها

فخامة الرئيس محمد الشيخ الغزواني من أجل زعزعته وتغيير رؤيتهم هذه القضية التي هي ثابت من ثوابته الوطنية، التي لن يحيد عنها، ومن واجبا كنخب واعية مساندة للرئيسمتمنين لبرنامج التركيز من الآن فصاعدا على التعبئة والتحسيس من أجل التسجيل على اللوائح الانتخابية والانسجام داخل حزبنا حزب الإنصافوبقية أحزاب الأغلبية الاخرى علياً تظل أيادينا ممدودة إلي كل الذين يعلنون من حين لآخر مساندتهم ودعمهم للرئيس.

قال الله جل من قائل ﴿بِأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُحَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: 19] صدق الله العظيم.

وقديما قيل . منطق الباطل ساعة ومنطق الحق لقيام الساعة

الخليل الطيب

نائب رئيس حزب الإنصاف



ال خليل الطيب:

غزواني مرشح الاستقرار والنمو

قررت اللجنة المستقلة للانتخابات 22 يونيو من هذا العام موعدا للاقتراع الرئاسي المقبل بعد خمس سنوات حافلة بالإنجازات من مأمورية رئاسية تولي خلالها الاخ الرئيس محمد الشيخ الغزواني مقاليد الرئاسة فشهدت هذه الفترة، استقرارا مشهودا ونموا منصفيا ملحوظا رغم ماتعرض له البلد من تحديات داخلية وخارجية

وقد تجسد هذا الاستقرار في:

1- تطبيع المشهد السياسي الوطني الذي ظل يطبعه التأزيم والتوتر اليآن جاء الرئيس محمد الشيخ الغزواني الذي كان أول رئيس في تاريخ موريتانيا يستقبل ويحتفي بمنافسيه الذين نافسوه على الكرسي الرئاسي سنة 2019. سيد محمد ببيكر. برام الداه أعبيد. كان حاميدو بابا رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى .

وكان أول رئيس موريتاني كذلك يكرم وينزل القادة التاريخيين للفعل السياسي المعارضو الحقوقيين منزلة التقدير مثل: مسعود بلخير، أحمد داداه. محمد ولد مولود، المرحوم المصطفى بدر الدين. ببيكر مسعود ويتذكر الجميع ماكان عليه مشهدنا السياسي من تجاذبات طاحنة وحادة ومن احتقان أفسد على البلد فرصا متعددة، وطويلة من الاستقرار السياسي الذي يعتبر شرطا ضروريا من شروط التنمية.

2- اختفاء الأزمات الديبلوماسية مع دول الجوار فخلال الأعوام الخمس لم نسجل أي تجاذب ديبلوماسي مع هذه الدول الشقيقة بل أصبحت ديبلوماسية رائدة وحاضرة على المستويين الإقليمي والدولي بحكم مكانة وحكمة وحنكة هذا القائد الذي كان قد فاجأ الجميع وأبهره عند أول خرجة له للمشاركة في أحد المحافل الإقليمية بعد تنصيبه مباشرة، ومما هو معروف أن كل الرؤساء الذين حكموا البلد

لفترة تزيد على ثلاثة عقود شهدت فترة حكمهم أزمات دبلوماسية مع بعض دول الجوار ويعود الفضل في هذه المكانة الدبلوماسية لمهارة وإنسانية صاحب الفخامة محمد الشيخ الغزواني وأسلوبها المتميز في إدارة المشهد السياسي بقوة هادئة انتزعت وفرضت احترام الجميع وبوأت البلد مكانة دبلوماسية سامقة على المستويين الإقليمي والدولي.

3- استتباب الأمن والسكينة: فخلال هذه المأمورية مكنت المقاربة العسكرية والأمنية من توفير الأمن بكافة بقاع الخريطة الوطنية وذلك رغم تحديات هشاشة الأمن ببعض المناطق الحدودية ببلدان شقيقة كما شاركت وتشارك قواتنا العسكرية والأمنية بفعالية كبيرة في العديد من عمليات حفظ السلام الإقليمية وفق مأمورية منظومة الأمم المتحدة.

4- الانحياز القوي للمغبونين وتعزيز السلم الاجتماعي، وقد تجلّى هذا الانحياز وتجسد في أليات مؤسسية كمنذوبية **تأزر** المكلفة بردم ومحو الفوارق المجتمعية، وقد حققت في ذلك نتائج بالغة الأهمية وتظل السرعة مطلوبة لتحقيق المزيد وصولاً إلى الهدف النبيل المنشود، كما تجسد الانحياز في خرجات اعلامية وجماهيرية قوية كخطاب وادان وإعلان جول ومحاربة الذهنيات والقاموسيات المضادة للمساواة والممجددة لبعض التراث الظلامي السلبي الرجعي المتعفن والمقيت الذي يتنافى مع ديننا الإسلامي الحنيف ومع مبادئ العصر وقيم الجمهورية.

يقول الرئيس في خطاب وادان (يحز في نفسي ما تعرض له هذه الفئات من ظلم ونظرة دونية مع أنها في قياس الميزان السليم ينبغي أن تكون على رأس الهرم الاجتماعي. فهي في طليعة بناء الحضارة والعمران وهي عماد المدينة والابتكار والإنتاج، ولقد آن الأوان أن نظهر موروثنا الثقافي من رواسب ذلك الظلم الشنيع وأن نتخلص نهائياً من تلك الأحكام المسبقة والصورة النمطية).

ولن أكشف سرا حين أقول من موقع الخبرة والممارسة أن محمد ولد الشيخ الغزواني كان الراعي والفاعلي إقرار قانون العبودية فلقد كان كلما اتصلت به من أجل حلحلة إشكالية يقوم بالاتصال بالمغفور له الرئيس سيد ولد الشيخ عبد الله ليضغط على أغليته لتعطى مع مشروع هذا القانون وفق رؤيتنا في التحالف الشعبي التقدمي، واعتقادي جازم أن الاجراءات التي اتخذها في مجال حقوق الانسان وترسيخ المساواة نزع البساط من تحت غلالة الشرائعية وحشرتهم في زاوية ضيقة من المشهد السياسي تجعلهم إما أن يبيضوا قاموسهم من مفردات الغلو والتهويل أو يستعدوا لمكانة هامشية جدا في المشهد السياسي

تلكم أمارات تحقيق الاستقرار ببلادنا خلال المأمورية الأولى لرئيس الجمهورية محمد الشيخ الغزواني؛ أما بينات النمو المنصف بمعنى النمو المنحاز للفقراء والمغبونين فيمكن إيجازها في:

1- توفير التأمين الصحي المجاني لـ 100000 أسرة متعففة مسجلة في السجل الاجتماعي لتأزليس فقط للوالدين والأبناء وإنما يشمل من يسكن مع العائلة تحت سقف واحد من ذوي الأقارب والقربي الآخرين.

2- توفير رواتب شهرية شهرية منتظمة لما يزيد على 100000 عائلة من العائلات المصنفة شديدة الفقر.

3- إعادة تأسيس المدرسة الجمهورية على قاعدة اعتماد مجانية التعليم وتكريس اللغة العربية كلغة التعليم بلا منازع ولا منافس وتكييف اللغة الفرنسية والإنجليزية كلغتي انفتاح والتكفل بالتغذية المدرسية.

4- التمييز الإيجابي لصالح الشباب من خلال تخصيص كوتا للشباب بالبرلمان لأول مرة في تاريخ البلد وهو ما جسد طموحات ناضلت من أجلها عقودا من عمري قناعة مني بأن الشباب هو محرك التغيير المجتمعي وقد علمتنا دروس التاريخ أن أغلب التحولات المجتمعية الإيجابية قادها شباب ميامين

5- الإيمان العميق بأسبقية معالجة رواسب الاسترقاق والعمل الحاسم الواعي على إزالتها والتفعيل السريع لكل الآليات والرافعات التي من شأنها تجسير الفوارق المضادة لمقاصد العصر والدولة الحديثة وتأسيسا على هذه الحصيلة المشرفة المحصنة للاستقرار الذي هو أس بنيان الدول، وتأمينا للنمو المنصف المنحاز للفقراء.

ومعرفة مني خالصة بسيرة ومسار الرئيس محمد الشيخ الغزواني وجمعه بين القوة في موضعها، واللين في محله أعتقد بان مصلحة موريتانيا هي في ترشحه لمأمورية ثانية ضمانا لاستمرار مسيرة النمو والاستقرار وطمأنة للشركاء الإقليميين والدوليين الذين تجمعهم بأغلبهم صداقة وثقة وإخوة ووداد كرئيس دولة الامارات العربية المتحدة محمد بن زايد وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان فلنشدد الأزيمة ونجعل من سنة 2024 سنة إجماع وطني حوله في الاستحقاق الرئاسي القادم إذا كنا نريد حقا لبلدنا التقدم والازدهار، فوضعنا المعقديحتاج إلى قائد كيس بحجم ومكانة غزواني المؤهل واحده اليوم بحكم معطيات موضوعية لإيصال سفينة الوطن إلى بر الأمان في عالم مضطرب.

ومن واجبي أن أجدد هنا وأكرر دعوتي لكل الوطنيين الصادقين إلى التمسك بهذا القائد ومواكبته في مأموريته الثانية هذها لتنتطلع إلى أن تكون بحول الله خالية من الأزمات والعواصف والهزات مكرسة للإصلاحات الجوهرية المنشودة التي ينبغي أن يكون في مقدمتها إصلاح عقاري ينهي احتكار الأراضي الزراعية، ويؤول إلى إعطائها لمن يزرعها في كنفدولة المواطنة دولة العدل والإنصاف التي تذوب فيها الفوارق الاجتماعية وتتساوى وتتكاثر فرصها بين المواطنين حتى تتحقق دعوة الرئيس فيرفع الظلم عن الفئات المحرومة والهشة.

قال تعالى جل من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

وقال: ﴿بِمَا أَلْزَبَدُ فَيَذْهَبُ جُجَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد:

.19].

الخليل الطيب

نائب رئيس حزب الإنصاف

باريس فاتح يناير 2024



قائد انجز الوعد: فاستحق الدعم

من الواضح البديهي للمتبع المهتم بما يجري في بلدنا منذ استلام فخامة الرئيس الأخ محمد الشيخ الغزواني أن تحولات عملاقة وشاملة حدثت في موريتانيا شملت كل مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والأمنية والديبلوماسية والسياسية، وغيرها وفق رؤية واعية ومتبصرة بحكم الخلفية التي يمتلكها هذا القائد الكبير الذي حباه الله بكاريزمية منقطعة النظير وبحمكة وحنكة وبصيرة جعلته بحق ملهما مثاليا يقرن القول بالفعل في صمت، فاستحق علي شعبه التواق إلى الحرية والانتعاق المتعطش لإقامة دولة العدل والإنصاف، دولة المواطنة التي ناضلنا جميعا وقارعنا أنظمة القمع والإقصاء من أجل إقامتها.

استحقّ عليه التمسك والتعلق به ليكمل المشوار ويواصل مسيرة البناء والتطوير والانتعاق التي عشناها منذ فجر الثاني من شهر أغسطس 2019. وليس مفاجئا ان نرى ونشاهد مستوى الإجماع الوطني لهذا التعلق وبهذا التمسك به من خلال المطالبة الشاملة لترشحه لمأمورية ثانية، بررتها إنجازات هو وفاء بالتزاماته وتعهدهاته بجدارة رغم الصعوبات والأزمات، المتعددة التي عصفت بدول وشعوب وتجاوزناها بحمد الله به ومعه. كما تبررها وتمليها اعتبارات موضوعية أخرى منها أن بلدنا مقبل على تحولات هامة على مستوى ثرواته، وسيكون بدون شك محل اطماع القوي الخارجية مما يتطلب وجود قائد على مستوى الرئيس محمد الشيخ الغزواني كربان ماهر لسفينة الأمن والأمان في عالم مضطرب.

إن الشيء الذي لا مرأى فيه، أن الجميع لاحظ وجود ديناميكية جديدة للحكومة في الفترة الأخيرة بعد إسناد إدارة الديوان للأخ الوزير المختار اجاي وتعيين وزراء في هذه الحكومة ومسؤولين أكفاء في قطاعات حيوية حساسة وهامة، اذ مكنت هذه الديناميكية من إبراز حجم الانجازات التي كانت كبيرة وعظيمة بأهميتها ومردوديتها وشموليتها

على مستوى عموم وطننا وبينت لنا بوضوح وبلغة الأرقام أن برنامج تعهداتي قد تم تنفيذه وفق الآجال رغم التحديات المعقدة والمتنوعة داخليا وخارجيا.

فمن خلالالتدشينات الأخيرة بمناسبة الذكرى 63 لعيد استقلالنا الوطني المجيد ظهر جليا ماتحقق وأنجز في جميع القطاعاتعلى مستوى الإسكان والعمران والزراعة والمياه والصرف الصحيوالصحة والتعليم الذي يشهد نقلة نوعية وتوجها استراتيجيا جديدا بالعمل علي إقامة المدرسة الجمهورية التي ستعيد لنا وحدتنا اللغوية وتعزز لحمتنا الاجتماعية اللازمة، كماظهر في اقتصادنا الوطني بتعافيه وتجاوزه لبعض الأزمات والمطبات مكنت من ترشيد المال العام وتوجيهه لأغراض التنمية وإقامة المشاريع الكبيرة التي أحدثت وستحدثطفرة في حياة المواطنين، ولعل المشاريع العملاقة التي أعلنت عنها الشركة الوطنية للصناعة والمناجم مؤخرا بمناسبة زيارة الرئيس لمدينة ازويرات تترجم ذلك التعافي، في ظل التحول الكبير لهذه الشركة.

وفي المجال الأمني والعسكري والديبلوماسيحيق لنا أن نفخر بماتحقق في هذا المجال، حيث أصبحت إدارتنا التي يقودها خبير مجرب وكفاء من أبنائها عرف بالاستقامة والوفاء قريبة من المواطن وفي خدمته بعد أن كانت تعيش عزلة وبعدا من حياة المواطنين، اماعلي مستوي التجهيز والنقل والمندوبية العامة للتأزر فقد لاحظنا عظمة ماتم انجازه من طرق وبنى تحتية كان لها تأثيرها الإيجابي هي الأخرى على الوطن وعلي حياة السكان.

ومن الواجب بشكل عام إبراز ماقامت به تأزر خلال هذه السنوات باعتبارها خيارا واعيا واجتماعيا عند فخامة الرئيس.

ومن الإنصاف هنا التنويهبجهود المندوب العام لتأزر الذي أمارت اللثام بلغة الأرقامعن مستوي الحصيلة الكبيرة لهذه المندوبية مؤكدا العزم والتصميم علي تطوير أدائها وعملها بما يعم بالفائدة على المواطنين والمعنيين بشكل خاصطبقا لإرادة والتوجهات صاحب الفخامة الذي يعود له الفضل في خلق مابات يعرف بمجتمع

التأزر، فاستحق بجدارة التكريم والتوشيح من الرئيس واستحققت المندوبية إشادته بجهود طاقمها لما حققوه خلال هذه السنوات.

أما على مستوى الثقافة فقد أظهرت النسخة الثانية عشر لمهرجان المدائن مستوى الإبداع والتطور وتنوع في هذا القطاع الحيوي الهام الذي يعنيت تطوير ثقافتنا وهويتنا، فلم تقتصر هذه النسخة على الجوانب التاريخية والثقافية وإنما كان لها بعدها التنموي والإنمائي الهام من خلال التدخلات الواسعة داخل ولاية الحوض الشرقي لقطاعات الإسكان وال عمران والتجهيز والنقل والمياه والصرف الصحي والزراعة والتنمية الحيوانية ووزارة الثقافة والعلاقة مع البرلمان.

ومن خلال ما ضخته مفوضية الأمن الغذائي التي تلعب هي الأخرى دورا حيويا في تنمية البلد فضلا عن الغلاف المالي الهائل الذي أنفقته المندوبية العامة للتأزر.

لقد تم هذا كله تنفيذًا وتجسيدا لإرادة صاحب الفخامة وبإشرافه المباشر ومتابعته التي تعكس حرصه على تطوير البلد وسعيه لإسعاد ورفاهية مواطنيه، فوجب علينا دعمه والالتفاف حوله حبا لبلدنا ورغبة في مستقبل واعد لموريتانيا قوية مستقرة آمنة مطمئنة ومحصنة من الهزات وقادرة على مواجهة التحديات في عالم لا مكانة فيه اليوم إلا للأقوياء.

من هنا تكون دعوتنا للتمسك به مبررة بل واجبة مادمننا ننشد مستقبلا زاهرا وواعدة لا مغبون فيه ولا محرومون إننا في حزب الإنصاف كذراع سياسي مؤتمن وأمين على التوجهات المعلنة و متمسكون برؤية صاحب الفخامة محمد الشيخ الغزواني بوصفه مرجعيتنا لفاعلون بحول الله والى الجميع داعون.

الخليل الطيب

نائب رئيس حزب الإنصاف.



ال خليل الطيب يكتب: خاطرة..

أفيقوا وانتبهوا.

تابعت باهتمام كبير ليلة البارحة وقائع حفل توقيع الميثاق الجمهوري بين حزبنا حزب إنصاف وحزبي تكتل القوي الديمقراطية واتحاد قوى التقدم برعاية وزارة الداخلية واللامركزية وقد تباينت ردود الفعل حوله بين مؤيد له ومتحفظ عليه.

وإسهاما في النقاش الدائر هذه الأيام أرى من وجهة نظر متواضعة أن مضامين هذا الميثاق كانت في غاية الأهمية ويؤسس لمرحلة جديدة من الانسجام الوطني يفضي إلى رؤية مشتركة للقضايا الوطنية الكبرى وفق الثوابت، ومن واجب الغيورين على وحدة البلد والمجتمع تثمينه والاشادة بالمناح السياسي الذي انتجه والذي نعيشه منذ وصول الأخ الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني مقاليد السلطة الذي استطاع بحنكته وبعبقريته الفذة كسر الحواجز النفسية والسياسية، وإنهاء القطيعة التي طبعت العلاقة بين السلط الموريتانية المتعاقبة والتيارات السياسية والفكرية التي كانت تمارس انشطتها في السرية قبل إعلان التعددية الحزبية، وهي قطيعة استمرت قائمة إلى الأمس القريب بشكل اوبأخرا لي غاية تنصيب فخامة الرئيس الذي بادربالانفتاح على الأحزاب والقوي السياسية منها عهد التخوين والتلفيقات ضد اصحاب الرأي من الأحزاب والمنظمات الحقوقية واعتمد منهج الحوار الذي أفضى إلى هذا الاتفاق السياسي الذي ستثبت الأيام القادمة قيمته وأهميته ومآلاته الواعدة.

وتقتضي الموضوعية ويفرض الإنصاف علينا جميعا الاعتراف والتسليم بمصداقية الحزبين المبادرين في الساحتين الوطنية والإقليمية ولا ينقص من تلك المصداقية عدم التوفيق في مكسب انتخابي عارض حكمته معطيات موضوعية، كما يجب التنبيه الي خصوصية الاخوين الرئيس احمد ولد داداه. والرئيس محمد ولد مولود اللذين يتمتعان بمميزات نادرة في عصرنا اليوم الذي طغت فيه المادة وحب

التكسب ولوعلي حساب المصلحة العامة كما تثبت الوقائع حين نتبع مسيرتهما، فقد ظلا عصيين علي التطويعقدتفق معهما أوتختلف لكن السمة الطاغية التوجهت سلوكهما وحكمت موافقهما تبقي مصلحة البلد.

ومما يحسب لهما أنهما من أوائل المتجاوبين مع دعوة فخامة الرئيس للحوار في الايام الاولى بعد تنصيبه، وماتلاها من لقاءات متكررة ترجمت تطبيع المشهد السياسي الذي كان من ضمن برنامج تعهداتي الذي نال به ثقة الشعب الموريتاني.

وقبل أن أنهي هذه الخاطرة أتوجه بدعوة خاصة إلى زملائي في الأحزاب السياسية أغلبية ومعارضة إلى ضرورة مراجعة مواقفهم من الوثيقة والالتحاق بركب الموقعينخدمة للمصلحة العامة وتجاوزا للأنانيات الحزبية الضيقة، فذلك مايمليه الواجب وتتطلبه المرحلة التي تحتم التلاقي وتضافر الجهود حتي نتمكن اغلبية ومعارضة من تحصين وتسييج بلدنا بسياج متين في وقت يشهد فيه العالم من حولنا أمواج عاتية من الاضطرابات والتقلبات، فمتى نفيق من سباتنا ومن التخلص من جمود الأفكار وتكلسها، ومتى يدرك البعض منا أن الفرص قد لا تتكرر، وأن عهدا جديدا من الأمل في التغيير الجاد قد أصبحت ملامحه واضحة لمن أعطاهم الله بصيرة تجعلهم ينظرون إلى الأمور بعيون منصفة ويتعاملون مع الواقع بعقول واعية لا يصدهم تعصب ولا جمود.

حفظ الله موريتانيا وشعبها ووفق قيادتها ومكّن لها.

الدار البيضاء/ المغرب.

الجمعة. 22 سبتمبر 2023

الخليل ولد الطيب.



”بيان للناس... الخليل ولد الطيب“

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ بِأَسْوَأَ بَيِّنَةٍ فَتَبَيَّنُوا أَلِ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ تَادِمِينَ﴾ [الحجرات: 6].

تدل الآية الكريمة على وجوب التثبت في نقل الأخبار، وترشد المسلمين بأهمية التحري والتدقيق وعدم التسرع في تصديقها وهذا التوجيه القرآني يقضى على الأخبار والإشاعات الكاذبة في مهدها، فيلزم على المؤمنين التأنى والبيان، وانطلاقاً من شق البيان الذي هو شرط للتبين المأمور به في الآية وحتى تظهر الحقيقة كالشمس رابعة النهار وينجلي الرين والغشاوة عن كل قلب وسمع وبصر فإنني أردت أن أشرح للجمهور بعض الحقائق دحضا للباطل والإفك فأقول:

أولاً: من المسلم به أن أي إنسان يهتم بالشأن العام يظل عرضة للنقد وهذا النقد يكون مقبولا بل صحيحاً ومطلوباً مادام دعوة لكسر الحواجز بين السياسي والشعب تجسيدا للثقة وإشاعة لجو من الحميمية السياسية وجسراً لمسافة التوجس بين السياسي وجمهوره ضمن كوابح وضوابط قانونية وأخلاقية وذاتية، أما عندما ينفلت ذلك النقد من عقاله ليكون ذريعة للتجني وانتهاك خصوصيات الناس والتقول عليهم زورا وبهتانا ومحاولة النيل منهم سياسياً بواسطة هذه الوسيلة الرخيصة بعد العجز عن النيل منهم في الضوء عندها يكون من الضروري كبحه ووضع حد له.

ولقد كنت من أكثر المهتمين بالشأن العام في موريتانيا عرضة لهذا النوع من حملات التشويه والتجريح المتعمد منذ ثلاثين سنة (1990) بسبب مواقفي وقناعاتي الراسخة رسوخ الجبال الراسيات.

ثانياً: كنت في كل مرة أترفع عن مواجهة كل المسيئين والمغرضين لعدة أسباب منها أنني ومن دون تبجح أو مكابرة أو إدعاء لا أستطيع جهة مهما كانت أن تصمني طول مسيرتي العامة بما يشين أخلاقياً أو مالياً أو سياسياً، وكنت أتغاضى عن كثير من

تلك السفاسف انطلاقاً من قوله تعالى: وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) لكن وتيرة الخطاب الجاهل ارتفعت حملاتها في الفترة الأخيرة ووصلت لمستوى من السقوط والسوقية لم تبلغه من قبل واستخدم فيها المال الحرام وجندت فيها المواقع والأفلام لدوافع لا تنطلي على عاقل وبلغ السيل الزبى فكان من اللازم التصدي لكذبها والرد على اشتاتها المختلطة كنعم الصدقة. حيث تحاول هذه الحملة الأخيرة إقحام ابن أختي المهندس محمد الأمين البنية وكذلك نجله الطيب محمد الأمين البنية سبيلاً للنيل مني ولكشف وهن حججها وتهافنها يكون من اللازم في ضوء البيان طرح السؤال التالي:

من هو المهندس محمد الأمين البنية؟

لم يكن المهندس محمد الأمين البنية معدماً ولا محدث نعمة فقد كان قبل تعيينه في الشركة الوطنية للمياه يمارس الأعمال الحرة استطاع فيها من خلال جديته واستقامته ونزاهته بشهادة كل من عمل معه كسب ثروة من ضمنها عقارات في نواكشوط ونواذيب وكان آخر منزل بناه هو الذي يقطنه حالياً ويعود بناؤه لعام 2016. أما بخصوص نجله الشاب الطيب فلا علاقة من قريب ولا من بعيد لثروته بالشركة الوطنية للمياه وأتحدى من يثبت أي علاقة له بها، بل إن ثروته قد حصل عليها عن طريق التجارة بأنغولا حيث بعثه والده سنة 2010 لأنغولا ولم يزوده بزيادة الضرب وإنما حول له مبلغاً وقدره 150000 دولار وارتبط بشراكة مع أخ له هو رجل الأعمال البان ولد. البان وحصل على أرباح في فترة الازدهار والطفرة في أنغولا ثم عاد لوطنه عام 2016 ومارس التجارة بمختلف أنواعها مستثمراً في تجارة السيارات وشراء وبيع القطع الأرضية ومختلف أنواع التداولات التجارية الأخرى مما يظهر معه زيف وأباطيل فواخت المدينة.

ثالثاً: قد يتصور أو يذهب بعض المرجفين أن تحويل المهندس محمد الأمين ولد البنية من وظيفة قد يؤثر على مواقفي أو مواقفه الداعمة لنظام السيد رئيس

الجمهورية محمد ولد الشيخ الغزواني فهو واهم وواهن الفهم والتحليل وفهمه وتحليله في الرداءة كحماري العبادي.

رابعاً: سأقوم برفع دعوى قضائية على مصدر الحملات ومروجيها بحيث أتيح لهم فرصة ذهبية أمام القضاء لتقديم أدلتهم التي يزعمون ولعمري لهذا هو أكبر الإنصاف وإن عجزوا عن ذلك وسيعجزون قطعاً سيظهر حجم محاولات مغالطاتهم للنظام الذي اعتز بانتمائي له وسيدفعون ثمن التجني علي، ومحاولة النيل الرخيصة مني ومن محيطي الأسري.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ بَغَدَ عَلَيْهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مَسَّ سَبِيلٌ ۖ ﴿٣٨﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ﴾ [الشورى: 38-39].



خطاب وادان ثورة في المفاهيم/الخليل**ولد الطيب الأربعاء 2021/12/15**

تعد الخطابات السياسية من أهم أدوات التأثير لدى القادة والزعماء لمالها من قدرة على تحديد التوجهات العامة للأنظمة ورسم سياساتها وتغيير مسار التاريخ للشعوب والأمم، وإذا كانت خطابات غاندي وديجول وجمال عبد الناصر وشيخو توري قد غيرت بالفعل مسارات الشعوب وحررت الأوطان. فإن خطابات فخامة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني التي بدأ يتحفنا بها منذو خطابه الأول في مارس 2019 قد أثرت تأثيرا كبيرا هي الأخرى، ورسمت صورة له عند الرأي العام كقائد فذ من طراز خاص انبهر وتفاجأ الموريتانيون به وبمستوى مواهبه ومهاراته وقدراته القيادية

كما ولدت أمالا جديدة عند النخبة الوطنية وعند عامة الناس بما حملت من مضامين وشحنات التغيير، وبالرغم من أهمية كل خطابه التي ظل يحكمها نسق واحد ويكمل بعضها بعضا، إلا أن خطاب وادان التاريخي كانت له سمات خاصة جعلته مميزا بحكم الاعتبارات التالية:

أولا. التوقيت المناسب:

لقد جاء الخطاب في وقت تشهد فيه ساحتنا الوطنية تجاذبات وحملات إعلامية ودعوات نتنة لشرذمة وتفكيك نسيجنا الوطني المقدس

ثانيا: انه خطاب جريء شكل ثورة حقيقية ضد المفاهيم الخاطئة التي ظلت سائدة في مجتمعنا مع الأسف وقسمته إلى طبقات دونما حق وعكسا لتعاليم ديننا الإسلامي السمح.

وقد يتحفظ البعض على مصطلح ثورة لكن الثورة بالتعريف السليم هي تغيير أوضاع المجتمع الاقتصادية والاجتماعية وتغيير العقليات والمفاهيم فيه وهو ما

تناوله الخطاب.

ثالثا: أنه خطاب يؤسس لمرحلة جديدة في وطن جديد لامغبون فيه ولاسيد فيه ولامسود تتحدد فيه مكانة الفرد وقيمته من خلال مهاراته وقدراته الذاتية رابعا: هو خطاب سيكون له مابعده ومن شأنه أن يغير مسار التاريخ لبلادنا على المستويات الاجتماعية والحقوقية والاقتصادية سييلا، لإقامة دولة المواطنة في ظل قائد حباه الله بخصال نادرة ومتعه برؤية متبصرة ألهمته نبذ النظرة الدونية لبعض فئات مجتمعه الواحد

وإنني في الوقت الذي أتطلع فيه مع كل الموريتانيين إلى تجسيد مضامين هذا الخطاب وغيره من الخطابات السابقة خاصة خطاب عيد الاستقلال الذي لم يجد حقه الكافي من الشرح والتحليل.



فليخساً الخاسئون / الخليل ولد

الطيب 21 مارس 2022

بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ يَنْبِئُكُمْ بِتَبَيُّنٍ أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا بَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: 6]. صدق الله العظيم

تابعت باهتمام كبير اللقاء الذي خص به فخامة رئيس الجمهورية الاخ محمد الشيخ الغزواني جاليتنا المقيمة في المملكة الإسبانية خلال زيارته لهذا البلد الصديق فاستوقفتني تلك الحملة المنظمة التافهة المغرضة التي قام بها مأجورون غير معروفين من شذاذ الآفاق ومن الرويضة ومن الذين لا يعرفهم منا أحد كأنهم نكرات يستغلون العالم الافتراضي مردوا على الكذب والتلفيق والتزوير افتقروا الموضوعية وحرموا من فضيلة القيم والأخلاق والموضوعية طالقين العنان لنزواتهم وأهوائهم السقيمة ونفوسهم الشريرة ومتماهين في هذه الحملة البائسة واليائسة مع من لا يروق لهم ما يرونه من تحولات كبيرة وهامة يعيشها البلد منذ تولي فخامة الرئيس محمد الشيخ الغزواني زمام الأمور لقدبلغت وقاحة هؤلاء المتنطعين الهالكين والفاشليين حتما درجة من التلفيق والدس والمكر دفعتهم لإخراج حديث الرئيس من سياقه فتصرفوا عن قصد فيه وحرفوا وحذفوا وبدلوا تبديلا حتي أصبح عند من استمع اليه من عامة الناس وكأنه حديث يسوق اليأس والاحباط عكسا لحقيقته وواقعه.

كان حديث فخامة الرئيس مع جاليتنا حديثا عفويا نابعا من قلب من يأسف لواقع بلده المدرك لحجم التحديات التي يواجهها والمقتنع والمصمم على تغييرها نحو الاحسن فاتسمت ردوده الصريحة الواضحة بلغة الصدق مع مواطنيه مبتعدا ومتحاشيا اللغة الخشبية التي عهدناها عند من يحكمون عادة فحين تكلم عن الفقر وعن معاناة الفقراء في البلد أشار بوضوح الى أن هذا الفقر ليس قدرا محتوما مادامنا

نمتلك الإرادة والعزيمة ومادنا مصممين علي تغيير اوضاعنا بكل عزيمة واخلاص ومثابرة موضحا في حديثه ماتم انجازه وماهو في طور الإنجاز فهذه هي حقيقة ماجرى وهذا بالفعل ماقاله فخامته الذي كان صادقا كعاداته وكان غيره كاذبا يبقي من نافلة القول انه لا أحد يجهل اليوم حجم المنجزات التي تمت بالفعل في شتى مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية، وفق رؤية متبصرة لقائد صمم أن يعبر ببلده الى بر الأمان وأن يحقق له الرفاه المنشود بفضل ما حباه الله به من حكمة ورزانة ومن أخلاق حميدة اكسبته ثقة شعبه ونخبه الواعية من مختلف الطيف السياسي الوطني قائد ملك القلوب والعقول ونال اعجاب الخاصة والعامة واستطاع أن يحقق لشعبه في ظرف قياسي وجيز إنجازات جبارة مكنته من جلب وجذب الاستثمارات والتمويلات الميسرة لتنفيذ المشاريع الاستراتيجية العملاقة بما سينعكس علي حياة الإنسان الموريتاني المطحون بفعل السياسات الخاطئة المتراكمة لأنظمتنا المتعاقبة وهي نفس المصداقية التي مكنت كذلك من إلغاء ديون الكويت التي كانت تشكل أزمة مالية كبيرة.

إن بلدنا يواجه تحديات هائلة تتطلب مواجهتها قائدا بحجم ومكانة الرئيس محمد الشيخ الغزواني فلتتحد خلف قيادته ولنقف بالمرصاد في وجه كل من يحاول التشويش على مسيرتنا التنموية التي بدأت تلوح في الأفق وليحذر السفهاء وليخرس المتنطعون وليخسأ الخاسئون.

لأدعو كل الغيورين الوطنيين من قادة رأي وعلماء وأئمة ومثقفين وأساتذة جامعيين الي التعاطي مع هذه الخطابات بما تستحق خدمة للوطن. كما أدعو إلى ان تناسي الأحقاد والصراعات العقيمة وإلى الالتفاف الصادق حول قائد سفيتتنا فخامة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني للعبور به ومعه الى بر الأمان.

الخليل ولد الطيب

نائب رئيس الحزب الحاكم.

الرباط. المملكة المغربية

صدق الخليل وكذب الرويبضة

الدكتور/ عبدالله محمد بمب 22 يونيو 2021

لما بلغ الفاروق رضي الله عنه أمر ثراء بن العاص كتب إليه قائلاً: (بلغني أنه قد فشت لك فاشية من إبل وبقر وغنم وخيل وعبيد، وظهر لك من المال ما لم يكن في رزقك، ولا كان لك مال قبل أن استعملك فمن أين لك هذا؟ وقد كان عندي من المهاجرين الأولين من هو خير منك فاكتب لي وعَجِّل).

تذكرت هذه القصة وأنا أتابع مداخلة النائب والأخ الفاضل الخليل ولد الطيب في ورشة حزب الاتحاد من أجل الجمهورية بنواذيو تلك المداخلة المؤسسة والمنطلقة من الرؤية العمرية في محاربة الفساد والغلول وصيانة مكتسبات الأمة، معبرا بحق عن ضمير الجماعة والقيم الإسلامية، والنواميس الربانية وأسس الجمهورية، ونهج فخامة رئيس الجمهورية محمد ولد الشيخ الغزواني في محاربة الفساد وصيانة المال العام، لكن ما إن طفق الرجل في الحديث ومس الجرح والتعبير عن رأي وتوجهات الشعب الموريتاني في ضرورة استرجاع أمواله المنهوبة في عشرية الفساد، وضخها في قاطرة التنمية بقيادة ربان التنمية السيد الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، حتى خرجت الأفاعي من جحورها نافذة لسم الحقد والفساد والدفاع عن الشامان الأكبر (رأس الغلول) موجهة أقبح النعوت للسيد النائب الخليل ولد الطيب تعبيرا عن حقد دفين ضد الرجل وقد تصدى براءة لمؤامراتهم في بواكيرها، حيث استشرف خبثهم وخطورة مخططهم وطويتهم بذكائه السياسي وحنكته وتجربته التي تراكت عبر مسيرة سياسية متنوعة وغنية مارس فيها السياسة بمختلف تشكيلاتها من العمل السري، للعمل الحزبي المعلن متخدقا مع المعارضة طورا ومنضما للموالاة طورا آخر، ثم حاملا ومدافعا بكل صدق وإخلاص عن برنامج وتوجهات نظام رئيس الجمهورية/ محمد ولد الشيخ الغزواني الأمر الذي يجعل استهدافه بهذا الكم

من الهجوم المبتذل وفي نشاط للحزب إنما هو استهداف لنظام السيد رئيس الجمهورية محمد ولد الشيخ الغزواني بوصف النائب أحد أبرز الوجوه السياسية للنظام والشخصية الثانية في حزب الاتحاد من أجل الجمهورية والذي يعد الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني هو مرجعيته الوحيدة بلا منازع.

ولكن كما قيل: ليس بما ليس به بأسٌ / ولا يَصِيرُ البر ما قال الناس وبغض النظر عن حجم الفساد والنهب الحاصل في العشرية المشؤومة الشاخص كالشمس رابعة النهار والتي حاول الرويضة في نواذيبو (بِقَبْقَةِ فِي زَفْزَقَةٍ) أن يدافع عنها بحجج واهية تفاوتت بين العصبية القبلية والجهوية في استدعاء مقيت ينم عن جهل وتخلف من صاحبه لأقدم وأكثر نظم الاجتماع البشري تخلفا، فلم تكن العشرية الشامانية غير بَقْلٍ شَهْرٍ، وَشَوْكٌ دَهْرٍ

لن نخوض في أرقام الأموال ولا في عدد العقارات والتربح الممارس خلال عشرية النهب والغلول فذلك موضوع القضاء وستكشف حقيقته مع الوقت، ولكننا يمكن أن نخرج بما حدث خلال مداخلة النائب الأخ الفاضل الخليل ولد الطيب بنواذيبو بالملاحظات التالية:

الملاحظة الأولى: من الواضح أن هناك خلايا من فلول العشرية تنشط بكل قوة وخبث ضد المشروع الإصلاحي للرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، وأن هذه المنظومات كما قال السيد النائب تعمل على تنفيه المنجز الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للسيد رئيس الجمهورية محمد ولد الشيخ الغزواني، سبيلا للنيل من الوطن بعد أن تأكدت بقيادة الشامان الأكبر (رأس الغلول) بأن حبل القانون بدأ يضيّق حول رقبتة ومن الضروري تحييد هذه المنظومات وكشفها.

الملاحظة الثانية: أن اليد المخملية والأناة والصبر والحلم الممارس في التعامل مع هؤلاء قد فهم عكس حقيقته فاشترأت أعناقهم واستنسر بغاثهم، وتطاولوا على الرموز الوطنية وعلى الدولة بما يستلزم لجمهم حفاظا على هيبة السلطة فمن أمن

العقوبة أساء الأدب وقد قيل أيضا:

وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السِّيفِ بِالْعَدَا مُضَرَّ كَوْضِعِ السِّيفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى.

الملاحظة الثالثة: تنامي ومحاولة التغطية على فساد العشيرة بالدعوات الجهوية والشرائعية والقبلية المخطط لها بحنكة والمدفوعة الثمن من فلول العشيرة وسدنة الشامان الأكبر (رأس الغلول) وإلا فما معنى أن ينعتق الرويضة في نواذيبو بكل هذه الدعوات؟ فهل كان المحتار رئيسا لترارزه؟ وهل كان ولد السالك رئيسا للشرق؟ وهيداله رئيسا للساحل؟ كانوا كلهم رؤساء لموريتانيا ولم تتداعى حاضنة أي واحد منهم عندما تم سجنه.

الملاحظة الرابعة: أن ترك محمد ولد عبد العزيز يصول ويجول ويجمع في مسرحية هزيلة حوله بعض السوق والسفلة ممن دفع لهم مسبقا محاولا إيهام الرأي العام الوطني بأن له شعبية أمر مرفوض ولا بد من تفغيل مسطرة التحقيق معه وإيداعه السجن حاله حال متهمين في مبالغ لا تساوي نقيرا جنب ماهو متهم به، وإلا فإن الدولة ستظهر إما بمظهر العاجز وإما بمظهر غير الجاد في محاكمته وهي بهذا تخدم خطة خفافيش الظلام من حيث لا تدري.

لقد كانت مداخله النائب الخليل ولد الطيب بنواذيبو صادقة ودقيقة ومباركة أسقطت أقنعة كثيرة كانت تتدثر بأثواب خادعة، وأبانت عن روبيضات مانقموا على الرجل إلا وطنيته وصدقه وإخلاصه للمشروع الوطني لرئيس الجمهورية محمد ولد الشيخ الغزواني، ونقول له لا عليك واصل مسيرتك ونضالك ودافع عن قناعاتك ولا عليك بالرويضة، فقد كذب وصدقت. قال رسول الله ﷺ: «سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سُنُونُ خَدَاعَةٍ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ وَيَنْطَقُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ قِيلَ وَمَا الرُّوَيْضَةُ قَالَ السَّفِيهَةُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَةِ».



أعضاء الأمانة العامة: أعضاء الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي

أيار 1991 – أيار 1994

د. خير الدين حسيب (العراق/ لبنان) الأمين العام للمؤتمر، د. أحمد صدقي الدجاني (فلسطين/ مصر)، د. أسعد عبد الرحمن (فلسطين/ الأردن)، أ. جاسم القطامي (الكويت)، د. حسام عيسى (مصر)، أ. حمد الفرحان (الأردن)، أ. رسول الجشي (البحرين)، أ. ضياء الفلكي (العراق/ بريطانيا)، أ. الطاهر ليب (تونس)، أ. طلعت مسلم (مصر)، أ. عبد الإله بلقزيز (المغرب)، د. عبد الخالق عبد الله (الإمارات)، د. عصام نعمان (لبنان)، الأمين العام المساعد، د. علي خليفة الكواري (قطر)، أ. علي لطف الثور (اليمن)، أ. محسنة توفيق (مصر)، د. محمد الأطرش (سوريا)، د. محمد الطاهر العدواني (الجزائر)، د. محمد عابد الجابري (المغرب)، أ. محمد فايق (مصر)، د. محمد مسعود الشابي (تونس)، أ. معن بشور (لبنان)، أ. منصور الكيخيا (ليبي/ فرنسا)، أ. نجاح واكيم (لبنان)، د. هشام شرابي (فلسطين/ أمريكا)، د. وميض نظمي (العراق).

أعضاء الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي

أيار 1994 – آذار 1997

د. خير الدين حسيب (العراق/ لبنان) الأمين العام للمؤتمر، د. أحمد صدقي الدجاني (فلسطين/ مصر)، د. إسماعيل صبري عبد الله (مصر)، أ. جاسم القطامي (الكويت)، د. جمال الأتاسي (سوريا)، أ. حمد الفرحان (الأردن)، أ. رسول الجشي (البحرين)، أ. سليم الزعبي (الأردن)، أ. شفيق الحوت (فلسطين/ لبنان)، د. صفية

صفوت (السودان/ بريطانيا)، أ. ضياء الفلكي (العراق/ بريطانيا)، أ. طلعت مسلم (مصر)، أ. عبد الإله بلقزيز (المغرب)، أ. عبد الرحيم مراد (لبنان)، د. عبد الله السيد ولد أباه (موريتانيا)، د. عصام نعمان (لبنان) الأمين العام المساعد، د. علي خليفة الكواري (قطر)، د. متروك الفالح (السعودية)، أ. محسنة توفيق (مصر)، د. محمد الأطرش (سوريا)، أ. محمد البصري (المغرب/ فرنسا)، د. محمد عبد الملك المتوكل (اليمن)، د. محمد مسعود الشابي (تونس)، أ. مصطفى نويسر (الجزائر)، أ. معن بشور (لبنان)، أ. منصور الكيخيا (ليبيا)، د. ناصر السيد (السودان)، د. وميض نظمي (العراق).

أعضاء الأمانة العامة للمؤتمر القومي

العربي

آذار 1997 – آذار 2000

أ. عبد الحميد مهري (الجزائر) الأمين العام للمؤتمر القومي العربي، د. خير الدين حسيب (العراق/ لبنان) الأمين العام السابق للمؤتمر، أ. جار الله عمر (اليمن)، أ. حسن عبد العظيم (سوريا)، أ. خالد السفياي (المغرب)، أ. رسول الجشي (البحرين)، أ. سليم الزعبي (الأردن)، أ. شملان العيسى (الكويت)، أ. صلاح صلاح (فلسطين/ لبنان)، أ. ضياء الفلكي (العراق/ بريطانيا)، أ. ضياء الدين داوود (مصر)، أ. طلعت مسلم (مصر)، أ. عبد الإله بلقزيز (المغرب)، د. عبد الله السيد ولد أباه (موريتانيا)، د. علي بن محمد (الجزائر)، أ. فهمي هويدي (مصر)، أ. ليث شبيلات (الأردن)، د. مجدي حماد (مصر)، أ. محسنة توفيق (مصر)، أ. محمد البصري (المغرب/ فرنسا)، د. محمد مسعود الشابي (تونس)، أ. مصطفى نويسر (الجزائر)، أ. معن بشور (لبنان)، د. منير الحمش (سوريا)، أ. نوبير الأموي (المغرب)، أ. هاني فاخوري (لبنان)، د. وميض نظمي (العراق).

أعضاء الأمانة العامة واللجنة التنفيذية

للمؤتمر القومي العربي

آذار 2000-آذار 2003

الأستاذ ضياء الدين داوود (مصر) الأمين العام للمؤتمر القومي العربي، الأستاذ
 معن بشور (لبنان) نائب الأمين العام للمؤتمر القومي العربي، الدكتور احمد صدقي
 الدجاني (فلسطين/ مصر)، الأستاذ احمد عبد الرحمن (السودان)، الأستاذ احمد
 عبيدات (الأردن)، الأستاذة أمل محمود فايد (مصر)، الدكتور أنطوان ضو (لبنان)
 أمين المال، عضو اللجنة التنفيذية، الأستاذ جابر الله عمر (اليمن)، الأستاذ جاسم
 القطامي (الكويت)، الأستاذ حسن عبد العظيم (سوريا)، الأستاذ حمد بن صباحي
 (مصر)، الأستاذ خالد السفيني (المغرب)، الدكتور خير الدين حسيب
 (العراق/ لبنان) أمين عام السابق للمؤتمر القومي العربي، الأستاذ رسول الجشي
 (البحرين) عضو اللجنة التنفيذية للمؤتمر القومي العربي، الأستاذ رفعت النمر
 (فلسطين/ لبنان)، الأستاذ سليم الزعبي (الأردن)، الأستاذ سيف علي الجروان
 (الإمارات)، الأستاذ شفيق الحوت (فلسطين/ لبنان)، الأستاذ ضياء الفلكي
 (العراق/ بريطانيا)، اللواء طلعت مسلم (مصر) عضو اللجنة التنفيذية للمؤتمر
 القومي العربي، الدكتور عبد الإله بلقزيز (المغرب) عضو اللجنة التنفيذية للمؤتمر
 القومي العربي، الأستاذ عبد الحميد مهري (الجزائر) أمين عام السابق للمؤتمر
 القومي العربي، الدكتور عبد القدوس المضواحي (اليمن)، الدكتور عبد الله السيد
 ولد أباه (موريتانيا)، الدكتور علي بن محمد (الجزائر)، الأستاذة فريدة النقاش
 (مصر)، الأستاذ ليث شبيلات (الأردن)، الأستاذ محمد البصري (المغرب).

أعضاء الأمانة العامة للمؤتمر القومي

العربي

2006-2003

أ. معن بشور (لبنان) الأمين العام المؤتمر القومي العربي، د. خير الدين حسيب (العراق/ لبنان) أمين عام سابق، مدير عام مركز دراسات الوحدة العربية، أ. عبد الحميد مهري (الجزائر) أمين عام سابق للمؤتمر القومي العربي، أمين عام سابق لجبهة التحرير الوطني الجزائرية، أ. ضياء الدين داوود (مصر) رئيس الحزب العربي الديمقراطي الناصري، أمين عام سابق للمؤتمر القومي العربي، أ. احمد عبد الرحمن محمد (السودان) وزير داخلية سابق/ أمين عام مجلس الصداقة الشعبية العالمية، أ. احمد ولد داداه (موريتانيا) رئيس تكتل القوى الديمقراطية، د. إسماعيل الشطي (الكويت)، نائب سابق/ عضو الحركة الدستورية الإسلامية/ رئيس لجنة الشؤون المالية في مجلس الأمة الكويتي سابقاً، أ. أمين اسكندر (مصر) كاتب، أ. أمين يسري (مصر) سفير سابق، الأب د. أنطوان ضو (لبنان) أمين عام اللجنة الأسقفية للحوار الإسلامي - المسيحي، أ. إنعام محمد علي (مصر) مخرجة سينمائية، أ. باقر إبراهيم (العراق/ السويد) كاتب، أ. خالد السفياي (المغرب) منسق مجموعة العمل الوطني لمساندة فلسطين والعراق/ محام، أ. رسول الجشي (البحرين) نائب سابق/ صيدلي، أ. صبحي توما (العراق/ فرنسا)، باحث اجتماعي، أ. طلعت مسلم (مصر) لواء أركان حرب متقاعد، د. عبد القدوس المضواحي (اليمن) نائب سابق/ عضو قيادة التنظيم الشعبي الناصري في اليمن، أ. عبد الملك المخلافي (اليمن) عضو مجلس الشورى، د. علي بن محمد (الجزائر) وزير سابق، أستاذ جامعي، د. علي محافظة (الأردن) أستاذ جامعي، رئيس جامعة اليرموك سابقاً، د. فداء الحوراني (سوريا) طبيبة، د. كمال خلف الطويل (فلسطين/ أمريكا) رئيس جمعية الخريجين العرب الأميركيين سابقاً/ عضو مجلس أمناء اللجنة العربية - الأميركية لمكافحة التمييز

العنصري في الولايات المتحدة الأميركية، د. ماهر الطاهر (فلسطين/ سوريا)، عضو المكتب السياسي للجهة الشعبية لتحرير فلسطين، د. محمد السعيد إدريس (مصر) خبير في مركز الدراسات الإستراتيجية في جريدة الأهرام، د. محمد المسعود الشابي (تونس) عضو سابق في القيادة القومية لحزب البعث/ محام، د. محمد المسفر (قطر) كاتب ومحلل سياسي/ أستاذ جامعي، أ. محمد عبد المجيد منجونه (سوريا) وزير سابق/ أمين سر اللجنة المركزية لحزب الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي، أ. محمد فاضل زيان (ليبيا/ بريطانيا) محام، منسق التجمع الوطني الديمقراطي الليبي/ عضو اللجنة التنفيذية للرابطة الليبية لحقوق الإنسان، أ. محمد لخضر بلعيد (الجزائر) سفير سابق، د. منير الحمش (سوريا) باحث اقتصادي، أ. نصر شمالي (سوريا) كاتب/ مدير دار المستقبل للنشر، أ. نواف الموسوي (لبنان) مسؤول العلاقات الدولية في حزب الله، د. وميض نظمي (العراق) نائب رئيس المؤتمر الوطني التأسيسي العراقي/ عميد كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد سابقاً، د. يوسف مكي (السعودية) المدير التنفيذي لمؤسسة اليوسف للاستشارات الإدارية - مدير موقع التجديد العربي.

أعضاء الأمانة العامة للمؤتمر القومي

العربي

2009 – 2006

أ. خالد السفيني (المغرب) الأمين العام للمؤتمر القومي العربي، د. خير الدين حسيب (العراق/ لبنان) اقتصادي/ مدير عام مركز دراسات الوحدة العربية/ الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي، أ. عبد الحميد مهري (الجزائر) أمين عام سابق لجهة التحرير الوطني الجزائرية/ الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي، أ. ضياء الدين داوود (مصر) وزير سابق/ رئيس الحزب العربي الديمقراطي الناصري/ الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي، أ. معن بشور (لبنان) الأمين

العام السابق للمؤتمر القومي العربي / كاتب / الرئيس المؤسس للمنتدى القومي العربي في لبنان، أ. إلياس مطران (لبنان) محام / عضو منبر الوحدة الوطنية، أ. أمين اسكندر (مصر) كاتب / عضو قيادة حزب الكرامة، / رئيس تحرير صحيفة الكرامة، أ. تيسير مدثر (السودان) محام، عضو مجلس نقابة محامي السودان، أ. حسن عريبي (الجزائر) نائب سابق في البرلمان عن حركة الإصلاح الوطني، د. حسن نافعه (مصر) رئيس قسم العلوم السياسية - جامعة القاهرة / مدير عام منتدى الفكر العربي، د. خضير المرشدي (العراق / سوريا) برلماني سابق ونقابي، أ. الخليل ولد الطيب (موريتانيا) نائب رئيس التحالف الشعبي التقدمي / نائب في البرلمان الموريتاني، د. رزان عفلق (العراق / فرنسا) باحثة، د. ساسين عساف (لبنان) عميد كلية الآداب في الجامعة اللبنانية سابقاً / مستشار تربوي لرئيس الجامعة اللبنانية / نائب رئيس المنتدى القومي العربي في لبنان، د. سعد ناجي جواد (العراق) الأمين العام للجمعية العربية للعلوم السياسية / أستاذ جامعي، أ. سميرة رجب (البحرين) كاتبة صحفية، أ. عبد الإله المنصوري (المغرب) باحث، عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي الموحد، أ. عبد القادر غوقة (ليبيا) سفير سابق، د. عبد القدوس المضواحي (اليمن) نائب سابق / طبيب / عضو قيادة التنظيم الوحدوي الشعبي الناصري، أ. عبد الملك المخلافي (اليمن) عضو مجلس الشورى / الأمين العام السابق للتنظيم الوحدوي الشعبي، د. عبد الوهاب القصاب (العراق / قطر) محلل استراتيجي، أ. عوني فرسخ (فلسطين / الإمارات) كاتب، د. كمال الطويل (فلسطين / أمريكا) رئيس سابق لرابطة الخريجين العرب - الأمريكيين / عضو مؤسس للمجلس الوطني للعرب الأمريكيين، د. ماهر الطاهر (فلسطين / سوريا) عضو المكتب السياسي للجهة الشعبية لتحرير فلسطين، أ. مجدي المعصراوي (مصر) رئيس مجلس إدارة دار الكرامة للصحافة والطباعة والنشر، د. محمد اشرف اليومى (مصر) مدير برنامج النفط مقابل الغذاء في العراق سابقاً / أستاذ جامعي، د. محمد الحموري (الأردن)

وزير سابق/ محام/ أستاذ جامعي، د. محمد السعيد إدريس (مصر) خبير في مركز الدراسات الإستراتيجية في جريدة الأهرام، د. محمد المسفر (قطر) كاتب/ أستاذ جامعي، أ. محمد عبد المجيد منجونه (سوريا) وزير سابق/ محام/ أمين عام مساعد لحزب الاتحاد الاشتراكي العربي الديمقراطي، أ. محمد فاضل زيان (ليبيا/ بريطانيا) محام/ جماعة الوطنيين الديمقراطيين الليبية، أ. محمد موعدة (تونس) رئيس حركة الديمقراطيين الاشتراكيين سابقا/ خبير في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د. مصطفى نويصر (الجزائر) أمين عام الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية/ أستاذ جامعي، السيد نواف الموسوي (لبنان) مسؤول مكتب العلاقات الدولية في حزب الله، د. يوسف مكي (السعودية) المدير التنفيذي لمؤسسة اليوسف للاستشارات الإدارية/ مدير موقع التجديد العربي الالكتروني في المملكة العربية السعودية.

أعضاء الأمانة العامة للمؤتمر القومي

العربي

نيسان 2009 - نيسان 2012

أ. عبد القادر غوقه (ليبيا) الأمين العام للمؤتمر القومي العربي/ سفير سابق، أ. معن بشور (لبنان) الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي/ رئيس المركز العربي الدولي للتواصل والتضامن/ الرئيس المؤسس للمنتدى القومي العربي/ كاتب، أ. عبد الحميد مهري (الجزائر) الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي/ أمين عام سابق لجبهة التحرير الوطني الجزائرية، د. خير الدين حسيب (العراق/ لبنان) الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي/ اقتصادي/ رئيس مجلس أمناء مركز دراسات الوحدة العربية، أ. خالد السفياي (المغرب) الأمين العام للمؤتمر القومي العربي السابق/ محام/ منسق مجموعة العمل الوطنية لدعم العراق وفلسطين، أ. أحمد الكحلاوي (تونس) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي/ رئيس الهيئة

الوطنية لدعم المقاومة العربية في العراق وفلسطين، أ. أمين إسكندر (مصر) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي / كاتب / وكيل مؤسسي حزب الكرامة، أ. تيسير مدثر (السودان) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي / محام / نائب نقيب المحامين في السودان، أ. حسن عريبي (الجزائر) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي / نائب سابق في البرلمان عن حركة الإصلاح الوطني، د. خضير المرشدي (العراق / سوريا) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي / رئيس المكتب السياسي للجبهة الوطنية والقومية والإسلامية في العراق، أ. الخليل ولد الطيب (موريتانيا) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي / نائب في البرلمان / نائب رئيس التحالف الشعبي التقدمي، أ. رجاء الناصر (سوريا) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي / أمين سر اللجنة المركزية لحزب الاتحاد الاشتراكي العربي الديمقراطي، د. زياد الحافظ (لبنان) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي / خبير اقتصادي / الأمين العام للمنتدى القومي العربي في لبنان، د. ساسين عساف (لبنان) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي / أستاذ جامعي / نائب رئيس المنتدى القومي العربي في لبنان، د. سليم الحص (لبنان) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي / رئيس وزراء سابق، أ. عبد الإله المنصوري (المغرب) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي / باحث / عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي الموحد، أ. عبد الملك المخلافي (اليمن) نائب الأمين العام للمؤتمر القومي العربي / عضو مجلس الشورى، أ. عبد الوهاب القصاب (العراق / الإمارات) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي / باحث ومفكر استراتيجي، د. عدنان عمران (سوريا) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي / وزير وسفير سابق، د. علي فخرو (البحرين) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي / رئيس مجلس أمناء مركز البحرين للبحوث والدراسات، وزير سابق، أ. غناء المقداد (اليمن) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي / محامية / عضو اتحاد المحامين العرب وعضو

لجنة شئون المحاميات العربيات، أ. فهمي هويدي (مصر) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي/ كاتب، د. كمال الطويل (فلسطين/ أمريكا) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي/ رئيس سابق لرابطة الخريجين العرب - الأمريكيين/ عضو مؤسس للمجلس الوطني للعرب الأمريكيين، د. ماهر الطاهر (فلسطين/ سوريا) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي/ مسؤول الخارج في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، أ. ماهر مخلوف (مصر) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي/ مهندس/ عضو اللجنة العربية لحقوق الإنسان واللجنة المصرية للتضامن، د. مجدي معصر اوي (مصر) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي/ رئيس مجلس إدارة دار الكرامة للصحافة والطباعة والنشر سابقاً، أ. محمد أبو ميزر (فلسطين/ الأردن) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي/ عضو المجلس المركزي الفلسطيني سابقاً، د. محمد الأغظف غوتي (المغرب) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي/ نقيب الصيادلة، د. محمد الحموري (الأردن) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي/ محام/ أستاذ جامعي/ وزير سابق، د. محمد السعيد إدريس (مصر) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي/ خبير في مركز الدراسات الإستراتيجية في جريدة الأهرام، أ. محمد حسب الرسول (السودان) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي/ عضو المكتب السياسي - المؤتمر الوطني، د. محمد صالح المسفر (قطر) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي/ كاتب/ أستاذ جامعي/ كاتب/ نائب الأمين العام للمؤتمر القومي العربي سابقاً، أ. محمد فايق (مصر) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي/ الأمين العام للمنظمة العربية لحقوق الإنسان سابقاً/ وزير سابق، أ. محمد منيب جنيدي (مصر) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي/ الأمين العام للمركز الأفريقي لدراسات الديمقراطية وحقوق الإنسان/ الأمين العام السابق للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان، د. مصطفى نوبصر (الجزائر) عضو الأمانة العامة

للمؤتمر القومي العربي / أستاذ جامعي / أمين عام الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، أ. منى النشاشيبي (فلسطين / بريطانيا) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي / مديرة الراصد الإعلامي العربي، د. هاني سليمان (لبنان) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي / محام / منسق لجنة كسر الحصار على غزة في لبنان، د. وميض نظمي (العراق) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي / أستاذ جامعي / من مؤسسي المؤتمر التأسيسي الوطني العراقي / رئيس تحرير جريدة راية العرب، د. يوسف مكي (السعودية) عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي / المدير التنفيذي لمؤسسة اليوسف للاستشارات الإدارية / مدير موقع التجديد العربي.

أعضاء الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي

حزيران 2012 – حزيران 2015

أ. عبد الملك المخلافي (اليمن) الأمين العام للمؤتمر القومي العربي، د. خير الدين حسيب (العراق) الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي / رئيس مجلس أمناء مركز دراسات الوحدة العربية، أ. معن بشور (لبنان) الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي / رئيس المركز العربي الدولي للتواصل والتضامن، أ. خالد السفيني (المغرب) الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي / رئيس الملتقى العربي الدولي لدعم المقاومة / محام، أ. عبد القادر غوقة (ليبيا) الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي / سفير سابق، أ. أحمد الكحلاوي (تونس) عضو اللجنة التنفيذية / رئيس الهيئة الوطنية لدعم المقاومة العربية في العراق وفلسطين، د. إسماعيل الشطي (الكويت) نائب ووزير سابق، أ. أمين اسكندر (مصر) عضو مجلس الشعب سابقاً / كاتب، أ. حسن عريبي (الجزائر) نائب في البرلمان، أ. حسن عز الدين (لبنان) مسؤول العلاقات العربية في حزب الله، د. خضير المرشدي (العراق) رئيس

المكتب السياسي للجهة الوطنية والقومية والإسلامية في العراق، أ. الخليل ولد الطيب (موريتانيا) نائب في البرلمان/ نائب رئيس التحالف الشعبي التقدمي سابقاً/ عضو حزب الاتحاد من أجل الجمهورية، أ. رجاء الناصر (سوريا) أمين سر اللجنة المركزية لحزب الاتحاد الاشتراكي العربي الديمقراطي/ أمين سر هيئة التنسيق الوطني، د. زياد الحافظ (لبنان) خبير اقتصادي/ الأمين العام للمنتدى القومي العربي، د. ساسين عساف (لبنان) عضو اللجنة التنفيذية/ نائب رئيس المنتدى القومي العربي في لبنان/ عميد سابق لكلية الآداب في الجامعة اللبنانية، أ. الطيب الدجاني (فلسطين) الرئيس التنفيذي لمجموعة أطلس الاستشارية، أ. عبد الإله المنصوري (المغرب) عضو اللجنة التنفيذية/ باحث/ عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي الموحد، أ. عبد الرحيم مراد (لبنان) رئيس الجامعة اللبنانية الدولية/ نائب وزير سابق، أ. عبد العظيم المغربي (مصر) نائب الأمين العام لاتحاد المحامين العرب/ عضو مجلس الشعب سابقاً/ منسق هيئة التعبئة الشعبية العربية، د. علي بن محمد (الجزائر) كاتب/ وزير سابق، د. علي خليفة الكواري (قطر) كاتب/ مؤسس مشروع دراسات الديمقراطية في البلدان العربية، أ. علي عبد الله سعيد الضالعي (اليمن) عضو الأمانة العامة للتنظيم الوحدوي الشعبي الناصري، أ. غناء المقداد (اليمن) محامية/ عضو اتحاد المحامين العرب وعضو لجنة شئون المحاميات العربيات، أ. كمال شاتيللا (لبنان) رئيس المؤتمر الشعبي اللبناني، د. ماهر الطاهر (فلسطين) عضو اللجنة التنفيذية/ عضو المكتب السياسي للجهة الشعبية لتحرير فلسطين، أ. ماهر مخلوف (مصر) مهندس/ منسق حزب الكرامة في القاهرة، د. مجدي المعصراوي (مصر) عضو مجلس الشورى، د. محمد الأغظف الغوتي (المغرب) نقيب الصيادلة/ رئيس اللجنة الصحية لدعم العراق وفلسطين، د. محمد السعيد إدريس (مصر) عضو اللجنة التنفيذية/ عضو مجلس الشعب سابقاً/ خبير في مركز الدراسات الإستراتيجية في جريدة الأهرام، أ. محمد حسب الرسول (السودان)

عضو المكتب السياسي في المؤتمر الوطني، د. محمد سعيد طيب (السعودية) عضو مجلس أمناء مركز دراسات الوحدة العربية/ كاتب، أ. محمد فاضل زيان (ليبيا) محام/ جماعة الوطنيين الديمقراطيين الليبية، أ. محمد فايق (مصر) الأمين العام للمنظمة العربية لحقوق الإنسان سابقاً/ مدير عام دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، د. مصطفى نويصر (الجزائر) مؤرخ/ أستاذ جامعي/ أمين عام الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، أ. نعيم مدني (الأردن) محام/ عضو مجلس نقابة المحامين الأردنيين سابقاً/ رئيس جمعية مناهضة الصهيونية والعنصرية، د. هالة الأسعد (سوريا) محامية/ عضو المركز العربي للتوثيق والملاحقة القانونية لجرائم الحرب، د. هاني سليمان (لبنان) محام، أستاذ جامعي/ رئيس البعثة اللبنانية في أسطول الحرية إلى غزة، د. وداد كيكسو (البحرين) أستاذة جامعية/ اقتصادية، د. يوسف الحسن (الإمارات) باحث ومفكر/ رئيس مجلس الإدارة في مركز الدراسات الإنمائية والإستراتيجية في الشارقة، د. يوسف مكّي (السعودية) نائب الأمين العام للمؤتمر/ عضو اللجنة التنفيذية/ المدير التنفيذي لمؤسسة اليوسف للاستشارات الإدارية ومدير موقع التجديد العربي.

أعضاء الأمانة العامة واللجنة التنفيذية

للمؤتمر القومي العربي

حزيران 2015 - حزيران 2018

د. زياد الحافظ (لبنان) الأمين العام للمؤتمر القومي العربي، د. خير الدين حسيب (العراق) الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي، رئيس مجلس أمناء مركز دراسات الوحدة العربية، أ. معن بشور (لبنان) الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي، رئيس المركز العربي الدولي للتواصل والتضامن، أ. عبد القادر غوقة (ليبيا) الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي، سفير سابق، أ. إبراهيم كمال الدين (البحرين) رئيس الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع سابقاً، عضو اللجنة

المركزية لجمعية العمل الوطني الديمقراطي، أ. أحمد الكحلاوي (تونس) عضو اللجنة التنفيذية للمؤتمر القومي العربي، رئيس الهيئة الوطنية لدعم المقاومة العربية في العراق وفلسطين، أ. أحمد محمود السعدي (الأردن) باحث اقتصادي، أ. أحمد مرعي (لبنان) نائب رئيس حزب الاتحاد، محام، د. إسماعيل الشطي (الكويت) نائب ووزير سابق، أ. بشار قوتلي (لبنان) ناشط سياسي، أ. حسن عز الدين (لبنان) مسؤول العلاقات العربية في حزب الله، د. حسن موسى (مصر/ النمسا) رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان في النمسا، أ. حياة التيجي (المغرب) باحثة، عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي الموحد، أ. خالد السفياي (المغرب) المنسق العام للمؤتمر القومي - الإسلامي، الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي، رئيس الملتقى العربي الدولي لدعم المقاومة، محام، د. ساسين عساف (لبنان) أمين المال، عضو اللجنة التنفيذية للمؤتمر القومي العربي، نائب رئيس المنتدى القومي العربي في لبنان، عميد سابق لكلية الآداب في الجامعة اللبنانية، أ. سليم الزعبي (الأردن) محام، وزير ونائب سابق، أ. صفاء الصاوي (مصر) رئيسة النادي العربي في بريطانيا سابقا، اللواء طلعت مسلم (مصر) لواء أركان حرب متقاعد، الأمين العام المساعد للمؤتمر القومي - الإسلامي سابقاً، أ. الطيب الدجاني (فلسطين/ الكويت) الرئيس التنفيذي لمجموعة أطلس الاستشارية، أ. عبد الإله المنصوري (المغرب) عضو اللجنة التنفيذية للمؤتمر القومي العربي، باحث، أ. عبد الرحيم مراد (لبنان) رئيس الجامعة اللبنانية الدولية، نائب ووزير سابق، أ. عبد العظيم المغربي (مصر) نائب الأمين العام لاتحاد المحامين العرب، عضو مجلس الشعب سابقاً، منسق هيئة التعبئة الشعبية العربية. ، د. عبد القادر النبال (سوريا) عضو مجلس إدارة الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، د. عليستبي الحديثي (العراق) سفير سابق، أ. علي عبد الله سعيد الضالعي (اليمن) عضو الامانة العامة للتنظيم الوحدوي الشعبي الناصري، أ. فيصل جلول (لبنان/ فرنسا) كاتب، د. كاظم الموسوي (العراق/ بريطانيا) كاتب،

أ. كريم رزقي (الجزائر) عضو اللجنة الدولية لكسر الحصار على غزة، رجل أعمال،
 د. ماهر الطاهر (فلسطين/ سوريا) عضو اللجنة التنفيذية للمؤتمر القومي العربي،
 مسؤول العلاقات الدولية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، أ. مجدي المعصراوي
 (مصر) نائب الأمين العام للمؤتمر القومي العربي، عضو مجلس الشورى سابقاً، أ.
 محمد الجبواوي (لبنان) عضو المكتب السياسي لحركة أمل، عضو الأمانة العامة
 للمؤتمر العام للأحزاب العربية، د. محمد حسب الرسول (السودان) باحث، أ.
 محمد سعيد طيب (السعودية) عضو مجلس أمناء مركز دراسات الوحدة العربية،
 كاتب، د. مصطفى الكتيري (المغرب) الأمين العام لاتحاد المغرب العربي
 للاقتصاديين، رئيس جمعية الاقتصاديين المغاربة، المندوب السامي لقدماء
 المقاومين وأعضاء جيش التحرير، د. مصطفى نويصر (الجزائر) نائب رئيس قسم
 التاريخ بجامعة بوزريعة، أمين عام الجمعية الجزائرية للغة العربية، أ. ناديا بوركه
 (الجزائر) رئيسة جمعية نجدة أطفال بلا حدود، أ. نعيم مدني (الأردن) محام، أ.
 هشام مكحل (الأردن) الأمين العام لاتحاد المعلمين العرب، أ. وائل المقدادي
 (العراق/ بريطانيا) رجل أعمال، د. يوسف مكي (السعودية) عضو اللجنة التنفيذية
 للمؤتمر القومي العربي، المدير التنفيذي لمؤسسة اليوسف للاستشارات الإدارية
 ومدير موقع التجديد العربي، كاتب.

أعضاء الأمانة العامة للمؤتمر القومي

العربي

2021-2018

أ. مجدي المعصراوي (مصر): الأمين العام للمؤتمر القومي العربي، عضو
 مجلس الشورى سابقاً.

أ. معن بشور (لبنان) الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي، رئيس المركز
 العربي الدولي للتواصل والتضامن، الرئيس المؤسس للمنتدى القومي العربي.

أ. عبد القادر غوقة (ليبيا) الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي، دبلوماسي سابق.

أ. خالد السفياي (المغرب) الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي، رئيس الملتقى العربي الدولي لدعم المقاومة، محام، المنسق العام للمؤتمر القومي - الإسلامي.

د. زياد الحافظ (لبنان) الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي، كاتب، اقتصادي

أ. أحمد الكحلاوي (تونس) رئيس المرصد المغاربي لتجريم التطبيع مع العدو الصهيوني

أ. أحمد حسين (مصر) محام، عضو الأمانة العامة للحزب العربي الديمقراطي الناصري

أ. أحمد كامل البحيري (مصر) باحث في جريدة الأهرام، مدير مخيم الشباب القومي العربي، من 2012 حتى 2014

د. إسماعيل الشطي (الكويت) نائب وزير سابق

أ. باسل عايد داوود (الأردن) مصرفي

أ. حامد جبر (مصر) مستشار قانوني، نائب رئيس حزب تيار الكرامة

أ. حسن المرزوق (البحرين) الأمين العام للتجمع الوطني الديمقراطي الوحدوي

أ. حسن عز الدين (لبنان) مسؤول العلاقات العربية في حزب الله.

د. حياة التيجي (المغرب) باحثة، عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي الموحد

أ. خميس العدوي (سلطنة عمان) مفكر وباحث

د. ريم الاطرش (سوريا) كاتبة

- أ. سامي كليب (لبنان) كاتب، إعلامي
- أ. الطيب الدجاني (فلسطين/ الكويت) عضو مجلس أمناء مركز دراسات الوحدة العربية
- د. عادل الحديثي (العراق/ مصر) الأمين العام لاتحاد المهندسين العرب
- د. عبد الإله المنصوري (المغرب) باحث، إعلامي
- أ. عبد الرحيم مراد (لبنان) نائب في البرلمان، رئيس الجامعة اللبنانية الدولية، وزير سابق، رئيس اللقاء الوطني
- أ. عبد القادر بن قرينة (الجزائر) وزير سابق، رئيس حركة البناء
- أ. عدنان برجى (لبنان) مدير المركز الوطني للدراسات - المؤتمر الشعبي اللبناني، أمين سر المنتدى القومي العربي
- أ. علي عبد الله سعيد الضالعي (اليمن/ مصر)
- عضو اللجنة المركزية للتنظيم الوحدوي الشعبي الناصري
- أ. فيصل جلول (لبنان/ فرنسا) كاتب
- د. كاظم الموسوي (العراق/ بريطانيا) كاتب
- أ. كريم رزقي (الجزائر) عضو اللجنة الدولية لكسر الحصار على غزة، رجل أعمال.
- د. ماهر الطاهر (فلسطين/ سوريا) مسؤول العلاقات الدولية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
- أ. محمد أحمد البشير (الأردن) رئيس جمعية المحاسبين القانونيين في الاردن سابقا، المنتدى العربي في الأردن
- أ. محمد إسماعيل (مصر) عضو اللجنة المركزية للحزب الناصري، مدير مخيم الشباب القومي العربي (2014 - 2018)
- أ. محمد الجباوي (لبنان) عضو المكتب السياسي لحركة أمل، عضو الأمانة

العامّة للمؤتمر العام للأحزاب العربية

د. محمد حسب الرسول (السودان) باحث

أ. محمد فاضل زيان (ليبيا/ مصر) محام، جماعة الوطنيين الديمقراطيين الليبية.

الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي

تموز/ يوليو 2022 - تموز/ يوليو 2025

أ.	حمـدين صباحي	(مصر)	الأمين العام للمؤتمر القومي العربي، مؤسس حزب الكرامة في مصر
أ.	معن بشور	(لبنان)	الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي، الرئيس المؤسس للمنتدى القومي العربي
أ.	خالد السفيني	(المغرب)	الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي، محام، من مؤسسي مجموعة العمل الوطنية من أجل فلسطين والمنسق العام للمؤتمر القومي-الإسلامي
أ.	عبدالقادر غوقة	(ليبيا)	الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي، وزير ودبلوماسي سابق
أ.	عبد الملك المخلافي	(اليمن)	الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي، رئيس التنظيم الوحدوي الشعبي الناصري سابقاً
د.	زياد حافظ	(لبنان/ أمريكا)	الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي، اقتصادي وخبير سابق في البنك الدولي
أ.	مجـدي المعصراوي	(مصر)	الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي، عضو مجلس الشعب سابقاً
أ.	أحمد حسن	(لبنان)	عضو قيادة المؤتمر الشعبي اللبناني، رئيس اتحاد الشباب الوطني

أ. أحمد حسين	(مصر)	محام، عضو الأمانة العامة للحزب العربي الديمقراطي الناصري
أ. أحمد خليفة	(ليبيا)	رئيس الهيئة الوطنية لمناهضة التطبيع مع العدو الصهيوني في ليبيا
أ. أحمد كامل البحيري	(مصر)	مدير مخيم الشباب القومي العربي (2012 - 2014)، باحث في جريدة الأهرام
د. إسماعيل الشطي	(الكويت)	نائب وزير سابق، كاتب
الشيخ جواد الخالصي	(العراق)	رئيس المؤتمر التأسيسي العراقي
أ. حامد جبر	(مصر)	مستشار قانوني، عضو الهيئة العليا لحزب الكرامة
أ. حسن المرزوق	(البحرين)	الأمين العام للتجمع الوطني الديمقراطي الوحدوي
أ. حسن مراد	(لبنان)	برلماني، وزير سابق، مدير مؤسسات "الغد الأفضل" التربوية
د. خالد شوكات	(تونس)	نائب وزير سابق، رئيس المعهد العربي للديمقراطية
د. خديجة صبار	(المغرب)	أستاذة جامعية، عضو المكتب التنفيذي لمؤسسة محمد عابد الجابري للفكر والثقافة
د. خلف المفتاح	(سورية)	مدير عام مؤسسة القدس الدولية - سورية، عضو قيادة قطرية سابقاً في حزب البعث العربي الاشتراكي
أ. خميس العدوي	(سلطنة عمان)	رئيس جمعية الكتاب العمانيين سابقاً ونائب رئيس الجمعية حالياً

د.	عادل الحديثي	(العراق)	الأمين العام لاتحاد المهندسين العرب
أ.	عبد الإله المنصوري	(المغرب)	باحث، ناشط حقوقي
أ.	عبد القادر بن قرينة	(الجزائر)	رئيس حركة البناء الوطني، وزير سابق
د.	عصام السعدي	(الأردن)	كاتب وشاعر
أ.	علي الضالعي	(اليمن / مصر)	عضو الامانة العامة للتنظيم الوحدوي الشعبي الناصري
أ.	علي عبد الحميد علي	(مصر)	
السيد	عمار الموسوي	(لبنان)	مسؤول مكتب العلاقات العربية والدولية في حزب الله
أ.	غسان بن جدو	(لبنان)	رئيس مجلس إدارة شبكة "الميادين"
أ.	فيصل درنيقة	(لبنان)	رئيس دار الندوة الشمالية، أمين عام سابق لمخيمات الشباب القومي العربي
أ.	كريم رزقي	(الجزائر)	ناشط في حملات فك الحصار على غزة
أ.	لونا أبو سويرح	(فلسطين / لبنا)	المديرة العامة لمركز دراسات الوحدة العربية
د.	ماهر الطاهر	(فلسطين / سورية)	قيادي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
أ.	محمد أحمد البشير	(الأردن)	اقتصادي، رئيس جمعية المحاسبين القانونيين في الاردن سابقا، من مؤسسي الملتقى الوطني لدعم المقاومة وحماية الوطن في الأردن
أ.	محمد إسماعيل	(مصر)	عضو اللجنة المركزية للحزب الناصري، مدير مخيم الشباب القومي العربي
د.	محمد الجباوي	(لبنان)	عضو المكتب السياسي لحركة أمل

أ.	محمد النمر	(مصر)	رئيس الحزب العربي الديمقراطي الناصري
----	------------	-------	--------------------------------------



صور















استقبال نائب رئيس الجمعية الوطنية الصينية
في مطار انواكشوط



استقبال من طرف
الوزير الأول يحيى ولد حدمين
لنائب رئيس الجمعية الوطنية الصينية















كلمة الختام

أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لكل الإخوة
الذين ساهموا وساعدوا في إخراج هذه المذكرات.
وأنوه بشكل خاص بالجهد الذي بذله مدير مركز
الصحراء الأخ د. أحمدو التليميدي وطاقمه المتميز في
الصياغة والتصحيح والطباعة.

الخليل ولد الطيب

